

أبو نؤاس في نوادره وبعض قصائده

أعدّه وحققه
سالم شمس الدين



شركة أبناء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية •

الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875

بيروت - لبنان

• الكادر التمثيلي •

بوليفار د. نزيه البرزي - ص.ب: 221

تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261

صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية •

كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين

00961 7 230841 - 07 230195

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875

صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

هـ 1437 - 2016

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.alassrya.com

مقدمة المحقق

لدى اطلاعي على بعض الكتب المتداولة عن أبي نواس، تبين لي أن قسماً كبيراً منها يحتاج إلى قراءة متأنية لتنقيتها من بعض الأخطاء التي تقلل من قيمتها الأدبية والفنية في حال تركت على ما هي عليه من تصحيف وتبديل ونقص في التشكيل وضبط للمفردات وشرح للمعاني.

وخدمة لقراء أبي نواس، وتأدية لعمل رأيت من الضرورة ضبطه وتحقيقه - أخذت على عاتقي اختيار أجمل النوادر وأطرف الطرائف وأحلى القصائد، بعد التأكد من صدق المعلومات وحقيقتها.

ولم يقتصر عملي على الاختيار فقط بل تعداه إلى تصحيح ما ورد في أشعاره من أخطاء في قواعد اللغة والإعراب والإملاء، بسبب توالي الطبعات عنه وعدم التركيز على مفردات قصائده ومعاني صورها البديعية والإبداعية.

ويمكن القول إن ما حصلت عليه بعد هذا العمل الشاق. يعدّ كتاباً يستأهل القراءة ويستحق الاقتناء، لخلوّه مما كان يشوبه من أخطاء أضعفته وقلّلت من قيمته.

وإليك، عزيزي القارئ بعض النماذج عن الأخطاء التي تمّ تصحيحها، على سبيل المثال لا الحصر، لأن المجال يضيق عن ذكرها جميعاً.

فمن أخطاء التصحيف مثلاً:

- مهزار، والصحيح: مهذار.
- إمضاء، والصحيح: إبطاء.
- المراشق، والصحيح: المراشف.
- فاللعب، والصحيح: فاللب.
- جرب، والصحيح: جوب.
- استوثق، والصحيح: استوسق.
- له قلب يليق، والصحيح: له لقب.
- ما يلقي به نسب، والصحيح: ما يرقى له نسب.
- القريب، والصحيح: الضريب.

- أوفى على شرف الجدار، والصحيح: أوفى على شرف الجدار.
- الليل ملتبس، والصحيح: الليل ملتبس.
- دع الأطلال تسقيها الجنوب وتبكي عهد جدتها الخطوب والصحيح: تسفيها... وتُبلي...
- ومن أخطاء المعنى:
- فثوبك من شعرك مثل خطي، والصحيح: فثوبك مثل شعرك مثل حظي.
- فهل من دعوة تعرضها؟ والصحيح: فهل من دعوى تعرضها؟
- أنت للمال إذا أمسكته وإذا أمسكته فالمال لك والصحيح:
- أنت للمال إذا أمسكته وإذا استعملته فالمال لك
- كأن مزاجها بالماء طوقها، والصحيح: كأن مازجها بالماء طوقها.
- بأن يبقى، والصحيح: بأن يمسي.
- فكلهم، والصحيح: فكلكم.
- تعيرني، والصحيح: تعيين.
- غررت...، فصفي الآن جيبك لا أتوب، والصحيح: فشقي اليوم...
- وخمار تحث إليه رحلي إناخة قاطن والليل داج والصحيح: وخمار أنخت إليه رحلي إناخة...
- فحالفنا فأسكرنا فنمنا، والصحيح: فخاتلنا فأسكرنا فنمنا.
- حتى استدار يرد الراح بالراح، والصحيح: حتى استدار ورد الراح...
- وضوءها نائب عن ضوء إصباح، والصحيح: وضوءها نائب عن ضوء مصباح.

أما في أخطاء اللغة وقواعدها، فقد وردت أخطاء كثيرة نذكر منها:

- أرني يديك الاثنين، والصحيح: أرني يديك الاثنين.
- فصرفهما مصطلحان، والصحيح: فصرفهما مصطلحين.
- أحضر فردتا رحا، والصحيح: أحضر فردتي رحي.
- تصادف مرور، والصحيح: صودف مرور.
- تبينت، والصحيح: تبنت.

وفي قواعد الإملاء :

- ما هو إلا له سبب، والصحيح: ما هوى إلا له سبب.
- لا يجرأ أحد، والصحيح: لا يجرؤ أحد.
- الرحا، والصحيح: الرحي.
- الله أعلا وأجل، والصحيح: الله أعلى وأجل.

كما وجدتُ، في بعض الجمل، ضعفاً وركاكة في التعبير، أذكر منها على سبيل

المثال :

- أريد أن كل واحد منكم ينشدني شعراً، والصحيح: أريد من كل واحد منكم أن ينشدني شعراً.
 - على جانب هذا الحب، والصحيح: إلى جانب هذا الحب.
 - فأمر للشعراء كل واحد بجائزة، والصحيح: فأمر بجائزة لكل واحد من الشعراء.
 - ودخل على أمير المؤمنين، فلما رآه استشاط غضباً، والصحيح: فلما رآه الأمير استشاط غضباً.
 - فضحك كل من حضر عليهما، والصحيح: فضحك عليهما كل من حضر.
 - ثم أغمد سيفه في غمده، والصحيح: ثم أعاد سيفه إلى غمده.
 - تكوى، والصحيح: تُذكي.
- وكذلك وجدنا تغييراً كبيراً في معظم القصائد، وخللاً في وزن بعض الأبيات ناهيك بالأخطاء الإملائية المختلفة وأخطاء التشكيل التي تميل بالمعنى عن حقيقته، مما يضيق المجال عن ذكره.
- ولم يكن عملنا، في هذا الكتاب، محصوراً بتصحيح الأخطاء فقط، فجلّ من لا يخطئ، لكننا عمدنا إلى تراجم الأعلام، كل الأعلام الواردة أسماؤهم في المتن أو في الهوامش، فذكرنا بإيجاز، بعض المعلومات عنهم ليتسنى للقارئ أن يلم بشخصياتهم الأدبية والاجتماعية والدينية.
- وقد رأيت أن أضع عنواناً لكل هذا العمل «أبو نواس في نواته وبعض قصائده» فعسى أن نكون قد وفقنا في عملنا وأدينا قسطاً من الواجب خدمة للقارئ، ومن الله التوفيق.

ترجمة الشاعر

أبو نواس (الحسن بن هانئ) ولد سنة ١٤١هـ. وفي بعض المراجع سنة ١٤٥هـ. وهو من كبار شعراء العصر العباسي.

ولدت أمه في باستان ماترد من كورة خوزستان^(١)، وانتقل إلى البصرة فنشأ بها. تخرج في الشعر على الشاعر الماجن المتهتك والبة بن الحباب ثم انتقل إلى الكوفة واختلف إلى أئمتها فأخذ عنهم علوم اللغة حتى تمكّن منها، وبعدها توجه إلى بغداد، واتصل بالرشيد والأمين ولده ومدحهما، ولكنه مات قبل أن ينقل المأمون مقر خلافته من خراسان إلى بغداد.

أما كيف تعرّف أبو نواس بالشاعر والبة بن الحباب فذكر أن والبة مرّ ذات يوم بحانوت العطار الذي كان أبو نواس يعمل عنده في شبابه، فلما رآه توسّم فيه الذكاء والفطنة وتوقّد الذهن وسأل عن اسمه، وصحبه إلى الكوفة ثم إلى بغداد. أما أبو نواس فقال عندما عرف والبة: «قد ظفرتُ بميتي وتحققت أحلام نفسي» لما كان يسمعه عنه من الشهرة في النظم والشعر.

كان أبو نواس من أجود الناس بديهة وأرقهم طبعاً وأحلامهم منطقاً وظرفاً، كثير الدعابة في مزاج لطيف مستعذب، لذلك اتخذته الرشيد نديماً له في أوقات فراغه ورفيقاً مؤنساً في رحلات صيده.

شعر أبي نواس جديد المعاني والألفاظ فيه طرافة واضحة ونكتة حلوة. وهو مرآة لعصره، فيه العبث والمجون والتهتك، كما أنه مرآة لنفسه فيه الكفر والإزدراء بالدين، كما نرى فيه بعدئذ ثقة الشاعر بالله وتوبته وزهده في الخمر والمجون والتهتك.

ولأبي نواس أشعار تعكس ما كان في عصره من استهتار بالمعاصي ويتجلى فيها أشياء جديدة توافق بيئته وتصورها على حقيقتها. كما أن في أساليبه جمال ورقة، بيد أن بعضها لم يخل من الشعر الركيك بسبب ما ورد في ديوانه من أبيات نُسبت إليه وهي في

(١) خوزستان: إقليم في غرب إيران على حدود العراق، (١١٧، ٧١٣ كلم^٢) قاعدته الأهواز. من مدنه: عبادان وتستر وخرم شهر؛ وفيه أهم حقول نفط إيران. منها: نفط شاه ومسجد سليمان. في الشرق جبال زعروس. من أنهره: كارون.

الحقيقة لسواه من الشعراء . وكذلك بسبب ما كان ينظمه وهو في حالة السكر واللاوعي .

وخلال مدة منادمته لهارون الرشيد تعلق ببعض الجواري الحسان في قصر الأمير ، وله معهن قصص ونوادر عديدة أكثرها مع الجارية جنان . كما أن له طرائف مع الرشيد نفسه ومع زوجته زبيدة وولدهما الأمين .

ويُعتقد أن لقبه «أبو نواس» جاء لأن الأمير خلف الأحمر ، أحد عمال اليمن استدعاه يوماً ، وكان يوده أكثر من غيره من الشعراء فسماه أبا نواس ، واشتهر بهذه الكنية .

توفي أبو نواس في بغداد سنة ١٩٩هـ . بعد أن تاب إلى الله وندم على معاصيه وكان له من العمر أربع وخمسون سنة . وفي بعض المراجع ثمان وخمسون والله أعلم .

أولاً

أبو نواس
وقيمة الشعرية

أبو نواس - فحل^(١) من فحول الشعراء. ولد في باستان ماتارد من كورة خوزستان، وانتقل منها إلى البصرة فنشأ بها، ثم انتقل إلى بغداد فتوفي بعد مقتل أمير المؤمنين الأمين بن هارون الرشيد.

وما زال العلماء والأشراف يروون شعره ويتفكهون به ويفضلونه على أشعار القدماء، وبذلك جاءت الروايات، وعنهم كثرت الأقاويل في أشعاره ونواتره ومجونه.

وكان أبو نواس أجود الناس بديهة، وأرقهم حاشية، لسناً^(٢) فصيحاً عالماً بالشعر وضروبه، يقول شعره في كل حال، والرديء من شعره ما حفظ عنه في سكره.

قال الجاحظ^(٣): لا أعرف بعد بشار بن برد^(٤) مولداً أشعر من أبي نواس (وقال - أبو الحسن^(٥) الأخفش البغدادي) بإسناد له عن الأصمعي^(٦): لا أروي لأحد من أهل

(١) فحل: الفحل من الشعراء: المفضل عموماً، والغالب بالهجاء من هجاء.

(٢) لسناً: فصيحاً بليغاً، والملسن الذي يتكلم كثيراً.

(٣) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري. (٨١٥ - ٩٠٤م). من أئمة الأدب العباسي. ولد في البصرة، نسبت إليه الجاحظية من فرق المعتزلة. صاحب ملاحظة دقيقة وروح مرحة فكهة وقلم رشيق. صور أحوال عصره وحياة زمانه وأخلاقهم وعاداتهم تصويراً يمتزج فيه الجد بالدعابة. من مؤلفاته الكثيرة: «الحيوان» و«البيان والتبيين» و«البخلاء» و«التاج».

(٤) بشار: هو بشار بن برد (٧١٤ - ٧٨٤م). شاعر هجاء من الكبار. فارسي الأصل، عاش بالبصرة. أكثر من التشبيب بالنساء والهجاء. هجا، المهدي [أ] فسخط عليه؛ ورآه مرة سكران يؤذن فرماه بالزندقة. وضرب سبعين سوطاً حتى مات. كان أعشى غليظ المنظر، متبرماً بالناس. ويعدّ في أول مرتبة الشعراء المجيدين سبك الكلام، المبدعين صوغ المعاني.

[أ] - المهدي: (محمد بن المنصور) ثالث الخلفاء العباسيين (٧٧٥ - ٧٨٥م) اشتهر بحروبه ضد البيزنطيين. أنشأ الطرق العامة، وحسن جهاز البريد فازدهرت التجارة في عهده.

(٥) أبو الحسن الأخفش البغدادي: لقب ثلاثة من مشاهير النحاة: الأكبر (ت ٧٩٣م)، الأوسط (ت ٨٣٠م) والأصغر (ت ٩٢٠م).

(٦) الأصمعي: (أبو سعيد عبد الملك) (٧٤٠؟ - ٨٢٨؟) لغوي بصري من المشاهير. تلميذ أبي =

الزمان ما أرويه لأبي نواس. (وعن أبي عبيدة)^(١) أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس^(٢)

= عمرو بن العلاء [أ] عهد إليه هارون الرشيد [ب] بتعليم الأمين [ج] من كتبه: «خلق الإنسان» و«الخيال» و«الإبل» و«الأضداد». وأشهرها «الأصمعيات» في رواية أشعار العرب. [أ] - أبي عمرو بن العلاء (زبان) (٦٨٩ - ٧٧٠م) ولد في مكة. لغوي نحوي. من أقدم نحاة البصرة. جمع أشعار الجاهلية. وهو واحد من القراء السبعة. علم يونس بن حبيب والرؤاسي والخليل. وعنه أخذ الأصمعي وأبو عبيدة.

[ب] - هارون الرشيد هو أمير المؤمنين وكنيته أبو جعفر بن المهدي وينتهي نسبه إلى العباس رضي الله عنه. تولى الخلافة بعهد من أبيه المهدي عند موت أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ. وهو الخليفة الذي مثل معنى الخلافة. وهو أمير الخلفاء. كان كثير الغزو والجهاد، حتى إنه كان يحج سنة ويغزو سنة. كثير الاحترام والتقدير للعلماء، منصرفاً إلى تعظيم الإسلام وإكرام الوعاظ والزهاد والمرشدين، مبالغاً في البذل والنوال عليهم. وكانت بغداد في عهده نادرة الدنيا، فريدة في حضارتها وعمارتها، ترقّت فيها أسباب المدنية لدرجة لم ير مثلاً. ودعا الناس بلسان الأمن والأمان إلى المبادرة إليها بالمتاجر والعروض فتأهوا في الطلب بعلو الهمة. واستراح الناس في عصره، وجلس للرعية في منصة حتى عمّهم برحمته وشمل القوي والضعيف. ولد في الري عام ١٤٥هـ وتوفي في سنة ١٩٣هـ.

[ج] - الأمين: (٧٨٧ - ٨١٣م) الخليفة العباسي السادس، ابن هارون الرشيد وزبيدة. قتل في نزاع حول الخلافة مع أخيه المأمون.

(١) أبي عبيدة (معمر بن المثنى) (٧٢٨ - ٨٢٣م)، عالم باللغة والشعر من أهل البصرة. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء [أ] ويونس بن حبيب [ب] وعنه أخذ عبيد بن سلام [ج] وأبو نواس جمع الكثير من أخبار العرب وأنسابهم. كان خارجياً شعوبياً. وكتابه «المثالب» و«نقائض جرير والفرزدق».

[أ] - أبو عمرو بن العلاء: سبق التعريف به.

[ب] - يونس بن حبيب: هو يونس بن حبيب الضبي (٧١٣ - ٧٩٨م) من أقدم نحويي البصرة. ولد في جبّال بالعراق. تعلم على أبي عمرو بن العلاء والأخفش الأكبر وعنه أخذ سيبويه والكسائي والقراء. من كتبه «القياس في النحو» و«كتابان في النوادر» و«اللغات» و«الأمثال».

[ج] - عبيد بن سلام: من كبار العلماء بالحديث والأدب. ولد سنة ١٥٧هـ. وتوفي سنة ٢٢٤هـ.

(٢) امرؤ القيس: (٥٠٠ - ٥٤٥) شاعر جاهلي ولد في نجد وتوفي في أنقرة، صاحب المعلقة الأولى ومطلعها:

قفنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
من أشهر شعراء الجاهلية. ابن حجر الكندي ملك بني أسد. قُتل أبوه فهض يثأر له. هرب من المنذر [أ] ملك العراق فسَمّي بالملك الضليل. ولجأ إلى السموأل [ب] في تيماء [ج] واستنجد بيوستنيانوس [د] قيصر على أعدائه فأكرمه ومنحه إمارة فلسطين. لكنه أصيب بأنقرة بمرض كالجدري فسماه الرواة بـ«ذي القروح». له ديوان.

[أ] - المنذر اسم خمسة من أمراء الحيرة اللخمين، أشهرهم الثالث الملقب بـ«ابن ماء السماء» (٥١٤ - ٥٥٤م) حارب الروم. زوجته هند الكبرى أم عمرو اللخمي. قتل يوم حليمة.

للأولين لأنه هو الذي فتح لهم هذه الفطن، ودلّهم على هذه المعاني. (وحدث المبرد^(١) عن علي بن القاسم بن علي بن سليمان) قال: سمعت أبا عبيدة^(٢) يقول: ذَهَبَتِ اليَمَنُ بجَدِّ الشعر وهزله: امرؤ القيس^(٣) بجَدِّه وأبو نؤاس بهزله، (وقال أبو الحسن الطوسي^(٤)): شعراء اليمن ثلاثة - امرؤ القيس^(٥) وحسان^(٦) وأبو نؤاس؛ وكان لخلف الأحمر^(٧) ولاء في اليمن بين الشعراء ولهم منه العطايا الجزيلة، والهدايا السنية،

= [ب] - السموأل: (ابن عدياء) توفي نحو ٥٦٠م. شاعر جاهلي يهودي. صاحب الحصن المعروف بالأبلق. يُضرب به المثل في الوفاء لأنه ضحى بابنه في سبيل الحفاظ على وديعة لامرئ القيس. له قصيدة شهيرة مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكلّ رداء يرتديه جميل

[ج] - تيماء: واحة في شمال السعودية جنوبي صحراء النفوذ الكبرى، تشتهر بزراعة النخيل.

[د] - يوستينيانوس أ: (٤٨٢ - ٥٦٥م) تولى الحكم سنة ٥٢٧م. حاول توطيد وحدة الأباطورية. حارب الفاندال والفرس واستعاد إيطاليا والأقاليم الأفريقية.

(١) المبرد: (أبو العباس) (٨٢٦ - ٨٩٨م) نحوي: تلميذ المازني [أ] والسجستاني [ب] ممثل مذهب البصرة بالنحو. وخضمه ثعلب [ج] ممثل مذهب الكوفة. علّم في بغداد. من أهم مؤلفاته «الكامل».

[أ] - المازني: (أبو عثمان بكر) توفي نحو ٨٣٦م. لغوي من أهل البصرة. من أئمة العربية. روى عن أبي عبيدة والأصمعي. تعلّم عليه المبرد. له «التصريف» وكتاب «ما يلحن فيه العامة». [ب] - السجستاني: (أبو حاتم سهل) لغوي. درس في البصرة على الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة بن المثنى. تعلّم عليه ابن دريد والمبرد. من مؤلفاته «كتاب الأضداد» و«المعمرين» و«النخلة».

[ج] - ثعلب: (أبو العباس) (٨١٥ - ٩٠٤م) نحوي تعلّم على الضراء وابن الأعرابي. اشتهر بالحفظ ورواية الشعر القديم. كان إمام الكوفيين في بغداد. له كتاب «التصحيح» وكتاب «قواعد الشعر» وكتاب «اختلاف النحويين».

(٢) أبو عبيدة: سبق التعريف به.

(٣) امرؤ القيس: سبق التعريف به.

(٤) أبو الحسن الطوسي: علي بن مسلم بن سعيد. محدث، ولد سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦هـ. وتوفي سنة ٣٣٠هـ.

(٥) امرؤ القيس: سبق التعريف به.

(٦) حسان: هو حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري. شاعر مخضرم، عاش مئة وعشرين سنة: ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام. توفي سنة ٥٤هـ. وهو من أهل المدينة، مدح الغساسنة في الجاهلية. ولما أسلم لقب بشاعر رسول الله ﷺ. وهجا القرشيين الذين كانوا أعداء النبي.

(٧) خلف الأحمر: (أبو محرز) (توفي نحو سنة ٧٩٦م) عالم بالأدب. من أهل البصرة. من رواة الشعر ونقاده. بلغ من اقتداره أن يقلّد الشعراء القدامى وينحلهم قصائد من نظمه. روى عنه الأصمعي [أ].

[أ] - الأصمعي: سبق التعريف عنه.

وكان عصبياً شديداً الخلق يميل ميلاً فطرياً إلى أبي نواس، وهو الذي قد كناه بهذه الكنية، قال له: أنت من اليمن فتكنّ باسم من أسماء الذوين، ثم أحصى له أسماءهم وخيّرهُ بقوله: ذو جدن، أو ذو كلّان، وذو يزن، وذو كلاع وذو نواس، فاختار (ذا نواس) فكناه (أبا) نواس. فصارت كنيته وغلبت على (أبي علي) كنيته الأولى. (وحكي) أن أبا نواس كان يعجبه شعرُ النابغة^(١) ويفضّله على زهير^(٢) تفضيلاً شديداً.

(١) النابغة: هو النابغة الذبياني (أبو أمانة زياد بن عمر بن معاوية) ينتهي نسبه إلى ذبيان. من فحول شعراء الجاهلية، وسمي بالنابغة لنبوغه في الشعر. كان نصرانياً أقام في بلاط ملوك الحيرة. أسخط النعمان أبا قابوس [أ] ولجأ إلى ملوك غسان ثم عاد إلى الحيرة مقتدراً وقد شهد له الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [ب] بأنه أشعر العرب. يمتاز بقوة الخيال ورقة الشاعرية. وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ [ج] فيأتي إليها الشعراء ينشدونه أشعاره فيحكم فيها (توفي سنة ٦٠٤م) أشهر شعره: «الغسانيات» و«الاعتذاريات».

[أ] - أبو قابوس هو النعمان ٣ ابن المنذر، عرف بأبي قابوس، وهو أشهر ملوك الحيرة اللخمين وآخرهم (من سنة ٥٨٠ - ٦٠٢م) مدحه النابغة الذبياني. خلعه كسرى وسجنه في المدائن. وقيل إنه صاحب يومي البؤس والنعيم. قتل الشاعر عدي بن زيد زوج ابنته هند.

[ب] - عبد الملك بن مروان: (٦٤٦ - ٧٠٥م) الخليفة الأموي الخامس. ولد بالمدينة وتوفي بدمشق. وخذ الأمبراطورية بعد أن قضى على مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله سنة ٦٩٢م. حارب الخوارج وأوقع بهم. قمع ثورة عبد الرحمن بن الأشعث في دير الجماجم. أنشأ البريد. عزب دواوين الدولة وصك النقود الذهبية.

[ج] - سوق عكاظ: من أسواق العرب ومواسمهم السنوية في الجاهلية. كانت تجتمع بها القبائل فيقيمون شهراً يتفاخرون، فيتبارى الشعراء ويتناشدون أحدث ما نظموا.

(٢) زهير: هو ربيعة بن رباح المزني الملقب بزهير بن سلمى (٥٣٠ - ٦٢٧م). شاعر جاهلي من أصحاب المعقلات. كان أحد الشعراء المقدمين على سائر شعراء الجاهلية وهم: (زهير وامرؤ القيس [أ] والنابغة الذبياني [ب]). كان دقيق الوصف متين التنسيق. ميال إلى الحكم له ديوان فيه كثير من المرح والفخر. وقد شهد له أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب [ج] بأنه شاعر الشعراء، لأنه كان لا يعاظم [د] في كلامه. وكان يتجنب وحشي الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه. وكان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وابناه كعب وبحير شاعرين وأختاه سلمى والخنساء شاعرتين. وكان يضرب به المثل في تنقيح شعره حتى سميت قصائده بالحوليات لأنه كان ينظم القصيدة ويعرضها على الشعراء وينقحها في سنة كاملة. وكانت وفاته قبل البعثة الشريفة بسنة. [أ] - امرؤ القيس: سبق التعريف به.

[ب] - النابغة: سبق التعريف به.

[ج] - عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين (٦٣٤ - ٦٤٤م). أول من لقّب بأمر المؤمنين. خلف أبا بكر الصديق. اشتهر بعدله. في أيامه فتحت الجيوش الإسلامية الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية بقيادة عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص. أنشأ الديوان لدفع رواتب الجيش، والأمصار لإدارة =

وكثيراً ما كان يقول: إنّ الأعشى^(١) ليس مثلهما؛ وكان يتعصب لجريـر^(٢) ويقول: هو أشعر الناس؛ (ويأتى بشار بن برد^(٣)) ويقول: هو غزير الشعر كثير الاقتتان.

(ويقول أيضاً): أدمتُ قراءة شعر الكميت^(٤) فوجدت قشعريرة، ثم قرأت شعر الخريمي^(٥) فتسفت^(٦) عليّ الحمى ببرودة.

وقال عن نفسه يوماً: شعري أشبه شيء بشعر جرير^(٧)، فقال له بعض من حضر: وماذا تقول في شعر الأخطل^(٨)، قال: هو إمامي في الخمر؛ فقال له: والفزدق^(٩)؟... قال: ذاك الأب الأكبر.

وقال في يوم آخر: ما قلت الشعر حتى حفظت شعر ستين امرأة خلاف الرجال.

= الجند والمدن. اغتاله أبو لؤلؤة الفارسي في المسجد سنة ٦٤٤م.
[د] - يعاظم: عاظم في الكلام: عقده ووالى بعضه فوق بعض وكرّره.
(١) الأعشى: لقب عدد كبير من الشعراء العميان. أشهرهم: أعشى قيس. وهو أحد شعراء الجاهلية. يعدّ في الطبقة الأولى منهم. عرف بالأعشى الكبير ولقب بصنّاجة العرب [أ] له ديوان. وأشهر قصائده «اللامية».

[أ] - صنّاجة العرب: صاحب الصنّج وهو آلة نحاسية.
(٢) جرير: شاعر أموي ولد في اليمامة. كنيته أبو حذرة. امتاز بالهجاء لا سيما هجو خصميه الأخطل [أ] والفزدق [ب]، وقد كون معهما المثلث الأموي. له ديوان يتضمن المدح والهجاء والفخر والغزل والرثاء جمعه أبو جعفر بن حبيب. توفي سنة ١١٠هـ.
[أ] - الأخطل: هو غياث التغلبي، شاعر نصراني من كبار شعراء الأمويين. اشتهر بمدحهم وهجاء أعدائهم. له «نقائض هجائية مع جرير» وديوان، جمع قصائده السّكري.

[ب] - الفزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع الدارمي التميمي. من شعراء الأمويين الكبار. ولد في البصرة. اشتهر بالمدح والهجو لاسيما ما دار بينه وبين جرير من هجاء. له ديوان و«نقائض جرير والفزدق» جمعها محمد بن حبيب. له نفس شعري. وهو أول من أسلم من أجداده. وقد أنقذ أكثر من ثلاثين موءودة. وكان الفزدق فطناً ذكياً صاحب بديهة وقّاده. ممتازاً بجزالة اللفظ وسهولته ورقة العبارة وفخامتها. توفي سنة ١١٠هـ.

(٣) بشار بن برد: سبق التعريف به.
(٤) الكميت: هو شاعر من أهل الكوفة. مدح بني هاشم وعُرف بشاعر الهاشميين. له ديوان «الهاشميات».

(٥) الخريمي: لم نعرّف به لأن كثيرين يحملون هذا اللقب.
(٦) تسفّعت: لفحت. نقول: سفعته السّوم والنار والشمس: لفحته غيرت لون بشرته.
(٧) جرير: سبق التعريف به.
(٨) الأخطل: سبق التعريف به.
(٩) الفزدق: سبق التعريف به.

(وحكى) محمد بن داود بن الجراح^(١) في ما رواه عن اليزيدي عبد الله^(٢) بن محمد عن أخيه، قال: سمعت أبا نواس يقول: سفلتُ عن طبقة من كان قبلي، وعلوتُ عن طبقة من جاء بعدي، فأنا نسيج وحدي.

(وحكى أيضاً) عن ابن الأعرابي^(٣) أنه قال: ختمت بشعر أبي نواس، فما رويت لشاعر بعده.

وعن ابن عكرمة عامر بن عمران الضبي^(٤) عن ابن السكيت^(٥) أن أبا عمرو الشيباني^(٦) قال: لو لا ما أخذ فيه أبو نواس من الإرفاث^(٧)، لاحتججنا بشعره لأنه كان يُحكِم القول ولا يخلطه.

- (١) محمد بن داود بن الجراح: أديب وكاتب. ولد سنة ٢٤٣هـ. وتوفي سنة ٢٩٦هـ.
- (٢) اليزيدي عبد الله بن محمد: لم نجد ترجمة واضحة له.
- (٣) ابن الأعرابي: أبو عبد الله بن محمد، إمام في اللغة من أهل الكوفة. أخذ الأدب عن أبي معاوية الضرير [أ] والمفضل الضبي [ب] والكسائي [ج]. وأخذ عنه ابن السكيت [د] وثعلب [هـ]. له كتاب «أسماء خيل العرب وفرسانهم» و«كتاب النوادر».
- [أ] - أبو معاوية الضرير: اسمه محمد بن خازم. من رجال الحديث. لا نعرف له ترجمة واضحة.
- [ب] - المفضل الضبي: لغوي كوفي. جمع أشعار العرب للخليفة المهدي في كتاب «المفضليات». توفي سنة ٧٨٦م.
- [ج] - الكسائي: (محيي الدين) (٩٥٣ - ١٠٠٢م) شاعر إيراني صوفي. ولد في مرو. له «تذكرة» يدعو فيها إلى التصوف.
- [د] - ابن السكيت: (يعقوب أبو يوسف) إمام في اللغة والأدب. ولد في بغداد. عيّنه المتوكل مؤدباً لابنه المعتز ثم أماته ضرباً. له «إصلاح المنطق» «الألفاظ» «القلب والإبدال» «الأضداد». اشتهر بتفسير شعر الأقدمين. توفي سنة ٨٥٧م.
- [هـ] - ثعلب: (أبو العباس) (٨١٤ - ٩٠٤م) نحوي، تعلم عن الضراء وابن الأعرابي. اشتهر بالحفظ ورواية الشعر القديم. كان إمام الكوفيين في بغداد. له كتاب «الفصيح» وكتاب «قواعد الشعر» وكتاب «اختلاف النحويين».
- (٤) ابن عكرمة بن عمران الضبي: لم نجد ترجمة له في المراجع التي بين أيدينا.
- (٥) ابن السكيت: سبق التعريف به.
- (٦) أبو عمرو الشيباني: هو محمد بن الحسن أحد صاحبي أبي حنيفة [أ]، إليه يرجع فضل نشر المذهب. ولي قضاء الرقة في عهد هارون الرشيد ومات بالري. له: «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير». توفي سنة ٨٠٤م.
- [أ] - أبو حنيفة: (نعمان بن ثابت) توفي سنة ٧٦٧م. إمام المذهب الحنفي وأحد الأئمة الأربعة المجتهدين عند السنة. ولد بالكوفة ودرس فيها وأفتى. استدعاه المنصور لتولي القضاء في بغداد فرفض فحبسه إلى أن مات. من آثاره «الفقه الأكبر» و«مسند أبي حنيفة». هو أول من فصل الفقه إلى أبواب وأقسام؛ وصاحب الاجتهاد في الفقه والفرائض بالقياس والرأي. روى عنه فريق من المجتهدين ونشروا مذهبه.
- (٧) الإرفاث: الفحش في الكلام.

(وحكى) عبد الله بن المعتز^(١) في كتابه الموسوم (بالاختيار من شعر المحدثين) عن إبراهيم بن الخصيب^(٢) عن ابن أبي المنذر^(٣) قال: فضل أبي نؤاس على جميع الشعراء بما كان يأتي به من البديع. (وكان) علي بن العباس^(٤) الرومي يزعم أنه ليس بعد بشار^(٥) أشعر من أبي نؤاس وبشار أشعر الناس جميعاً ممن تقدم وتأخر. وكثيراً ما يتبعه أبو نؤاس ويصب على قوالب معانيه.

وكذلك سائر المحدثين إلا أن سليماً الخاسر أشد أتباعاً له. (وقال أبو حاتم السجستاني)^(٦) سمعت محمد بن القاسم النوشجاني^(٧) يسأل أبا عبيدة^(٨) عن أشعر من أدرك من المحدثين فقال: بشار^(٩)، وحسبك به. وهو قائد المحدثين. وعنه أخذوا جميعاً.

(١) عبد الله بن المعتز: هو أبو العباس عبد الله بن المعتز (٨٦١ - ٩٠٨م). تولى الخلافة لسبع بقين من ربيع الأول سنة ٢٩٦هـ. ولقب بالمرضي بالله. أمير عباسي شاعر وأديب. ولي الخلافة يوماً وبعض يوم بعد خلع المقتدر [أ]. مات خنقاً. له «ديوان» جمعه أبو بكر الصولي. و«طبقات الشعراء» وكتاب «البديع». اشتهر بوصفه المبتكر ووافر علمه وسلامة ذوقه ونقده. وليس بعد ذي الرمة [ب] أكثر افتناناً وأكثر تصرفاً وإحساناً في التشبيه منه.

[أ] - المقتدر: هو المقتدر بالله جعفر بن المعتضد. الخليفة العباسي ١٨^١ (من سنة ٢٩٥ - ٣٢٠هـ). خلف أخاه المكتفي. في عهده ظهر الفاطميون في إفريقية سنة ٩٠٩ والأمويون في قرطبة سنة ٩٢٩م وأغار القرامطة على العراق واحتلوا مكة سنة ٩٠٣. ونقلوا الحجر الأسود إلى الأحساء.

[ب] - ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة لُقّب بذِي الرمة. شاعر أموي كان يتردد على البصرة والكوفة؛ أغرم بحب مية فأكثر من ذكرها في شعره حتى عرف بها. عاصر جرير والفرزدق.

(٢) إبراهيم بن الخصيب: هو ابن عبد الحميد العجمي، كان عامل الخراج في مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد.

(٣) ابن أبي المنذر: لم نعرف عنه ترجمة واضحة، وربما كان محدثاً.

(٤) علي بن العباس: هو أبو الحسن علي بن العباس المعروف بأبن الرومي الشاعر المشهور (٨٣٦ - ٨٩٦م) شاعر بغداد من أعظم شعراء الدولة العباسية. ولد في بغداد من أب رومي وأم فارسية. فجاء بشعر غريب الأسلوب والفن عن أهل زمانه. كان ضيق الأخلاق متشائماً متطيراً ملحاً في السؤال، خبيث اللسان، تغنى بجمال الطبيعة. له ديوان شعر غاصت فيه الشعراء والعلماء.

(٥) بشار: سبق التعريف به.

(٦) أبو حاتم السجستاني: سبق التعريف به.

(٧) محمد بن القاسم النوشجاني: لا نعرف له ترجمة واضحة.

(٨) أبا عبيدة: سبق التعريف به.

(٩) بشار: سبق التعريف به.

فكان مروان^(١) يعرض عليه شعره، وكان لبيد^(٢) إذا حضر في مجلس هو فيه لا ينشد إجلالاً له. وكان يسمى (أبا المحدثين)؛ ثم يأتي بعد بشار لبيد، فقال له: قد أكثر الناس في أبي نواس؟ فقال: والله لولا تهتكه لفضح جميع الشعراء؛ وقال ابن دريد^(٣): سألت أبا حاتم^(٤) عن أبي نواس فقال إن جدّ أحسن وإن هزل ظُرف وإن وصف بالغ، يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي من حيث أخذ.

(وحكى ابن الرومي^(٥) الشاعر) فقال: حضرت مع البحتري^(٦) منزل عبد الله بن

(١) مروان: هو مروان بن أبي حفصة (٧٢٤ - ٧٩٨م) شاعر مخضرم إمتاز بلغة صافية. مدح المهدي [أ] والرشد [ب] ومعن بن زائدة [ج]. وله رثاء شهير في معن.

[أ] - المهدي: سبق التعريف به.

[ب] - الرشد: سبق التعريف به.

[ج] - معن بن زائدة، (توفي سنة ٧٦٩م) من أشهر أجواد العرب. خدم الأمويين والعباسيين. ولأه المنصور اليمن ثم سجستان وفيها اغتيل. أخباره كثيرة وللشعراء فيه مدائح ومراث مشهورة.

(٢) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري. شاعر مخضرم من أصحاب المعلقات. انتقل إلى الكوفة بعد إسلامه. اشتهر برثاء أخيه أريد. له ديوان ومعلقة مطلعها: عفت الديار...

(٣) ابن دريد: (أبو بكر) لغوي وشاعر بغدادى، اشتهر بقصيدته «المقصورة» وله «الجمهرة في اللغة» وهو أشهر المعاجم اللغوية بعد «كتاب العين».

(٤) أبي حاتم: سبق التعريف به.

(٥) ابن الرومي: (هو علي بن العباس) سبق التعريف به.

(٦) البحتري: هو أبو عبادة الوليد بن يحيى البحتري (٨٢٠ - ٨٩٧م) شاعر عربي طائى. ولد في منبج - بلد بالشام بين حلب والفرات - اختص بالمتوكل [أ] ووزير الفتح بن خاقان [ب]. اشتهر بوصف الطبيعة وبحسن الديباجة. له «ديوان» و«كتاب الحماسة» على مثال «حماسة أبي تمام». حبيب بن أوس الطائى [ج] أستاذه، الذي قال له: أنت أمير الشعراء بعدى. وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب. وقيل له: أيكما أشعر؟ أنت أم أبو تمام [د]؟ فقال: جيّد خير من جيّد وردئي خير من رديئه. وقيل لأبي العلاء [هـ] المعري: أي الثلاثة أشعر؟ أبو تمام أم البحتري أم المتنبى [و]؟ فقال: المتنبى وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر هو البحتري.

[أ] - المتوكل: هو المتوكل على الله (٨٢١ - ٨٦١م) الخليفة العباسى العاشر من سنة ٨٤٧م. حاول نقل عاصمته إلى دمشق وعاد إلى سامراء، حيث اغتاله القادة الأتراك بالاشتراك مع ابنه الأمير المنتصر. كان موته بداية انحطاط الخلافة العباسية.

[ب] - الفتح بن خاقان: توفي سنة ٨٦١م. وزير عباسى أخاه المتوكل فاستوزره وقتلا معاً بتحريض من المنتصر ابن المتوكل.

[ج] - حبيب بن أوس الطائى (أبو تمام) شاعر عباسى: نشأ في دمشق وتوفي في الموصل. مدح الخلفاء، ولا سيّما المعتصم. امتاز بخياله الواسع. أهم آثاره «الحماسة» ضمّن بها درر الشعر العربى حتى عصره. وله «ديوان».

[د] - أبو تمام: سبق التعريف به. في الفقرة ج أعلاه.

طاهر^(١)؛ وقد سئل البحتري^(٢) عن أبي نواس ومسلم^(٣) : أيهما أشعر؟ فقال: أبو نواس أشعر. فقال عبيد الله: إن أبا العباس (ثعلباً)^(٤) لا يوافق على قولك ويفضل مسلم بن

[هـ] - أبو العلاء المعري: ولد في معرة النعمان. شاعر مفكر. فقد بصره في الرابعة من عمره. درس في حلب وطرابلس وأنطاكية. عاش في المعرة معتزلاً العالم متزهداً. كان رقيق العاطفة، ثاقب العقل، لاذع الانتقاد، دقيق الإحساس. متبرماً بالناس والدنيا؛ كثير التشاؤم. من مؤلفاته: «سقط الزند» وهو مجموعة قصائد و«اللزوميات» في الفلسفة العلائية و«رسالة الغفران» في قصة إلهية طريفة.

[و] - المتنبي: (أبو الطيب) من كبار شعراء العرب. ولد في كندة بالكوفة. وقتل في طريقه من فارس إلى بغداد. امتدح سيف الدولة ثم كافوراً، ثم عضد الدولة البويهية. كان متكبراً شجاعاً طموحاً محباً للمغامرات. أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك على صياغة قوية محكمة. له ديوان شرحه ابن جني وأبو العلاء المعري والواحيدي والعكبري والشيخ إبراهيم اليازجي.

(١) عبد الله بن طاهر: أحد قواد أمير المؤمنين المأمون. كان شجاعاً مدرباً. وكثيراً ما كان يعتمد عليه المأمون [أ]، تولى مصر عاملاً عليها وإليه ينسب البطيخ العبدلاوي. توفي سنة ٢٣٠هـ.

[أ] - المأمون: (عبد الله بن هارون الرشيد) (٧٨٦ - ٨٣٣م). الخليفة العباسي السابع من سنة ٨١٣م. وهو من كبار الخلفاء العباسيين. أمه جارية فارسية. قتل أخاه الأمين وخلفه. عني بالآداب والعلوم وأنشأ «بيت الحكمة» في بغداد فازدهرت في عهده حركة الترجمة والنقل. ناصر المعتزلة وامتنح الناس في خلق القرآن. فُعرف هذا الامتحان «بالمحنة» كان من أشهر بني العباس حزماً وعزماً وحكماً وعلماً ورأياً ودهاءً وشجاعة وكان عصره من أزهى عصور الإسلام علماً ومدنية وحضارة. خلفه أخوه المعتصم.

(٢) البحتري: سبق التعريف به.

(٣) مسلم: هو مسلم بن الوليد (توفي سنة ٨٢٣م - ٢٠٨هـ). من شعراء العباسيين. ولد في الكوفة. لقب بصريع الغواني. مدح هارون الرشيد والبرامكة [أ]. أكثر من البديع في شعره. اتصل بالفضل بن سهل [ب] وزير المأمون فولاه البريد في جرجان [ج].

[أ] - البرامكة: أسرة فارسية من بلخ. تولى أبنائها الوزارة في عهد العباسيين. عظم شأنهم وقربوا الشعراء واشتهروا بالكرم. نقم عليهم هارون الرشيد ونكبهم. منهم خالد بن برمك (توفي سنة ٧٨٢م) خدم السفاح. يحيى بن خالد (توفي سنة ٨٠٣م) مؤدب هارون الرشيد ووزيره. الفضل بن يحيى أخو الرشيد بالرضاعة ومؤدب الأمين، توفي سجيناً بالرقعة سنة ٨٠٨م. جعفر بن يحيى، قرّبه الرشيد ثم انقلب عليه لأسباب غير واضحة وقتله في نكبة مشهورة تعرف بنكبة البرامكة سنة ٨٠٣م.

[ب] - الفضل بن سهل توفي سنة ٨١٨م. وزير المأمون. إيراني الأصل. كان موالياً للبرامكة ومعادياً للفضل بن الربيع. اغتيل في الحمام بإيعاز من المأمون. أما الفضل بن الربيع فقد كان حاجباً للمنصور العباسي ووزيراً للرشيد بعد نكبة البرامكة. أقره الأمين في الوزارة عمل على مقاومة المأمون. ولما انتصر المأمون أبعدته. توفي سنة ٨٢٤م.

[ج] - جرجان: مدينة في إيران شرقي بحر قزوين بسفح البرز خربت الزلازل مراراً. صناعات حرفية. صوف وسجاد. وتدعى أيضاً: غنباد قابوس.

(٤) ثعلباً (أبو العباس) سبق التعريف به.

الوليد^(١). فقال البحتري: ليس ذا من عمل (ثعلب) ودونه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله، إنما يعلم ذلك من قد وقع في مسلك طرق الشعر إلى مضايقه، وانتهى إلى ضروراته؛ فقال له عبيد الله: وريت بك زنادي يا أبا عبادة^(٢) فلقد شفيت من برحائي، وقد وافق حكمك في أبي نواس ومسلم حكم أخيك بشار^(٣) في جرير^(٤) والفرزدق^(٥). فإن دعبلأ^(٦) حدثني عن أبي نواس عن والبة بن الحباب^(٧) أنه حضر بشاراً، وقد سئل عن جرير والفرزدق أيهما أشعر؟ فقال: جرير أشعرهما؛ ف قيل له: من أين قلت ذلك؟ فقال: لأنه يشتد متى شاء ويلين إذا شاء؛ وليس كذلك الفرزدق فإنه يشتد أبداً.

وقيل له ذات يوم: إن يونس^(٨)، وأبا عبادة^(٩) يفضلان الفرزدق، فقال: ليس ذا من عمل أولئك القوم إنما يعرف الشعر من يضطر إلى أن يقول مثله، وإن في الشعر ضرباً لم يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت نوار امرأة الفرزدق فراح عليها بمروثة لجرير وهي:

لولا الحياء لها جني استعبارٌ ولزرتُ قبرك والحبيبُ يزارُ

(وقال ابن الأعرابي^(١٠)) بعث إليّ المأمون^(١١) فسرت إليه وهو مع يحيى بن أكثم^(١٢) يطوفان في حديقة، فلما نظرا إليّ وليّاني ظهرهما، فجلست، فلما أقبلّا قمت. فقال المأمون: يا محمد بن زياد^(١٣) من أشعر

(١) مسلم بن الوليد: سبق التعريف به.

(٢) أبو عبادة: هو البحتري ذاته وقد سبق التعريف به.

(٣) بشار: سبق التعريف به.

(٤) جرير: سبق التعريف به.

(٥) الفرزدق: سبق التعريف به.

(٦) دعبل: (٧٦٥ - ٨٦٠م) شاعر هجاء كوفي الأصل، سكن بغداد. تخرّج على مسلم بن الوليد [أ] اتصل بالرشيد. هجا العباسيين:

أرى أميّة معذورين إن قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر
كان يتشيع للعلويين. له كتاب الشعراء.

[أ] - مسلم بن الوليد: سبق التعريف به.

(٧) والبة بن الحباب: شاعر غزل ماجن. من أهل الكوفة. هو أستاذ أبي نواس.

(٨) يونس: هو يونس بن حبيب الضبي وقد سبق التعريف به.

(٩) أبا عبادة: هو ابن المثنى وقد سبق التعريف به.

(١٠) ابن الأعرابي: سبق التعريف به.

(١١) المأمون: سبق التعريف به.

(١٢) يحيى بن أكثم: فقيه من الكبار. ولد في مرو بخراسان. قاضي قضاة بغداد على أيام المأمون. عزله المتوكل [أ].

[أ] - المتوكل: سبق التعريف به.

(١٣) محمد بن زياد: هو ابن الأعرابي نفسه وهو أبو عبد الله بن محمد. سبق التعريف به.

الشعراء في نعت الخمر؟ فجعلت أنشده للأعشى^(١) وقلت: وهو الذي يقول:
 تُريك الأذى من فوقها وهي فوقه إذا ذاقها مَنْ ذاقها يتمطّق^(٢)
 ثم أنشدته للأخطل^(٣)، فلم يحفل بشيء مما أنشدته ثم قال: يا ابن زياد، أشعر
 الشعراء في نعتها الذي يقول:

فتمشّت في مفاصلهم كتمشي البُراء في السقم
 فعَلتُ في البيت إذ مُزجت مثل فعلِ الصبح في الظلم
 فاهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السّفر بالعلم
 فعلمت أنه يقصد بذلك أبا نؤاس.

(وحكى الجاحظ)^(٤) أن الرشيد^(٥) قال: لا أعرف لمحدث أهجى من قول أبي
 نؤاس حيث يقول:

وماروَعَتْنَا لتذبّ عنا ولكن خفتَ مرزئةَ الذئابِ
 شرابك في السحاب إذا عطشنا وخبرك عند منقطع الترابِ
 وكيف تنالُ مكرمةً ومجداً وخبرك محرّرٌ عند الغيابِ
 وإبطك قابضُ الأرواح يرمي بسهم الموت من تحت الثيابِ
 وحدث ابن دريد^(٦) عن أبي حاتم^(٧) قال: لولا أن العامة ابتذلت هذين البيتين
 وهما لأبي نؤاس لكتبتهما بماء الذهب.

ولو أني استزدتُك فوق ما بي من البلوى لأعوزك المزيدُ
 ولو عُرِضتُ على الموتى حياتي بعيشٍ مثل عيشي لم يريدوا
 (وقال أبو عفان)^(٨) لما تنسك العتّابي^(٩) نهى أن ينشد شعراً لأبي نؤاس فأظله
 شهر رمضان فدخل إليه رجل معه رقعة فيها:

شهرُ الصيام غداً مواجُهنا فليعقبن رعية النسك
 أيامه كوني سنين ولا تفنّي فلست بسائم منك

(١) الأعشى: سبق التعريف به. (٢) يتمطّق: التمتع: التدوق.

(٣) الأخطل: سبق التعريف به. (٤) الجاحظ: سبق التعريف به.

(٥) الرشيد: سبق التعريف به. (٦) ابن دريد: سبق التعريف به.

(٧) أبي حاتم: سبق التعريف به.

(٨) أبو عفان: لم نثر على ترجمته.

(٩) العتّابي: كلثوم بن عمرو التغلبي (توفي سنة ٨٣٥م) شاعر مترسل بليغ. هذا حذو بشار في
 البديع. مدح الخلفاء والأمراء والبرامكة. وكان يتكسب بالشعر.

فكتب البيتين وقال: وددت أنهما لي بجميع ما قلته من طارفي وتليدي، فقال له الرجل: إنهما لأبي نواس. فمزق الرقعة ورمى بها. وأنشد أمير المؤمنين المأمون لأبي نواس قوله:

لو امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفتُ له عن عدوِّ في ثيابِ صديقٍ
فقال: لو أنّ الدنيا نطقت فوصفتُ نفسها لما عبّرت عنها عبارة أبي نواس.

وقال سفيان بن عيينة^(١) لرجل من أهل البصرة: أنشدني لأبي نواسكم. فأنشده الرجل:

ما هوى إلّا له سببٌ يبتدي منه وينشعب
فقال سفيان: آمنت بالذي خلقه.

وقال أحمد بن يوسف الكاتب^(٢): لقد وصف أبو نواس الخمر بصفة لو سمعها الحسنان^(٣) لهاجرا إليها واعتكفا عليها.

وقال إبراهيم النظامي^(٤): كأنما لاكُشف بي نواس عن معاني الشعر، حتى قال أجودَه واختار أحسنَه.

(ووصفه) عبد الله الجمباز^(٥) فقال: كان أظرفَ الناس منطِقاً، وأغزَرَهم أدباً، وأقدرهم على الكلام. وأسرعهم جواباً، وأكثرهم حياءً، وكان أبيض اللون، جميل الوجه، مليح النعمة والإشارة، ملتفّ الأعضاء بين الطويل والقصير، مصقول الوجه، قائم الأنف، حسن العينين والضحك، حلو الصورة، لطيف الكف والأطراف، فصيح اللسان، جيد البيان، عذب الألفاظ، حلو الشمائل، كثير النوادر، وأعلم الناس كيف تكلمت العرب، راوية للأشعار، علامة بالأخبار، كأنّ كلامه شعرٌ موزون.

(١) سفيان بن عيينة: ابن ميمون الهلالي. محدث الحرم المكي ولد سنة ١٠٧هـ. توفي سنة ١٩٨هـ.

(٢) أحمد بن يوسف الكاتب: أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي. وزير. توفي سنة ٢١٣هـ.

(٣) الحسنان: يعني بهما: الحسن البصري [أ] وابن سيرين [ب].

[أ] - الحسن البصري: (أبو سعيد) توفي سنة ٧٢٨م. تابعي ومتكلم ومحدث من مشاهير الثقات وكبار الزهاد؛ ولد بالمدينة وسكن البصرة. كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمانه. له مكانة عظيمة في التصوّف. مذهبه يقوم على النسك والإعراض عن الدنيا.

[ب] - ابن سيرين: (أبو بكر محمد) توفي سنة ٧٢٩م. فقيه من أهل البصرة. اشتهر بتفسير الأحلام وتعبير الرؤيا.

(٤) إبراهيم النظامي: ربما هو إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظام. من أئمة المعتزلة.

(٥) عبد الله الجمباز: لم نثر على ترجمته.

ثانياً

نوادره

كلام الليل يمحوه النهار

(قيل) إنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد قلق ذات ليلة. واعتراه أرقٌّ^(١) شديد، فخرج من الحرّم الملكي وصار يتمشى بين مقاصير^(٢) القصر، وبينما هو كذلك أبصر جاريةً حسناء قد لعب بها السكر فصارت تتمايل كالغصن الرطيب إذا هزته ريح الشمال؛ فأعجبته جداً فاقترب منها وناجها بالوصال^(٣) فابتعدت عنه كالغزال النافر، وهي تقول: هذا وعد بيني وبينك يا أمير المؤمنين أقوم بوفائه صباح غد. فأراد أن يمسك بشيائها، فولت منه هاربة، وسقط الرءاء عن منكبيها^(٤) فتركها وبات تلك الليلة، وهو في شغل شاغل من أمرها.

ولما كان الصباح أرسل إليها يطلب منها إنجاز وعدها^(٥). فقالت له: يا أمير المؤمنين كان ذلك في الليل، وكلام الليل يمحوه النهار. فأعجب الرشيد ما قالتها وطلب أحد الحجاب وقال له: عليّ بمن الباب من الشعراء، فلما مثلوا بين يديه سلّموا عليه بالخلافة، وقبلوا الأرض أمامه. فقال لهم: أريد من كل واحد منكم أن ينشدني شعراً يكون في آخره: كلام الليل يمحوه النهار.

فتقدم أحدهم وأنشد:

أتسلوها وقلبك مستطارٌ وقد مُنِع القرار فلا قرارُ
وقد تركتك صباً مُستهماً فتاةٌ لا تزور ولا تزارُ
إذا أبصرتها نفرت وقالت: كلام الليل يمحوه النهارُ
ثم تقدم آخر وأنشد:

أتعذّلني وقلبي مستطارٌ كئيبٌ لا يقرُّ له قرارُ

(١) الأرق: السهر وعدم التمكن من النوم.

(٢) مقاصير، مفردا مقصورة: وهي حجرة من الدار الواسعة.

(٣) ناجها بالوصال: حدثها بما في فؤاده من العواطف لكي يلتقي بها.

(٤) منكبيها، مثني منكب: وهو أعلى الكتف.

(٥) إنجاز وعدها: الوفاء بوعدها.

بحبّ مليحة صادت فؤادي بألحاظٍ يخالطُها أَحوراءُ
 طلبتُ الوصلَ منها جاوبتني كلامُ الليلِ يمحوه النهارُ
 وبعدهما تقدم أبو نواس فأنشد:

وَحَوْدٌ^(١) أَقْبَلْتُ فِي الْقَصْرِ سَكْرَى وَزَيْنَ ذَلِكَ السَّكْرِ الْوَقَارُ
 وَهَزَّ الرِّيحُ أَرْدَافاً ثَخَاناً وَغَصَنَافِيهِ رِمَانٌ صَغَارُ
 وَقَدْ سَقَطَ الرَّدَا^(٢) عَنْ مَنْكِبَيْهَا مِنْ التَّخْمِيشِ وَانْحَلَّ الْإِزَارُ
 فَقُلْتُ: الْوَعْدُ سِيدَتِي فَقَالَتْ: كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

فضحك أمير المؤمنين الرشيد وقال: قاتلك الله يا أبا نواس، كأنك كنت معنا.

فقال: كلا يا أمير المؤمنين، وإنما عرفتُ ذلك بالبداهة^(٣) من معنى هذا الوعد.
 فأمر لكل واحد من الشعراء بجائزة، وأمر لأبي نواس بجائزة وألف درهم؛
 فأخذها وانصرف.

حُسن تخلص

كان لأمير المؤمنين هارون الرشيد جارية حسناء، وكان يهيم بها حباً^(٤)، ويشغف بها غراماً، وإلى جانب هذا الحب الذي أحبها به أمير المؤمنين، كانت سمراء اللون، خفيفة الروح، جذابة الملامح تدعى «خالصة». ومن شدة غرام الرشيد بها صار لا يفارقها لا ليلاً ولا نهاراً، وقد وهبها الجواهر الغالية، والأحجار الكريمة، وقلدها العقود النادرة، وحلّاها بأجمل ما تتحلى به امرأة من فاخر الحلى والحلل - من ذات الطراز الموشى بالذهب الخالص، المنظوم بالدر والياقوت^(٥). وفي ذات يوم دخل أبو نواس على الخليفة وهو جالس عند خالصة. فامتدحه بقصيدته النونية^(٦) العصماء. فلم يلتفت إليه الرشيد ولم يُعره التفاتة تشجعه على إتمام القصيدة، بل ظل مشغولاً بمداعبة خالصة الحسناء. فاشتد الغيظُ بأبي نواس، وتشاجرت الوسوس^(٧) في صدره بدرجة

(١) حَوْدٌ: المرأة الشابة. جمعها حَوْدٌ.

(٢) الردا: أصلها الرداء وحذفت الهمزة للوزن.

(٣) بالبداهة: هكذا وفجأة بدون تفكير.

(٤) يهيم بها حباً: يحبها حباً شديداً.

(٥) الدر والياقوت: اللؤلؤ والأحجار الكريمة.

(٦) هي القصيدة التي مطلعها:

حيّ الديار إذ الزمانُ زمان

(٧) تشاجرت الوسوس: تشابكت وتداخلت في بعضها كأنها في شجار.

جعلته كالأبكم لا يبدي ولا يعيد . . . وانصرف من حضرة أمير المؤمنين وهو واجد^(١) على خالصة . . . ولما انتهى إلى باب المقاصير الخاصة بخالصة كتب على الباب يقول شعراً:

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة
ثم انصرف وهو كالمحموم من شدة غيظه .

وفي الصباح مرّ بعض الخدم المخلصين لخالصة فقرأ ما على بابها من الشعر، فذهب إليها وأخبرها به فلم تصدّق قولهم وذهبت بنفسها إلى الباب فقرأت الشعر فتهيّجت بالغضب وقالت: تالله ما كتب هذا الشعر غير أبي نؤاس . . . ثم تغيّرت عليه حتى كاد يقتلها الغيظ منه .

ولما جاء إليها أمير المؤمنين هارون الرشيد وجدها تبكي وهي في قهر شديد فسألها عن السبب فأرشدته إلى الشعر وقالت: لا يجرؤ أحد على كتابة هذا الشعر غير أبي نؤاس .

فقال الرشيد: بالحقيقة إن الخط خطّه ولا بد من عقابه حتى لا يعود لمثل ذلك . . . ثم نظر إلى أحد أتباعه وقال: عليّ بأبي نؤاس .

فذهب الخدم لإحضاره . . . وجدّوا جميعاً في طلبه . . . ولما علم أبو نؤاس الغرض من هذا الطلب جاء حتى مرّ من ناحية الباب حيث كان قد كتب الشعر فمحا تجويف العين في الموضعين من ضاع فصار أول العين مثل الهمزة وصار البيت يُقرأ هكذا:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عقد على خالصة

ودخل على أمير المؤمنين، فلما رآه الأمير استشاط غضباً وصاح به: ويحك يا أبا نؤاس ما هذا الذي كتبته على باب خالصة؟

فقال: وما هذا الذي تقول عنه يا مولاي؟

أجاب: الشعر الذي هجوتني به .

فقال: حاشا لله يا أمير المؤمنين أن يحصل مني ما تقول . . . إني يا مولاي مدحْتُ وما هجوت . . . وهيا بنا لنرى ما كتبت .

فقام الخليفة وهو يقول: تالله لئن لم يكن ما تقول فأنت مقتول .

ثم سار الخليفة وأبو نؤاس خلفه فلما وصل إلى الباب قرأ الشعر هكذا:

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عقد على خالصة

(١) واجد: غاضب جداً.

فأعجبَ الخليفةُ بهذه البداهة وأمر له بألف دينار . فقال بعض من كان حاضراً :
إنه يا أمير المؤمنين قد قلب العينَ همزة فمسح تجويفها في الموضوعين .
فقال الرشيد : قد عرفت ذلك ، ولأجل هذا قد كافأته .

مباراة في وصف جارية

(ومما حُكي أيضاً) أنه في ذات يوم اجتمع أبو نواس ودعبل^(١) وأبو العتاهية^(٢)
في مجلس من مجالس الطرب فأقاموا فيه ثلاثة أيام . فلما كان اليوم الرابع انصرفوا
يريدون منازلهم . . . فقال أبو العتاهية : عند مَنْ نكون اليوم؟
فقال أبو نواس : في كل منّا فضيلة ، فهيا نمتحن قرائحنا في الشعر ، فمن فاق
إخوانه كنّا عنده .

وبينما هم يتحدثون أقبلت فتاة حسناء كأنها البدر المنير ، أو الشمس المضيئة ،
مكلّلة بالزبرجد^(٣) ، موشحة بالعسجد^(٤) ، محلاة بالحلي الثمين والجواهر الغالية ، تهتز
دلالاً كأنها نشوى^(٥) وليس بها من عيب كأنها قد تبرأت من العلل والنقائص .

وكانت ترتدي ثلاثة أثواب من الحرير كل واحد أقصر من الآخر فالأعلى
(الأول) أبيض (والأوسط) أسود (والأسفل) أحمر . فقال أبو النواس : الحمد لله
الذي فتح لنا بهذا فليقل كل منا في ثوب . . . فقال أبو العتاهية في الثوب الأبيض
شعراً :

تبدّى في ثيابٍ من بياضٍ	بأجفانٍ وألحاظٍ مراضٍ ^(٦)
فقلتُ له عبرتٌ ولم تسلم	وإني منك بالتسليم راضٍ
تبارك مَنْ كسا خديك ورداً	وقدك مَيْلَ أغصانِ الرياضِ
فقالَ نعم كساني الله حُسناً	ويخلقُ ما يشاءُ بلا اعتراضِ

(١) دعبل : سبق التعريف به .

(٢) أبو العتاهية : (إسماعيل بن القاسم) (٧٤٨ - ٨٢٥) شاعر مكثّر ، سهل الأسلوب نشأ في الكوفة ،
اشتغل بصناعة الجرار . كني بأبي العتاهية لميله إلى المجون والتعته . أغلب شعره في الزهد
والتنكر للعالم مع حرصه الشديد على الكمال . اتصل بالمهدي [أ] والهادي [ب] وبلغ منزلة
عالية عند الرشيد . له ديوان .

[أ] و[ب] : المهدي والهادي : سبق التعريف بهما .

(٣) الزبرجد : حجر كريم أشهره الأخضر . يشبه الزمرد .

(٤) العسجد : الجوهر ، كالدرد والياقوت . وقد تأتي بمعنى الذهب .

(٥) نشوى : مؤنث نشوان وهو السكران أو كالسكران .

(٦) مراضٍ : فاترة .

فثوبى مثلُ ثغري مثلُ نحري بياضُ في بياضٍ في بياضٍ
وقال دِعْبَلُ في الثوب الأسود:

تبدى في السواد فقلتُ بدرأ تجلّى في الظلام على العبادِ
فقلتُ له عبرتَ ولم تسلّم وأشمتَ الحسودَ مع الأعادي
تباركَ من كسا خديك ورداً مدى الأيام دأماً بلا نَفَادِ
فقالَ نعم كساني اللّه حسناً ويخلقُ ما يشاءُ بلا عنادِ
فثوبُك مثلُ شعركِ مثلُ حظي سوادُ في سوادٍ في سوادِ
وقال أبو نؤاس في الثوب الأحمر شعراً:

تبدى في قميصِ اللّازِ^(١) يسعى عذولي لا يلقّب بالحبيبِ
فقلتُ من التعجب كيف هذا لقد أقبلتُ في زي عجبِ
أُحمرّةٌ وجنتيّك كَسَتْكَ هذا أم أنت صبغتَه بدمِ القلوبِ
فقالَ الشمسُ أهدت لي قميصاً قريبَ اللون من شفقِ الغروبِ
فثوبى والممدامُ ولونُ خدي قريبٌ من قريبٍ من قريبِ
فلما فرغوا من إنشادهم، والجاريةُ تصغي إليهم. اقتربت منهم وقالت: السلامُ عليكم.

فردوا عليها السلام بحفاوة وإجلال. فقالت لهم: لا بد من وقوفي على أمركم، واطّلاعي على أحوالكم، لأعرف من أنتم، وكيف انتهى بكم الحال، إلى آخر ما سمعتُ من إنشادكم.

فأخبروها بالقصة فقالت: لقد أجاد صاحبكم، وأشارت إلى أبي نؤاس. وسارت لشأنها بعد أن تركتهم في حيرة من حكمها.

إغراءات

(وروي أيضاً) أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان يُعجب بأبي نؤاس ويميل إليه ويستلطفه لرفقته، وخلاعته وحسن منادمته ومداعبته، وكان الرشيد شغوفاً بزوجته وابنة عمّه السيدة زبيدة. ومن شدة شغفه بها عاهدها أن لا يخون حبّها، ولا يميلُ إلى غيرها ولا يتزوج عليها. ففي ذات يوم دخل عليه أبو نؤاس وأخذ في مغازلته، وهو ينادمه ويباسطه فلم تنبسط أسارير وجهه، وظلّ عابساً مقطباً حاجبيه. وراه على غير عادته معه، فأدرك أن شواغل هامة قد شغلته. فقال له: يا أمير المؤمنين ما عهدي بأحد ظلم

(١) اللّاز: أصلها اللّازورد، وهو حجر كريم شفاف لونه قريب من لون الشفق.

نفسه مثلك، لماذا لا تتمتع بتمام اللذة وتغنم صفوة هذه الحياة، أمامك المآكل الشهية، والتَّهْدُ الأَبْكَارُ^(١)، بديعاتُ الحسن والجمال، ذواتُ الخدود النواضر، والعيون الفواتك، من كل مائسة تختال، باهرة الطلعة، راحية الدلال، وأمامك يا أمير المؤمنين المدنيات^(٢) والحجازيات والعراقيات بقدودهن السمهرات، وأمامك الأوانس من سائر الأمصار، وما هنّ عليه من حياء ووقار، وخفة ولطافة، ورشاقة وظرافة.

فاستفاق الخليفة من جموده الذي كان فيه واعتدل إلى أبي نواس وقال: ويحك يا أبا نواس، إنني لا أعتقد أنّ لك شبيهاً بين الناس، ولم أسمع من أحدٍ أعذب من ألفاظك، وأحلى من مسترجع حديثك، فأعد عليّ ما قلت^(٣)، فأعاد عليه ما قال وزاد في الإطناب^(٤) أكثر مما ذكر أولاً، وهنا وجد الرشيد من النشاط ما أعاد إليه عهد تصايبه، وسرّ من أبي نواس سروراً لا مزيد عليه، وصرفه بعد أن أجازه وأنعم عليه بالخلع السنية^(٥).

وذهب إلى الحرّم^(٦) فدخل على زوجته السيدة زبيدة فوجدته على غير ما تعهّد، فقالت له: ما بال أمير المؤمنين، هل حدث ما يوجب انشغاله عني؟ أجاب: لا... لا... أبداً.. لم يحصل.

وما زالت به حتى باح لها بما قاله أبو نواس فاغتاضت غيظاً شديداً، ثم قالت: أمّا كان الأجدر بك يا أمير المؤمنين، أن توبّخه وتوقفه عند حدّه؟

فقال: وكيف أوبّخ من أزال همومي وجعلني في حالة من الغبطة صيرتني في حالة كنتُ معها أستعيد أقواله وأودّ أن لا يمتنع عن ذكرها، فقامت من حضرته، وهي تكاد تتميزُّ من شدة غيظها على أبي نواس، ولما دخلت المقاصير الخاصة بها نادى بعض غلمانها الأمناء وقالت لهم: إذهبوا إلى أبي نواس في داره التي يقيم فيها فاضربوه ضرباً أليماً، ولا تتركوه حتى يسقط بين أيديكم مغمى عليه، وعرفوه أن الملكة زبيدة هي التي أمرت بذلك.

فخرج هؤلاء الغلمان من عندها حتى دخلوا على أبي نواس فقالوا له: إننا أتينا من قبل الملكة زبيدة حرم أمير المؤمنين، فقال لهم: بكم أهلاً وسهلاً، ماذا تريدون مني؟

(١) التَّهْدُ الأَبْكَارُ: العذارى اللواتي برزت أئداؤهن إلى الأمام وبلغن سن المراهقة والنضج.

(٢) المدنيات: اللواتي من المدينة.

(٣) كان أبو نواس فصيح العبارة ولم يكن، في عصره، أعلم باللغة منه.

(٤) الإطناب: المبالغة. يقال أطنب في الكلام أي أتى بالبلاغة في الوصف مدحاً أو ذمّاً ومسترسلاً في الشرح والتفصيل.

(٥) الخلع السنية: الهدايا القيّمة.

(٦) الحرّم: ما لا يحل انتهاكه. ومن هنا يقال: «حرّم الرجل» الذي تجب حمايته.

فعمدوا إلى عَصِيَّهِمْ فَأَمْسَكُوها وَنَزَلُوا بِها على جسمه حتى أَثخنوه جراحاً وصار يستغيثُ فلا يُغاث ويستجير فلا يُجار، ولم يتركوه حتى سقط تحت أقدامهم مغمى عليه .

فنزلت زوجته فأخذته منهم واحتملته إلى فراشه، وهو بين الحياة والموت، واستمر في فراشه مريضاً مدة شهر كامل، ولم يعلم أمير المؤمنين بشيء من أمره، وما حلَّ به .

ففي ذات يوم مرّت ذكراه على مخيلته واشتاق إلى حديثه وحسن مداعبته فأرسل بعضَ الخدم في طلبه، فوجدوه مريضاً، فقالوا له: أجب أمير المؤمنين .

فقال لهم: كيف أذهبُ إليه، وأنا على ما ترون من المرض والهزال؟

فاحتملوه إلى قصر الخلافة، ثم أدخلوه على أمير المؤمنين، فلما مثلَ بين يديه أمره بالجلوس فجلس، وهو زائغُ البصر، ينظرُ إلى المجلس وهو في وَجَل واضطراب، ولما وقع نظره على باب صغير في آخر الإيوان الكبير أدركَ بنبأته^(١) أن الملكة زبيدة تسترقُ السمعَ من خلف هذا الباب وأن مصيبته لم تكن إلا منها دون أن يعلم بالحقيقة أمير المؤمنين .

فنظر إليه الخليفة وقال: لماذا تحتجب عنا كل هذه المدة الطويلة يا أبا نواس؟ فقبل الأرض أمامه وقال: وُقيتَ السوء يا أمير المؤمنين . . . لقد كنتُ في مرض شديد أشرفتُ منه على الموت .

فقال الخليفة: وبأي سببِ اعتراك هذا المرض؟

أجاب: بقضاء من الله عز وجل لا مردّ له .

فقال الرشيد: لا بأس عليك يا أبا نواس، وما دمتَ قد شُفيتَ فقصّ علينا أحاديثَ الغرام، وما يجبُ على مثلي من ربّات الحجال^(٢) .

فقال أبو نواس: دعنا يا مولاي الآن من مثل هذا الحديث .

فقال الخليفة: بحقي عليك إلا ما قصصتَ عليّ شيئاً ظريفاً عن النساء وجمالهنّ . . . والمتعة بهنّ . . . ذلك الحديث الذي ترتاح نفسي إليه، وتبتهج أذناي بسماعه . . . وإنني، والحق يقال يا أبا نواس، منذ تلك الليلة التي سمعت فيها حديثك . . . وأنا أجدُ في نفسي عاطفةً تدفعني لسماع هذه الأقوال الرقيقة الرشيقة .

فقال أبو نواس: نعم يا أمير المؤمنين كنت أعلمتُك أن العربَ اشتقت اسم الضرة

(١) بنبأته: بذكائه وفطنته .

(٢) الحجال، مفرداها حجلة . وهي ستر يضرب للعروس في جوف البيت . وربات الحجال: النساء .

من الضّر... وإنهم قالوا: مَنْ حوى امرأتين جاء لنفسه بدهيتين وجلب على ذاته مصيبتين ولم يعيش باقي عمره إلا في همّ ونكد، ومنّ حوى ثلاثة تنعّصت حياته وحانت^(١) من المزعجات وفاته... ومنّ جاء بأربعة عدّ من أهل القبور، وإنّ لم يكن في اللحد مدفوناً، والخيرُ كلُّ الخير للرجل العاقل الذي له زوجة واحدة يهواها وتهواه. فيعيش طول حياته متمتعاً بما يهواه من نعمة دينه ودنياه... هذا يا أمير المؤمنين ما عرضته على المسامع الشريفة.

فقال الرشيد: ويحك يا أبا نواس... هل أنت أخبرني بذلك؟

فقال أبو نواس وهو يتجاهل كأنه لم يسمع ما قاله الخليفة: يا أمير المؤمنين، وناصر الدولة والدين... إنّ في الزوجة الواحدة كفاية وهي للخير طراز ونهاية، فمنها الخير والإنعام والمجد والإكرام.

فقال الرشيد: برئت من ديني إن كنت قد سمعت منك شيئاً من هذا البيان قبل الآن!

فقال أبو نواس: ربّما كانت أفكارك شاردة في ذلك الحين، يا أمير المؤمنين... وإني أريد أن أسمعك شيئاً آخر لم أذكره لك... إن المثل يقول: إن بني مخزوم ريحانة قريش... وأنت عندك بنت القاسم زُبيدة ريحانة الرياحين وبهجة الناظرين، وإني لحظت من كلامك أن عينك تطمّع إلى جمال الغانيات وتميل بك نفسك إلى الحسان الفاتكات وهذا لا يليق بك يا ابن عمّ رسول الله.

فاستولى الغيظ على الرشيد وهجم عليه بسيفه وصاح به: ويلك... هل تكذبني يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: الله... الله... وهل أنت تريد أن تقتلني قبل انتهاء أجلي وتجعلني أتعلى على فراشي بقهري ونكدي؟

وهنا سمع الخليفة من خلف ستر الباب ضحكةً لذيذة وصوتاً رقيقاً يقول: صدقت يا أبا نواس... أنت لم تحدّثه بما قال عنك... ولم يخبرني بما قلته له الآن... بل قال لي كلامك محرّفاً^(٢)... وهذا على رأيك من شدة شغفه وميله إلى النساء.

فقال أبو نواس: نعم... نعم... هكذا كان كلامي يا مولاي.

ثم غادر الغرفة تاركاً الخليفة، وترك المجلس خائفاً مذعوراً وخرج من القصر وهو لا يصدّق بالنجاة.

(١) حانت: اقتربت.

(٢) محرّفاً: على غير حقيقته.

وبعد وصوله ببرهة وجيزة جاء إليه عبيدُ الملكة زبيدة، ومعهم هدايا كثيرةٌ وعشرةُ آلاف درهم من المال فأخذها منهم وقال لهم: قولوا للملكة إنني من الآن لا أحدثه إلا بما يسرّها... ثم بعد ذلك دخلت الملكة على زوجها فقصّت عليه ما حصل منها لأبي نواس من الضرب والتعذيب، فأمر بإحضاره... ولما سأله عما حصل قال: إنني ما أصابتنى نكبةٌ في الحياة إلا من يد مولاتي زبيدة. فضحك الاثنان عليه وأمر له الخليفة بجائزة سنّية.

أرني يدك الاثنتين

ومما روي أنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد مرّ ذات يوم بأسواق المدينة، ومعه جماعة من أتباعه، فتقابل مع أبي نواس، وكان حاملاً زجاجة خمر. فقال له: ما هذا الذي بيدك يا أبا نواس؟ فحجل أبو نواس ومد يده الثانية من خلف فتناول بها الزجاجة ومدّ يده التي كانت بها الزجاجة إلى الخليفة وقال: لا شيء يا أمير المؤمنين. فقال الخليفة: أرني يدك الثانية. فوضع الزجاجة في يده الأولى وقدم يده الثانية وقال: ها هي، وليس بها من شيء... وقلب أصابعه. فقال له الخليفة: أرني الاثنتين معاً. فتقدم إلى الحائط، فوضع الزجاجة وضغط عليها بظهره ورفع يديه إلى أعلى رأسه وقال: ها هما اليدان معاً يا أمير المؤمنين... ألا تصدقني بعد ذلك؟ فقال له الرشيد: تقدّم هنا أمامي. فقال أبو نواس: ألا تخاف من الفضيحة، إنها تنكسر. فضحك عليه الرشيد، وقال له: خذ زجاجتك وانصرف أيها الخبيث.

غباء رئيس الشرطة

ومن النواتر التاريخية أنّ رئيس الشرطة مرّ في شوارع بغداد ذات ليلة فوجد أبا نواس في حالةٍ من السكر يهذي ويُعربد^(١)، فأمر أتباعه بالقبض عليه وساقوه إلى المخفر ليبيت فيه تلك الليلة حتى يفيق من سكره.

(١) يعربد: يلقي كلامه مصحوباً بالغضب والصياح، ويتصرف بشكل مستغرب.

وفي الصباح بُلغ أمير المؤمنين بأمره فأمر بإحضاره بين يديه، فلما وقف أمامه أمر أحد الجلادين أن يصفعه على وجهه، وكان هذا الجلاد قصيراً فلم يتمكن من صفع أبي نواس.

فقال له: انحن قليلاً حتى أصفعك.

فقال له أبو نواس باستهزاء: ياللّه منك، ومن غباوتك أيها البليد... هل تدعوني إلى أكلة طيبة حتى أنحني لها فألتهمها. واللّه لو قدرت أن أكون أطول من عون بن عتق^(١) لما تأخرت في تلك الساعة ولا أنحني لك أبداً. فضحك منه الرشيد وأمر الرجل بتركه وعفا عنه.

بيع وشراء

اجتمع أبو نواس، يوماً، بصديق له، وكانت تربطهما أواصر المودة من عهد بعيد، وكان أبو نواس لا يمتلك في ذلك اليوم نقوداً، وليس مع صديقه غير درهم واحد. فقال الرجل: تعلم يا أبا نواس أنّ الخمر رائجةٌ وخصوصاً في مثل هذه الأيام، فهل تعرفُ خمّاراً فنأخذ منه أنا زجاجة وأنت زجاجة أخرى... يكونان لنا بمثابة رأس مال، ومتى بعناهما كان لنا الربح ويكون له الثمن. فقال أبو نواس: صدقتَ فهيّا بنا.

ثم ذهبوا إلى خمّار كان يعرف أبا نواس فأخذ كلّ منهما زجاجةً على الحساب وأخبرا الخّمّار بما عزمَا عليه.

وذهبوا إلى شط بغداد على الدجلة، فجلسا خلال الكروم، وولجا الرياض^(٢) روضاً بعد روض فلم يجدا من يشتري منهما، وصار الوقت ظهراً. فقال الرجل: لنفتح باب البيع عسانا أن نتوفّق إلى رزق جديد. ثم أخرج الكأس وقال: افتح زجاجتك أولاً... وبغ لي بهذا الدرهم كأساً واحداً من خمر زجاجتك.

فأخذ أبو نواس الدرهم منه وفتح الزجاجة وملاً الكأس وناول له صاحبه فشربه جرعة واحدة وقال: يا لها من معتقة لقد روت غليل نفسي. فمد أبو نواس يده بالدرهم إلى صاحبه وقال: اعطني أنت أيضاً كأساً من زجاجتك بهذا الدرهم.

فأخذ الرجل منه الدرهم وفتح الزجاجة وناول الكأس فشربه أبو نواس وهو مبتهج

(١) عون بن عتق: لعله أحد المشهورين بطوله في ذلك الزمان.

(٢) ولجا الرياض: دخلا إلى أرض مخضرة بأنواع النبات.

طروب، وقال: يا لها من لذيذة الطعم جداً؛ ودارت الخمر برأسيهما فأخرج الرجل الدرهم وقدمه إلى أبي نواس وقال: أعطني كأساً آخر، ولما شربه قدّم أبو نواس الدرهم إلى الرجل، وقال: أعطني قدحاً بهذا.

وما زالا كذلك هذا يعطي الدرهم، وهذا يعطيه الكأس، وهذا يرد الدرهم لصاحبه ويقدم له الكأس حتى شربا ما في الزجاجتين من خمر.

وبعد أن انتهيا من الشرب قال أبو نواس: الحمد لله لقد شربت خمرًا دون أن أخسر شيئاً.

فقال الرجل: وأنا شربت خمرًا حتى سكرت، ولا يزال درهمي معي. فابتسم أبو نواس وقال: كلانا كسبَ والمصيبة لم تقع إلا على الخمر الذي خسر ما أعطاني وأعطاك.

وصفة ناجعة^(١)

جاء رجل إلى أبي نواس يمازحه.

فقال له: يا أبا نواس، إنني مريض بجملة أمراض وأريد أن أخبرك بها.

فقال: قل، عساني أجد لك خيرَ دواء يشفيك.

فقال الرجل: إنني أشعر أن بشعر ذقني مغص، وأشعر أن ما أكله من الطيبات

ينزل خبيثاً من أسفل، ويباطني ظلمة... فهل لك من دواء؟

فقال أبو نواس: أما ما بشعرٍ لحيتك من المغص فعليك بالموسى، وأما ما تأكله

من الطيبات فينزل خبيثاً من أسفل، فكل خبيثاً فينزل طيباً، وأما ما تراه من الظلمة في

جوفك فعليك بفانوس تعلقه على باب بدنك حتى يضيء لك جوفك... فضحك

الناس عليه. وانصرف الرجل خجولاً.

اللهم لا تبخل به على جهنم

ومن مجونه^(٢) المضحكة... أنه نظر ذات يوم رجلاً قبيحاً يصلي في المسجد

ويستغفر الله من ذنوبه، وهو يبتهل بحرارة. فرفع أبو نواس يديه إلى السماء، وقال:

اللهم يا مَنْ يراني ولا أراه، بحقك يا مولاي لا تبخل بهذا الوجه على جهنم.

فضحك من كان بالمسجد. وانصرف الرجل من أمامه، وهو في حالة شديدة من

الخجل.

(١) ناجعة: مفيدة وشفافية.

(٢) مجونه: مزاحه وقلة حيائه.

أبو نواس قاضي المنافقين

طلب رجل من أبي نواس حاجةً فوعده بقضائها والحضور بها إلى منزله صباح غد. وجلس الرجل في بيته ينتظر أبا نواس لقضاء هذا الوعد من طلوع الشمس إلى الغروب، فلم يف بالوعد ولم يحضر، وفي مساء اليوم الثاني صادفه في الطريق. فقال له: إنني لم أر في حياتي إنساناً أكذب منك، ولو علم أمير المؤمنين بما انطوت عليه نفسيّتك لجعلك قاضياً للمنافقين.

فقال أبو نواس: صدقت... أنا من تقول... فهل من دعوى لك تعرضها عليّ؟ فضحك الرجل منه وأعجب ببداهته وانصرف.

رسالة إلى جهنم

جاء رجل إلى أبي نواس، وقال له: متى تموت يا أبا نواس؟ فقال أبو نواس: ولماذا هذا السؤال؟ أجاب الرجل: لأن والدي توفي منذ ثلاثة أشهر وأريد أن أرسل رسالة إليه. فنظر إليه أبو نواس وقال: مع الأسف ليس طريقي على جهنم فابعث إليه رسالتك مع غيري... فخجل الرجل وانصرف.

من يأكل الشعير يذهب إلى البيطار

بينما كان أبو نواس جالساً في حانوت رجل من تجار بغداد ومعه جماعة من أهل الفضل والأدب، جاء إليه رجل وقال له: يا أبا نواس إنني أشعر بوجع في قلبي ومغص يكاد أن يمزق أحشائي فهل عندك من دواء مفيد؟ فنظر إليه أبو نواس وقال: ماذا أكلت مساء أمس؟

أجاب الرجل: وحقك ما أكلت شيئاً غير قرص واحد من الشعير، فقال أبو نواس: إذاً، يحسن بك أن تذهب إلى البيطار، وتخبره بما عندك من المرض، فإنه أعرف مني بوجعك. فخجل الرجل وتركه وانصرف.

المرأة الصادقة

بينما كان أبو نواس ذاهباً في بعض مأمورياته^(١) قابله رجل قبيح الخلقة وقال له:

(١) مأمورياته: شؤونه الخاصة.

يا أبا نواس أريد أن أنظر إلى صورة شيطان، فكيف أستطيع الحصول على ذلك؟
فقال أبو نواس: هذا أمرٌ من أسهل الأمور... هل عندكم مرآة؟
فقال الرجل: نعم يا سيدي.
فقال: إنك إذا نظرتَ فيها جيداً... رأيتَ صورة الشيطان الحقيقي.
فضحك الرجل وقال: خيِّك الله، وهل أنظر غير صورتي.
فضحك عليهما كلٌّ من حضر.

فتوى صحيحة

قيل إنّ أحدَ الفقهاء جاء إلى أبي نواس وقال له: إنني أستغيث بك يا أبا الحسن،
راجياً منك أن تُفتيني بالفتوى الصحيحة التي لا تخرج عن محض الحقيقة، ولك الأجرُ
من الله تعالى.
فقال أبو نواس: وبماذا أفتيك؟ قل ما هي هذه الفتوى؟
فقال الرجل: ما هو الأفضل... المشي أمام الجنائز أم خلفها؟
فقال أبو نواس: لا تكن على النعش وسرّ كيفما شئت.
فقال الرجل: عافاك الله يا أبا الحسن... هذه الفتوى الصحيحة.
فضحك من كان حاضراً.

هجاء لا يضرّ

بين أبي نواس والشاعر الذي هجاه

(قيل) إنّ أحدَ الشعراء تعرّض لهجو أبي نواس وخطّل في عرضه وسبّه في
قصيدته سبّاً بليغاً. ففي ذات يوم اجتمع أبو نواس بهذا الشاعر في مجلسٍ حافلٍ
بالشعراء والأدباء وذوي الوجاهة والفضل.

فقال له أبو نواس: يا أخا العرب، ماذا أصابني من هجوك وماذا حلّ بي من
تعريضك إياي وخطّلك^(١) في عرضي؟ هل مات ابني؟

فقال الشاعر: لا.

فقال أبو نواس: هل خرب بيتي؟

أجاب الرجل: لا.

(١) خطّلك: تحدّثك عني بكلام فاسد قبيح.

فقال أبو نواس: ما دام الأمر هكذا وحالتي على ما هي عليه، فرجلي هذه مع ساقبي إلى آخر ركبتني في إستك^(١).

فقال الشاعر: ولماذا تركت رأسك خارجاً؟

أجاب أبو نواس: لأنظر ماذا أنت صانع بعد ذلك.

فضحك كل من حضر... وخجل الشاعر خجلاً شديداً... ثم قام فاستسمحه وصالحه.

هجاء وحسن تخلص

قيل: إنَّ أبا نواس هجا إسماعيل بن سهل بقصيدته التي مطلعها:

خبز إسماعيل كالوشـي إذا ما انشقق يرقا
وبقصائد أخرى كثيرة كلها من الهجاء الغريب، ثم أتى بعد ذلك راغباً في صحبته... فقال له إسماعيل: بأي وجه جئتني يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: بالوجه الذي ألقى به ربي، فإن ذنوبي إليه أكثر من ذنبي معك. فأعجب إسماعيل بن سهل من حسن جوابه وتخلّصه، وعفا عنه وعاد إلى مودّته.

اللبن يحمرّ خجلاً

ومما حُكي أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان ماراً ذات يوم في مدينة بغداد؛ وبينما هو في بعض الشوارع وخلفه بعض من الوزراء ورجال الديوان والحاشية، أبصر أبا نواس ماراً في الطريق ويده زجاجة نبيذ كبيرة، فاستوقفه وقال له: ما هذا الذي بيدك يا أبا نواس؟ أجاب: هذا لبنٌ يا أمير المؤمنين.

فنظر الخليفة إلى الزجاجة بإمعانٍ وقال: عجباً منك يا أبا نواس إنَّ اللبن أبيضٌ وهذا أحمر؛ فنظر أبو نواس إلى الزجاجة وقال: حقيقةً يا أمير المؤمنين ما تقول، إنَّ هذا اللبن لما رآك استحي منك فاحمرّ من الخجل... فضحك الرشيد وقال: جزاك الله يا أبا نواس إنَّك أخبث من رأيت... ثم تركه وانصرف.

إنه حرٌّ لا يباع

ومن النواتر التاريخية أنَّ أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج ذات يوم للصيد والقنص ومعه حجابُه ونوابُه يحتاط^(٢) بموكبه الملوكي بطانته وحاشيته، وكان بين

(١) استك: مؤخرتك، مخرج البدن.

(٢) يحتاط: يحيط به من كل جانب.

الحاشية أبو نواس... خرج الموكب حافلاً بالعظمة والجلال من مدينة دار السلام^(١) تحوطه المهابة والوقار ويمرّ أمامه وخلفه الحراس رافعين جرابهم، شاهرين سيوفهم، وعن يمينه ويساره الأمراء والقواد، فلما وصل الموكب إلى البرية نصب الخدم للخليفة صيوانه^(٢) الكبير، في بقعة من الأرض كأنها غيضة من غياض الجنة، وذهب كلّ منهم إلى عمله المخصص له، وبقي في الصيوان خادم الخليفة، وطاهي طعامه، وكان يدعى (فرحات).

ولما انتصف النهار جاع أبو نواس جوعاً شديداً فأقبل على فرحات، وقال: أطعمني الآن لأنني جعتُ جوعاً شديداً.

أجاب فرحات: لا أطعم أحداً حتى يعود أمير المؤمنين.
فقال: يجب أن تطعمني لأنني لا أستطيع البقاء، وأنا جائع.
أجاب: لقد قلتُ لك إنني لا أطعمك قبل أمير المؤمنين.
فقال أبو نواس: تأكد بأنك إذا لم تطعمني لأكيدنّ لك كيداً.
فقال فرحات: افعل ما بدا لك.

فتركه أبو نواس، وقد أضمر له الشر... وكان بالقرب من الصيوان بعض الأعراب الرحل، فذهب إليهم وقال لهم: اشتروا مني غلاماً عربياً لكنه يقول لكم: أنا حر... فلا تصدّقه، وإلا إذا كنتم تتركونه إذا قال لكم ذلك، فأخبروني، كي لا أبيعهم لكم، وأبحث عن غيركم.

فقالوا له: لا نصدّقه، ونشتريه منك على عيبه بهذه الناقة.
فقال أبو نواس: قد قبلتُ هذا الثمن، بارك الله لكم فيه.
ثم ساق الناقة أمامه، والقوم خلفه، حتى وصلوا إلى فرحات فأشار لهم عليه، وكان واقفاً أمام المرجل^(٣) يهيئ الطعام لمولاه أمير المؤمنين.
فقال لهم أبو نواس: ها هو أمسكوه.

فتقدّم العرب وأمسكوه، وقالوا له: يجب أن ترافقنا أيها المبارك فقد باعك لنا مولاك. فصاح بهم فرحات: ويلكم أنا حرٌّ لا أبيع، وهذا رجل منافقٌ كذاب.
فقال له رئيسهم: ويحك يا رديء الطبع. إنّ هذا الذي تقوله الآن قد شرطه علينا مولاك قبل أن نشتريك، أقلب وجهك وأخرج، وإلا أخذناك قسراً وضربناك بالسياط^(٤).

(١) دار السلام هي مدينة بغداد.

(٢) صيوانه: مكان إقامته في الدار.

(٣) المرجل: القدر الذي يحتوي على الطعام المعد للطبخ والأكل.

(٤) السياط: جمع سوط، وهو جيل من جلد أو شعر مضفور يضرب به.

فأبى أن ينصاعَ لهم... فجعل أحدهم الحبلَ في عنقه وربطوه كما تُربط الماشيةُ وجروه بعنفٍ، وهو يصرخُ ويصيخُ قائلاً لهم: اتركوني، إنَّ هذا الخبيث الذي باعني لكم كذاب مهذار^(١) ليس له هنا أيُّ شأنٍ.

فقالوا له: ويلك أيها العبدُ العنيد... وصاروا يسحبونه بالقوة، وهو يمتنعُ من الذهاب معهم أشدَّ امتناعٍ.

وبينما هم كذلك، إذا بأمر المؤمنين قد أقبل من الصيد، فلما سمع الضجةَ سأل عن الخبر فأخبروه بأن أبا نواس قد باعَ فرحات، فضحك الخليفة حتى كاد أن يسقطَ عن جواده من كثرة الضحك، وقال: لا باركَ الله في أبي نواس، ونظر إلى العرب وقال: اتركوا هذا الغلام وخُذوا نافتكم وفوقها ألفُ درهم... إنه حرٌّ لا يُباع. وكلُّنا نشهد بذلك

فأخذ العربُ الذهبَ والناقةَ وانصرفوا وبقي فرحاتُ ملقى على الأرض مما عاناه من العرب الشَّداد الغلاظِ القلوب، وكان أبو نواس قد وقفَ أمامه يضحك عليه.

ولما عاد الخليفة إلى بغداد وجلس على عرش مُلكه طلبَ أبا نواس وقال له: ما الذي حملك على أن تفعل بفرحات ما فعلت؟

فوقف أمامه بخضوع، وقال: الجوعُ يا أمير المؤمنين، وقد أقسمتُ أن أنتقمَ منه إن لم يطعمني، فبالله عليك سله هل اغتاز أم لا؟

فقال الرشيد: وإذا كان غيرَ مغتازٍ منك، ولا هو حانقٌ عليك ماذا تعملُ به؟

أجاب: أصنعُ معه أكثرَ مما صنعت، وأقسم برأسِ أمير المؤمنين على ذلك، ولا أحنثُ بهذا القسم أبداً.

فقال فرحات: عفواً يا أمير المؤمنين... احمني منه... إنه ينفذ ما قال لأنه خبيثٌ شرير، لا يعرف الواجب، ولا يقدر للعواقب حساباً... فضحك الخليفةُ منهما وأنعمَ على كلِّ منهما بجائزةٍ وصرَفهما مصطلحين.

حيلة مدبرة

بينما كان الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد في مجلسه الملوكي جالساً على عرشٍ مُلكه، وعن يمينه ويساره الوزراء والعظماء من أهل مملكته وأصحاب الرأي عنده، دخل عليه حاجبه معلناً حضورَ أبي نواس على الباب.

فقال الخليفة: دعه ينتظر قليلاً؛ ثم نظر إلى جلسائه وقال: هذه فرصة سانحة

(١) مهذار: هاذٍ يخلط في منطقه ويتكلم بما لا ينبغي ويثرثر.

نضحك فيها على أبي نواس، ويجب أن أستمحضر لكل منكم بيضة تخبئونها في طيات ثيابكم، حتى إذا دخل أبو نواس يتكلم كل واحد منكم بكلام. فيتكلم أحدكم كلمة أغضب عليكم عند سماعها. . . . وأقول: يا لكم من ضعاف مثل الفراخ. تالله إذا لم تصنعوا مثل الدجاج، وبييض كل منكم بيضة لأقطعن رقابكم.

فقالوا: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين، ثم إن الخليفة طلب الحاجب، وقال له: اذهب فاستحضر ست بيضات، ولا تدع أحداً يراك، وخصوصاً شاعرنا أبا نواس. فخرج الحاجب وعاد منفذاً أمر الخليفة وأعطى لكل من الجالسين بيضة خبأها بين طيات ثيابه وجلسوا يتفأكهون.

ودخل أبو نواس، فسلم على أمير المؤمنين سلام الخلافة، وأظهر الرشيد انتباهه إلى حديث جلسائه؛ وجاء أحدهم بكلمة غضب منها الرشيد غضباً شديداً فصاح بهم: ويحكم أيها الجبناء، إنكم مثل الدجاج، ولا أجد فرقاً بينكم وبينها. . . . والله. . . . إن لم يبيض كل منكم بيضة لأقطعن رقابكم.

فصنعوا كما تصنع الفرخة، وصار كل منهم يحاكي محادثاتها، ومد الأول منهم يده إلى استه فأخرج بيضته وقال: ها هي بيضتي يا أمير المؤمنين، وأعقبه الثاني والثالث والرابع إلى السادس.

وكان الخليفة يقول لكل من يقدم بيضته: قد نجوت، ولما جاء الدور إلى أبي نواس وقف على قدميه ومشى حتى توسط الجميع وصار أمام الخليفة وجهاً لوجه، ثم صار يقول: كاك. كاك. كاك. . . . كما يفعل الديك بين أزواجه الفراخ، ثم ضرب إبطيه على بعضهما وصاح بأعلى صوته كما يفعل الديك تماماً. وقال: كوكو. . . . كو.

فقال له الخليفة: ما هذا يا أبا نواس؟

فقال: عجباً يا أمير المؤمنين. . . . هل رأيت فراخاً تبيض من غير ديك؟ هؤلاء فراخك، وأنا ديكهم.

فضحك الخليفة حتى كاد^(١) يسقط عن كرسيه، وقال له: يا لك من خبيث ماكر، تالله لو لم تكن فعلت ذلك لقطع رأسك. ثم أمر له بمنحة جزيلة، وهو معجب بذكائه وسرعة خاطره ونباهته.

الشعراء يسجدون لأبي نواس

(حدث دعبل)^(٢) الشاعر المشهور فقال: اجتمعت أنا ومسلم وأبو الشيص وأبو

(١) كاد: يجوز اقترانها بأن، فنقول كاد أن. ويجوز عدمه.

(٢) دعبل: سبق التعريف به.

نواس في مجلس . فقال لنا أبو نواس : إن مجلسنا هذا قد شهّر^(١) باجتماعنا فيه ، فليأت كل منكم بأحسن ما قال :

فقال أبو الشيص :

وقفَ الهوى بي حيث أنت فليس لي
أجد الملامة في هواك لذيدة
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينتهي من عجبه (أنشد مسلم) أبياتاً من شعره الذي يقول فيه :

فأقسم أنسى الداعيات إلى الصبا
فغطت بأيديها ثمار نحورها^(٢)
(وقال دِعبِل) فوقفت بينهم وأنشدت :

أين الشباب وأين من سلكا
لا تعجبي يا سلم^(٤) من رجل
يا ليت شعري^(٥) كيف صبركما
لا تطلبا بظلامتي أحداً
(وقال أبو نواس):

لا تبك هنداً ولا تطرب إلى دعد
كأساً إذا انحدرت في حلق شاربها
فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة
تسقيك من عينها خمراً ومن يدها
لي نشوتان وللئدمان واحدة
واشرب على الورد من حمراء كالورد
أخذت بحمرتها في العين والخذ
في كف جارية ممشوقة القد
خمرأ فما لك في سكرين من بد
شيء خصصت به من بينهم وحدي
(قال دِعبِل) : فوالله ما كاد يتم إنشاده حتى قمنا جميعاً فسجدنا بين يديه . فنظر إلينا وقال : أفعلتموها أعجمية . . . لا كلمتكم ثلاثاً ، ولا ثلاثاً ، ولا ثلاثاً .

(١) شهّر : كشف وأعلن .

(٢) يمينا : قسماً . نقول : أقسم يمينا .

(٣) ثمار نحورها : يقصد نهديها .

(٤) يا سلم : يا سلمى . وحذفت الألف لضرورة الشعر .

(٥) يا ليت شعري : تعبير بمعنى ليتني أعلم أو أعرف .

فقلنا له: تسعة أيام في هجر الإخوان كثير، وفي بعض يوم إصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة.

أبو نواس لم ير سكراناً

(قيل) إنَّ أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج ذات يوم متنكراً ومعه للمنادمة^(١) (أبو نواس) فلما صار في بعض طرقات المدينة أبصرا بسكران يهذي ويُعربد بحالة مضحكة، فوقف الخليفة ينظر إلى حركاته، وأبصر أبا نواس وقد كاد ينخلع قلبه من شدة الضحك... فضحك الخليفة عليهما معاً. ثم نظر إلى أبي نواس، وقال له: لماذا تضحك عليه وأنت في كل يوم مثله؟

فقال أبو نواس: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتُ سكراناً قبل هذا في حياتي. فاندعش الخليفة وقال له باستغراب: وكيف يكون ذلك يا أبا نواس؟ أجاب: نعم يا أمير المؤمنين، لأنني أسكرُ قبل الناس ولا أفوقُ من سكري إلا بعدهم جميعاً... لهذا لا أعلم... كيف تكون حالة السكارى. ثم أنشد:

ولما شربناها ودب ديبُها إلى موضع الأسرار قلتُ لها قفي
مخافة أن يسطو عليّ شعاعُها فيظهر ندماني على سري الخفي

حصّة الخليفة

في ذات يوم وجد الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد في نفسه انقباضاً^(٢). فدخل مقاصير قصره الملوكي في دائرة الحرّم وأرسل في طلب أبي نواس، فلما دخل عليه سلّم بالخلافة. فأوماً إليه الخليفة بالجلوس، فجلس، ثم أمر بالشراب، فلما قدّم بين يديهما ابتداء الخليفة يسقيه حتى انفتحت شهيتُهُ، وطابت نفسه، ودبت برأسه حرارة الخمر فقال: يا أمير المؤمنين... إن المدام من غير طربٍ لا لذة له.

فقال الخليفة: صدقت يا أبا نواس. ثم أرسل في طلب جارية من المغنيات ومعها عودُها، فلما دخلت عليهما لمحاها أبو نواس، فإذا هي ميساء القد، حسناء الشكل، جميلة الوجه، تستلفت الأنظار بجمالها الباهر، قد ارتدت ثوباً أزرق، زادها حسناً على حسن، وظرفاً على ظرف، فارتاع من هذا الجمال المفرط وأدهشته ملاحظتها الخلافة فأنشد:

قل للمليحة في الخمار الأزرق بالله مهلاً واشفقي وترفقي

(١) للمنادمة: للمصاحبة والرفقة. يقال: نديم الشراب أي الرفيق الجالس للشراب.

(٢) انقباضاً: خلاف انبساطاً، حالة نفسية غير مريحة.

إِنَّ الْمَحَبَّ إِذَا جَفَاهُ حَبِيبُهُ هاجت به زفرا ت كل تشوق
فبحق حسنك من جمال زانه هلا رثيت لقلب صب محرق
حني عليه وساعديه على الهوى لا تسمعي فيه كلام الأحمق
فلما فرغ من شعره . . . قدّمت الجارية الشراب إلى الخليفة، ثم أخذت العود
بيدها وأنشدت تقول:

أَتَنصِفُ غَيْرِي فِي هَوَاكَ وَأُظْلِمُ وَتُبْعِدَنِي وَالْغَيْرُ فَيْكَ مِنْعَمٌ
فَلَوْ كَانَ قَاضٍ لِلْهَوَى لَشَكُوتُكُمْ إِلَيْهِ عَسَاءُ بِالْحَقِيقَةِ يَحْكُمُ
وَأَنْ تَمْنَعُونِي أَنْ أَمُرَّ بِبَابِكُمْ فَإِنِّي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعِيدٍ أَسْلَمُ
فطرب الرشيد طرباً شديداً وأمر الجارية بإكثار الشراب على أبي نواس حتى لعبت
الخمرة برأسه.

فناولته قدحاً فأخذ منه مصّة وأبقاه في يده، فأمر الرشيد الجارية أن تأخذ منه
القدح وتُخفيه في حجرها، ففعلت ذلك . . . وما كادت الجارية تخفي القدح حتى هبّ
الرشيد واقفاً وامتشق حسامه . ووكز أبا نواس بطرفه ففتح عينيه فأبصر الخليفة واقفاً
والسيف مصلت على رأسه، فطار سكره وعاد إليه صوابه، فوقف بين يدي الخليفة
خاضعاً، ثم ركع على قدميه وقال: عفواً يا أمير المؤمنين، هل حصل مني ما أغضب
جلالتك دون أن أشعر؟

فقال الخليفة: أنشدني شعراً . . . وأخبرني فيه عن قدحك وإلا ضربت عنقك .
فقال أبو نواس مرتجلاً: يا أمير المؤمنين:

قَصَّتِي أَعْظَمُ قِصَّة صَارَتِ الظُّبَيْةُ لِمَصِّهِ
سَرَقْتُ كَأْسَ مُدَامِي وَامْتِصَّاصِي مِنْهُ مَصِّهِ
سَتَرْتُهُ فِي مَكَانٍ فِي فُؤَادِي مِنْهُ غُصِّهِ
لَا أَسْمِيهِ وَقَاراً لِلْخَلِيفَةِ فِيهِ حِصِّهِ
فضحك الرشيد ثم أعاد سيفه إلى غمده وقال: قاتلك الله! ومن أين علمت
ذلك؟

أجاب: بالبداهة . . . عندما لم أجِدِ الكأس على الخوان^(١) .
فقال الرشيد: قد قبلنا منك ما قلت، ثم أمر له بألف درهم وصرفه .

(١) الخوان: بالكسر والضم: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل . والمائدة هي الخوان وعليه الطعام أو
هي الطعام ذاته .

نصيحة تؤدي إلى الطرد

في ذات يوم شعر الخليفة هارون الرشيد بانقباض في صدره فأرسل في طلب أبي نؤاس، فلما دخل عليه قال له: يا أبا نؤاس إنني أشعر بضيق في صدري ولا أطيع البقاء في مكان ولا الجلوس مع أحد، ولست أدري ماذا أصنع! فقال أبو نؤاس: كيف يستولي عليك الانقباض يا أمير المؤمنين، وأنت صاحب الأمر والنهي، ولك الحمد لله من عظمة الملك الرفيع الشأن، ما ليس لملك ولا سلطان؟ فقال الخليفة: دعنا من ذلك فننفس لا تطيب له.

فقال أبو نؤاس: لماذا لا تذهب إلى مقاصير قصرِك ففيهن كلُ حسناء تخجلُ الشمس من طلعتها، وتُبهر القمر بملاحتها.
فقال: ولا هذا أيضاً.

فقال: لماذا تذهب بعيداً وأمامك بهجة الدنيا التي لا تضاهيها حسناء في أقطار الأرض: الملكة زُبيدة التي تحبُّها أشدَّ حب.

فابتسم الخليفة عند ذكر زوجته وقال: ولكن ماذا أصنع وقد أتتها عادتها^(١) وأنت تعلم كم بهذه العادة من أذى!

فقال: وهل يعسرُ عليك المكان الآخر^(٢).

فقال: سنرى.

ثم دخل على زوجته وحديثها بما قال أبو نؤاس.

فقلت: ومن أخبرك بذلك!

أجاب: أبو نؤاس.

فقلت: يجب أن يُطرد من البلد^(٣).

وبلغ ذلك أبا نؤاس فعمد إلى دابة له فوضع عليها خُرجاً^(٤) بعينين اثنتين وغير شكله وملابسه حتى لا يعرفه أحد، وانتظرت تحت قصر السيدة زُبيدة (بعد خروج أمير المؤمنين) وما زال واقفاً حتى رآها قد أطلت من نافذة قصرها العالي وكان قد أحضر فردي رحى من حجر... فوضع في ناحية من الخُرج فردة من الرحي، وجاء بالثانية فوضعها مع الأولى، فسقط الخُرج عن ظهر الدابة. فأصلح الخُرج، وجاء في الناحية

(١) عادتها: هي العادة الشهرية التي تحصل للمرأة في كل شهر مرة. ويقال لها أيضاً: الميعاد.

(٢) المكان الآخر: يعني به الدبر أو الإست.

(٣) البلد: تقصد بها بغداد.

(٤) الخرج: وعاء معروف يوضع على ظهر الدابة ويتدلى من الجانبين للتوازن.

الأخرى فوضع فردة الرحى، ثم جاء بالثانية فوضعها معها فوق الخُرج بهما، فنظرتُ إليه الأميرة ضاحكةً وقالت: يا هذا، ضع كلاً من فردتي الرحى في ناحية من الخرج... فنظر إليها وقال: لقد قلنا ذلك، فقلت: أخرجوه من البلد! فضحكوا وقالت: ويحك يا أبا نواس، ثم أمرت بإرجاعه، وعَفْتُ عنه وأمرتُ له بجائزة.

أعجبني البيت ولكن...

حكى أنّ أبا نواس ذهبَ مع رجلٍ بخيلٍ ليستأجر له داراً للسكن... فلما وقفا بباب الدار، أقبل سائلٌ فقير عليه هيئةُ العدم، وتقدم من البخيل وقال: حسنة لله يا مولاي.

فقال له: فتح الله عليك.

فذهب... وبينما هما واقفان جاء آخر. وقال: صدقة يا سيدي مما أعطاك الله. فقال البخيل: حنّ الله عليك، سرّ في طريقك... فمضى السائل، وبعد برهة جاء سائل ثالث فصرّفه أيضاً، وجاء رابع فقال: أعطني يا سيدي مما أعطاك الله. فقال البخيل: الله يعطيك.

فمضى الرجل... والتفت البخيل إلى أبي نواس، وقال: لقد أعجبني البيت لولا كثرة السائلين في هذه الجهة.

فقال أبو نواس: لا خوف عليك يا سيدي منهم ما دمت عارفاً هذه الجملة التي تصرفهم بها... وليس يضرك من أمرهم شيءٌ مهما كثروا أو قلّوا. فخرج الرجل وذهب دون أن يستأجر البيت.

البيت الخالي من كل شيء

بينما كان أبو نواس واقفاً في الطريق يتحدث مع رجلٍ فقير مرّت بهما جنازة، فسمع زوجة الميت تبكي خلف نعش زوجها وتقول، وهي تعدّد في ندب وعويل: (يا سبعي، على فين رايعين بك يا سندي... ماذا تعمل في البيت الذاهين بك إليه، إنه خالٍ مقفر لا فرش فيه ولا غطاء ولا زاد ولا ماء).

فنظر أبو نواس إلى الرجل الفقير الذي معه وقال: (إجري... إلحق...) إنهم سيذهبون به إلى بيتك.

فخرج الرجل، وضحك من كان حاضراً.

أَيُّهُمَا الْحَمَارُ؟

وقيل إن رجلاً مغفلاً ذهب إلى سوق الحمير ليفتش عن حمارٍ يشتريه وصودف مرور أبي نؤاس في ذلك السوق، فرأى الرجل ينظر إلى الحمير ويلحسهم ليختار له واحداً منهم. فقال أبو نؤاس: ما بالك يا أخي تلحس الحمير هكذا؟

فقال الرجل: أريدُ حماراً يكونُ حلواً جميلاً... فقال له أبو نؤاس: اتبعني، وأنا أدلك على مطلوبك. ثم أخذه وسار به حتى أوصله إلى حمارٍ ورفع ذنبه وقال: إذا كنت تريدُ حماراً حلواً، فالحس من هنا لأن هذا بابُ المصرف، ومنه سريعاً تعرفُ كيف تميز الحلو من المر.

فلما سمعَ الحاضرون منه ذلك ضحكوا من كلامه ضحكاً شديداً، فخرج الرجل وانصرف.

لا يحتاج إلى طبيب

قيل إن أبا نؤاس دخل ذات يوم على صديق له، وكان بخيلاً جداً فوجده محموماً وجاء إليه الطبيب لعيادته.

فقال الطبيب: إن هذا المريض لا يبرأ من هذه الحمى إلا إذا عرق عرقاً شديداً. فقال أبو نؤاس: إذا أردتم أن يعرق صاحبكم بسرعة. كلوا بين يديه طعاماً من بيته، فإنه يعرق عرقاً شديداً وتزول عنه هذه الحمى... فضحكوا عليه ضحكاً شديداً.

ماء أم غائط؟

قيل إن أمير المؤمنين هارون الرشيد غضب على أبي نؤاس غضباً شديداً وأراد أن يضحك عليه ويماجنه، فأمر بعضاً من أتباعه أن يذهبوا إليه فيتبرزوا^(١) على فراشه حتى يجعلوه قذراً... فأطاعوا أمر مولاهم... ولما ذهبوا إلى بيته وجدوه نائماً؛ وردت عليهم زوجته، فقالوا لها: أيقظيه لأننا جئنا بأمر من أمير المؤمنين.

فأيقظته وعرفته بأمر أتباع أمير المؤمنين فقال لها: أدخليهم.

فلما دخلوا عليه قال لهم: خيراً، ماذا يطلب أمير المؤمنين؟

فقالوا: قد أمرنا بأن نتبرز وسخاً على فراشك.

فقال: وهل أمركم أن تبولوا ماء أم غائطاً؟

فقالوا: بل غائطاً.

(١) يتبرزوا: يقضوا حاجتهم أي يخرجوا ما بأمعائهم من الغائط. والعامة تقول له «الخرأ».

فقال: حسناً... افعّلوا ما أمركم به أمير المؤمنين على شرط؟

فقالوا: وما هو هذا الشرط؟

فقال: سأقولُه لكم حالاً.

ثم عمد إلى نبوت^(١) كبير من خشب متين ونظر إليهم وقال: بولوا غائطاً فقط، ومن بال ماءً على فراشي وخالف أمر أمير المؤمنين كسرتُ نافوخه بنبوتي هذا.

فأحجموا... إذ إنهم وجدوا أنه يستحيلُ عليهم أن يتغوّطوا دون أن يبولوا ماءً.

فعادوا إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وأخبروه بما قاله لهم أبو نواس، فضحك من أمره وقال: لقد نجا الخبيث... ثم أمر له بمنحةٍ جزيلة.

(١) نبوت: عصا غليظة.

ثالثاً

أشعار ومعارضات

(قيل): إنَّ أبا نواس كتب رقعةً إلى عنان يقول فيها:

لا تَأْمَنَنَّ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْطِيَّ الْقَرَاطِيسِ
أَوْ طَيْرَ فَيُرَوِّجُ إِنِّي سَأُبْعَثُهُ قَدْ كَانَ صَاحِبَ تَأْلِيفٍ وَتَدْسِيسِ
وَكَانَ هَمٌّ سَلِيمًا لِيَذْبَحَهُ لَوْلَا قِيَادَتُهُ فِي أَمْرِ بَلْقِيسِ
ثُمَّ أَرْسَلَهَا مَعَ رَسُولٍ، وَتَصَادَفَ أَنَّ مُسْلِمًا أَخَذَ الرِّقْعَةَ مِنَ الرَّسُولِ وَخَرَقَهَا.
فَانصَرَفَ الرَّسُولُ إِلَى أَبِي نَوَاسٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ مُسْلِمٌ بِرَقْعَتِهِ.
فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ:

لَمْ يَقْوَ عِنْدِي عَلَى تَخْرِيقِ قَرطَاسِي إِلَّا فَتَى قَلْبُهُ مِنْ صَخْرَةٍ قَاسِي
إِنَّ الْقَرَاطِيسَ فِي قَلْبِي بِمَنْزِلَةِ كَمْوَضِعِ السَّمْعِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالرَّأْسِ
لَوْلَا الْقَرَاطِيسُ مَاتَ الْعَاشِقُونَ مَعًا هَذَا بِهِمْ وَهَذَا كُمْ بَوْسَوَاسِ
فَلَيْتَ أَنَّ إِمَامَ النَّاسِ سَلَّطَنِي فَلَمْ أَدْعُ خَارِقًا فِيهِ بِقَرطَاسِ
حَتَّى أَصْبَحَهُ مِنْ حَيْثُ مَأْمُنُهُ كَأَسَا مِنْ الْمَوْتِ لَمْ يَسْلَمْ لَهُ حَاسِي
مَا أَعْجَبَ الْخَارِقَ الْقَرطَاسُ أَقْرَأَهُ يَأْسًا فَخَرَّقَهُ مِنْ حَيْرَةِ الْيَأْسِ
مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَ كَاتِبَهُ مَا كَانَ فِي بَطْنِهِ يَا أَحْمَقَ النَّاسِ
أَلَيْسَ قَدْ مَشَقَّتْ فِيهِ أَنْامُلُهُ وَجَارَ أَقْلَامُهُ فِيهَا بِأَنْفَاسِ
فَبَلَّغْتَ مُسْلِمًا فَعَارَضَهُ فِيهَا بِقَوْلِهِ:

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى تَخْرِيقِ قَرطَاسِ كَمْ مَرَّ مِثْلُكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَاسِي
الْحَزْمُ تَخْرِيقُهُ إِنْ كُنْتَ ذَا حَذَرٍ وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ
فَشُقَّ قَرطَاسٌ مِنْ تَهْوَى صَيَانَتِهِ فَرَبٌّ مَفْتَضِحٌ فِي خَطِّ قَرطَاسِ
إِذَا أَتَاكَ وَقَدْ أَدْرِي أَمَانَتَهُ فَاجْعَلْ كَرَامَتَهُ فِي بَطْنِ أَرْمَاسِ
وَشُقَّ قَرطَاسٌ مِنْ تَهْوَى وَكُنْ فِطْنًا كَمْ ضَيَّعَ السَّرَّ فِي حَفْظِ لِقَرطَاسِ
فَأَجَابَ أَبُو نَوَاسٍ:

مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى تَخْرِيقِ قَرطَاسِي هَلْ كَانَ عِنْدَكَ فِي الْقَرطَاسِ مِنْ بَاسِ

سببت كاتبه من غير ما سبب هل كان فيه سوى شكوى إلى ناس
كتبت أشكو بليّاتي فساءكم ما يذكر الناس من شوق إلى ناس
ولما قال أبو نواس:

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي إليّ ما لم تُركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست حبة لؤلؤ لم تُثقب
فعارضه مسلم فقال:

إن المطيّة لا يلدّ ركوبها حتى تُذلل بالزمام وتُركبا
فالحبّ ليس بنافع أربابه حتّى يؤلّف في النظام ويُثقبا
واجتمع أبو نواس يوماً مع مسلم فتلاحيا، فقال مسلم: ما أعلم لك بيتاً يسلم من
سَقَط، فقال أبو نواس: هات، فقال: قولك:

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأملّه ديك الصباح صياحا
لماذا أملّه ديك الصباح وهو يشره بالصبوح الذي ارتاح إليه فكيف يجتمع ارتياح
وملل؟

فقال أبو نواس: أنشدني أنت، أي شعرك، فأنشده مسلم:

عاصى الشباب فراح غير مفند وأقام بين هزيمة وتجلّد
فقال أبو نواس: ناقضت... ذكرت أنه راح والروح لا يكون إلا بانتقال من
مكان إلى مكان. ثم قلت: وأقام بين هزيمة وتجلّد فجعلته منتقلاً مقيماً... وتشاغبا
في ذلك ثم افترقا... فقال أبو فضلة مهلهل بن يموت بن المزرع ابن أخت الجاحظ:
غلط مسلم في معارضته لأبي نواس لأنه إنما ارتاح للشرب ولم يرتح لصوت الديك،
فلما أكثر ملّ استماع صياحه. وقال: وفي بيت مسلم عيب آخر إلى ما عابه أبو نواس
وهو قوله عاصى؛ ثم راح فقال: وأقام بين هزيمة وتجلّد، والتجلّد لا يكون إلا مع
المعاصرة.

(واجتمع) أبو نواس مع العباس بن الأحنف في مجلس، فقام عباس لحاجة،
فسئل أبو نواس عن رأيه فيه وفي شعره فقال: هو أرقّ من الوهم، وأنفد من الفهم،
وأمضى من السهم... ثم عاد عباس، وقام أبو نواس كذلك، فسئل عباس عنه وعن
رأيه فيه وفي شعره فقال: إنه لأقرّ للعين من وصل بعد هجر، ووفاء بعد غدر، وإنجاز
وعد بعد يأس، فلما صاراً إلى النيذ أعلم كل واحد منهما بقول الآخر فيه فقال أبو
نواس:

إذا أردت فتى الكأس فلا تعدلّ بعباس

فقال عباس :

إذا نازعتُ صفو الكأس يوماً
فتى يشدّ حبل الود منه
فتناول أبو نؤاس قدحاً وقال :

أبا الفضل اشربنْ ذا الكا
سَ إنني شاربٌ كاسي
فقال عباس :

نعم يا أوحَدَ الناس
على العينين والراس
فقال أبو نؤاس :

فقد حفّ لنا المجلس
بالنّسرين والآس
فقال عباس :

وإخوانٍ بهاليلٍ
سراةٍ سادةِ الناس
فقال أبو نؤاس :

وخودٍ لذّةِ المسمو
ع مثل الغصن مياس
فقال عباس :

وقد ألبسها الرحمُنْ
من أحسنِ إليّاس
فقال أبو نؤاس :

لقد زينتُ بإكليلٍ
يوافيتِ على الراس
فقال عباس :

فلا تحبس أخِي كأساً
فإنني غيرُ حبّاس

فكان ما نُسي من معارضتهما أكثرَ مما حفظ، إلا أنه انصرف العباسُ وبقي أبو نؤاس يسأل عن العتابي والعباس، فقال: العتابي يتكلف والعباس يتدفق طبعاً، وكلام هذا سهل عذب، وكلام ذاك متعقد كز. ولشعر هذا رقّةٌ وحلاوة، وفي شعر ذاك فسادٌ وفظاظة.

(وخرج أبو نؤاس) يوماً مع والبة بن الحباب من الكوفة يريدان الحيرة، وهما يمشيان وأرجلهما تغرق في الرمل وقد جاعا فقال أبو نؤاس:

ياليّت فيما بيننا ستّة أر
غفةٍ ما بينَها ورّه
فقال والبة :

من ورّ أرض الصين نُؤتى بها
مشويّة تتبعُها ررّه

فقال أبو نواس:

جودابة تؤخذ من بعدها خمر من الحيرية المزه
فقال والبة:

يديرها ساق وقد شابها من ماء مزن جوف فافزه
فقال أبو نواس:

معه جوار كالمهار بها نظم جمان مع نقابزه
فقال والبة:

وكلنا للبيض يهوى كما كُثِيرَ كان هوى عزه
فقال أبو نواس:

طاب لنا العيش ولكننا أرجلنا في الرمل مرتزه
فقال والبة:

مع عرق منسكب حائل يجري من البحر إلى الحزه

(وقال الهيثم الخثعمي) قدم علينا أبو نواس بالكوفة يريد الحج فاستزته فزارني، فرأى عندي دفترأ فيه شعر حماد بن زكريا الخزان فنظر فيه فاستبرده فدعا بكوز ماء فصبه عليه وقال: هذا حق هذا الشعر. فبلغ الخبر حمدان فأرسل إليه رسولا برقة يقول فيها:

قل للنّواسي لقد جاءني منك لعمري خبر نادر
لولا فتى خثعم قرم الوري صال عليك الأسد الخادر
فاربّع على نفسك وانظر لها فما عداك المثل السائر
أنت كما قيل فيما مضى قد ذلّ من ليس له ناصر
فأجابه أبو نواس:

قولا لحمدان وما شيمتي أن أهدي النصح له مخلصا
ما أنت بالحي فالحرّ ولا بالعبد أستعتبه بالعصا
فرحمة الله على آدم رحمة عمّ ومن خصصا
لو كان يدري أنه خارج مثلك من إحليله لاختصا

وقيل إن أبا نواس اجتمع يوماً مع الرقاشي في مجلس فتذاكرا الشعر، فقال أبو نواس: لقد سبقتني إلى أبيات وددت أنها لي بجميع شعري.

فقال الرقاشي: وما هي؟

أجاب أبو نواس: هي قولك:

نَبَّهْتُ نَدْمَانِي الموقى بدمته من بعد إيعابِ كاساتٍ وأقدام
(ولما قال أبو نواس):

خذْ واسقني خمرَةً واشربْ وغنّ لنا يا دارُ مثواي بالقاعَيْنِ فالسَّاحِ
فما حساً ثانياً أو بعضَ ثالثَةٍ حتى استدار وردَّ الراحَ بالراحِ
فقال له الرقاشي: لكنك قد سبقتني إلى بيتين وددت أنهما لي بكل شعري.

فقال أبو نواس: وما هما؟

أجاب: هما قولك:

ومستطيلٍ على الصهباءِ باكرها في فتيةٍ باصطباحِ الراحِ حدّاقٍ
فكل شيءٍ رآه ظنُّه قدحاً وكلّ شيءٍ رآه قال ذا ساقٍ
ووقع التهاجي بين أبي نواس والرقاشي فقال الرقاشي فيه:

نبطي فإذا قيل له أنت مولى حكم قال أجل
هو مولى الله إذا كان به لاحقاً والله أعلى وأجل
فأجابه أبو نواس:

هجوْتُ الفضلَ قدماً وهو عندي رقاشي كما زعم المسول
وحضر أبو نواس مجلسَ الأمين محمد بن زبيدة يوماً وقد حضر شاعر ينشده هذه الأبيات:

ترقى في فضائله الأمينُ وزايله المُشاكلُ والقيرينُ
وأورقُ زهرة الدنيا وعزّت خلافتُه وصدّقت الظنونُ
تمسّ منابر الخلفاء منه يدُ الخلاق طاعتُها المنونُ
إذا ضجّ الثعالبُ أهل شك يفصل شكّهم شرّسُ حرونُ
أو استشرى نفاقاً ذو ضلالٍ فمذهبُه لأمتِه حصونُ
يخاف الذعرُ صولتِه ويرجو نداءَ الجود وهو له خدينُ
فقال أبو نواس على البديهة:

أيا مَنْ ليس تُدرِكُه العيونُ مثالك لا يُحسّ ولا يكونُ
إلى آخر القصيدة في مدح الأمين.

واجتمع أبو نواس مع العباس بن الأحنف والحسين الخليل وشاعر آخر

لعله مسلم بن الوليد ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى .
 فحضرُوا الصلاة فقام يصلي بهم فنسي الحمد لله . وقرأ « قل هو الله أحد » ثم
 ارتج عليه في نصفها .
 فقال أبو نواس :

أَكْثَرِيحْيى غُلْطاً في (قل هو الله أحد)
 وقال العباس :

قام طويلاً ساهياً حتى إذا أعيا سجد
 وقال آخر :

يزحرُ في محرابه زحيرُ حُبلى بولد^(١)
 وقال الرابع :

كأنما لسائه شدَّ بحبلٍ من مَسَدٍ
 واجتمع أبو نواس يوماً مع منصور النميري وأبي العتاهية وابن زغيب فتذكروا
 أبياتاً على روي واحد، فقال النميري :

أَعْمِرُ كَيْفَ بِحَاجَةٍ طُلِبْتُ إِلَى ضَمِّ الصَّخُورِ
 لَلَّهِ دَرَّ عِدَاتُكُمْ كَيْفَ ابْتَسَمْنَ إِلَى الْغُرُورِ
 وَلَقَدْ تَبَيْتُ أَنَامِلِي يَجْنِينَ رَمَانَ الصَّدُورِ
 وقال أبو العتاهية :

لهفي على الزمن القصير بين الخَوَزَنَقِ والسديرِ
 إذ نحنُ في غِرْفِ الْجِنَا ن نعوْمُ في بحرِ السُرُورِ
 وقال أبو نواس :

وَعَظْتُكَ وَاعْظُهُ الْفَقِيرُ وَنَهْتُكَ أَبْهَهُ الْكَبِيرِ
 وَرَدَدْتَ مَا كُنْتَ اسْتَعَرْتَ رَتَّعَ مِنَ الشَّبَابِ إِلَى الْمُعِيرِ
 وتعشَّق أبو نواس جاريةً من جواري المهلب ، فأرسلت إليه يوماً بوصيفة لها
 فجَمَّشَهَا ، فردت ذلك مولاتها فكتبت إليه :

ليس الغني الحر الكريمُ مجمَّشاً لرسولِ حَبَّةِ قلبه المرتاح

(١) زحر : الزحير استطلاق البطن . وكذا الزحار بالضم . والزحير : التنفس بشدة . . . يقال : زحرت
 المرأة عند الولادة .

ذاك الخليّ من الهوى وشروطه وحليف كل خلاعة ومراح
فكتب رحمة الله إليها:

زعم الرسول بأنني جمّشتُه إن كنتُ جمّشتُ الرسولَ فما فيضت
شغلي بحبك عن سواك فليس لي

(ومما روي) أن أبا نواس اجتمع، وهو صغير، مع حماد عجرد ومطيع بن أبياس
ويحيى بن زياد، ووالبة بن الحباب. فقالوا: ليكن منا اجتماع في دار أحدنا؛ فقال حماد:

يا إختوتي عندي لكم بطّهُ ودنّ خمير من وساطون
ولحم طير وأتابيعه فإن نشطتم فأجيبوني
وقال مطيع:

عندي الملاهي جميعاً حديثه وعتيقه
وقرطقيّ سمين والخمر عندي عتيق
وقال يحيى بن زياد:

عندي نبيذ معسل وبطّة وخروف
وبربط^(١) وصنوج وقال أبو نواس:

لا تطمعوا في شرابي فتحصلوا في الشراب
فدونّ خبزي ولحامي والخمر شيب الغراب
فقالوا: لا تؤثر على الموصلي وزلزل أحداً وعدلوا إلى يحيى في الرقة.

وخرج أبو نواس وابن أبي عيينة إلى الصحراء فتلقتهما امرأة فمازحوها،
فأعرضت، فقالوا: ما اسمك!... فقالت: دنيا... فقال ابن أبي عيينة:

ولو أن دنيا للنصارى تعرّضت إذ جعلوها دون أصنامهم ربّا
ولو عرضت فيهم لأشمط راهب لهز إليها من مناكبه عجباً
فقال أبو نواس:

تفوح لنا دنيا إذا ما تطيّبت فيضحى فتات المسك في دورنا نهباً

(١) برّبط: عود أو مزهر. (كلمة فارسية).

ولو غُمستُ في البحر والبحرُ مالِحٌ لأصبحَ ماء البحرِ من جلدِها عذبا
(وقيل أيضاً): اجتمع جحظةُ البرمكيِّ وأبو نواس والرقاشي في بعض متنزهاتِ
البصرة فنجد شراِبهم. فقال أحدهم: هَلُمُّوا فليقلُ كلُّ واحدٍ منا بيتاً في السقية ونبعثُ
بها إلى عبد الملك بن إبراهيم... فابتدأ أبو نواس فقال:

يا ابن إبراهيم يا عبد الملك واثقاً أقبلتُ بالله وبك
أنتَ للمالِ إذا أمسكته وإذا استعملتَه فالمالُ لك
فوقع البيت بموافقتِه... وبعث إليهم بما كفاهم.
ولما قال أبو نواس:

يا رثمُ هاتِ الدواةَ والقلمَ أكتبُ شوقي إلى الذي ظلما
من صارَ لا يعرفُ الوصالَ وقد زاد فؤادي في حبه ألما
غضبانُ قد غرني هواه ولو يسألُ مما غضبتُ ما علما
فليسَ ينفكُ منه عاشقُه في جمحِ عذري من غير ما اجترما
لو نظرتُ عينُه إلى حجر ولدَ فيه فتورُها سقما
أظُلُّ يقظانَ في تذكُّره حتى إذا نمتُ كان لي حلما
فعارضه الجزار بقوله:

إنْ باحَ قلبي فطالما كتما ما باحَ حتى جفاه من ظلما
وكيف يقوى على الجفاء فتى قد مات أو كاد أو أراه وما
أشكُ أنَّ الهوى سيقتلني من غير سيفٍ ولا يريقُ دما
كيف احتيالي لشادنٍ^(١) غنج أصبحَ بعد الوصالِ قد حرما
ما قلتُ لما علا الصدودُ به يا رثمُ هاتِ الدواةَ والقلمَ
لكنْ سفحتُ الدموعَ من حَزَنِ لما تمادى الصدودُ ثم نما
إنَّ الرسولَ الذي أتاك بما أتاك عَنِّي قد حرَّفَ الكلمَ

(وذكر) النيبختيون أنَّ أبا نواس عني عبد الله بن سهل بن نيبخت بقوله:
ثَقِيلٌ يَطالِعنا من أُمِّم إذا سرَّه رُغمُ أنفي أُمِّم
فأجابه عنه أخوه فقال:

وذي ثروة من قبيحِ الشِّيم صريحِ الدِّناءة مولى الكَرَم

(١) الشادن: ولد الطيبة.

بِعَيْنَيْهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ عَمَى
خَفِيٍّ عَلَى أَعْيُنِ الْمَكْرَمَا
إِذَا رُفِعَتْ لِلْخَنَا^(١) رَايَةٌ
وَإِنْ نَهَضَ النَّاسُ لِلْمَكْرَمَا
وَيَعْدُ بِحَرْفَتِهِ لِلصَّدِيقِ
وَيُنْمِي إِلَى حَكْمِهِ دَعْوَةً
كَأَنَّ الْوَقَاحَةَ قُدَّتْ لَهُ
أَحَبُّ إِلَى النَّاسِ مِنْ قَرْبِهِ
وَأَشْهَى إِلَى الْعَيْنِ مِنْ شَخْصِهِ
وَأَسْهَلُ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْوُفُ
أَشَدَّ الْبَرِيَّةِ مِنْ نَتْنِهِ
وَلَمَّا تَطَرَّفُ أَعْرَاضُنَا
كَتَبْنَا الْهَجَاءَ عَلَى أَخْدَعِيهِ^(٣)
فَبَلَغْتَ أَبَا نَوَاسٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

سَيَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ مَا قُلْتُ فِيكُمْ وَأَمَّا الَّذِي قُلْتُمُوهُ فَرِيحُ

واجتمع أبو نواس وفضل الرقاشي وابن الجزار وعمر الوراق وكلهم بصريون، فقال بعضُ لبعض: هل نقول الشعر في وقتنا هذا على قافيةٍ واحدةٍ ونتقارض على البديهة. فقال أبو نواس:

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنِّي
فَقْتُ الْمَحْبِبِينَ طَرّاً
فَكَيْفَ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ
إِذَا اكْتَسَبَتْ لِنَفْسِي
جَرِيئٌ فِي كُلِّ فَنٍ
مِمَّا صَنَعْتُ بِنَفْسِي
عَلَى حَدَاثَةِ سَنِي
بِبَعْضِ مَا شَاعَ عَنِّي
سُ مَا تَغَيَّبَ مِنِّي
هَذَا الْغِنَاءُ الْمَعْنِي
مِنَ الْهَوَى فكَأَنِّي
عَلَيَّ كُنْتُ بَضْغَنُ^(٤)

(١) الخنا: الفاحش من الكلام.

(٢) الخشم: عدم الإحساس بالروائح.

(٣) أخدعيه: هما عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا.

(٤) الضغن: الحاقد.

وقال الرقاشي :

قال الرقاشي فضلٌ أراحك الله مني
لقد لقيتُ البلياً على حادثة سني
يا تائهاً من منى ومُعرضاً صدّ عني
لم لا زجرت رسولِي وقلت لا تقربني
يا أحسنَ الناس وجهاً يا منيةَ الممتني
يا ربّ لا تنصفني من الحبيب فإني
أخشى العقابَ عليه فلستُ بالمطمئن
يا ربّ خذلي منه أو فاعفُ عنه وعني
وإن أحلّ بقلبي دخيلٌ همٌّ وحزن
فصرتُ من طول ضرٍّ كأنّي مثلُ شَنٍّ^(١)

وقال عمر الورّاق :

يا أصفقَ الوجه مني إذا خنتُ مَنْ لم يخني
أخلفتُ ظنَّ حبيب ما حال عن حسن ظني
ما كان هذا جزاءً لوصلِ مولاي مني
يا ربّ يا ذا المعالي على الحبيب أعني
أنا صنعتُ بنفسِي لا فرجَ الله عني

ودخل أبو نواس يوماً على النطاق وعنان جالسة تبكي وخدّها على رزة باب

فقال :

بكت عنانٌ ودمعها كاللؤلؤ المرفض من خيطه
فقلت عنان والعبرة في حلقها :

فليت من يضربها ظالماً تجفُّ يميناه على سوطه

ودخل أبو نواس يوماً إلى دار النطاق والمجلس حافل ما بين محب وامق^(٢) ،
وناظر متعجب ومستفيد متعلم ، فقال لعنان : أجيبي على هذا البيت :

رأيتُ نجومَ الليل لا حت كأتها من الذهبِ العقيانِ أحمرُ خالص

(١) شن : مهزول ؛ جلد يابس .

(٢) وامق : محب ، ودود .

فقال عنان:

فشبَّهتها ليلاً مصابيحَ راهبٍ عليه ثيابٌ بالياتٍ قوالص ^(١)
فقال أبو نواس:

وإنِّي لأهوى من حبيبٍ أحبُّه مداعبةً منه وأهوى المداعقة ^(٢)
فقال عنان:

أجرُّه ريقِي وأشربُ ريقَه فما تنقضي مني ومنه المزاعقة ^(٣)
وقيل إنه اجتمع معها يوماً آخر، فجعلت تطلب عثراته وتؤذيه فتخجله، فقلت:

يا نواسُ يا نفايةَ خلقِ الله قد نلتَ لي سناءً وفخراً
مُتٌ إذا شئتَ ذكرتُك في الشعـر روجراً أذيالِ ثوبِك كبراً
رُبَّ ذي خلَّة تنسَم من لفظِك سلخاً ومنك عراً وشراً
ونديم سقاك كأساً من الخمر فأفضلتَ في الزجاجة جعراً
وإذا ما أردتَ أن تحمدَ الله على ما ابتلى وأولاك سكرى
فليكن ذاك بالضمير ويا آثماً لا تذكرن ربك جهراً
لا تسبِّح فما عليك جناح جعل الله بين لحيتك برا
أنت تفسق إذا نطقتَ ومن سبَّح بالفسق نال إثماً ووزراً
إن تأملتَه فبومة جحش وإذا ما شملتَه كان صقراً
وقالت أيضاً:

إن ابنَ هانئٍ بداله كلفٌ يبيتُ عن نفسه يخادعُها
أمسى برؤس الحملاَن يُعرف في الناس ومضمأه أكارعُها
واجتمع أبو نواس يوماً مع عنان فقال لها:

جعلَ الرحمُنُ في وجهك يا حسنأً قبلَه ^(٤)
فأذني لي بصلاة في محيأك وقُبلَه ^(٥)
فردت عليه قائلة:

أنظرن لي في مرآة لتريك القُبَح جُمَلَه
وتأمل كيف ترجو من جميل الوجه قُبلَه

(١) قوالص: منكشمة بعد الغسل.

(٢) المداعقة: الملاعبة والإثارة.

(٣) المزاعقة: النشاط والاندفاع.

(٤) قبلة: جهة. ومنه قبلة المصلي.

(٥) قبلة: لثمة. وبالعامية: بوسة.

وكانت تعارضه بالشعر فكتب لها يوماً:

يا أيها الطبي الذي لحظاته تُصمي الفؤادَ ألا ترقُ وترحمُ
هلاً تفي فيكونَ وصلك غامراً صَباً بغير لقاءٍ لا يتنعمُ
وقيل إنه سألها طاقة نرجس كانت بيدها فمنعته، فقال لها: ما أقبح البخل...
فقلت: أقبح من البخل عاشقُ مفلس.

فقال فيها:

قلتُ لها يوماً ومرّت بنا أترجّة^(١) في كفها نرجسُ
ما أقبح البخل فقلت لنا أقبحُ منه عاشقُ مفلسُ
وقيل إن أبا نواس كتب إلى غلام:
يا حسننا وجهه ومئزره ومَنْ يروقُ العيونَ منظره
زُر لتحظى بك النفوسُ فما يطيبُ عيشٌ وليسَ تحضره
فأجابه الغلام فقال:

دعني من المدح والهجاء وما أصبحتَ لي تطويه وتنشره
لو وُضع الدرهمُ الصحيحُ على الفولاذِ يوماً لذابَ أكثره
وكتب مرة إلى قينة^(٢):

إنني رأيتك في المنام كأنما أرويتني من ريق فيك الباردِ
وكأنَّ كفك في يدي وكأنما بتنا جميعاً في فراشٍ واحدِ
ثم انتهيتُ ومعصمك كلاهما بيدي اليمينِ وفي شماليك ساعدي
فأجابته القينة فقالت:

خيراً لقيتَ وكلُّ ما عاينته ستناؤه مني برغم الحاسدِ
صلُّ من هويت ودع مقالة حاسدٍ ليسَ الحسودُ على الهوى بمساعدِ
يا مَنْ يلومُ على الهوى أهلَ الهوى هل تستطيعُ صلاحَ قلبٍ فاسدِ
لم يخلقِ الرحمُ أحسنَ منظرًا من عاشقين على فراشٍ واحدِ
متعانقين عليهما حلُّ الرضا متوسدين بمعصم وبساعدي

(١) أترجة: نوع من الثمر، شبهها به.

(٢) قينة: مغنية. أمة ماشطة.

ونظرَ يوماً إلى جاريةٍ من جوارى الأمين في الطريق فقال لها:
 ياربّة المطرقة الديباجة والبغلة الرائعة الهلّاجة
 إنّ لنا اليومَ إليك حاجة
 فقالت له الجارية: وما هي؟
 فقال:

إنّ جدت لي بهافإنّ الحاجة كحاجة الديك إلى الدّجاجة



وكثيراً ما كان أمير المؤمنين هارون الرشيد يجلس في مجلسه الملوكي في غرف قصر الخلافة ببغداد. . . وقد جلس بجانب مقعده الملوكي نديمه وشاعره (أبو نؤاس) ينشدُ بين يديه أشعاره، بما أوتي من قوة العلم، وطلاقة اللسان. . . والخليفة قد تربّع على كرسيّه مصغياً إليه يسمعه، وهو شديد الإعجاب به وبإنشاده وجودة شعره وقوة عارضته.

رابعاً

قصائد بحسب القوافي

حرف الهمزة والألف

إمامٌ يخاف الله

قال يمدح أمير المؤمنين هارون الرشيد :

لقد طال في رسم الديار بكائي كأني مُريغ في الديار طريدهً
 فلما بدا لي اليأسُ عذيت ناقتي إلى بيت حانٍ لا تهرّ كلابه
 فإن تكن الصهباء أودت بتالدي فما رمته حتى أتى دون ما حوت
 وكاس كمصباح السماء شربتها أتت دونها الأيام حتى كأنها
 ترى ضوءها من ظاهر الكاس ساطعاً تبارك من ساس الأمور بعلمه
 نعيش بخير ما انطوينا على التقى إمامٌ يخاف الله حتى كأنه
 أشم طُوال الساعدين كأنما وقال في الخمر وهي من غرر قصائده :

لا تلمني

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ودأوني بالتي كانت هي الداء^(٤)

(١) مريغ : طالب .

(٢) الريغة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن شقين والجمع ربط ورياط .

(٣) يناط : يعلق . نجاد السيف ، حمائله .

(٤) يخاطب أبو نواس إبراهيم النظام رئيس إحدى فرق المعتزلة وكان قد لاهمه على شرب الخمر . ويقصد أنه انفق دراهمه في شرب الخمر ورهن ملاءته وحذاه .

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها
من كف ذات حِر في ذي ذكر
قامت بإبريقها والليل معتكر
فأرسلت من فم الإبريق صافية
رقت عن الماء حتى ما يلائمها
فلو مزجت بها نوراً لمازجها
دارت على فتية دار الزمان بهم
لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة
حاشا لدرّة أن تُبنى الخيام لها
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة
لا تحظر العفو إن كنت أمراً حرجاً

لو مسّها حَجَرٌ مسّته سراء
لها محبان لوطي وزناء
فلاح من وجهها في البيت لألاء
كأنما أخذها بالعين إغفاء^(١)
لطافة وجفا عن شكلها الماء
حتى تولد أنوار وأضواء
فما يصيبهم إلا بما شاؤوا
كانت تحلّ بها هند وأسماء
وأن تروح عليها الإبل والشاء^(٢)
حفّظت شيئاً وغابت عنك أشياء
فإن حطركه في الدين إزراء

الخمرة الشمطاء

وقال أيضاً:

أما يسرك أن الأرض زهراء
ما في قعودك عذر من معتقة
بادر فإن جنان الكرخ مونيقة
فيها من الطير أصناف مشتتة
إذا تغنّين لا يبقين جانحة
يارب منزل خمّار أطفئت به
فقام ذو وفرة من بطن مضجعه
فقال من أنت؟ في رفقٍ فقلت له:
وقلت: «إني نحوّت الخمر أخطبها»
لما تبين أنني غير ذي بخل

والخمر ممكنة شمطاء عذراء^(٣)
كالليل والذها والأم خضراء
لم تلتقفها يد للحرب غبراء^(٤)
ما بينهن وبين النطق شحناء
إلا بها طرب يشفى بها الداء
والليل حلّته كالقار سوداء
يميل من سكره والعين وسناء^(٥)
«بعض الكرام» ولي في النعت أسماء
قال: «الدراهم! هل للمهر إبطاء؟»
وليس لي شغل عنها وإبطاء

(١) إغفاء: نومة الفجر.

(٢) الدرة: اللؤلؤة الثمينة. استعارها للخمر، وأجراها مجرى العلم فمنعها من الصرف للعلمية والتأنيث.

(٣) الشمطاء: العجوز. والعذراء: البكر الحسنة.

(٤) الكرخ: ناحية من بغداد.

(٥) الوفرة: ما سال من الشعر على الأذنين.

أتى بها قهوة كالْمسكِ صافيةً كدمعةٍ منحتُها الخدَّ مرهأً^(١)
 ما زال تاجرُها يَسقي وأشربُها وعندنا كاعبٌ بيضاء حسناء
 كم قد تغنّت ولا لومٌ يُلِمُّ بنا «دُع عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراء»

العداوة بين الماء والخمر

وقال أيضاً:

بين المُدام وبينَ الماءِ شحناء تنقذَ غيظاً، إذا ما مَسَّها الماءُ^(٢)
 حتى تُرى في حوافي الكأسِ أعينُها بيضاً، وليسَ بها من علّةٍ داءُ
 كأنّها حينَ تمطو، في أعنتها من اللطافة في الأوهامِ عنقاءُ^(٣)
 تبني سماءَ على أرضٍ معلقة، كأنّها علّقَ، والأرضُ بيضاءُ^(٤)
 نجومُها يَفقُّ، في صحنها علّقَ، يُقلُّها من نجومِ الكأسِ أهواءُ
 جلّت عن الوصفِ، حتى ما يُطالِبُها وَهْمٌ؛ فتخلّقُها في الوصفِ أسماءُ
 تقسّمُها ظنونُ الفكرِ، إذ خفيت، كما تقسّمتِ الأديانُ آراءُ
 من كفّ ذي غَنجٍ، حلّو شمائله، كأنّه عندَ رأيِ العينِ عذراءُ
 له بكيثٌ، كما يبكي النوى رجلٌ على المعالِمِ والأطلالِ بكاءُ

ضياءُ الخمرة

وقال أيضاً:

اكسِرْ بمائكِ سَوْرَةَ الصَّهْبَاءِ، فإذا رأيتَ خُضوعَها للماءِ
 فاحبسْ يديكَ عنِ التي بقيتَ بها نفسٌ تُشاكلُ أنْفُسَ الأحياءِ
 صفراءُ تَسْلُبُكِ الهمومَ إذا بدتْ وتُعيّرُ قلبَكَ حلّةَ السَّراءِ
 كتبَ المِزاجُ على مقدّمِ تاجِها، سَطْرَيْنِ مثْلَ كتابَةِ العُسرَاءِ
 نَمَتْ على نُدمانِها بنَسيمِها وضيائِها في الليلةِ الظُّلُماءِ
 قد قلتُ حينَ تَشَوَّفَتْ في كأسِها وتضايقتُ كتّضايقِ العذراءِ^(٥)
 لا بدّ من عضِّ المِراشِفِ فاسكُتِي

(١) المرهأ: العين الخالية من الكحل.

(٢) تنقذ: تنشق.

(٣) تمطو: تسرع. العنقاء: طائر خرافي لا وجود له.

(٤) العلق: الدم.

(٥) تشوّفت: تزينت وتطلعت.

ومَهْفَهْفِ نَبَّهْتُه لِمَا هَذِي وتعلّقت عيناه بالإغفاء
وشكا إليّ لسانه من سُكره بتلجلج كتلجلج الفأفأ
فعفوت عنه وفي الفؤاد من الهوى كتلهب النيران في الحلفاء^(١)

خمرة من دُخر آدم

وقال عفا الله عنه :

يا رَبِّ مجلسِ فتیانِ سَمَوْتُ لَهُ ، والليل محتبس في ثوب ظلماء
لشرب صافية من صدر خابية تغشى عيون ندامها بلائاً
كأن منظرها، والماء يقرعها ، ديباج غانية أو رقم وشاء^(٢)
تستن من مرج في كف مصطح من خمر عانة أو من خمر سوراء^(٣)
كأن قرقرة الإبريق بينهم رجع المزامير، أو ترجيع فأفأ
حتى إذا درجت في القوم وانتشرت همّت عيونهم منها بإغفاء
سألت تاجرها : كم ذا لعاصرها؟ فقال قصر عن هذاك إحصائي
أنبئت أن أبا جدّي تخيرها من دُخر آدم أو من دُخر حواء
ما زال يمتل من ينتاب حانتها حتى أتني وكانت دُخر موتائي
ونحن بين بساتين ، فتنفحنا ريح البنفسج لا نشر الخزاماء
يسعى بها خنث في قلبها دمت يستأثر العين في مستدرج الرائي
مقرط وافر الأرذاف ذو غنج كأن في راحتيه وشم حناء
قد كسر الشعر واوات ونضده على الجبين ورد الصدغ بالفاء
عيناه تقسم داء في محاجرها وربما نفعت من صولة الداء
إني لأشرب من عينيه صافية صرفاً وأشرب أخرى مع ندامائي
ولائم لأمني جهلاً . فقلت له :

أقداح كالكوكب

وقال أيضاً :

لا تبك بعد تفرق الخلطاء ، واكسر بمائك سورة الصهباء

(١) الحلفاء : نوع من الشجر .

(٢) الوشاء : الذي ينقش الثياب . والرقم : النقش .

(٣) تستن : تتحرك . عانة وسوراء : موضعان .

فإذا رأيت خضوعَها لمزاجِها، ومُدَامَة سجدَ الملوك لِذِكْرِها، شمطاءً تذكُر آدمًا مع شَيْثِه، صاعُ المثالِ لهامثالِ زبرجدٍ، فالخمرُ فينا كالِجادي حمرةٌ والكوبُ يضْحَكُ كالغزالِ مسبحاً وكأَنَّ أقداحَ الزجاجِ إذا جرث يسعى بها مِنْ وَلَدٍ يافثٍ أخورٌ وفَتَى كأطوعِ مَنْ رأيتُ إذا انتشى «علقَ الهوى بحبائلِ الشعثاءِ

فُمِرْنَ يَدَيْكَ بعِفَّةٍ وَحَياءِ جَلَّتْ عن التَّصريحِ بالأَسْماءِ وتُخَبِّرُ الأَخْبَارَ عَنْ حَوَاءِ^(١) متألِّقٍ ببَدائعِ الأضواءِ والكأسُ من ياقوتَةٍ بيضاءِ^(٢) عندَ الركوعِ بلثغةِ الفأفَاءِ وَسَطُ الظَّلامِ كواكبُ الجوزاءِ كقضيبيٍّ بانٍ فوقِ دِعْصٍ نَقَاءِ^(٣) غنّى بحسنِ لباقةٍ وَحَياءِ : والموتُ بعضُ حبائلِ الأهواءِ»^(٤)

خمرةٌ من كفِّ ساقية

وقال أيضاً :

لا يصرفَنَّكَ، عن قصفٍ وإِصْبَاءِ، واشربْ سَلافاً كَعَيْنِ الديكِ صافيةً صفراءُ ما تُركتْ، زرقاءُ إن مُزجتْ، تنزو فواقعُها منها إذا مُزجتْ لها ذيوْلٌ مِنَ العَقِيَّانِ تَتْبَعُها ليستُ إلى النخلِ والأعْنابِ نسبُها نِتاجُ نحلٍ خلايا غيرِ مُقفرةٍ ترعى أزاهيرَ غِيطانٍ وأوديةٍ فُطُسُ الأنوفِ، مقاريفُ، مشمِّرةٌ

مجموعُ رأيٍ، ولا تَشْتِيتُ أهواءِ^(٥) من كفِّ ساقيةٍ كالريمِ حوراءِ^(٦) تسمو بَخَطِينَ من حَسَنِ، ولألاءِ نَزَوَ الجنادِبِ من مَرَجٍ وأفْياءِ في الشرقِ والغربِ في نورٍ وظُلَماءِ^(٧) لَكِنْ إلى العسلِ الماذيِّ والماءِ^(٨) خُصَّتْ بأطيبِ مصطافٍ ومَشْتاءِ وتشربُ الصَفْوَ من عُذْرِ وإِحْساءِ خُوصُ العيونِ، بريئاتُ من الداءِ

(١) أراد بشيئه : شيث بن آدم.

(٢) البجادي : كساء أحمر مخطط .

(٣) الدعص : الكثيب من الرمل المجتمع .

(٤) الشعثاء : التي اغبرَّ شعرها وتلبَّد .

(٥) القصف : إعلان اللهو . الإصباة : من أصباة : جعله يصبو إلى الشيء ويميل إليه .

(٦) السلاف : الخمر . الحوراء : التي اشتد بياض عينيها وسوداهما .

(٧) العقيان : الذهب .

(٨) العسل الماذي : العسل الأبيض .

مِنْ مَقْرِبِ عُشْرَاءِ ذَاتِ زَمْزَمَةٍ
 تَغْدُو، وَتَرْجِعُ لَيْلًا عَنْ مَسَارِبِهَا،
 كُلُّ بِمَعْقِلِهِ يُمَضِي حُكُومَتَهُ
 لَمْ تَرَغْ بِالسَّهْلِ أَنْوَاعَ الثَّمَارِ، وَلَا
 زَالَتْ وَزِلْنَ بِطَاعَاتِ الْجَمَاعِ مَعًا
 حَتَّى إِذَا اصْطَكَّ مِنْ بُنْيَانِهَا فُرْصُ
 وَأَنْ مَنْ شَهِدَهَا وَقْتُ الشَّيَارِ فَلَمْ
 وَصَفَّقُوهَا بِمَاءِ النِّيلِ إِذْ بَرَزَتْ
 حَتَّى إِذَا نَزَعَ الرِّوَادُ رَغَوْتَهَا
 اسْتَوْدَعُوهَا رَوَاقِيدًا مُزَفَّتَةً
 وَكُمَّ أَفْوَاهُهَا دَهْرًا عَلَى وَرَقٍ
 وَعَمَّرَتْ حِقْبًا فِي الدُّنْ لَمْ يَرَهَا
 حَتَّى إِذَا سَكَنْتَ فِي دَنْهَا هَدَأَتْ
 جَاءَتْ كَشْمِسٍ ضَحَى فِي يَوْمِ أَسْعَدَهَا
 كَأَنَّهَا وَلِسَانُ الْمَاءِ يَقْرَعُهَا
 لَهَا مِنَ الْمَزْجِ فِي كَاسَاتِهَا حَدَقُ
 كَأَنَّ مَازَجَهَا بِالْمَاءِ طَوَّقَهَا
 فَاشْرَبْ هُدَيْتَ وَغَنَّ الْقَوْمَ مَبْتَدَأً
 لَوْ كَانَ زَهْدُكَ فِي الدُّنْيَا كَزَهْدِكَ فِي

وَعَائِدُ مُتْبِعِ مِنْهَا، وَعَذْرَاءُ
 إِلَى مَلُوكِ ذَوِي عَزٍّ وَأَحْبَاءِ^(١)
 فِي حِزْبِهِ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ وَالرَّاءِ
 مَا أَيْنَعَ الزَّهْرُ مِنْ قَطْرِ وَأَنْدَاءِ
 يَنْبِثُ فِي خُدْرِ مِنْهَا وَأَرْجَاءِ^(٢)
 أَرْوَيْنَهَا عَسَلًا مِنْ بَعْدِ إِصْدَاءِ^(٣)
 تَلْبَثُ بِأَنْ شَيَّرَتْ فِي يَوْمِ أَضْوَاءِ
 فِي قَدْرِ قَسٍّ كَجَوْفِ الْجُبِّ رَوْحَاءِ
 وَأَقْصَتِ النَّاسُ عَنْهَا كُلَّ ضَرَاءِ
 مِنْ أَغْبِرِ قَاتِمِ مِنْهَا وَغِبْرَاءِ
 مِنْ حَرِّ طِينَةِ أَرْضٍ غَيْرِ مَيْثَاءِ
 حَيٍّ مِنَ النَّاسِ فِي صَبْحٍ وَإِمْسَاءِ
 مِنْ بَعْدِ دَمْدَمَةٍ مِنْهَا وَضَوْضَاءِ
 مِنْ بُرْجٍ لَهْوٍ إِلَى آفَاقِ سَرَاءِ
 نَارٌ تَأْجِجُ فِي آجَامِ قِصْبَاءِ
 تَرْنُو إِلَى شَرْبِهَا مِنْ بَعْدِ إِغْضَاءِ
 مَنْزُوعَ جِلْدَةِ ثَعْبَانٍ وَأَفْعَاءِ
 عَلَى مَسَاعِدَةِ الْعِيدَانِ وَالنَّاءِ^(٤)
 وَصَلِي مَشِيَّتٍ بَلَا شَكٍّ عَلَى الْمَاءِ

كَأَنَّ الْبَرْقَ فِي لِمَعَانِهَا

وقال عفا الله عنه:

شَجَانِي وَأَبْلَانِي تَذْكُرُ مِنْ أَهْوَى
 يَدُلُّ عَلَى مَا فِي الضَّمِيرِ، مِنَ الْفَتَى،
 وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى هَوَى هُوَ صَادِقٌ،
 وَالْبَسَنِي ثَوْبًا مِنَ الضَّرِّ وَالْبَلَوَى
 تَقَلَّبُ عَيْنِيهِ إِلَى شَخْصٍ مَنْ يَهْوَى
 أَخُو الْحَبِّ نِضْوٌ لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا^(٥)

(١) أَحْبَاءُ: جمع حباء وهو نديم الملك وخاصة.

(٢) يَنْبِثُ: يفتن.

(٣) اصْطَكَّ: لصق على جدار الخلية. الْقُرْصُ: أقراص العسل. إِصْدَاءُ: عَطَشٌ.

(٤) النَّاءُ: يريد الناي. وهو من آلات الطرب، يصنع من القصب.

(٥) النضو: الهزيل.

خطبنا إلى الدهقان بعض بناته، وما زال يُغلي مَهْرَهَا، وَيَزِيدُهُ رَحِيقاً أبوها الماء، والكرم أمُّها لساكنها دُنَّ به القارُّ مُشَعَّرُ يَهُودِيَّةِ الأنساب، مسلِمةُ القرى، مجوسِيَّة، قد فارقت أهلَ دينها رأَتْ عندنا ضوءَ السَّراج، فراعها وبيننا تراها في النَّدَامَى أسيرةٌ إذا أَصْبَحَتْ أَهَدَتْ إلى الشمسِ سَجْدَةً أُمِيتَتْ بلذاتِ الكؤوسِ نفوسُهُم، وساقٍ غريرِ الطَّرْفِ والدِّلِّ، فاتنٍ حثَّنا مُغْنِينَا على شربِ كأسِهِ، فأَمْسَكَ ما في كَفِّهِ بِشِمَالِهِ، فشَبَّهَتْ كأسِيَهُ بِكَفِّيهِ، إذْ بدا، أديراً عليَّ الكأسَ تنكشِفِ البلوى، عُقاراً كأنَّ البرقَ في لمعانِها، إذا ما علاها الماءُ خَلَّتْ حَبَابُهَا فتزدادُ عندَ المزج طيباً، كأنَّها

فزوَّجنا منهم، في خدره الكُبرى^(١) إلى أن بلغنا منه غايته القصوى وحاضنها حرُّ الهجير، إذا يَحْمَى إذا بَرَزَتْ منه، فليس لها مَثْوَى^(٢) شاميةُ المغدى، عراقِيَّةُ المنشأ لبغضتها النارَ التي عندهم تُذكي فما سَكَنْتُ حتى أمرنا به يُطفأ إذ اندفعت فيهم فصاروا لها أسرى وتسجدُ أخرى حينَ تسجدُ للمسرى فأنفُسُهُم أحياء وأجسادُهم موتى ربيبٍ ملوك، كان والدهم كِسرى فتدركُهُ كَأْسٌ، وفي كَفِّهِ أُخْرَى وأومى إلى الساقى ليسقيهِ باليُمْنَى سراجين في محرابٍ قَسَّ إذا صلَّى وتلتدَّ عيني طيبَ رائحةِ الدنيا تجلَّى لأبصارٍ فكادت له تَعْمَى تفاريقَ درٍّ، في جوانبها شتَّى إشارةً من تهوى إلى كلِّ ما تهوى

إزاحةُ الهمِّ بشربة

وقال أيضاً:

ومُتَرَفِّ عَقْلَ الحياءِ لسانه، لما نظرتُ إلى الكرى في عينه حركته بيدي، وقلتُ له انتبه حتى أزيح الهمَّ عنك بشربة، فكلأه بالوحي والإيماء^(٣) قد عَقَّدَ الجفنين بالإغفاء يا سيِّدَ الخلطاء والنَّدَماءِ تسمو بصاحبها إلى العُلَياءِ

(١) الدهقان: يقصد تاجر الخمر. وأراد ببعض بناته: الخمرة. والخدر هو ما تتوارى وراءه.

(٢) الدن: راقود الخمر لا يقعد إلا أن يحفر له. القار: الزفت. المشعر: المصلق. الثوى: المقام في المكان.

(٣) مترَف: عائش في الترف.

فأجابني والسُّكْرُ يخْفِضُ صَوْتَهُ ، والصَّبْحُ يدْفَعُ فِي قَفَا الظُّلْمَاءِ
إِنِّي لَأَفْهَمُ مَا تَقُولُ ، وَإِنَّمَا رَدُّ التَّعَافِي سَوْرَةَ الصَّهْبَاءِ^(١)

صَلَاةٌ كُلُّهَا قِضَاءٌ

وَقَالَ أَيْضاً:

وَنَدْمَانِ يَرَى عَبْنًا عَلَيْهِ إِذَا نَادَيْتَهُ مِنْ نَوْمٍ سُكْرٍ ، بَأَنْ يُمْسِي وَلَيْسَ بِهِ انْتِشَاءُ^(٢)
وَلَيْسَ بِقَائِلٍ لَكَ : إِيَّهِ دَعْنِي ، كَفَاءُ مَرَّةً مِنْكَ التَّدَاءُ
وَلَكِنْ : سَقْنِي ، وَيَقُولُ أَيْضاً وَلَا مُسْتَخْبِرٍ لَكَ : مَا تَشَاءُ
إِذَا مَا أَدْرَكَتْهُ الظُّهْرُ صَلَّى ، عَلَيْكَ الصَّرْفُ إِنْ أَغْيَاكَ دَاءُ
يُصَلِّي هَذِهِ فِي وَقْتِ هَذَا ، وَلَا عَصْرَ عَلَيْهِ وَلَا عِشَاءُ
فَذَاكَ «مَحْمَدٌ» تَفْدِيهِ نَفْسِي فَكُلْ صَلَاتِهِ أَبَدًا قِضَاءُ
وَحُقُّ لَهُ وَقَلَّ لَهُ الْفِدَاءُ

اسْمُكَ نَاقِصٌ

وَقَالَ يَهْجُو الْهَيْثَمَ بْنَ عَدِي:

أَنْتَ مِنْ طَيِّ وَلَكِنْ قَبْلَهُ نَوْنٌ وَبَاءٌ
وَقَالَ يَهْجُوهُ أَيْضاً:

مَرَرْتُ بِهِيْثَمَ بْنَ عَدِيَّ يَوْمًا وَقَدِمًا كُنْتُ أَمْنَحُهُ الصَّفَاءَ
فَأَعْرَضَ هَيْثَمٌ لَمَّا رَأَنِي ، كَأَنِّي قَدْ هَجَوْتُ الْأَدْعِيَاءَ
وَقَدْ آلَيْتُ أَنْ أَهْجُو دَعِيًّا وَلَوْ بَلَغَتْ مَرَوَّةُ السَّمَاءِ

غِنَاءٌ بَارِدٌ

وَقَالَ يَهْجُو مَغْنِيًّا:

قَدْ نَضَجْنَا وَنَحْنُ فِي الْخَيْشِ طَرًّا أَنْضَجْتُنَا كَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ
فَأَصَابُوا لَنَا حُسَيْنًا فَفِيهِ عَوْضٌ عَنْ جَلِيدِ بَرْدِ الشِّتَاءِ
لَوْ تَغَتَّى وَفُوهَ مَلَأَنُ جَمْرًا لَمْ يَضُرَّهُ لِبَرْدِ ذَاكَ الْغِنَاءِ

(١) سورة الصَّهْبَاءِ: حدة الخمرة وتأثيرها.

(٢) يمسي: يأتي عليه المساء. الغبن: ضعف الرأي. الانتشاء: السكر.

ما طَبِّي الماء

وقال في سمجة^(١):

أَعْتَلُّ بِالماءِ فَأَدْعُو بِهِ ، لَعَلَّهَا تَنْزِلُ بِالماءِ
وَيَعْلَمُ اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ مَا طَبِّي الماءِ وَلَا دَائِي
إِلَّا لِمَا أَلْقَى بِإِنْسَانَةٍ ، مَخْتَالَةٍ فِي نَعْلِ حِثَاءٍ
لَوْ ظَفِرْتُ كَفِّي بِهَا مَرَّةً ، أَكَلْتُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ
وَلِدْتُ فِي حَبِّكَ يَا مُنِيتِي بِطَالِعِ لَيْسَ بِمُعْطَاءٍ
هَذَا وَرِيحِي بِكُمْ صَرَصَرٌ تُجِفُّ عَنِّي كُلَّ خَضِرَاءٍ

يكفي الإيمان

وقال فيها:

عُصِصْتُ مِنْكَ بِمَا لَا يَدْفَعُ الماءُ ، وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى مَا بِهِ دَاءٌ
قَدْ كَانَ يَكْفِيكُمْ إِنْ كَانَ عَزْمُكُمْ أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ التَّصْرِيحِ إِيمَاءٍ
وَمَا جَهِلْتُ مَكَاناً لَا شَرِيكَ بِهِ مِنَ الوُشَاةِ وَلَكِنْ فِي فَمِي مَاءٌ^(٢)
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صَرْتُ ذَاكَ بِمَنْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ
قَدْ كُنْتُ ذَا اسْمٍ فَقَدْ أَصْبَحْتُ يَعْرِو نِي مِمَّا أَكَابَدُ فِي حَبِّكَ أَسْمَاءُ

نجومٌ في كؤوس

وقال في جنان:

وَجْهٌ حَبِيبَتِي جَنَّانٌ دُنْيَائِي تَرْتَعُ فِيهِ ظَبَاءُ أَهْوَائِي
تَصْطَادُهَا أَكْلُبُ الصَّدُودِ إِذَا يَدْعُو إِلَيْهَا الْهَوَى بِإِيمَاءٍ
حَسُوتُ مَنْ كَفَّهَا عَلَى طَرَبٍ مِنْ قَهْوَةٍ فِي الزَّجَاجِ صَفْرَاءٍ
نَجُومُهَا فِي الْكُؤُوسِ إِذَا طَلَعَتْ أَفْلَاكُهَا مُزْجَتْ بِأَمْوَاءٍ

المشي على الماء

وقال في دنانير:

اللَّهُ مَوْلَى دَنَانِيرٍ وَمَوْلَائِي بَعِينُهُ مَضْبُحِي فِيهَا وَمَمْسَائِي

(١) سمجة هي جارية من الجواري كان يشتهيها.

(٢) قوله في فَمِي ماء: تعبير يعني أنه لا يستطيع البوح بما يريد.

صَلِيْتُ مَنْ حَبَّهَا، نَارَيْنِ: واحدةٌ
وقَدْ حَمَيْتُ لِسَانِي أَنْ أَبِينَ بِهِ،
يا وَيْحَ أَهْلِي أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ،
لو كَانَ زَهْدُكَ فِي الدُّنْيَا كَزَهْدِكَ فِي

بَيْنَ الضُّلُوعِ، وَأُخْرَى بَيْنَ أَحْشَائِي
فَمَا يُعْبَرُ عَنِّي غَيْرُ إِيْمَائِي
عَلَى الْفِرَاشِ وَمَا يَدْرُونَ مَا دَائِي
وَصَلِي مَشِيَّتِ بِلَا شَكٍّ عَلَى الْمَاءِ

ظَفِرْتُ بَمَنْ أَهْوَى

وَقَالَ فِيهَا أَيْضاً:

يَا مَعْشَرَ الْعِشَاقِ مَا الْبُشْرَى
وَاصْلَنِي مَنْ بَعْدَكُمْ أَحَبَّتِي
ضَمَمْتُ كَفِّي عَلَى دَرَّةٍ،
لَمَّا تَمَلَّأْتُ سُرُوراً بِهَا،

قَدْ ظَفِرْتُ كَفِّي بِمَنْ أَهْوَى
كَذَاكَ أَيْضاً لَكُمْ الْعُقْبَى
لَا شَرَكَةَ فِيهَا وَلَا دَعْوَى
أَعْرَبْتُ عَنِّي سَائِرُ الدُّنْيَا

أَسِيرُ بَيْنَ الْهَمُومِ وَكُرُوبِ الْحُبِّ

وَقَالَ أَيْضاً:

بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ غَدَاةً سَارَتْ
وَمَيْسَرَتِي الْهَمُومُ، وَعَنْ يَمِينِي
بَدِيعُ الْحَسَنِ مِنْكَ يَفِيدُ حَسَنًا،
فَإِنْ أَقَرَّرْتَ مِنْ حَسَنِ عَيُونًا
فِيَا قَمَرًا تَقِرُّ، إِذَا تَبَدَّى،

جِيوشُ الْعَاشِقِينَ وَرَا^(١) لَوَائِي
كُرُوبُ الْحُبِّ، قَدْ قَطَقْتُ رَجَائِي
وَيَعْمَلُ لِلْمَلَا حَةَ فِي الْحَكَا
دَفَعْتُ أَقْرَهَنَ إِلَى الْبَكَا
لَهُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ بِالضِيَاءِ

نَارُ فِي الْكَبِدِ وَالْأَحْشَاءِ

وَقَالَ:

يَا أَيُّهَا الرِّيمُ الَّذِي صَادَنِي
وَحَاجِبُ كَالنُّونِ قَدْ نَمَقْتُ
وَمَحْجَرِ أَنْوَرٍ مِنْ فَضَّةٍ،
وَعَارِضِ أَظْهَرَ تَشْبِيكِهَ،
شَعْرٌ يَزِيدُ الْمَرْدَ قُبْحًا، وَقَدْ

بِمَقْلَةٍ فِي اللَّحْظِ حَوْرَاءِ
فَوْقَ حَاجِجِ الْعَيْنِ زَجَاءِ^(٢)
مَجْلُوءَةٌ بِالصَّقْلِ بِيضَاءِ
كَرُوضَةِ الْفَرْدَوْسِ خَضْرَاءِ
أَلْبَسَهُ نَوْرٌ بِالْأَلَاءِ

(١) ورا؛ يقصد، وراء، وحذفت الهمزة للوزن.

(٢) حجاج: عظم ينبت عليه الحجاب. زجاء: طويل دقيق، حذف منه الشعر الزائد.

قد ملّني أهلك يا سيّدي ، ونفّروا عني بمولائي ،
وأضرموا إذ فرّقوا بيننا في كبدي ناراً وأحشائي
ناراً ، إذا ما التهبت في الحشا ، لم يُطفئها المُجهدُ بالماء^(١)
إلا بريقٍ منك معسولة ، تشفي حراراتي وأدوائي
فأشف غليلي وجوى حرقتي ، بقبلة تحبب بها فائي
إني غداً من حبكم ميتٌ كعروّة من حبّ عفراء
أمسي وأضحى منك في فكرة ، تمرّ إضحائي وإمساوي
وإن أنم من ليلتي ساعة ، ففيك أحلامي ورؤيائي
فقل لمن يعجب من فكرتي أنبيك يا عاجب أنبائي
حبي برى جسمي وأودى به ، كتمان أدوائي وبلوائي
فاليوم أبديّه لعلّي إذا أبديّته عوفيت من دائي
[عذبن] صاّد وفاء معاً ألصقتا الحين بالحاء^(٢)

يعذب من يشاء ويفعل ما يشاء

وقال :

بباب بُثينة الوضاح ظبيّ على ديباجتي خديّه ماءً
كماء الدّن يسكر من رآه ، فيخفّ والقلوب له سباء^(٣)
يُعذب من يشاء بمقلتيه ، إذا رنتا ويفعل ما يشاء

ماء الفرات من دموعي

وقال :

واهاً لسُقمي وطول بلوائي ، آه لنار تذيب أحشائي
دجلة همّمي وفكرتي كان لحيني فُرات مولائي
لما رأيت السفين منحدراً ، يبعد عن ناظري وأحشائي^(٤)
وقفت أبكي على سواجلها فمن دموعي زيادة الماء

(١) لم يطفئها : لم يطفئها .

(٢) عذبن : كلمة غير مقروءة هكذا وردت . ولم أجد لها تفسيراً .

(٣) سباء : أي أن القلوب مسبية قد سبتها خمرة الدّن .

(٤) السفين : أي السفينة سائرة على بعد .

فَدَيْتُكَ

وقال :

فَدَيْتُكَ جِسمي كانَ أَجْمَلَ لِلشَّكوى وكانَ عَلَيْها مِنْكَ يا سَيِّدي أَقوى
 فَدَيْتُكَ لَمْ أَنْصِفْكَ إِذْ أَنْتَ لابسٌ ، شعاراً مِنَ الحَمَى ، وَلَمْ أَلِيسِ الحَمَى
 فَدَيْتُكَ لو أَنَّ الَّذي بِكَ يُفْتَدى بِدُنْياي لَمْ أَدْخِرْ شَيْئاً مِنَ الدُّنيا

حرف الباء

عصا موسى

وقال يمدحُ الخصبَ بنَ عبد الحميد أميرَ مصر:

مَنْحَتُكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي، أَلَا فَخَذُوا مِنْ نَاصِحِ بِنَصِيْبِ
وَلَا تَثْبُوهَا وَثَبَ السَّفَاهُ فَتَرْكَبُوا عَلَى حَدِّ حَامِي الظَّهْرِ غَيْرَ رَكُوبِ^(١)
فَإِنْ يَكُ إِفْكُ فِرْعَوْنَ فَيَكُكُمْ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبِ^(٢)
رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةٍ أَكُولٍ لِحَيَّاتِ الْبِلَادِ شَرُوبِ

كل نفس ذاهبة

وقال يرثي والبة بن الحباب:

فَاضَتْ دَمُوعُكَ سَاكِبُهُ، جَزَعًا لِمِصْرَعٍ وَالْبِه
قَامَتْ بِمَوْتِ أَبِي أَسَا مَةً، فِي الزَّقَاقِ النَّادِبُهُ
قَامَتْ تَبْتُ مِنَ الْمَكَا رِمَ غَيْرَ قِيلِ الْكَاذِبُهُ
فُجِعْتُ بَنُو أَسَدٍ بِهِ، وَبَنُو نَزَارٍ قَاطِبُهُ
بِلِسَانِهَا وَزَعِيمُهَا عِنْدَ الْأُمُورِ الْحَازِبُهُ^(٣)
لَا تَبْعُدَنَّ أَبَا أَسَا مَةً فَالْمَنْيَّةُ وَاجِبُهُ
كُلُّ أَمْرٍ تَغْتَالُهُ مِنْهَا سَهَامٌ صَائِبُهُ
كُتِبَ الْفَنَاءُ عَلَى الْعَبَا دِفْ كُلِّ نَفْسٍ ذَاهِبُهُ
كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ قَدْ تَرَكَ تَ هُمُومَهُ بِكَ نَاصِبُهُ^(٤)
قَدْ كَانَ يَعْظُمُ قَبْلَ مَو

(١) السَّفَاهُ: الحامي الظهر: إلى آخر البيت يريد به السيف.

(٢) لما سمع الرشيد هذه القصيدة إلى هذا البيت قال: ويل لابن اللخناء إنه استخف بنبي الله موسى عليه السلام. اهـ.

(٣) الحازبة: النازلة الشديدة.

(٤) الناصبة: المتعبة.

إفلاس دائم

وقال :

إِنْ دَامَ إِفْلَاسِي عَلَى مَا أَرَى هَجَرْتُ إِخْوَانِي وَأَصْحَابِي
وَبَعْتُ أَثْوَابِي ، وَإِنْ بَعْتُهَا بَقِيتُ بَيْنَ الدَّارِ وَالْبَابِ

بولك يجري فوق الساق

وقال يهجو تميمًا وأسدًا :

أَلَا حَيٍّ أَطْلَالًا بِسِيحَانٍ ، فَالْعَذَبِ إِلَى بُرْعٍ ، فَالْبُئْرِ بِئْرِ أَبِي زُغَبٍ ^(١)
تَمَرُّ بِهَا عَفْرُ الطَّبَاءِ كَأَنَّهَا أَخَادِيدُ مِنْ رُومٍ يَقْسَمْنَ فِي نَهَبٍ ^(٢)
عَلَيْهَا مِنَ السَّرْحَاءِ ظِلٌّ كَأَنَّهُ هَذَا لَيْلُ لَيْلٍ غَيْرِ مَنْصَرَمِ النَّحَبِ ^(٣)
تَلَاعَبُ أَبْكَارَ الْعَمَامِ وَتَنْتَمِي إِلَى كُلِّ زَغْلُولٍ وَخَالْفَةِ صَعَبٍ ^(٤)
مَنَازِلُ كَانَتْ مِنْ جُزَامٍ وَفَرْتَنِي وَتَرِبَهُمَا هَنْدٍ فَأَبْرَحَتْ مِنْ تَرِبٍ ^(٥)
إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ
تَفَاخِرُ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ سَفَاهَةً وَبُولُكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ
إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ الْفَعَالَ فَخَذَ عَصَاً وَدَعْدَعُ بِمَعزَى يَا ابْنَ طَالِقَةِ الذَّرْبِ ^(٦)
فَنَحْنُ مَلَكْنَا الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ، وَشَيْخُكَ مَاءٌ فِي التَّرَائِبِ وَالصُّلْبِ
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا افْتِخَارًا بِحَاجِبٍ هَتَمْتُ ثَنَائِيهِ بِجَنْدَلَةِ الشَّعْبِ ^(٧)
تُفَاخِرُنَا جَهْلًا بِظُّئْرِ نَبِينَا ، أَلَا إِنَّمَا وَجْهُ التَّمِيمِيِّ مِنْ هَضْبٍ ^(٨)

(١) سيحان: نهر أوله بالشام وآخره بالبصرة، العذب: شجر، بُرْع: جبل بتهامة.

(٢) الأخاديد: الأبكار التي لم تمس أو التي في صوتها لين.

(٣) السرحاء: واحدة السرح، وهو كل شجر طال. الهذليل جمع هذول، وهو الأول من الليل أو بقيته، النحب: الأجل.

(٤) الزغلول: الشيط. والزغلول: وردت في بعض النسخ: الزغلق.

(٥) جزام: أبو قبيلة مشهور، وفرتني: اسم امرأة ولعلها أخته أو امرأته، أبرحت: أي كرمت وعظمت. الترب: من كان في العمر نفسه.

(٦) ددع معناه (دع. دع) كلمة تقال لرجز الغنم.

(٧) هو صاحب ابن زرارة المشهور، الجندلة: الحجر. الشعب: الطريق في الجبل.

(٨) الظئر: المرضعة لولد الغير. ويقصد بذلك حليلة السعدية، الهضب (بالفتح) الجبل الذي من صخرة واحدة.

وَأَمَّا بَنُو دِرْوَانَ، وَالْحَيُّ كَاهِلٌ،
فَخَرْتُمْ سَفَاهاً أَنْ غَدَرْتُمْ بَرَبَكُمْ،
فَأَنْتُمْ غَطَارِيسُ الْخَمِيسِ، إِذَا غَزَا،
وَكُنْتُمْ عَلَى أَسْتِ الدَّهْرِ لَا تُنْكِرُونَهُ
وَيَوْمَ الْوَعَى أَسْلَمْتُمْ رَهْطَ حَاجِبٍ،
وَأَبَ أَبُوكُمْ قَدْ أَجَرَ لِسَانَهُ،
وَضَيَعْتُمْ فِي الْعَامِرِيِّينَ ثَارَكُمْ،
فَكَانَ هَجَاءُ الْجَعْفَرِيِّ نَكِيرَكُمْ،
فَأَوْجَعْتُمْ بِالسَّمْهَرِيِّ، فَذُقْتُمْ
فَأَصْبَحَ رَأْسُ الْفَقْعَسِيِّ كَأَنَّمَا
وَأَنْتُمْ شَمَمْتُمْ بَابِنِ دَارَةِ سَالِمٍ،
مَنْعْتُمْ أَحَاكِمَ عَقِبَةٍ وَهُوَ رَامِضٌ،
فَمِثُّمَ بِأَيْدِيكُمْ، فَلَا مَاتَ غَيْرُكُمْ،
فَإِنْ تَكُ مِنْكُمْ شَعْرَةُ ابْنَةٍ مَعَكِدِ
تَظِلُّ عَلَى رَمَانَ تَبْرُمُ غَزْلَهَا،
سَأَبْغِي عَلَيْكُمْ يَا بَنِي وَدَحِ اسْتِهَا

فَمِنْ جِلْدَةٍ بَيْنَ الْحَزِيمِينَ وَالْعَجَبِ^(١)
فَمَهْلًا بَنِي اللَّكْنَاءِ فِي كِبَةِ الْحَرْبِ
غَذَاؤُكُمْ تِلْكَ الْأَخَاطِيطُ فِي التَّرَبِ^(٢)
عَبِيدَ الْبِهَالِيلِ السَّبَاطِ بَنِي وَهْبٍ
فَأَنْتُمْ مِنَ الْكَنْفَانِ أَوْضَعُ فِي الْوَثْبِ^(٣)
يُمُجُّ عَلَى عُثْنُونِهِ عُلُقُ الْحَلْبِ^(٤)
بِعَمْرٍو بْنِ ضَبَّاءِ الْمَصَابِ بِلَا ذَنْبٍ
وَقَدْ لَحَبُوا مِنْهُ السَّنَامَ عَنِ الصُّلْبِ^(٥)
مَرَارَتَهَا مِثْلَ الْعَلَاقِمِ فِي الْعَبِّ^(٦)
تَخْطُفُهُ أَقْنَى، أَبُو أَفْرُخٍ زُغْبٍ^(٧)
فَجَارَتْكُمْ الْأَيَّامُ نُكْبَاءً عَلَى نُكْبٍ
وَحَلَّاتُمُوهُ أَنْ يَذُوقَ مِنَ الْعَذْبِ^(٨)
وَعَنْى بِكُمْ أَبْنَاءُ دَارَةِ فِي الشَّرْبِ
فَشَعْرَةُ مِنْ شَعْرِ الْعِجَانِ أَوْ الْأَسْبِ^(٩)
وَتَنَكُّثُهُ، وَالْغَزْلُ لَيْسَ بِذِي عَتَبٍ^(١٠)
مِثَالِبَ أَعْيَا دُونَهْنَ أَخُو كَلْبٍ^(١١)

- (١) دروان: وردت في بعض النسخ: دودان. الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق، والحزيم والحيزوم ما استدار بالظهر والبطن، والعجب: أصل الذئب.
- (٢) الغطاريس جمع غطريس بالكسر، وهو الظالم المتكبر المعجب بنفسه، الخميس: الجيش.
- (٣) الوثب بالناء: الثبات في المكان، وفي لغة حمير القعود.
- (٤) يمج: يسيل، والعثنونة: اللحية. العلق: الدم.
- (٥) لحب اللحم عن العظم كمنع: قشره.
- (٦) أوجعتم بالبناء للمجهول، والسهمري: الرمح الصلب، والعلاقم جمع علقم، وهو الحنظل، وكل شيء شديد المرارة، والعب بالفتح: شرب الماء.
- (٧) الأقنى: ضيق المنخرين أو الذي في أعلى أنفه ارتفاع، وفي وسطه أحديداب، وفي طرفه سبوغة والمراد به طائر.
- (٨) الرامض: شديد حرارة الجوف، وحلاة: أي منعه وطرده عن الماء.
- (٩) العيجان: العنق والأسب: تحت الذقن.
- (١٠) رمان: جبل لطبي.
- (١١) الودح: ما علق بأصواف الغنم من البعر والبول.

كآبة الديوان

وقال يهجو كاتباً يقال له ابن سابه :

قَدْ عَلَا الدِيَوَانَ كَابَهُ مَذْ تَوْلَاهُ ابْنُ سَابَهُ^(١)
يَا غَرَابَ الْبَيْنِ فِي الشَّوْ مِ، وَمِيزَابَ الْجَنَابَهُ
يَا كِتَاباً بِطَلَاقٍ، يَا عِزَاءً بِمِصَابَهُ^(٢)
يَا مِثَالاً مِنْ هُمُومٍ، يَا تَبَارِيحَ كَابَهُ
يَا رَغِيفاً رَدَّهُ الْبَقَا لُ يَبْسُأً وَصَلَابَهُ
مَا عَلَى وَجْهِهِ قَا بَلَّتَنِي الْيَوْمَ مَهَابَهُ
كَاتِبٌ أَيْضاً، فَمَا مَرَّ عَلَى رَأْسِ الْكِتَابَهُ

خَبْرُكَ مُحَرَّمٌ عَلَى بَنِيكَ

وقال يهجو الخصيب :

خَبْرُ الْخَصِيبِ مَعْلُوقٌ بِالْكُوكِبِ يُحْمَى بِكُلِّ مَثْقَفٍ وَمَشْطَبِ
جَعَلَ الطَّعَامَ عَلَى بَنِيهِ مُحَرَّمًا قُوتًا، وَحَلَّلَهُ لِمَنْ لَمْ يَسْغَبِ^(٣)
فَإِذَا هُمْ نَظَرُوا الرَّغِيفَ تَطَرَّبُوا طَرَبَ الصِّيَامِ إِلَى أَذَانِ الْمَغْرِبِ

كَذِبٌ وَكَرْبٌ

وقال في هجائه أيضاً :

نَفْسُ الْخَصِيبِ جَمِيعُهُ كَذِبٌ، وَحَدِيثُهُ لَجَلِيسِهِ كَرْبٌ
تَبْكِي الثِّيَابُ عَلَيْهِ مُعُولَةً أَنْ قَدْ يَجْرُ ذِيُولُهَا كَلْبٌ

يَا وَيلَ مَنْ يَطْلُبُ فَضْلَهُ

وقال يهجو سعيد بن مسلم :

رَغِيفُ سَعِيدٍ عِنْدَهُ عِدْلُ نَفْسِهِ يَقْلَبُهُ طَوْرًا، وَطَوْرًا يُلَاعِبُهُ
يُخْرِجُهُ مِنْ كَمِّهِ، فَيَشْمُهُ، وَيُجْلِسُهُ فِي حِجْرِهِ وَيَخَاطِبُهُ
وَإِنْ جَاءَهُ الْمَسْكِينُ يَطْلُبُ فَضْلَهُ، فَقَدْ ثَكَلَتْهُ أُمُّهُ وَأَقَارِبُهُ

(١) الكآبة: الحزن الثقيل. وأصلها الكآبة، حذف منها المد للوزن.

(٢) تشبيهاً له ببرهة المفاجئة.

(٣) يسغب: أي يجوع.

يكرّر عليه الموت من كل جانب، وتُكسّر رجلاه، ويُنتَفُ شارِبُهُ

الناس أنواع

وقال:

ألا إنّما الدنيا عروسٌ وأهلها
وذو ذلّةٍ فقراً وآخرٌ بالغنى
عزیزٌ، ومكظوظٌ^(١) الفؤاد، وساغِبٌ
من الناسٍ مرغوبٌ إليه وراغِبٌ
ولم يزل

ما عُذري وما جوابي؟

وقال أيضاً:

لِدُوا لِلْمَوْتِ وابنوا للخراب،
ألا يا موتٌ لم أر منك بداً،
كأنّك قد هجمت على حياتي،
وإنّك يا زمانٌ لذو صُروفٍ،
وهذا الخلقُ منك على وفازٍ،
وموعِدٌ كلّ ذي عَمَلٍ وسَعِي،
تقلدتُ العظامَ من الخطايا،
ومهما دمتُ في الدنيا حريصاً،
سأسألُ عن أمورٍ كنتُ فيها
بأية حجةٍ أحتجُّ يومَ الحسابِ إذا دُعيتُ إلى الحسابِ؟
هُما أمران: فوزٌ أم شقاءٌ،
فإمّا أن أُخلّدَ في نعيمٍ
فكلّكم يصيرُ إلى ذهابٍ
قَسوتُ فما تكفُّ، وما تُحابي
كما هجم المشيبُ على الشبابِ
وإنّك يا زمانٌ لذو انقلابٍ
وأرجلهم جميعاً في الرّكابِ^(٢)
بما أسدى، غداً دارُ الثّوابِ
كأنّي قد أمنتُ من العقابِ
فإنّي لا أوقُ للَصّوابِ
فما عُذري هناك، وما جوابي؟
ألاقي حين أنظرُ في كتابي
وإمّا أن أُخلّدَ في عذابِ

استغفري يا نفس غفّار الذنوب

وقال أيضاً:

سبحانَ علّامِ الغيوبِ، عجباً لتصريفِ الخطوبِ^(٣)

(١) المكظوظ: المكروب المجهود.

(٢) الوفاز: التهيؤ للرحيل.

(٣) الخطوب: مفرد ما الخطب: وهو الأمر الكريه أو المصائب.

تعدو على قطفِ النَّفو س، وتَجَتَّني ثمرَ القلوبِ
 حتَّى متى يا نفسُ تغد ترينَ بالأملِ الكذوبِ
 يا نفسُ توبي، قبلَ أنْ لا تستطيعي أنْ تتوبي
 واستغفري لذنوبك الر حمُنْ غفَّارَ الذنوبِ
 إنَّ الحوادثَ كالريَّا ح عليكِ دائمةُ الهبوبِ
 والموتُ شرعٌ واحدٌ، والخلقُ مُختلفو الضروبِ^(١)
 والسعيُّ في طلبِ التَّقَى، منْ خيرِ مكسبةِ الكسوبِ
 ولقلَّما ينجو الفتى بثُّقاه، منْ لطحِ العُيوبِ

ذنوبٌ تتلوها ذنوب

وقال أيضاً:

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً، فلا تقلْ خلوتُ، ولكن قلْ عليّ رقيبُ
 ولا تحسبنَّ اللهَ يغفلُ ساعةً، ولا أنَّ ما يخفى عليك يغيبُ
 لهؤنا بعمرٍ طالَ حتى تراذفتُ ذنوبٌ على آثارِهِنَّ ذُنُوبُ

العفو عند المقدرة

وقال أيضاً:

رَوِيداً بذِي الإِجرامِ إنَّ ذنوبَه، ستَكفِيكَه عَمَّا قليلٍ فيُعْطَبُ
 وبادِرْ بمَعروفٍ، إذا كنتَ قادراً، زوالُ اقتدارٍ أو غنى عنكَ يعقبُ

فتيةٌ كالسيوف

وقال أيضاً:

عفا المصلَّى، وأقوتِ الكُثْبُ مَتَّى، فالمرِبدانِ، فاللَّبِ^(٢)
 فالمسجدُ الجامعُ المروءةَ والـ دينَ عفا، فالصُّحانُ، فالرَّحَبُ
 مجالسُ قدْ عَمَرْتُها يَفِيعاً، حتَّى بدا في عِذارِي الشَّهَبُ^(٣)

(١) معنى ذلك من قول الشاعر:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد

(٢) عفا: أقفر. المصلَّى: موضع، وهو في الأصل مكان الصلاة. أقوت: أقفرت. الكُثْبُ: الواحد

كثيب: التل من الرمل. المرِبدان: موضع بالبصرة. اللب: موضع في البصرة.

(٣) اليافع: الذي في مقتبل العمر. والشَّهَبُ هنا: الشيب.

في فتية كالسيوف، هزهم
 ثم أراب الزمان، فانقسموا
 لن يخلف الدهر مثلهم أبداً
 لما تيقنت أن روحهم،
 أبليت صبراً، لم يبله أحد،
 كذلك إني، إذا رزئت أخاً،
 قُطِرَ بِلْ مَرْبَعِي، ولي بقرى الكر
 تُرضعني درها، وتلحفني
 إذا ثنته الغصون جللني
 تبيت في مائمه حمائم
 يهب شوقي، وشوقهن معاً،
 فقمْتُ أحبو إلى الرضاع، كما
 حتى تخيرت بنت دسكرة
 هتكت عنها، والليل معتكر،
 من نسج خرقاء، لا تشد لها
 ثم توجأت خصرها بشبا الإث
 واستوسق الشرب للندامى وأج
 أقول لِمَا تحاكيا شَبَهاً:
 هما سواء، وفرق بينهما
 مُلْسٌ، وأمثالها محقرة
 يتلون إنجيلهم، وفوقهم

شرخُ شبابٍ، وزأنهم أدبُ
 أيدي سبَا في البلاد، فانشعبوا
 عليّ، هيهات شأنهم عجب
 ليس لها ما حيث مُنْقَلَبُ^(١)
 واقتسمتني مآرب شعْب
 فليس بيني وبينه نَسْب
 خِ مَصِيفٌ وأمِّي العنبُ^(٢)
 بظللها، والهجير يلتهب
 فينان ما في أديمه جُوبُ^(٣)
 كما تُرثي الفواقد السُّلْبُ^(٤)
 كأتما يستخفننا طرب
 تحامل الطفل مسه سَعْب
 قد عجمتها السنون والحَقْبُ^(٥)
 مهلهل النسج ما له هُدْب
 آخية في الثرى، ولا طُنْبُ^(٦)
 ففى فجاءت كأنها لهبُ^(٧)
 راها علينا اللجين والغربُ^(٨)
 أيهما للتشابه الذهب
 أتهما جامدٌ ومنسكب
 صُورَ فيها القُسوسُ والصُّلْبُ
 سماءُ خمرٍ نجومها الحَبَبُ

(١) المنقلب: الرجعة.

(٢) قطر بل: بلد معروف، الكرخ: ضاحية ببغداد. ويقصد بالعنب الخمر.

(٣) الفينان: الحسن الشعر الطويله. الجوب: الواحدة: جوبة أي الفجوة.

(٤) الفواقد السُّلْب: من فقدن أزواجهن.

(٥) عجمتها: يقصد بها الخمر المعتقدة التي مر عليها زمن طويل في الدن.

(٦) الخرقاء: الحمقاء. الآخية: الحبل يشد به المضرب، وكذلك الطنب.

(٧) توجأت: ضربت. الإشفى: المثقب.

(٨) استوسق: اجتمع. اللجين: الفضة. الغرب: الذهب، أي أقداح من الفضة والذهب.

كَأَنَّهَا لَوْلُو تُبَعِّثُ رَهْ أَيْدِي عِذَارِي أَفْضَى بِهَا اللَّعِبُ^(١)

ليس لها شبهة

وقال أيضاً:

سَاعَ بَكَاسٍ إِلَى نَاشٍ عَلَى طَرَبٍ ، كَالَهُمَا عَجَبٌ فِي مَنْظَرٍ عَجَبٍ^(٢)
 قَامَتْ تُرِينِي ، وَأَمْرُ اللَّيْلِ مَجْتَمِعٌ صُبْحاً تَوَلَّدَ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّهَبِ^(٣)
 كَأَنَّ صُغْرَى وَكَبْرَى مِنْ فَقَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دَرَّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 كَأَنَّ تُرْكَأً صَفُوفاً فِي جَوَانِبِهَا تَوَاتَرُ الرَّمْيِ بِالنَّشَابِ مِنْ كَثَبٍ
 فِي كَفِّ سَاقِيَةٍ ، نَاهِيكَ سَاقِيَةٍ ، فِي حَسَنِ قَدٍّ ، وَفِي ظُرْفٍ ، وَفِي أَدَبٍ
 كَانَتْ لِرَبِّ قِيَانٍ ذِي مَغَالِبَةٍ بِالْكَشْحِ مُحْتَرِفٍ ، بِالْكَشْحِ مَكْتَسِبٍ^(٤)
 فَقَدْ رَأَتْ وَوَعَتْ عَنْهُمْ وَاخْتَلَفَتْ مَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَهْوِينَ بِالْكَتَبِ
 حَتَّى إِذَا مَا عَلَى مَاءِ الشَّبَابِ بِهَا وَأَفْعِمَتْ فِي تَمَامِ الْجِسْمِ وَالْقَصَبِ
 وَجُمُشْتُ بِخَفِيِّ اللَّحْظِ ، فَانْجَمَشْتُ وَجَرَّتِ الْوَعْدَ بَيْنَ الصَّدَقِ وَالْكَذِبِ^(٥)
 تَمَّتْ ، فَلَمْ يَرِ إِنْسَانٌ لَهَا شَبَهَا فَيَمَنْ بَرَى اللَّهَ مِنْ عُجْمٍ وَمَنْ عَرِبَ
 تِلْكَ الَّتِي لَوْ خَلَّتْ مِنْ عَيْنٍ قِيَمَتِهَا لَمْ أَقْضِ مِنْهَا وَلَا مِنْ حَبِّهَا أَرْبِي

عين لا يجف لها دمع

وقال أيضاً:

أَيَا بَاكِي الْأَطْلَالِ غَيَّرَهَا الْبَلَى ، بَكَيْتَ بَعِينَ لَا يَجْفُ لَهَا غَرْبُ^(٦)
 أَتَنَعْتُ دَاراً قَدْ عَفَتْ ، وَتَغَيَّرْتُ ، فَإِنِّي لَمَّا سَالَمْتُ مِنْ نَعْتِهَا حَرْبُ
 وَنَدْمَانِ صَدَقٍ ، بَاكَرَ الرَّاحِ سُحْرَةً ، فَأُضْحَى ، وَمَا مِنْهُ اللَّسَانُ وَلَا الْقَلْبُ
 تَأْنَيْتُهُ كَيْمَا يَفِيقُ فَلَمْ يُفِيقْ إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ قَدْ حَازَهَا الْغَرْبُ
 فَقَامَ يَخَالُ الشَّمْسَ لَمَّا تَرَحَّلَتْ فَنَادَى : صَبُوحاً وَهِيَ قَدْ قَرُبَتْ تَخْبُو^(٧)

(١) كأن الحب وفقاعيه لؤلؤ تعلق الكؤوس .

(٢) الناشي : المنتشي ، السكران .

(٣) اللهب هنا : لون الخمر .

(٤) الكشح : جمع الرجال والنساء لريبة .

(٥) جمشت : دوعبت .

(٦) الغرب : الدمع .

(٧) تخبو : أي تغيب .

وحاولَ نحو الكأسِ مَشِيًّا، فلم يُطَقْ من الضَّعْفِ، حتى جاء مَخْتَبِطاً يَحْبُو^(١)
فقلتُ لساقينا: اسقِه، فانبرى له رَفِيقٌ بما سُمناه من عملِ نَدْبٍ^(٢)
فناولَه كأساً جَلَّتْ عن خُمَارِه وأتبعَه أُخرى، فشابَ له لبُّ
إذا ارتعشتَ يَمناه بالكأسِ، رَقِصْتُ بهِ ساعةً حتى يُسَكَّنَها الشُّرْبُ
فَعَنَى وما دارَتْ له الكأسُ ثالثاً: تعزَّى بصبرٍ بعدَ فاطمةَ القلبِ

منية ألدُّ من الخمر

وقال أيضاً:

أَعَاذِلُ أَعْتَبْتُ الإمامَ وأَعْتَبَا وأعرِبتُ عَمَّا في الضميرِ وأَعْرَبَا^(٣)
وقلتُ لساقينا: أَجْزَها، فلم يكن لِيَأْبَى أميرُ المؤمنينَ وأشربَا
فجَوَزَها عَنِّي سَلافاً تَرى لها إلى الأفقِ الأعلى شهاباً مُطْتَبَا
إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خَلَّتَه يقبَلُ، في داجٍ مِنَ الليلِ، كوكبا
تَرى حيثُما كانتُ من البيتِ مَشْرِقاً، وما لم تكنْ فيه من البيتِ مغربا
يدورُ بها ساقٍ أَغْنُ تَرى له على مستدارِ الأُذنِ صُدْغاً مُعْقَرِبا
سقاَهُم، وَمَتَّانِي بعينيه مُنيَّةً فكانتُ إلى قلبي ألدَّ، وأطيبا

يكاد يذوبُ دلالةً

وقال أيضاً:

دَعِ الأطلالَ تَسْفِيها الجَنوبُ وتُبلي عَهْدَ جَدَّتْها الخُطوبُ^(٤)
وخلَّ لراكِبِ الوجناء أرضاً تَخُبُّ بها النَّجيبَةُ والتَّجِيبُ^(٥)
ولا تَأْخُذْ عن الأعرابِ لَهْواً ولا عِشاً فَعِيشُهُمْ جَدِيدُ
ذَرِ الألبانَ يَشْرَبُها أناسٌ، رقيقُ العيشِ عِنْدَهُمْ غَرِيبُ
بأَرْضِ نَبْتِها عَشْبٌ وَطَلَحُ وأكثرُ صيدها ضَبْعٌ وَذِيبُ^(٦)

(١) مختبِطاً: يسير على غير هدى. يحبو: يزحف على بطنه ويديه كما يفعل الطفل قبل المشي.

(٢) الندب: الخفيف الطريف.

(٣) أَعْتَبْتُهُ: طلبت عتبه، أي رضاه.

(٤) تسفيا: تذري ترابها، الجنوب: الريح الجنوبية.

(٥) الوجناء: الناقة القوية. والخبب نوع من الركض الخفيف.

(٦) الطلح: نبات ترعاه الإبل.

إذا راب الحليب فبُلْ عَلَيْهِ،
فأطيبُ مِنْهُ صافيةً شَمُولٌ
أقامتْ حِقْبَةً فِي قَعْرِ دَنْ،
كَأَنَّ قِرَاتَهَا فِي الدَنْ تَحْكِي
يَمْدُ بِهَا إِلَيْكَ يَدَا غَلَامٍ
يَجْرُ لَكَ الْعَنَانُ إِذَا حَسَاهَا
غَذَّتْهُ صِنْعَةُ الدَايَاتِ حَتَّى،
يَنْوُءُ بِرِدْفِهِ، فَإِذَا تَمْشَى
وإنْ جَمَشْتَهُ خَلْبَتُكَ مِنْهُ
يَكَاذُ مِنَ الدَّلَالِ، إِذَا تَثْنَى
فهذا العيشُ لَا خِيَمُ الْبَوَادِي،
فَأَيْنَ الْبَدُوْ مِنْ إِيوَانِ كَسْرَى،
أَعَاذِلْتِي أَقْصُرِي عَنْ بَعْضِ لُومِي،
تَعْيِبِينَ الذَّنُوبَ، وَأَيَّ حَرٍّ
عُرِّرْتِ بِتَوْبَتِي، وَلَجَجْتِ فِيهَا

وَلَا تُحَرِّجْ فَمَا فِي ذَاكَ حُوبٌ^(١)
يَطُوفُ بِكَاسِهَا سَاقِ أَرِيْبٍ^(٢)
تَفُورُ، وَمَا يُحَسُّ لَهَا لَهْيُبُ
قِرَاةَ الْقَسِّ قَابِلَهُ الصَّلِيبُ
أَغْنِ، كَأَنَّهُ رَشَاءُ رَبِيبُ
وَيَفْتَحُ عَقْدَ تَكْتِهِ الدَّبِيبُ
زَهَا، فَزَهَا بِهِ دَلٌّ وَطِيبُ
تَثْنَى، فِي غَلَائِلِهِ قَضِيبُ
طَرَائِفُ تُسْتَحَفُّ لَهَا الْقُلُوبُ
عَلَيْكَ، وَمِنْ تَسَاقُطِهِ، يَذُوبُ
وهذا العيشُ، لَا اللَّبْنُ الْحَلِيبُ
وَأَيْنَ مِنَ الْمِيَادِينِ الزُّرُوبُ^(٣)
فِرَاجِي تَوْبَتِي عِنْدِي يَخِيبُ
مَنْ الْفَتِيَانِ، لَيْسَ لَهُ ذَنْوبُ
فَشَقِّي الْيَوْمَ جَيْبُكَ لَا أَتُوبُ

ليلة في بيت خمار

وقال أيضاً:

دَعِ الرَّبْعَ، مَا لِلرَّبْعِ فِيكَ نَصِيبُ
وَلَكِنْ سَبْتَنِي الْبَابِلِيَّةُ، إِنَّهَا
جَفَا الْمَاءُ عَنْهَا فِي الْمِزَاجِ لِأَنَّهَا
إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا حَلَّقَتْ بِهِ،
وَلَيْلَةٍ دَجَنٍ قَدْ سَرِيتُ بِفِتْيَةٍ،
إِلَى بَيْتِ خَمَارٍ وَدُونَ مُحَلِّهِ

وَمَا إِنَّ سَبْتَنِي زَيْنَبُ وَكَعُوبُ
لِمَثَلِي فِي طَوْلِ الزَّمَانِ سَلُوبُ^(٤)
خَيَالٌ لَهَا بَيْنَ الْعِظَامِ دَبِيبُ
فَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ يَعُدُّ، أَدِيبُ
تَنَازَعُهَا نَحْوَ الْمَدَامِ قُلُوبُ
قُصُورٌ مُنِيفَاتُ لَنَا، وَدُرُوبُ

(١) الحوب: الوزر والذنب.

(٢) الشمول: اسم من أسماء الخمر، وهي التي شملتها ريح الشمال. الأريب: البصير الماهر.

(٣) الزروب: زرائب الغنم.

(٤) البابلية: الخمرة نسبة إلى بابل.

فَفُزَّعَ مِنْ أَدْلَا جِنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ،
 تَنَاوَمَ خَوْفًا أَنْ تَكُونَ سَعَايَةً،
 وَلَمَّا دَعَوْنَا بِأَسْمِهِ طَارَ دُعْرُهُ،
 وَبَادَرَ نَحْوَ الْبَابِ سَعِيًّا مُلْبِيًّا،
 فَأَطْلَقَ عَنْ نَابِيهِ، وَانْكَبَّ سَاجِدًا
 وَقَالَ: ادْخُلُوا، حَيْثُمُ مِنْ عِصَابَةٍ،
 وَجَاءَ بِمَصْبَاحٍ لَهُ، فَأَنَارَهُ،
 فَقُلْنَا: أَرَحْنَا هَاتِ إِنْ كُنْتَ بَائِعًا،
 فَأَبْدَى لَنَا صَبْهَاءً، تَمَّ شَبَابُهَا،
 فَلَمَّا جَلَاها لِلنَّدَامَى بَدَا لَهَا
 فَجَاءَ بِهَا تَحْدُو بِهَا ذَاتُ مِزْهَرٍ
 كَثِيبٌ عَلَاهُ غَصْنٌ بَانَ إِذَا مَشَى،
 وَأَقْبَلَ مَحْمُودُ الْجَمَالِ مَقْرَطُوقٌ
 يَشُمُّ النَّدَامَى الْوَرْدَ مِنْ وَجَنَاتِهِ
 فَمَا زَالَ يَسْقِينَا بِكَأْسٍ مُجَدَّةٍ
 وَغَنَّى لَنَا صَوْتًا بِلَحْنٍ مُرْجَعٍ
 فَمَنْ كَانَ مِنَّا عَاشِقًا فَاضَ دَمْعُهُ
 فَمِنْ بَيْنِ مَسْرُورٍ وَبَاكِ مِنَ الْهُوَى
 وَقَدْ غَابَتِ الشَّعْرَى الْعَبُورُ وَأَقْبَلَتْ

وَلَيْسَ سَوَى ذِي الْكِبْرِيَاءِ رَقِيبٌ^(١)
 وَعَاوَدَهُ بَعْدَ الرِّقَادِ وَجِيبٌ^(٢)
 وَأَيَّقَنَ أَنَّ الرَّحَلَ مِنْهُ خَصِيبٌ
 لَهُ طَرَبٌ بِالزَّائِرِينَ عَجِيبٌ
 لَنَا، وَهُوَ فِيمَا قَدْ يَظُنُّ مُصِيبٌ^(٣)
 فَمَنْزَلَكُمْ سَهْلٌ لَدَيَّ رَحِيبٌ
 وَكُلُّ الَّذِي يَبْغِي لَدَيْهِ قَرِيبٌ
 فَإِنَّ الدَّجَى عَنْ مَلِكِهِ سَيَغِيبُ
 لَهَا هَرَجٌ فِي كَأْسِهَا وَوُثُوبٌ
 نَسِيمٌ عَبِيرٍ سَاطِعٌ، وَلَهْيَبٌ
 يَتَوَقُّ إِلَيْهَا النَّاضِرُونَ، رَبِيبٌ
 تَكَادُ لَهُ صَمُّ الْجِبَالِ تُنِيبٌ^(٤)
 إِلَى كَأْسِهَا، لَا عَيْبَ فِيهِ، أَرِيبٌ
 فَلَيْسَ بِهِ غَيْرُ الْمَلَاخَةِ طِيبٌ
 تُؤَلِّي، وَأُخْرَى بَعْدَ ذَاكَ تَوْوِبٌ
 «سَرَى الْبَرْقُ غَرِيبًا فَحَنَّ غَرِيبٌ»
 وَعَاوَدَهُ بَعْدَ السَّرُورِ نَحِيبٌ
 وَقَدْ لَاحَ مِنْ ثَوْبِ الظَّلَامِ غُيُوبٌ
 نَجُومُ الثَّرِيَّا بِالصَّبَاحِ ثَوْبٌ^(٥)

سنا الصهباء

وقال أيضاً:

وَمَقْرُورٍ مَزْجَتْ لَهُ شَمُولًا بِمَاءٍ وَالدَّجَى صَعْبُ الْجِنَابِ^(٦)

(١) ذِي الْكِبْرِيَاءِ: اللَّهُ تَعَالَى.

(٢) الْوَجِيبُ: خَفَقَانُ الْقَلْبِ مِنَ الْخَوْفِ.

(٣) أَطْلَقَ عَنْ نَابِيهِ: كُنَايَةً عَنِ التَّبَسُّمِ.

(٤) تُنِيبٌ: تَخَشُّعٌ.

(٥) الشَّعْرَى: كَوَكَبٌ مَعْرُوفٌ.

(٦) أَيْ لَا يَمِيزُ فِيهِ شَيْئًا مِنْ شِدَّةِ الظَّلَامِ الَّذِي شَمَلَ جَمِيعَ الْأَرْجَاءِ.

فلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدِي، فَلَا حَتَّ
تَزَا حَفَّ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ يَرْجُو
فَأَبْصَرَ فِي أَنَامِلِهِ أَحْمَرَارًا،
فَقُلْتُ لَهُ: رَوَيْدُكَ إِنَّ هَذَا
فَسَلَسِلُهَا، فَسَوْفَ تَرَى سُرُورًا،
فَرَدَّدَ طَرَفَهُ كَيْمَا يَرَاهَا،
وَمُخْتَلِسِ الْقُلُوبِ بِطَرَفِ رَيْمٍ،
إِذَا امْتُحِنَتْ مُحَاسِنُهُ، فَأَبَدْتُ
تَقَاصِرَتِ الْعَيُونُ لَهُ، وَأَغْفَتُ
لَهُ لَقَبٌ يَلِيْقُ بِنَاطِقِيهِ
يُقَالُ لَهُ: الْمَعْلَلُ، وَهُوَ عِنْدِي
يَعْلَلُنَا بِصَافِيَةِ وَجْهِهِ،

بَوَارِقُ نَوْرِهَا بَعْدَ اضْطِرَابِ
وَقَاءٍ حِينَ جَارَتْ بِالتَّهَابِ
وَلَيْسَ لَهُ لَظَى حَرِّ الشَّهَابِ
سَنَا الصَّهْبَاءِ مَنْ تَحْتَ النِّقَابِ^(١)
فَإِنَّ اللَّيْلَ مُسْتَوْرُ الْجَنَابِ
فَكَلَّ الطَّرْفُ مِنْ دُونَ الْحِجَابِ
وَجِيْدٌ مَهْمَاءٌ بَرٌّ ذِي هِضَابِ^(٢)
غَرَائِبُ حَسَنِهِ مَنْ كُلِّ بَابِ
عَنِ اللَّحْظَاتِ خَاضِعَةَ الرِّقَابِ
بَدِيعٌ، لَيْسَ يُعْجَمُ فِي الْكِتَابِ
كَمَا قَالُوا، وَذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ
كَبَدْرِ لَاحٍ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ

مَهْرُهَا دَرَّ وَيَا قُوت

وَقَالَ أَيْضًا:

يَا خَاطِبَ الْقَهْوَةِ الصَّهْبَاءِ، يَمْهَرُهَا
قَصَّرَتْ بِالرَّاحِ فَاحْذَرُ أَنْ تُسَمِّعَهَا
إِنِّي بَذَلْتُ لَهَا لَمَّا بَصُرْتُ بِهَا،
فَاسْتَوْحَشْتُ، وَبَكَتْ فِي الدَّنِّ قَائِلَةً:
فَقُلْتُ: «لَا تَحْذَرِيهِ عِنْدَنَا أَبَدًا»
قَالَتْ: فَمَنْ خَاطِبِي هَذَا؟ فَقُلْتُ: «أَنَا»
قَالَتْ: «لِقَاحِي» فَقُلْتُ: «الْثَلْجُ أَبْرَدُهُ»
قُلْتُ: «الْقَنَانِي وَالْأَقْدَاحُ وَلَدَهَا
لَا تُمَكِّنَنِي مِنَ الْعَرَبِيدِ، يَشْرِبُنِي،
بِالرَّطْلِ يَأْخُذُ مِنْهَا مَلَأَهُ ذَهَبًا
فِيحْلَفُ الْكِرْمُ أَنْ لَا يَحْمَلَ الْعِنَبَا
صَاعًا مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا تُقْبَا
يَا أُمُّ وَيَحْكُ، أَخْشَى النَّارَ وَاللَّهْبَا
قَالَتْ: «وَلَا الشَّمْسَ» قُلْتُ: «الْحَرُّ قَدْ ذَهَبَا»
قَالَتْ: «فَبَعْلِي؟» قُلْتُ: «الْمَاءُ إِنْ عَذْبَا»
قَالَتْ: «فَبَيْتِي، فَمَا أَسْتَحْسِنُ الْخَشْبَا»
فَرَعُونُ» قَالَتْ: «لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرْبَا»^(٣)
وَلَا اللَّئِيمَ الَّذِي إِنْ شَمْنِي قَطْبَا»^(٤)

(١) سَنَا الصَّهْبَاءِ: أَي نَوْرُ الْخَمْرِ.

(٢) الرِّيم: الطَّبِي، وَالْمَهْمَاءُ: الْغَزَالَةُ الرَّاتِعَةُ فِي الْوَادِي.

(٣) فَرَعُونُ مِصْرَ، هُوَ لَقَبٌ لِكُلِّ مَلُوكٍ مِصْرَ قَبْلَ الْمَسِيحِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ. وَتَعَرَّضَ لَذِكْرِهِ هُنَا لِلْعِظْمَةِ وَالشَّهْرَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُؤُلَاءِ الْمُلُوكِ.

(٤) الْعَرَبِيدُ: مِنَ الْعَرَبِدَةِ، وَهِيَ سُوءُ الْخَلْقِ عِنْدَ شِدَّةِ السُّكْرِ، وَاللَّئِيمُ: عَدِيمُ الْمَرْوَةِ الَّذِي يَقْطُبُ حَاجِبِيهِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْخَمَرَةِ.

«ولا المجوس، فإنَّ النارَ ربُّهم ولا السَّفالِ الذي لا يستفيقُ، ولا ولا الأراذلِ، إلا مَنْ يوقِّرُنِي يا قهوةٌ حُرِّمَتْ إلَّا على رجلٍ ولا اليهودِ، ولا مَنْ يعْبُدُ الصُّلْبَا غرَّ الشبابِ، ولا مَنْ يَجْهَلُ الأدبا من السَّقاَةِ، ولكنَّ اسقِنِي العرَبَا» أثري، فأتلَفَ فيها المالَ والنَّشِبَا^(١)

حَمَلٌ يَسْطُو عَلَى ذِيبٍ

وقال أيضاً:

شَمَّرَ شَبَابَكَ فِي قَتْلِي، وَتَعْذِيبِي، فَقَدْ تَسَرَّبَلْتَ ثَوْبَ الْحَسَنِ وَالطَّيِّبِ
عَيْنَايَ تَشْهَدُ أَنِّي عَاشِقٌ لَكُمْ، يَا دُمِيَّةٌ صَوَّرُوها فِي الْمَحَارِبِ
جَرَّبْتُ مِنْكَ أَمُوراً صَدَعَتْ كَبْدِي، نَعَمْ! وَأَوَدْتُ بِمَا تَحْتَ الْجَلَابِيبِ
أَفْهَمُ، فَدِيثُكَ، بَيْتاً سَائِراً مِثْلاً، مِنْ أَوَّلِ كَانَ يَأْتِي بِالْأَعَاجِيبِ:
لَا تَمْدَحَنَّ امِراً حَتَّى تَجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجَرِّبِ
وَقَهْوَةٌ مِثْلُ عَيْنِ الدَّيْكَ، صَافِيَةٍ مِنْ خَمْرِ عَائَةٍ أَوْ مِنْ خَمْرَةِ السَّيْبِ^(٢)
كَأَنَّ أَحْدَاقَهَا، وَالْمَاءُ يَقْرَعُهَا فِي سَاحَةِ الْكَأْسِ، أَحْدَاقُ الْيَعَاسِيبِ^(٣)
يَسْعَى بِهَا مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ ذُو كَفَلٍ يَشْفِي الضَّجِيعَ بِذِي ظَلَمٍ وَتَشْنِيبِ^(٤)
كَأَنَّهُ كَلَّمَا حَاوَلْتُ نَائِلَهُ ذُو نَخْوَةٍ قَدْ نَشَأَ بَيْنَ الْأَعَارِيبِ^(٥)
يَسْطُو عَلَيَّ بِحَسَنِ لَسْتُ أَنْكَرُهُ يَا مَنْ رَأَى حَمَلاً يَسْطُو عَلَى ذِيبٍ

قَاهِرَةُ الْهَمِّ

عَدَّ عَنْ رَسْمٍ، وَعَنْ كُثْبٍ وَأَلَّهُ عَنْهُ بِأَبْنَةِ الْعَنْبِ
بِالَّتِي إِنْ جِئْتُ أَخْطُبُهَا حُلَيْتُ حَلِيّاً مِنَ الذَّهَبِ
خُلِقْتُ لِلْهَمِّ قَاهِرَةٌ، وَعَدَوُ الْمَالِ وَالنَّشِبِ
لَمْ يَذْفُهَا قَطُّ رَاشِفُهَا فَخَلَا مِنْ لَاعِجِ الطَّرِبِ
لَا تَشْنِئُهَا بِالَّتِي كَرِهْتُ فَهِيَ تَأْبَى دَعْوَةَ النِّسْبِ

(١) النشِب: العَقَار، المال من المنقول وغير المنقول.

(٢) عانة: قرية في العراق. السيب: قرية في ضواحي البصرة.

(٣) اليعاسيب: الواحد يعسوب: أمير النحل.

(٤) الظلم: بريق الأسنان. التشنيب: بياض وحسن في الأسنان.

(٥) نشا: المقصود نشأ.

صَبَّ مَعَذِب

وقال أيضاً:

اسقني يا ابن مُصَعِبٍ من سُلَافَاتِ زَرْبٍ^(١)
اسقنيها وغمّني من لَصَبٍ مَعَذِبٍ

من ذاقها مرة لم ينسها أبداً

وقال أيضاً:

من ذا يساعِدُنِي في القَصْفِ والطَّرِبِ على اصطباح بماءِ المُزْنِ والعِنَبِ^(٢)
حمرَاءُ، صفراءُ عندَ المزجِ، تحسبُها كالدرّ طوقَها نظمٌ من الحَبِّ
مَنْ ذاقها مرّةً لم ينسها أبداً حتّى يُغَيِّبَ في الأكفانِ والثُّرْبِ
فسلّ همّك بالتَّدَمَانِ في دعةٍ وبالعُقَارِ، فهذا أهناً الأَرَبِ
وجانبِ الشَّحِّ إنّ الشَّحَّ داعيةٌ إلى البليّاتِ والأحزانِ والكُربِ

النِّيةُ الصادقةُ في الهوى

وقال أيضاً:

أَنْزَفَ دَمْعِي طَوْلَ تَسْكَابِهِ، واختصّني الحبُّ بأتعابه
وأغرقت قلبي بحارُ الهوى ممّا به من طولِ أوصابه
واختصّني الحبُّ حليفاً له، بورك في الحبِّ وأسبابه
مَنْ صدّقت نيّته في الهوى أعانه الحبُّ على ما به
يُعيّنه الله على حبه إنّ صحّح الحبُّ لأصحابه
وزائرٍ زار بُعَيْدَ الكرى ذكرَ قلبي كُنْهَ أطرابه
أقبلَ يسعى في الدُّجى مقبلاً كالبدْرِ، يمشي بين أترابه^(٣)
فقلتُ لمّا أن بدأ مُعلِناً: شمساً تجلّت بين أثوابه
فباتَ يسقيني جنّاريقه يمزّجه لي بردَ أنيابه
وصاحبٍ، عفّ الذرى، ماجدٍ بهديهِ زَيْنَ لأحبابه

(١) زرنب: لعلها موضع مشهور بالخمر.

(٢) الاصطباح: الشراب في الصباح، الغبوق في المساء، والمزن: السحاب.

(٣) أترابه: أقرانه، والذين هم في مثل سنّه.

قلتُ له: خذها أبا جعفر،
وقد مضى عنك ظلام الدجى
فسلسل الكأس على كرهه،
كأتما الكأس، إذا صُفقت،
وأصبحت ألسن أوتاره
ثم شدا لما جرت كأسه
عاود قلبي كنه أطرابه
فقد تدلى الصبح في بابه
وانكشفت أستار أثوابه
ومرّ فيها بعد تقطابه^(١)
قنديل قسّ وسط محرابه
إذ حرك المثنى بمضربه^(٢)
صرفاً، ومرت بين أترابه
من حبّ من أصبح أغنى به

لا يحفظون زلة السكران

وقال أيضاً:

الورد يضحك، والأوتار تصطخب،
والقوم إخوان صدق بينهم نسب
تراضعوا دُرر الصهباء بينهم
لا يحفظون على السكران زلته
والنأي يندب أحياناً، وينتخب
من المودة ما يرقى له نسب
وأوجبوا لنديم الكأس ما يجب
ولا يريبك من أخلاقهم ريب

لكل هوى سبب

وقال في جنان^(٣):

ما هوى إلا له سبب
فتنت قلبي محجة،
حليت والحسن تأخذه
فاكتست منه طرائفه
فهى لوصيرت فيه لها
صار جداً ما مزحت به
يبتدي منه وينشعب
وجهها بالحسن منتقب
تنتقي منه وتنتخب
واستزادت فضل ما تهب
عودة لم يثنى عنها أرب
رب جد جره اللعب

قمر في ماتم

وقال فيها وهي تبكي في ماتم:

يا قمرأ أبرزه ماتم،
يندب شجواً بين أتراب^(٤)

(١) التقطاب: التجهّم والعبوس. (٢) المثنى: وتر من أوتار العود.

(٣) مغنية مشهورة برقته، وكانت من محظيات أمير المؤمنين هارون الرشيد.

(٤) الشجو: الحزن.

يَبْكِي فَيَذُرِي الدَّرَّ مِنْ نَرَجِسٍ وَيَلْطُمُ الْوَرْدَ بَعْنَابٍ
أَبْرَزُهُ الْمَأْتَمُّ لِي كَارِهًا، بَرُغِمَ دَايَاتٍ وَحَجَّابٍ
لَا زَالَ مَوْتًا دَابُّ أَحْبَابِهِ وَلَمْ تَزَلْ رُؤْيُتُهُ دَابِي (١)
لَا تَبْكُ مِيتًا حَلَّ فِي حَفْرَةٍ وَابْكُ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ

حسنا ترعى ثمر القلوب

وقال فيها أيضاً:

إِذَا غَادَيْتَنِي بِصَبُوحِ عَذْلٍ، فَشُوبِيهِ بِتَسْمِيَةِ الْحَبِيبِ
فَإِنِّي لَا أَعْدُ الْعَذْلَ فِيهِ عَلَيْكَ، إِذَا فَعَلْتِ، مِنَ الذَّنُوبِ
وَمَا أَنَا إِنْ عَمِرْتُ أَرَى جِنَانًا، وَإِنْ بَخَلْتُ بِمَحْبُوسِ النَّصِيبِ
مَقْتَنَةً بِثُوبِ الْحَسَنِ تَرَعَى بَغِيرِ تَكْلَفِ ثَمَرِ الْقُلُوبِ

قولي ما بدا لك

وقال فيها أيضاً:

أَتَانِي عَنْكَ سُبُّكَ لِي فَسُبِّي، أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكَ أَسْمِي؟ فَحَسْبِي
وَقُولِي مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولِي، فَمَاذَا كُلُّهُ إِلَّا لِحَبِّي
فُصَارَاكَ الرَّجُوعُ إِلَى وَصَالِي فَمَا تَرْجِينَ مِنْ تَعْذِيبِ قَلْبِي؟
تَشَابَهَتِ الظُّنُونُ عَلَيْكَ عِنْدِي وَعَلِمَ الْغَيْبُ فِيهَا عِنْدَ رَبِّي

الحب دواؤه الحبيب

وقال أيضاً:

الْحَبُّ دَاءٌ مَا بُلِيَ بِمِثَالِ حَرَقَتِهِ الْقُلُوبُ
وَالْحَبُّ لَيْسَ لَهُ، سِوَى مَنْ قَدْ كَلِفَتْ بِهِ، طَبِيبُ
وَالْحَبُّ قَبْلَكَ قَدْ تَعَلَّ قَهْ مَرَقَشُكَ النَّجِيبُ (٢)
وَصَبَا جَمِيلٌ قَبْلَ ذَاكَ وَعَرُوءُ الْقَرْمُ الْأَرِيبُ (٣)
فَأَلَاكَ مَاتُوا فِي الْهَوَى وَحَوْتُ عِظَامَهُمُ الْجِيُوبُ

(١) دابي: المقصود: دأبي أي عادتني.

(٢) المرقش الأكبر: فحل من فحول الشعراء وهو عاشق غزل مات بالحب.

(٣) هو جميل بثينة العاشق العربي الذي ضرب بعشقه المثل، وعروة القرم هو عروة بن حزام صاحب غراء وهو أول عاشق مات بالهجر من المخضرمين أو من العذريين.

وَأَخَالَ أَتَكَ مَيَّتٌ
وَلَقَدْ سَبَاكَ مَنَعَمٌ
خَوْدٌ يَجُولُ وَشَاخُهَا
وَإِذَا تَقْوَمُ لِحَاجَةٍ
وَالْوَجْهُ بَدْرٌ مَشْرِقٌ
فَالْوَيْلُ لِي مَا حَلَّ بِي
بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْمَفَا
إِنْ لَمْ تَسَاعِدْكَ الْخُطُوبُ
مَيْسَانٌ مَبْتَهِجٌ رَبِيبُ
فِي طِي مِئْزَرِهَا كَثِيبٌ^(١)
تَمْشِي بِأَعْلَاهَا قَضِيبُ
بِالسَّعْدِ لَيْسَ بِهِ نُدُوبُ
قَدْ شَفَّنِي حَزَنٌ مُذِيبُ
صَلْ كَالشَّرَارِ لَهُ لَهَيْبُ

أَغِيبْ عَنْكَ وَلَا يَغِيبْ قَلْبِي

وقال في عنان:

مَلَأْتُ قَلْبِي نُدُوبَا
عَلَّمْتُ دَمْعِي سَكْبَا
أَقَمْتُ دَمْعِي عَلَى مَا
جَعَلْتَ مَا بِي مِنَ الْوَجْدِ
أَوْقَعْتَ مَا بَيْنَ قَلْبِي
عَدَدَتْ أَحْسَنَ مَا
بَيْنَ الْجَوَانِحِ نَارُ
فَلَا يُرَدُّ جَوَابِي،
وَتَضْحَكِينَ فَأَبْكِي
عَنَانُ يَا نَوْرَ عَيْنِي
مَا مَسَّكَ الطَّيْبُ إِلَّا
إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فِقْلِي
فَصَرْتُ صَبَّأً كَثِيبَا
وَمُثْقَلَتِي نَحِيبَا
يَطْوِي الضَّمِيرُ رَقِيبَا
دِلِّ لِهَمِّهِ طَبِيبَا
وَبَيْنَ دَمْعِي حُرُوبَا
فِيَّ، يَا ظَلُومُ، ذُنُوبَا
تَدْعُو الْغَزَالَ الرَّبِيبَا
وَلَا يَحُلُّ قَرِيبَا
طَلَاقَةً وَقُطُوبَا
نَهَكَتْ جِسْمِي خُطُوبَا
أَصْبَحْتَ لِلطَّيْبِ طَبِيبَا
يَوَدُّ أَلَا يَغِيبَا

كتاب دون جواب

وقال فيها أيضاً:

رَسُولِي قَالَ: أَوْصَلْتُ الْكِتَابَا
فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَرَأُوا كِتَابِي؟
فَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هُمْ جَوَابِي
وَلَكِنْ لَيْسَ يُعْطُونَ الْجَوَابَا
فَقَالَ: بَلَى، فَقُلْتُ: الْآنَ طَابَا
بِلا شَكٍّ، إِذَا قَرَأُوا الْكِتَابَا

(١) الكثيب: يقصد نهديها.

أَجْدُ لَكَ الْمُنَى يَا قَلْبُ كَيْلًا تَمُوتَ عَلَيَّ غَمًّا وَاکْتِئَابًا

أَمُوتَ غَمًّا وَلَا أَعَاتِبُكَ

وقال أيضاً:

سَأُعْطِيكَ الرِّضَا، وَأَمُوتُ غَمًّا، وَأَسْكُتُ لَا أَعْمَلُكَ بِالْعِتَابِ
عَهْدُكَ مَرَّةً تَنْوِينَ وَضَلِي، وَأَنْتَ الْيَوْمَ تَهْوِينُ اجْتِنَابِي
وغيرِكَ الزَّمَانُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَصِيرُ إِلَى التَّغْيِيرِ وَالذَّهَابِ
فَإِنْ كَانَ الصَّوَابُ لَدَيْكَ هَجْرِي، فَعَمَّاكَ الْإِلَهُ عَنِ الصَّوَابِ

لَمْ يَبْقَ سِوَى التَّمَنِّي

وقال أيضاً:

كَمَا لَا يَنْقُضِي الْأَرْبُ، كَذَا لَا يَفْثُرُ الْطَلْبُ^(١)
خَلْتُ مَنْ حَاجَتِي الدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَوْصَلِهَا سَبَبُ
تَفَانْتُ دُونَهَا الْأَطْمَاعُ، حَالَتْ دُونَهَا الْحُجُبُ
رَأَيْتُ الْبَائِسِينَ سِوَا يَ قَدْ يَسُوءَا، وَمَا طَلَبُوا
وَلَمْ يُبْقِ الْهَوَى إِلَّا التَّمَنِّي وَهُوَ مُحْتَسَبُ^(٢)
سِوَى أَنِّي إِلَى الْحَيَا نِ بِالْحَرَكَاتِ أَنْتَسَبُ

تَضْحِكِينَ وَالْحَبِيبُ يَنْتَحِبُ

وقال أيضاً:

حَامِلُ الْهَوَى تَعِبُ يَسْتَخْفُهُ الطَّرْبُ
إِنْ بَكَى يَحُوقُّ لَهُ لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ
كَلَّمَا أَنْقَضَى سَبَبُ مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبُ
تَعْجَبِينَ مِنْ سَقَمِي صَحَّحَتِي هِيَ الْعَجَبُ
تَضْحَكِينَ لَاهِيَةً وَالْمُحِبُّ يَنْتَحِبُ^(٣)

(١) الأرب: الهدف، ومعناه الغرض.

(٢) الهوى: نوع من الحب، بل هو أول مراتبه، والهوى ميل النفس إلى الشهوة حراماً أو حلالاً.

(٣) ينتحب: يبكي بشدة.

غريبُ الحسن في قدِّ غريبٍ

وقال في جندب:

شبيهٌ بالقضيبِ وبالكثيبِ، غريبُ الحسنِ في قدِّ غريبٍ
بعيدٌ إنْ نظرتُ إليه يوماً، رجعتُ، وأنتَ ذو أجلٍ قريبٍ
تَرى للصَّمتِ والحركاتِ منه سِهَاماً لا تُردُّ عن القلوبِ
ويمتحنُ الصَّدورَ بمقلَّتِيهِ فينكشفُ البريءُ من المريبِ
فِيَا مَنْ صِيعَ من حُسنٍ وطيبِ، وجلَّ عن المُشاكلِ والضَّريبِ^(١)
أَصْبَنِي مِنْكَ يَا أَمْلِي بِذَنْبِ تتيهُ على الذنوبِ بهِ ذُنُوبِي

بدت في الخدِّ لحيته

وقال أيضاً:

قال الوشاةُ: بدت في الخدِّ لحيته قال الوشاةُ: بدت في الخدِّ لحيته
الحسنُ منه على ما كنتُ أعهدُهُ والشَّعرُ جرَّزٌ له ممن يطالبُهُ
أَبْهَى وأكثُرُ ما كانتُ محاسنُهُ أنْ زالَ عارضُهُ واخضرَّ شاربُهُ
وصارَ مَنْ كان يُلحى في مودَّتِهِ إن سِيلَ عني وعنه قال: صاحبه^(٢)

كأنها البدر يمشي

وقال أيضاً يصف ساقية:

لم يُلْهِنِي عَنْكَ ساقٍ أَهْيَفُ غَنجٍ، مقررُّ الردفِ في أحشائه قُبُ^(٣)
كأنما البدرُ يمشي في قَراطِيقِهِ، إلى بني الأصفرِ الصَّهبانِ يَنْتَسِبُ
يُديرُ راحاً، أبو الكرماءِ زَوَّجَهَا مِنْ أَبْنِ غَادِيَةٍ، إذْ أُمُّهَا العَنْبُ
دَنَا، فغَنَّى لَنَا، والنَّايُّ منتَحِبٌ، أَزائِرُ أَنْتِ؟ لا بَلْ أَنْتِ مَجْتَنِبُ

خالٍ من العيوب

وقال في فتاة جميلة:

وعاري النَّفسِ مَنْ حُلِلِ العُيوبِ، غدا في ثوبٍ فَتَّانٍ رَبِيبِ

(١) المشاكل: المماثل، والضريب: المثل.

(٢) يلحى: يلوم ويَعيب. سِيلَ: أصلها: سئل وخَفَّتْ للوزن.

(٣) القُب: الصخور.

تفرّد بالجمال، وقال هذا من الدنيا ولذّتها، نصيبي
 بَراهُ اللّهُ حينَ يرى هلالاً، وخَفّفَ عنه منقطعَ القضيبِ
 فَيَهْتَزُّ الهلالُ على قَضيبٍ ويَهْتَزُّ القضيبُ على كَثيبٍ^(١)

أَنسَيْتَنِي كُلَّ حَبِيبٍ

وقال أيضاً فيها:

يا قَضيباً في كَثيبٍ ثمّ في حسنٍ وطيبٍ
 يا قَريبَ الدارِ ما وصـ لُكْ مني بقَريبٍ
 يا حبيبِي، بأبي، أنسَ يُتَنِي كُلَّ حبيبٍ
 لِشِقائِي صاعَكَ اللّـ هُ حَبيباً للقلوبِ

يَتَجَنَّى ثَم يَغْضَبُ

وقال أيضاً معاتباً:

يا صفيقَ الوجهِ يا مَنْ يَتَجَنَّى ثَم يَغْضَبُ^(٢)
 ربّما فكَرتُ في فِعـ لِكَ أحياناً فأعجبُ
 تحملُ الذَّنْبَ على مَنْ أنتَ منه الدهرُ أذنبُ
 ثم لا تَرْضَى بما تَصـ نَعُ حتّى تَتَعَتَّبُ

كَسَبَتْ صُفُوتُهَا

وكتب إلى الحسين الخادم، مولى هارون:

تَلقى المِراتِبَ للحِسينِ ذليلاً وإذا سِواه يرومُها تتعصّبُ
 أَعْطَيْتَ أَثْمانَ المِحامِدِ أَهلَها وكَسَبَتْ صُفُوتُها ونِعَمَ المِكسَبُ
 إِنَّ الإِمامَ إذا أَجْتَباك بِسرِّه لَمُسَدَّدٌ فيما أَتى ومُصَوَّبُ^(٣)
 لَمْ يَبْلُ مثْلَكَ عِفةً فيما بَلَى وحَزامةً في كلِّ أمرٍ يحزُبُ^(٤)

(١) القضيب هنا القامة الفارعة والقد الحسن. والكثيب هو تلّ من الرمل بارز عما حوله. والمقصود به هنا: النهدان المرتفعان فوق قدّ مَيّاس.

(٢) التجني: نوع من الدلال.

(٣) الإمام: يقصد به أمير المؤمنين هارون الرشيد. مسدد: أي صائب الفكر.

(٤) يحزب: يشدد.

وخلطت خوفك لآله بخوفه ، فعلمت ما تأتي ، وما تتجنب
أبلغ ، هديت ، إلى الإمام رسالة عني بأني بعدها أستعيب
وشهادتي أني حليف عبادة ، فأبلوا على الأيام ذاك ، وحزبوا

أنت أعف وأطيب

وقال يمدح الأمين^(١):

لقد قام خير الناس من بعد خيرهم فأضحى أمير المؤمنين محمداً ،
فأضحت أمير المؤمنين محمداً ، فإلا زالت الآفات عنك بمعزل ،
فليس على الأيام والدهر معتب وما بعده للطالب الخير مطلب
ولا زلت تحلو في القلوب ، وتعذب وأنت وإن طابوا أعف وأطيب ،
لك الطينة البيضاء من آل هاشم ،

حبذا المهيب المحبب

وقال يمدحه أيضاً:

تشببت الخضراء بعد مشيبتها ، ولم تك إلا بالأمين تشبب^(٢)
رددت عليها ما مضى من شبابها ، وجددت منها منظرأ كاد يخرب
لئن كان من هرون فيك مشابه ، لأنت إلى المنصور بالشبه أقرب
لأنك إن جدأك عداً ، فإنما تصير إلى المنصور من حيث تنسب
تراك ابنه من جانبيه كليهما ، فمن جانب جد ، ومن جانب أب
إمام عليه هيبة ومحبة ، ألا حبذا ذاك المهيب المحبب

ملك تقصر المدائح عنه

وقال أيضاً يمدحه :

سخر الله للأميين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب^(٣)

(١) هو محمد الأمين بن هارون الرشيد ، بويع له بالخلافة يوم مات أبوه ، وكان مليح الصورة أبيض اللون ، جميلاً غير حازم في رأيه ولم يصغ إلى قول مُشير . . . ولما ولي الخلافة ، اتخذ اللهو شعاراً ، وشرب الخمر جهاراً وخلع في حب العذارى . ومن سوء تدبيره أنه خلع أخاه المؤمن كما خلع أخاه المؤمنين . وكان إذ ذاك والي خراسان ودعا الناس إلى خلعه من الخلافة والبيعة لابنه موسى وكان إذ ذاك طفلاً . . . وبلغ المؤمنون ذلك فجمع الجموع وسار إلى قتاله في بغداد ثم حاصره في قصره وقتله في سنة ١٩٨ هجرية بعد أن دامت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر . اهـ .

(٢) تشببت : صارت شابة ، والخضراء : بلد المنصور .

(٣) صاحب المحراب : يقصد به نبي الله سليمان بن داود عليه السلام .

فإذا ما ركبأه سرن برأ
أسداً باسطاً ذراعأه يعدو
لا يعانأه باللجام ولا السو
عجب الناس إذ رأوه على صو
سبحوا إذ رأوك سرت أله
ذات زور ومنسر وجناح
تسبق الطأر في السماء إذا ما اس
بارك الله للأمين، وأبقاه
ملك تقصر المداأع عنه،
سار في الماء راكباً لآ غاب^(١)
أهرت الشدق كالح الأنأاب^(٢)
ط ولا غمز رآله في الركاب
رة لآ يمر مر السحاب
كأف لو أبصروك فوق العقاب
أأن، تشق العباب بعد العباب
تعجلوها بأأأة وذهاب
وأبقى له رداء الشباب
هاشمأ، موفق للصواب

ما أبقى لنا الموت باقأ

(وقال يرأأ ابنأ له):

لعمرك ما أبقى لنا الموت باقأ،
كأنأ وترت الموت بآبن أفاده،
نقربه عأنا غداة نؤوب^(٣)
على أأن أأت كبرة ومشأب

قف وسلم أأأأأ

وقال أأأأ:

قل لأأ الطرف الخلوب،
ولمن أأأأ إأه الـ
أأأأأ البان أأأز
قد رضأنا بسلام،
فأروح القدس عأسأ،
قف إذا أأأ إأنا،
ولأأ الوأه الغضوب
أأأأ أعناق القلوب
على دأص كأأأ
أو كلام من قأرب
وبتعظم الصلأ
ثم سلم أأأأأ!...

(١) كان للأأفة الأأأ بن هارون الرأأأ ثلاث من السفن، أطلقوا عأها اسم الحراقاأ وهأ أأأة لركوبه، الأولى (الآأ)، والأأأة (العقاب)، والأأأة (الدأأأ).

(٢) أهرت الشدق: أأ وأسعه. وكالح الأنأاب: مكشوفة شفأه عن أسنانه.

(٣) نؤوب: نعود.

ما لي على الحب عتبٌ

وقال أيضاً:

عَزَّوْا أَخْلَايَ قَلْبِي ، فَقَدْ أَصْبْتُ بِلُبِّي
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي ، مَاذَا لَقِيتُ ، فَحُسْبِي
مَا لِي عَلَى الْحَبِّ عَتَبٌ ، أَنَا وَقَعْتُ بِذَنْبِي
لَقَدْ دَعَانِي وَصَحْبِي ، فَجِئْتُ مِنْ بَيْنِ صَحْبِي
يَا حَبُّ مَلَكْتُ رِقِي مَنْ لَا يُسَرُّ بِقُرْبِي
وَمَنْ يَعَذِّبُ رَوْحِي ، بِكُلِّ نَوْعٍ وَضَرْبٍ

يزهو بذنبه

وقال أيضاً:

فَدَيْتُ مَنْ تَمَّ فِيهِ الظَّرْفُ وَالْأَدَبُ ، وَمَنْ يَتِيهِ إِذَا مَا مَسَّهُ الطَّرِبُ
مَا طَارَ طَرْفِي إِلَى تَحْصِيلِ صُورَتِهِ ، إِلَّا تَدَاخَلَنِي مِنْ حُسْنِهِ عَجَبُ
وَرِدْفُهُ فِي قَضِيبٍ فَوْقَهُ قَمَرٌ ، مِنْ نَوْرِ خَدَّيْهِ مَاءُ الْحُسْنِ يَنْسَكِبُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا مَنْ لَا أَبُوحُ بِهِ ، عَلِقَتْ مَنِّي بِحَبْلِ لَيْسَ يَنْقُضُبُ
كَمْ سَاعَةٍ مِنْكَ خَطَّتْهَا مَلَائِكَةٌ ، أَزْهَوَ عَلَى النَّاسِ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

البدر صورته والشمس جبهته

وقال أيضاً:

الْجِسْمُ مَنِّي سَقِيمٌ شَفَهُ النَّصَبُ ، وَالْقَلْبُ ذُو لَوْعَةٍ كَالنَّارِ تَلْتَهِبُ
إِنِّي هَوَيْتُ حَبِيباً لَسْتُ أَذْكُرُهُ ، إِلَّا تَبَادَرَ مَاءُ الْعَيْنِ يَنْسَكِبُ
الْبَدْرُ صَوْرَتُهُ ، وَالشَّمْسُ جَبْهَتُهُ ، وَلِلْعَزَالَةِ مِنْهُ الْعَيْنُ وَاللَّبُّ
مَزَنُ يَتَمَشَّى نَحْوَ بَيْعَتِهِ ، إِلَهُهُ الْإِبْنُ فِيمَا قَالَ وَالصُّلْبُ
يَا لَيْتَنِي الْقَسُّ أَوْ مَطْرَانُ بَيْعَتِهِ ، أَوْ لَيْتَنِي عِنْدَهُ الْإِنْجِيلُ وَالْكُتُبُ
أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ قُرْبَاناً يَقْرَبُهُ ، أَوْ كَأْسُ خَمْرَتِهِ ، أَوْ لَيْتَنِي الْحَبَبُ
كَيْمَا أَفُوزَ بِقُرْبٍ مِنْهُ يَنْفَعُنِي ، وَيُنْجِلِي سَقَمِي وَالبَثَّ وَالْكَرْبُ!

أما تخشى من الربّ

وقال أيضاً:

أضرمّت نارَ الحبّ في قلبي ثمّ تبرّأت من الذّنْبِ
حتى إذا لججتُ بحرَ الهوى، وطمّمتِ الأمواجُ في قلبي^(١)
أفشيّت سرّي، وتناسيتني، ما هكذا الإنصافُ يا حبي
هبنّي لا أسطيعُ دفعَ الهوى عني، أما تخشى من الربّ؟!

علامة العشق في وجه العاشق

وقال أيضاً:

في الحبّ روعاتٌ وتعذيبٌ، وفيه، يا قوم، الأعاجيبُ
من لم يذق حبّاً، فإنّي امرؤُ عندي من الحبّ تجاريبُ
علامةُ العاشقِ في وجهه؛ هذا أسيرُ الحبّ مكتوبُ
وللهوى في صيودٍ على مدرّجةُ العشاقِ منصوبُ^(٢)
حتى إذا مرّ محبّ به، والحَيْنُ للإنسانِ مجلوبُ
قال له، والعَيْنُ طمّاحةٌ يلهو به، والصبرُ مغلوبُ:
ليس له عيبٌ سوى طيبه، وأبّي مَنْ عيبه الطيّبُ
يسبّ عرضي، وأقي عرضَه، كذلك المحبوبُ مسبوبُ

حبي لها صيرني عبداً

وقال أيضاً:

تخرّجُ إمّا سفّرتُ حاسراً تُدِلّ بالحُسنِ ولا تنتقِبُ
صيرني عبداً لها مُذعناً حبي لها، والحبّ شيءٌ عجبُ
لو وعدتني موعداً صادقاً، أو كاذباً بالجدّ أو باللعبِ
ظنّنتُ أنّي نلتُ ما لم ينل ذو صبوةٍ في العجم أو في العربِ

(١) لجج البحر: خاض لجته، معظمه. طمت: غمرت.

(٢) الصيود: الصياد. المرأة التي تصيد زوجها. المدرجة: الطريق.

فزتُ بقبلةٍ وطلبتُ أخرى

وقال أيضاً:

سألتُها فُبلَةً، ففزتُ بها
فقلتُ: باللهِ يا مُعذِّبتي
فابتسمتُ، ثم أرسلتُ مثلاً
«لا تُعطينِ الصَّبِيَّ واحدةً،
بعد امتناع وشدة التَّعَبِ
جُودي بأخرى أقضي بها أربي
يَعْرِفُهُ العُجْمُ ليس بالكَذِبِ:
يَطْلُبُ أخرى بأعنفِ الطَّلَبِ!»

مثلك لا يعشق مثلي

وقال أيضاً:

أرسلَ مَنْ أهْوَى رَسولاً له
فقلتُ: أهلاً بك من مرسل
جمشتُهُ في كَلِمَةٍ، فأنثنى
مثلك لا يعشق مثلي، وقد
وجاءتِ الرِّسْلُ بأنَّ آتِناً،
قالتُ: تعشقتُ رسولي، لقد
إليّ، والمَنسُوبُ مُحْبُوبُ
ومن حبيبٍ زانِه الطَّيِّبُ
وقال: هذا منك تجريبُ
هامتُ به بيضاء رُعبوبُ^(١)
فجئتُها والقلبُ مرعوبُ
بدتُ لنا منك الأعاجيبُ!

لا أسبُّ من سبَّني

وقال أيضاً:

مَنْ سبَّني من ثَقِيفٍ
أبحثُ عِرْضِي ثَقِيفاً
وكَيْفَ يُنْكَرُ هَذَا،
لأوسِعَنَّ بِحِلْمِي،
ولا أكونُ كَمَنْ لَمْ
فَقَامَ يَدْعُو عَلَيْهِ،
فإتني لَنْ أُسَبَّه
ولَطَمَ خَدِّي وَضَرْبَهُ
وفِيهِمْ لِي أَحَبُّهُ
عَبْدَ الحَبِيبِ وَكَلْبَهُ
يُوسِعُ لَمَوْلَاهُ قَلْبَهُ
ويجعلُ اللَّهُ حَسْبَهُ

خمرة دهرية

وقال أيضاً:

إِصْدَعْ نَجِيَّ الهُمومِ بالطَّرَبِ،
وانعم على الدهرِ بأبنةِ العَنَبِ^(٢)

(١) الرعبوب: البيضاء الحسنة.

(٢) اصدع: فرّق. نجى الهوموم: ما يشغلك من الهوموم.

واستقبل العيش في غصارتِه،
 من قهوة زائها تقادُمها،
 دهرية قد مضت شبيبَتُها،
 كأنها في زجاجها قبس،
 فهي بغير المزاج من شرر،
 إذا جرى الماء في جوانبها
 فاضطربت تحته تزاجمه،
 يا حُسنها من بنان ذي خنث،
 فاذكر صباح العقار، واسم به
 أحسن من موقف بمُعترك،
 صيحة ساق بحابس قدحاً،
 وردف ظبي، إذا امتطيت به،
 يضلح للسيف والقباء، كما
 حل على وجهه الجمال كما
 لا تَفُفُ منه آثارُ مُعتقب^(١)
 فهي عجوز، تعلقو على الحُقَب^(٢)
 واستنشقتُها سوائف الحُقَب^(٣)
 يذكوبلا سورة، ولا لهب
 وهي إذا صمقت من الذهب
 هيّج منها كوا من الشغب
 ثم تناهت تفتّر عن حب
 تدعوك أجفائه إلى الريب
 لا بصباح الحروب والعطب
 وركض خيل على هلا وهب^(٤)
 وصبر مُستكره لمُنْتَجِب
 أعطاك بين التقرّيب والخب^(٥)
 يضلح للبارقين والسُحب^(٦)
 حلّ يزيد معالي الرُتب

أحفظ الإخوان

وقال مفتخراً:

لا أعير الناس سمعي،
 لا، ولا أحفظ منهم
 فلأذا ما كان كوني
 أحفظ الإخوان كيما
 ليَعيبوا لي حبيبا
 لأخلاء العيوب
 قمت بالغيب خطيبا
 يحفظوا مني المغيبا

- (١) الغضارة: الخصب. تقفو: تتبع. المعتقب: العيش تناوبه واحد بعد آخر.
 (٢) الحُقَب، بضم الحاء، الواحد حقب وحقاب: ما تعلق به المرأة حلاها وتشده على وسطها.
 (٣) الحُقَب، بكسر الحاء: السنون، الواحدة حقة.
 (٤) هلا وهب: زجر للخيول.
 (٥) التقرّيب والخب: ضربان من العدو.
 (٦) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب.

حرف التاء

عظة الأحداث

قال - ووُجد مكتوب على قبره:

وَعَظَّمْتُكَ أَحْدَاثُ صُمْتُ وَنَعَّمْتُكَ أَزْمَنَةُ خُفْتُ^(١)
وَتَكَلَّمْتُ عَنْ أَوْجِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورِ سَبَبْتُ
وَأَرْتُكَ قَبْرَكَ فِي الْقَبْرِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

يا ليت حظي

وقال أيضاً:

لَا أَسْتَزِيدُ حَبِيبِي مِنْ مَوَاتَاتِي وَإِنْ عَنُفْتُ عَلَيْهِ بِالشُّكَايَاتِ^(٢)
هُوَ الْمُوَاضِلُ لِي لَكِنْ يُنْعِصُنِي بِطُولِ فِتْرَةٍ مَا بَيْنَ الزِّيَارَاتِ
قَالُوا: ظَفِرْتَ بَمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهُمْ: الْآنَ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ صَبَابَاتِي
لَا عَذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ تَهْوَى جَوَانِحُهُ، وَقَدْ تَطَعَمَ فَوْهُ بِالْمَوَاتَةِ
وِدَاهِرِي سَمَا فِي فِرْعٍ مَكْرُمَةٍ مِنْ مَعْشَرٍ خُلِقُوا فِي الْجُودِ غَايَاتِ
نَادَيْتُهُ بَعْدَ مَا لَ النَّجُومُ، وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ بِبِشْرِ الصَّبْحِ مَرَاتِ
فَقُلْتُ، وَاللَّيْلِ يَجْلُوهُ الصَّبَاحُ كَمَا يَجْلُو التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ الثَّنِيَّاتِ^(٣)
يَا أَحْمَدُ الْمَرْتَجَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَعِصْ جِبَارَ السَّمَوَاتِ
وَهَاكُهَا قَهْوَةٌ صَهْبَاءَ، صَافِيَةً مَنَسُوبَةً لِقُرَى هَيْتٍ وَعَانَاتِ^(٤)
أَلْزَهُ بِحُمَيَّاهَا، وَأَزْجُرُهُ بِاللَّيْنِ طَوْرًا، وَبِالتَّشْدِيدِ تَارَاتِ
حَتَّى تَغْنَى، وَمَا تَمَّ الثَّلَاثُ لَهُ حَلَوَ الشَّمَائِلِ، مَحْمُودَ السَّجِيَّاتِ

(١) صُمْتُ: (بضمّتين): جمع صامت، خُفْتُ بضمّتين: جمع خافت.

(٢) التعنيف: العذل واللوم.

(٣) الثنّيات: الواحدة ثنية: أضرار مقدم الفم.

(٤) هيت وعانات: ربما كانتا موضعين مشهورين بصناعة الخمر.

«يا ليت حظي من مالي ومن ولدي أتني أجالسُ لُبني بالعشيّات»

كأنها دمة في عين غانية

سُقياً للُبني ولا سُقياً لعاناتِ (١)
وإنّ فيها بناتِ الكرم ما تركتُ
كأنها دمة في عين غانية (٢)
تنزو إذا مسّها قرع المزاج كما
وتكتسي لؤلؤاتٍ من تعطّفها (٣)
سُقياً لقطر بُل ذات اللذاتِ (٤)
منها الليالي سوى تلك الحُشاتِ (٥)
مرهاء، رقرقها ذكر المصباتِ (٦)
تنزو الجنادب أوقات الظهيراتِ (٧)
عند المزاج شبيهاتِ بواواتِ (٨)

لا خير في العيش إذا لم تكن صريع غزلان

سُقياً لأيام بطالاتي
أيام تحتي فرس للهوى
وعسكر الحب بنا محقق
لا خير في العيش إذا لم تكن
وعرف أترج بتفاحه
أيام نلهو في السنيّات
أركض في ميدان لذاتي
وفيه أنواع المجانات
صريع غزلان وكاسات (١)
وشرب صهباء بطاسات (٢)

قهوة كأنها الشمس

وقال أيضاً:

ربع البلى آخرس، عميت،
أعاره حيرته عاشق،
ولا عجب إن جفت دمنة
وقهوة كالمسك مشمولة
مستلب المنطق سكيث (١)
رأى حبيباً، فهو مبهوت
عن مستهام نوّمه قوت
منزلها الأنبار أو هيث (٢)

(١) قطربل: بلد معروف.

(٢) الحشاشات، الواحدة حشاشة: بقية الروح، وأراد الخمرة المعتقة.

(٣) غانية مرهاء: أي ابيضت بواطن أجفانها لتركها الكحل.

(٤) تنزو: تثب وتقفز.

(٥) اللؤلؤات: قصد بها الفقايع التي تعلقو الخمرة عند مزجها وقد شبهها بالواوات في شكلها واستدارتها.

(٦) الغزلان: النساء الجميلات.

(٧) العميت: من لا يهتدي في سيره إلى جهة أو السكران، والسكيت: الكثير السكوت.

(٨) الأنبار وهيئ: موضعان في العراق تزرع فيهما الكرمة.

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ إِذَا صَفَّقَتْ وَبَيْتُهَا الْكَبِشُ، أَوْ الْحَوْتُ^(١)
 أَوْ دَارَةُ الْبَدْرِ، إِذَا مَا اسْتَوَتْ، وَتَمَّ لِلْعَدِّ الْمَوَاقِيتُ
 كَأَنَّهَا هَذَاكَ فِي حُسْنِهِ، أَوْ وَجْهُ عَبَّاسٍ، إِذَا شِيتُ
 بَلْ وَجْهُ عَبَّاسٍ لَهُ حُسْنُهُ لِأَنَّهُ دُرٌّ وَبِاقُوتُ

فتية كالمصباح

وَفَتِيَّةٌ كَمَصَابِيحِ الدَّجَى غُرِرَ، شَمُّ الْأَنْوَفِ، مِنْ الصَّيْدِ الْمَصَالِيتِ^(٢)
 صَالُوا عَلَى الدَّهْرِ الَّذِي وَصَلُوا، فَلَيْسَ حَبْلُهُمْ مِنْهُ بِمَبْتَوْتِ^(٣)
 دَارَ الزَّمَانِ بِأَفْلَاكِ السَّعُودِ لَهُمْ، وَعَاجَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ عَاطِفَ اللَّيْتِ^(٤)
 نَادَمْتُهُمْ قَرَفَفَ الْإِسْفَنْطِ صَافِيَّةً، مَشْمُولَةً سُبَيْتٍ مِنْ خَمَرٍ تَكْرِيتِ^(٥)
 مِنَ اللَّوَاتِي خَطَبْنَاهَا عَلَى عَجَلٍ، لَمَّا عَجَّجْنَا بِرَبَاتِ الْحَوَانِيتِ
 فِي فَيْلَقٍ لِلدَّجَى كَالْيَمِّ مَلْتَطِمٍ طَامَ، يَحَارِبُهُ مِنْ هَوْلِهِ النُّوْتِي
 إِذَا بِكَافِرَةٍ شَمِطَاءٍ قَدْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ مَخْتَشَعٍ لِلَّهِ زَمَيْتِ
 قَالَتْ: مَنْ الْقَوْمُ؟ قُلْنَا: مَنْ عَرَفْتَهُمْ مِنْ كُلِّ سَمَحٍ، بِفَرْطِ الْجُودِ مَنْعَوْتِ
 حَلَّوْا بِدَارِكٍ مُجْتَازِينَ، فَاغْتَنِمِي بِذَلِّ الْكَرَامِ، وَقُولِي كَيْفَمَا شِيتِ
 لَقَدْ ظَفِرْتَ بِصَفْوِ الْعَيْشِ غَانِمَةً كَعُنْمِ دَاوُدَ مِنْ أَسْلَابِ جَالُوتِ
 فَاخِيَّ بِرِيحِهِمْ فِي ظِلِّ مَكْرُمَةٍ، حَتَّى إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْ دَارِكُمْ مَوْتِي
 قَالَتْ: فَعَنْدِي الَّذِي تَبْغُونَ، فَاَنْتَظِرُوا عِنْدَ الصَّبَاحِ، فَقُلْنَا: بَلْ بِهَا إِيْتِي
 هِيَ الصَّبَاحُ تُحِيلُ اللَّيْلَ صِفْوَتُهَا، إِذَا رَمَتْ بِشَرَارٍ كَالْيَوَاقِيتِ
 رَمَى الْمَلَائِكَةُ الرِّصَادَ إِذْ رَجَمَتْ فِي اللَّيْلِ بِالنَّجْمِ مَرَادَ الْعَفَارِيتِ
 فَأَقْبَلَتْ كُضْيَاءَ الشَّمْسِ، نَازِعَةً فِي الْكَأْسِ مِنْ بَيْنِ دَامِي الْخَصْرِ مَنْكُوتِ
 قُلْنَا لَهَا: كَمْ لَهَا فِي الدَّنِّ مَذْ حُجِبَتْ؟ قَالَتْ: قَدْ أَتَّخِذْتُ مِنْ عَهْدِ طَالُوتِ^(٦)
 كَانَتْ مَخْبَأَةً فِي الدَّنِّ، قَدْ عَنَسَتْ فِي الْأَرْضِ، مَدْفُونَةً فِي بَطْنِ تَابُوتِ^(٧)

(١) صَفَّقَتْ: مُزِجَتْ. الْكَبِشُ وَالْحَوْتُ: مِنْ مَنَازِلِ الشَّمْسِ. (الأبراج).

(٢) المصاليات، الواحد مصلات: الشجاع.

(٣) مبتوت: مقطوع. (٤) الليت: صفحة العنق.

(٥) القرقف: الخمرة. الاسفنت: المعتقة. تكريت: بلد بين بغداد والموصل.

(٦) طالوت: شاوول وهو أول ملك على إسرائيل.

(٧) عنست: طالت إقامتها في بيت ذويها، عبارة عن أنها معتقة.

فحاذروا أخذها في الكأس بالقوت
 كَنَفَحِ مِسْكٍ، فَتَيْقِ الْفَارِ، مَفْتُوتٍ^(١)
 شَبَّأكَ دُرٌّ عَلَى دِيبَاجِ يَاقُوتِ
 كَأَنَّمَا اشْتَقَّ مِنْهُ سَحَرُ هَارُوتِ^(٢)
 «يَا دَارَ هِنْدٍ بِذَاتِ الْجَزَعِ حُيَّيتِ»
 فَلَوْ تَرَانَا إِلَيْهِ كَالْمَبَاهِيَتِ^(٣)
 لَهُ أَقُولُ مَزَاحاً: هَاتِ يَا هَيْتِي^(٤)
 مَثَقَّاتٍ فَصِيحَاتٍ بِتَثْبِيَتِ
 مَعَ الطَّبُولِ ظَلَّلْنَا كَالسَّبَابِيَتِ^(٥)
 بِالزَّنْدِ وَالطَّلَحِ وَالرَّمَانِ وَالتَّوَتِ
 إِذَا تَرْتَمِ فِي تَرْجِيَعِ تَصْوِيَتِ
 وَلَمْ أَكُنْ عَنْ دَوَاعِيهَا بِصَمِيَتِ^(٦)
 أَقْبَحُ بَطْلَعَةِ شَيْبٍ غَيْرِ مَبْخُوتِ
 آذَنٌ بِالصَّرَمِ مِنْ وَدٍّ وَتَشْتِيَتِ^(٧)
 وَمَنْ إِضَاعَةِ مَكْتُوبِ الْمَوَاقِيَتِ
 عَفُوتَ يَا ذَا الْعُلَى عَنْ صَاحِبِ الْحَوَتِ^(٨)

فَقَدْ أُتِيَتْ بِهَا مَنْ كَنَهُ مَعْدِنَهَا
 تُهْدِي إِلَى الشَّرْبِ طَيِّباً عِنْدَ نَكْهَتِهَا
 كَأَنَّهَا بَزْلَالِ الْمُزْنِ إِذْ مُزِجَتْ
 يُدِيرُهَا قَمَرٌ فِي طَرْفِهِ حَوَرٌ
 وَعِنْدَنَا ضَارِبٌ يَشْدُو فَيُطْرِبُنَا
 إِلَيْهِ الْحَاطُنَا تُثْنِي أَعْتَتِهَا
 مِنْ أَهْلِ هَيْتِ سَخِيِّ الْجَرَمِ ذُو أَدَبٍ،
 فَيُنْبِرِي بِفَصِيحِ اللَّفْظِ عَنْ نَغَمٍ
 حَتَّى إِذَا فَلَكَ الْأَوْتَارِ دَارَ بِنَا
 فُزْنَا بِهَا فِي حَدِيقَاتِ مَلْفَقَةٍ
 تُلْهِيكُ أَطْيَارُهَا عَنْ كُلِّ مَلْهِيَةٍ
 لَمْ يَثْنِي اللّهُوَ عَنْ غَشِيَانِ مَوْرِدِهَا
 حَتَّى إِذَا الشَّيْبُ فَاجَأَنِي بِطَلْعَتِهِ،
 عِنْدَ الْغَوَانِي إِذَا أَبْصَرَنَ طَلْعَتَهُ
 فَقَدْ نِدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَطَلٍ،
 أَدْعُوكَ سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، فَاعْفُ كَمَا

خمرة من نتاج النخلات الباسقات

وقال أيضاً:

لَنَا خَمْرَةٌ وَلَيْسَ بِخَمَرٍ نَخْلٍ، وَلَكِنْ مِنْ نَتَاجِ الْبَاسِقَاتِ^(٩)

- (١) الفار: وعاء المسك.
 (٢) الحَوَر: أن يشتد بياض العين، وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيض ما حوالها.
 (٣) المباهيت، الواحد مبهوت من بهت: دهش، وسكت متحيراً.
 (٤) ياهيتي: أيها الرجل المنسوب إلى هيت: وإد بالعراق.
 (٥) كالسبابيت: أي كالثائمين من إصغائهم في سكوت إلى النغم.
 (٦) الصميت: الكثير الصمت.
 (٧) الصرم: الامتناع والهجر.
 (٨) صاحب الحوت: يونس الذي ابتلعه الحوت ثم بصره.
 (٩) الباسقات: النخلات الطويلات.

كرائمُ في السَّماءِ، زَهَيْنَ طَوَلاً
 قَلَائِصُ في الرُّؤُوسِ لَهَا ضُرُوعٌ
 صَحَائِحُ لَا تُعَدُّ، وَلَا تَرَاهَا
 مَسَارِحُهَا المَدَارُ فَبِطْنُ جَوْحَى
 تَرَاثاً عَنْ أَوَائِلِ أَوَّلِينَا
 تَذُبُّ بِهَا يَدُ المَعْرُوفِ عَنَّا
 فَحِينَ بَدَا لَكَ السَّرَطَانُ يَتَلَوُ
 بَدَا بَيْنَ الزَّرَائِبِ فِي ذَرَاهَا
 فَشَقَّقْتَ الأَكْفُ فَخَلْتُ فِيهَا
 وَمَا زَالَ الزَّمَانُ بِحَافَتَيْهَا
 فَعَادَ زَمَرْدًا وَاخْضَرَ حَتَّى
 فَلَمَّا لَاحَ لِلسَّارِي سُهَيْلٌ،
 بَدَا اليَاقُوتُ وَانْتَسَبَتْ إِلَيْهِ
 فَلَمَّا عَادَ آخِرُهَا خَبِيصاً،
 بَعَثْتُ جُنَاتِهَا فَاسْتَنْزَلُوهَا
 فَضُمَّنَ صَفُوٌّ مَا يَجْنُونَ مِنْهَا
 فَقُلْتُ: اسْتَعْجِلُوا فَاسْتَعْجَلُوهَا
 ذَوَائِبُ أُمِّهَا جُعِلَتْ سَيَاطُ
 فَوَلَدَتْ السَّيَاطُ لَهَا هَدِيرًا
 فَلَمَّا قِيلَ قَدْ بَلَغَتْ وَلَمَّا،
 نَسَجْتُ لَهَا عَمَائِمَ مِنْ تَرَابٍ
 سَتَرْتُ الجَوَّ خَوْفًا مِنْ أَذَاهِ

فَفَاتَ ثَمَارُهَا أَيْدِي الجَنَازَةِ
 تَدِرُّ عَلَى أَكْفِ الحَالِبَاتِ^(١)
 عَجَافاً فِي السِّنِينَ المَاحِلَاتِ
 إِلَى شَطِّ الأَبْلَةِ فَالْفِرَاتِ^(٢)
 بَنِي الأَحْرَارِ أَهْلِ المَكْرُمَاتِ
 وَتَصَبَّرُ لِلحَقُوقِ اللَازِمَاتِ
 كَوَاكِبَ كَالْتَّعَاجِ الرَاتِعَاتِ
 نَبَاتٌ كَالْأَكْفِ الطَالِعَاتِ
 لَأَلَى فِي السَّلُوكِ مُنْظَمَاتِ
 وَتَقْلِبُ الرِيَّاحُ اللَاقِحَاتِ
 تَخَالُ بِهِ الكِبَاشُ النَاطِحَاتِ
 قُبَيْلَ الصَبْحِ مِنْ وَقْتِ الغَدَاةِ
 بِحَمَرٍ أَوْ بَصْفَرٍ فَاقِعَاتِ
 بَعَثْتُ جُنَاتِهَا بِمَعْقَفَاتِ^(٣)
 بِرَفَقٍ، مِنْ رُؤُوسِ سَامِقَاتِ
 خَوَابِي كَالرِّجَالِ مَقْيَّراتِ^(٤)
 بِضَرْبٍ بِالسَّيَاطِ مُحَدَّرَجَاتِ^(٥)
 تَحْتِ، فَمَا تَنَاهَى ضَارِبَاتِ
 كَتَرَجِيعِ الفُحُولِ الهَائِجَاتِ
 وَتُوشِكُ أَنْ تَقَرَّ وَأَنْ تُوَاتِي^(٦)
 وَمَاءِ مُحْكَمَاتِ مَوْثِقَاتِ
 فَبَاتَتْ مِنْ أَذَاهِ أَمِنَاتِ

(١) قلائص: الواحدة قلووس: الناقة الشابة.

(٢) المدار: واد بين واسط والبصرة. جوحي: قرية في واسط. الأبله: نهر.

(٣) الخبيص: الخليط من الألوان. المعقفات، الواحدة معقفة: حديدة معقوف طرفها.

(٤) خوابي مقيَّرات: مزفتة بالقيز.

(٥) محدرجات: مفتولة فتلاً محكماً.

(٦) قوله: ولما، أراد ولما تبلغ، وهو نوع من البديع يقال له: الاكتفاء.

فلَمَّا قِيلَ قد بَلَغْتَ كَشَفْنَا الـ
حَسَاهَا كُلُّ أَرَوَعٍ، شَيْظَمِي
تَحِيَّةُ بَيْنَهُمْ «تَفْدِيكَ رُوحِي»
وَأَخِرُ قَوْلِهِمْ «أَفْدِيكَ. هَاتِ»
عمائمَ عن وجوهٍ مُشْرِقاتِ
كَرِيمِ الجَدِّ مُحَمَّدٍ مَوَاتِ

خُذْهَا مِنْ يَدِي وَهَاتِ

وَقَالَ أَيْضاً:

يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ دَعْ مَلْحَاتِي
دَارِسَةً، وَغَيْرَ دَارِسَاتِ
حَتَّى تَلْقَا رَبَّ شَاصِيَاتِ
بَنَاتٍ كَسَرَى خَيْرُ مَا بَنَاتِ
مَحْتَجِبَاتٍ غَيْرَ بَادِيَاتِ
لِلخَاطِبِ الْمُبْتَكِرِ الْمُوَاتِي
ثُمَّ اقْتَعِدْهَا بَاكِرَ الْعَدَاةِ
عَنْ عُقْدٍ أَوْفَتْ لَذِي مِيقَاتِ
يُصْغِينَ لِلْكُؤُوسِ رَاكِعَاتِ
بِبَارِدِ الْمَاءِ مِنَ الْفِرَاتِ
أَوْ وَقَدْ نِيرَانِ عَلَى الْحَافَاتِ
عَذَّبَنِي حُبُّ غُلَامِيَّاتِ
مَقُومَاتِ الْقَدِّ، مَهْضُومَاتِ
وَالْوَصْفَ لِلْمُومَةِ وَالْفَلَاةِ^(١)
وَلَا قِهَا بِأَصْدَقِ النِّيَّاتِ
مَحْتَطَّبَاتِ لَا مَخْضَرَاتِ^(٢)
جُلْبُنَ مِنْ هَيْتٍ وَمِنْ عَانَاتِ^(٣)
إِلَّا بِأَنْ يُجْلَبْنَ بِالطَّاسَاتِ^(٤)
فَسَمَّهَا بِالشَّيْخِ لَا الْفَتَاةِ^(٥)
فَاسْتَلَّ مِنْهَا مُهَجَ الْحَيَاةِ
إِلَى أَبَارِيقَ، مَفْدَمَاتِ^(٦)
فَهِيَ إِذَا شَجَّتْ عَلَى الْعَلَاتِ^(٧)
تَخَالُ فِيهَا أَلْسُنَ الْحَيَّاتِ^(٨)
أَفْدِيكَ، خُذْهَا مِنْ يَدِي وَهَاتِ
ذَوَاتِ أَصْدَاغٍ مَعْفَرَبَاتِ^(٩)
يَمْشِينَ فِي قُمْصٍ مَزْرَرَاتِ

(١) المومة: الفلاة التي لا ماء فيها.

(٢) الشاصيات: زقاق الخمر. المحتطبات: أراد العنب الذي قطف بعد نضجه، وأراد بالمخضرات ما قطف قبل نضجه.

(٣) أراد بنات كسرى: الخمر. هيت وعانات من قرى بغداد مشهورتان بخمرهما.

(٤) محتجبات: لا يظهرن إلا عند أخذهن من الزق. والنون تعود لبنات كسرى.

(٥) المبتكر: الآتي باكراً. المواتي: الموافق على الشيء.

(٦) مفدمات: موضوعة على أفواه الأباريق مصافٍ.

(٧) شجت: مزجت بالماء.

(٨) ألسن الحيات: شبه بحركتها الحركة السريعة في انعقاد الفقاع على وجه الكأس.

(٩) الغلاميات: الجواري اللواتي كن يتزينن بزي الغلمان.

يصلحَنَّ لللاطَةِ والزَّناةِ أَكْنِي بوضِعِهِنَّ عن مولاتي^(١)
تلك التي في يدها حياتي

أدعو لك الله في صلاتي

مالي على الحبِّ من ثباتٍ كيف مؤاتاةً من عليه
إن قلتُ: كُذِّبْتُ أوْ شَكَّوْ يا عبداً أصبحْتُ فاعلميني،
إني قلتُ مُتُّ مُتُّ في مكاني، عاقبتني ظالماً بذنبي
عاقبتني ظالماً بذنبي إني على ما ارتكبت مني
بأن تُريِّنَكُم وأنتم ويلى على شادنٍ سباني
نصفين نصفاً نقاً، ونصف فاهتزَّ هذا ودارَ هذا
فاهتزَّ هذا ودارَ هذا

إن كانتِ الحُبُّ لا تُؤاتي أهوُّ من بَعرةٍ حياتي^(٢)
تُ هانت على نفسه شكاتي غيرَ حريصٍ على وفاتي
أوقلتِ عَشْ عَشْتُ من مماتي فسُرَّ من يُسرُّ من عُداتي
أدعوك الله في صلاتي في كلِّ ما نابني تقاتي
أحسنُ من جوْدَرِ الفلاةِ أحلى استواءً من القناةِ
فهي كما شئتُ من فتاةٍ

تفضيل البنين على البنات

وعاذلة تلومُ على اضْطِفائي وقالت: قد حُرِّمَتْ، ولم تُوفَّقْ
فقلتُ لها: جهلتُ^(٣)! فليس مثلي أأختارُ البحارَ على البراري،
دعيني؛ لا تلوميني؛ فلإني بذا أوصى كتابُ الله فينا

غلاماً واضحاً مثلَ المهابةِ لطيبِ هَوَى وَصَالِ الغاياتِ
يخدعُ نَفْسَهُ بالتَّرهاتِ وأحياناً على ظُبي الفلاةِ!!
على ما تكَرَّهينَ إلى المَماتِ بتفضيلِ البنينَ على البناتِ

حسبته الله

القَطْبُ والعَبْسُ بِشاشاتِهِ، والسَّبِّ والشَّتْمِ تحيَّاتُهُ
والصَّدِّ والتَّأْنِيبُ إلطافُهُ، وشدةُ المنعِ مواتاتُهُ

(١) اللاطَة: اللواطيون أي الذين يتعاطون الجنس مع الذكور، وهي عادةٌ محرمةٌ شرعاً.
(٢) بعة: ما تخرجه الحيوانات من فضلات. وقد وردت في بعض الدواوين: أهون من ذرة.
(٣) هكذا وردت بصيغة المتكلم. وربما كان الأصح أن تأتي بصيغة المخاطبة.

والموتُ إن لم ألقه ساعةً، وسَكْرَةُ الموتِ مُلاقائُهُ
أَنْبَأْتُهُ أَنِّي مَجِبٌ لَهُ، فَكَانَ هَجْرَانِي مُجَازَاتُهُ
حَسِيبُهُ اللَّهُ الَّذِي فَوْقَهُ، لَنْ تُعْجِزَ اللَّهُ مَكَافَاتُهُ

يميلون حيثما ملت

يقول الناس: قد تُبِتَ، ولا والله ما تُبِتُ
فلا أتركُ تَقْبِيلَ خُدودِ الْمُرْدِ مَا عِشْتُ
أرى الْمُرْدَ يَمِيلُونَ لِمِثْلِي حَيْثُمَا مِلْتُ

يا لاعباً بحياتي

يا لاعباً بحياتي، وهاجِراً ما يُؤَاتِي
وزاهداً في وصالي، ومُشِمِثاً بي عُدَاتِي
وحاملَ القلبِ مِنِّي على سِنَانِ قَنَاةٍ
ومُسْكِنَ الروحِ ظِلْماً حُبْسَ الهوى من لهاتي ^(١)
هذا كتابي إليكم مِدَادُهُ عِبَرَاتِي
لو أن لي منك نَصْفاً، أو قابلاً لِبِرَاتِي ^(٢)
ما باتَ قلبي رهيناً، لأنْجِمَ طَالِعَاتِ
يا بَدْعَةً في مِثَالِ، لا مُدْرَكَاً بِالصِّفَاتِ
فالْوَجْهَ بَدْرٌ تَمَامِ، بَعِينِ ظُبِّي قَلَاةٍ
مفردٌ بِنَعِيمِ من الظباءِ اللّواتي
تروُدُ بينَ ظبباءِ مَصَائِفِ ومِشَاتِي
والجيدُ جيدُ غزالِ، والغُنْجُ غُنْجُ فَتَاةٍ
مذْكَرٌ حينَ يَبْدُو، مُؤَنَّثُ الْخَلَوَاتِ
من فوقِ خَدِّ أَسِيلِ يُضِيءُ فِي الظُّلُمَاتِ
وشاربٍ يَتَلالَا، حينَ ابْتَدَا فِي النَّبَاتِ
ذاك الَّذِي لَا أَسْمِي من هَيْبَتِي لِثِقَاتِي

(١) اللّهُ: اللّحمة المشرفة على الحلق.

(٢) النَّصْفُ: الإنصاف، العدل. البراءة: مسهل براءة.

لكن إذا عيل صبري ذكرته في هجاتي:
عين ولائم وميّم مليحة النغمات

ثيابي تجرّ عظامي

جسدي قائم، وروحي مُواتٌ، وسُهّادي معاً ونُومي سُباتٌ^(١)
وثيابي تجرّ منّي عظاماً، لا سكون لها ولا حركاتٌ

(١) الموات: الموت. السبات: النوم أو أوله.

حرف الثاء

تسبني ولا أردُّ

وقال في جنان:

جنانُ تسبُّني ذُكِرْتُ بخيرٍ وتزعمُ أنني رجلٌ خبيثُ
وأنَّ مودَّتِي كذبٌ ومَينٌ وأني للذي أهوى بثُوثُ^(١)
وليسَ كذا ولا ردُّ عليها، ولكنَّ المَلولَ هو النكوثُ^(٢)
ولي قلبٌ ينازعُني إليها، وشوقٌ بينَ أضلاعي حثيثُ

منتصبٌ حين يمتلئ

وقال أيضاً:

وابأبي ألثَّعَ لاجئُهُ، فقالَ في عُنج وإخْناثٍ^(٣)
لَمَّا رَأَى فِي خِلافي له: كَمَ لَقِيَ النَّاثُ مِنَ النَّاثِ^(٤)
نازعُهُ صهباءَ كرخيَّة، قد حَلَبْتُ من كرمِ حِراثٍ^(٥)
إبريقُنا منتصبٌ تارةً، وتارةً مُبتَرِكٌ جاثٍ^(٦)

(١) مين: كذب. يقال أكثر الظنون ميون.

(٢) الملول: ذو الملل. والنكوث: نقض العهد.

(٣) الإخناث: التكسر والتثني.

(٤) الناث: يقصد الناس.

(٥) الكرخية: المنسوبة إلى الكرخ. من ضواحي بغداد. حلبت: عُصرت.

(٦) أراد أن أبريق الخمر يقوم حين يمتلئ، ويجثو حين يفرغ.

حرف الجيم

شخصه مني بعيد

وقال أيضاً:

اسقني والليل داج، قبل أصوات الدجاج
اسقني صهباء صرفاً لم تدنس بمزاج
ما رأث مدُ عَصروها، نار ضوء للَسراج
نتجت من كرم كسرى قبل إبان النُّتاج
هي لدفع الهم والأحزان من خير علاج
حبذا ذاك لقاحاً، في أباريق الزجاج
وغزال من بني الأصـ فر، معصوم بتاج
شخصه مني بعيد، وهو مني كالمُنَاجي
كلما أسقاك غنى، كل ضيق لانفراج

الخمرة العذراء

وقال أيضاً، وهي من قصائده التي تغنى بها الناس في بغداد زمناً طويلاً، وكانت تقال في المحال، وفي كل مكان للهو والطرب:

وفتية كنجوم الليل أو جُهم، من كل أغيد للغماء فراج^(١)
أنضاء كأس، إذا ما الليل جثم ساقثهم نحوها سوقاً بإزعاج^(٢)
طرقت صاحب حانوت بهم سحراً، والليل منسدل الظلماء كالساج^(٣)
لما قرعت عليه الباب أو جلّه، وقال، بين مسرّ الخوف والراجي:
«من ذا؟» «فتى» نادته لذته فليس عنها إلى شيء بمُنْعاج^(٤)

(١) الأغيد: الناعم المتشني. الغماء: الغم. فراج: مزيل، كشف له.

(٢) الأنضاء: الواحد نضو: المهزول. جثم: سترهم وأخفاهم.

(٣) الساج: ضرب من الشجر أو هو سياج من خشب أو حديد أو بناء.

(٤) معناه هنا: بمنحاز، متحوّل، منصرف عنها.

«افْتَحْ» فَفَهَّقَهُ مِنْ قَوْلِي وَقَالَ: لَقَدْ
وَمَرَّ ذَا فَرْحٍ، يَسْعَى بِمُسْرَجَةٍ،
مَصُونَةً حَجَّبُوهَا فِي مَخْدَرِهَا
يُذِيرُهَا حَنْثٌ فِي لَهْوِهِ، دِمْتُ
يُزْهِى عَلَيْنَا بَأْنَ اللَّيْلِ طَرَّتُهُ،
الدَّهْرُ لَيْسَ بِلَاقٍ شَعْبَ مُنْتَظِمٍ

هَيَّجَتْ خَوْفِي لِأَمْرِ فِيهِ إِبْهَاجِي
فَاسْتَلَّ عِذْرَاءَ لَمْ تَبْرُزْ لِأَزْوَاجِ
عَنِ الْعَيُونِ لِكَسْرِى صَاحِبِ التَّاجِ
مَنْ نَسْلُهُ آذِينُ، ذُو قَرْطٍ وَدُؤَاجِ^(١)
وَالشَّمْسُ غَرَّتُهُ، وَاللَّوْنُ لِلْعَاجِ
إِلَّا رَمَاهُ بِتَفْرِيقٍ وَإِزْعَاجِ

أَذْقَنِيهَا لِأَعْلَمَ ذَاكَ مِنْهَا

وَقَالَ أَيْضاً:

وَحَمَارٍ أَنْخْتُ إِلَيْهِ رَحْلِي
فَقُلْتُ لَهُ: اسْقِنِي صَهْبَاءَ صِرْفاً
فَقَالَ: فَإِنَّ عِنْدِي بِنْتَ عَشْرِ
أَذْقَنِيهَا لِأَعْلَمَ ذَاكَ مِنْهَا
كَأَنَّ بِنَانَ مَمْسُكِيهَا أَشِيَمْتُ
فَقُلْتُ: صَدَقْتَ يَا حَمَارُ، هَذَا
فَمَالَ إِلَيَّ حِينَ رَأَى سُرُورِي
فَمَا هَجَمَ الصَّبَاحُ عَلَيَّ حَتَّى

إِنَاخَةَ قَاطِنٍ وَاللَّيْلُ دَاجِ
إِذَا مُزَجَّتْ تَوَقَّدُ كَالسَّرَاجِ
فَقُلْتُ لَهُ مَقَالَةً مَنْ يَنَاجِي:
فَأَبْرَزَ قَهْوَةً ذَاتَ ارْتِجَاجِ
خِضَاباً حِينَ تَلْمَعُ فِي الزَّجَاجِ
شَرَابٌ قَدْ يَطُولُ إِلَيْهِ حَاجِي
بِهَا، وَاللَّيْلُ مَرْتَكِبُ الرِّتَاجِ^(٢)
رَأَيْتُ الْأَرْضَ دَائِرَةَ الْفِجَاجِ

بَارٌّ نَشِيطٌ

وَقَالَ أَيْضاً:

وَعُقَارٍ كَأَنَّمَا نَتَعَاطَى
خَنْدَرِيسٍ كَأَنَّهَا كُلُّ طَيْبٍ
فَرَمْتُ أَوْجَهَ النَّدَامَى بَنَبَلٍ،
مَزَجَ الْكَأْسَ لِي غَزَالٌ، أَدِيبٌ
فَتَحَسَّيْتُهَا، وَنَاوَلْتُ ظَبِيًّا

فِي كُؤُوسِ اللَّجِينِ مِنْهَا سِرَاجَا
زَوَّجُوهَا وَلَيْسَ تَهْوَى الزَّوْجَا^(٣)
لَيْسَ يُدْمِي، وَلَيْسَ يُبْدِي شِجَاجَا^(٤)
هَاشِمِيٌّ، أَصَابَ فِيهَا الْمِزَاجَا
فَاتَرَ الطَّرْفِ، سَاحِرًا، مَغْنَاجَا

(١) آذِين: رجل كان خماراً في قطربل. الدواج: لحاف يلبس اتقاء لبرد الليل.

(٢) مرتكب الرتاج: يريد أن الليل كان شديد الظلمة. الرتاج: الباب العظيم.

(٣) الخندريس: اسم من أسماء الخمر.

(٤) أراد بالنبل: ما يتطاير من فقايع الخمر فيصيب أوجه الندامى. الشجاج: الجراح.

قال لي، والمدام تأخذ فيه : يا أميري إن كنت بي ملهاجا^(١)
 فقم الآن طائعاً! قلت: عُجْ بي يا مليكي إلى الفراش، فعاجا
 فحللنا هناك تكة خزّ وحسّرنا قباءه الديباجا^(٢)
 ثم أرسلت باز صدق نشيطاً يقتل الوز ثم والدراجا

لا فرج الله عني إن مددت يدي

وقال في سمجة وهي جارية، وخاطبها بلفظ التذكير:

سماه مولاه لاستملاحه السمجا، فاختال عجباً لما سماه وابتهاجا
 ظبي كأن الثريا فوق جبهته، والمشتري في بيوت السعد والشرجا
 محكم الطرف يذني سيف ناظره، إذا نحاه، لقلب، قال لا خرجا
 ما زال يعمل في الناس شاهره حتى يبعد عن أوطانها المهجا
 لا فرج الله عني إن مددت يدي إليه أسأله من حبك الفرجا
 ولا طعمت بك للسلوآن، يا أملي وحل حبك في قلبي وما خرجا

عينه سفاكة

وقال أيضاً:

قل لظبي خلّفه حسن، أُرْتُ لي من فعلك السمج
 عينه سفاكة المهج عن دمي في أخرج الحرج
 لا أتاح الله لي فرجاً، يوم أدعو منك بالفرج

حتى لبن الدجاج يؤمنه لك

وقال في سمجة وقد مر ذكرها:

أقول، وقد رأيت بالوجه مني، مجاجاً، يا مُحسّنة المُجاج^(٣)
 ويا أخلّى، وأشهى الناس طراً وإن شُبّهت ظُلماً بالسّماج
 صليني، يا فدتك النفس مني، وخلي ذا التعمّق في اللّجاج^(٤)

(١) الملهاج: الذي أغراه الأمر فتأثر عليه.

(٢) يريد بهذا البيت أنهما، خلعا سراويلهما وعمدا إلى القيام بعملية الجنس.

(٣) المجاج: العسل أو الخمر.

(٤) اللجاج: الخصومة.

وحبِّي، يا فديتُك من بعيدٍ، فإني لستُ في دارِ الخراج
سنكلُفُ ما هويتِ بكلِّ شيءٍ وإنْ أكلفتِنا لبنَ الدجاج^(١)

متى الفرَج؟

وقال أيضاً مخاطباً جنان وكانت قد وعدته بزيارة ولم تفِ بوعدِها:

جفنُ عيني كاد يَسُـ قُطُ من طولِ ما اختلج
وفؤادي من حرٍّ حُبـ لكِ والهجر قد نَضَج
خبريني، فذاك نَفـ سسي وأهلي، متى الفرَج؟
كانَ ميعادُنا خُرو جَ زيادٍ وقَدْ خَرَج
أنتِ من قَتْلِ عائِذٍ بكِ في أَضيْقِ الحَرَج

قاتل وليس معه سلاح

وقال في جنان وكتى عنها بالتذكير:

لا تشربِ الراحَ غيرَ ممزوجٍ من كفّ ظبيٍّ أغنَّ مَغنوجٍ
تسقيك عيناهُ مثلَ راحتهِ من شَعَفٍ في الفؤادِ مؤلوجٍ
تقصُرُ عينُ البصيرِ عنه، وكم دهرٍ رَمَاهُ بطولِ تخلِيجٍ
وكم قاتِلٍ، ولا سلاحَ له، غيرُ الخلاخيلِ والدِّمالِيجِ

كأنما وجهه بدر

وقال أيضاً:

كم ليلةٍ ذاتِ أبراجٍ وأزوقَةٍ كاليمِّ تقذِفُ أمواجاً بأمواجٍ
سامرُتها برشاً كالغصنِ، يجذبُه دِعْصُ النِّقا في بياضٍ منه رجراجٍ^(٢)
وسنانٌ وفي فمه سِمطانٍ من بَرَدٍ عذبٍ، وفي خدّه تَفَاحتا عاجٍ^(٣)
كأنما وجهه، والشعرُ مُلبِسُه، بدرٌ تنقَسُ في ذي ظلمةٍ داجٍ
أخذتُ غرَّتَه والسَّكرُ يوهِمُه أنْ قد نَجَا وهو مني غيرُ ما ناجٍ

(١) لبن الدجاج: شيء غير موجود. كما يقال: بيضة الديك. يقصد أنه يطيعها في كل ما تطلب ولو كان غير ممكن.

(٢) الدعص: قطعة من الرمل مستديرة، والنقا: الكتيب من الرمل.

(٣) سمطان: صنفان.

وَرَدَّ، وَيَلْطُمُ دِيبَاجاً بِدِيْبَاجٍ فَظْلٌ يَسْقِي بِمَاءِ الْوَرْدِ مِنْ أَسْفِ
حَتَّى أَبَانْتُ عَيُونَ الصَّبْحِ إِزْعَاجِي وَظَلْتُ مِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ فِي مَهْلٍ،

قَلْتُ وَقَالُوا

وقال أيضاً:

هَذَا مَقَالَ سَمِجُ عَلِيكَ فِيهِ حَرْجُ
تَقْتُلُنِي ظُلْمًا، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيَّ الْحُجْجُ
قَلْتُ غَزَالَ عَنِجُ، بِهِ يَتِيهُ الْعَنْجُ
قَالُوا فَصَفَّهُ قَلْتُ: فِي الْ جَبِيهَةٍ مِنْهُ بَرْجُ^(١)
قَالُوا فَرَدُّ قَلْتُ: وَفِي الْ وَجْنَةٍ مِنْهُ بِهِجُ
قَالُوا فَرَدُّ قَلْتُ، وَفِي الْ عَيْنَيْنِ مِنْهُ دَعِجُ^(٢)
قَالُوا فَرَدُّ قَلْتُ: وَفِي الْ أَسْنَانِ مِنْهُ فَلَجُ^(٣)
قَالُوا فَرَدُّ قَلْتُ: وَفِي الْ كَشْحَيْنِ مِنْهُ دَمَجُ^(٤)
قَالُوا فَرَدُّ قَلْتُ لَهُمْ: أَكْثَرُ مَنْ ذَا سَمِجُ

مَتَى تَرْضَى؟

مَتَى تَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بَشِيءً، إِذَا لَمْ تَرْضَ مِنْهَا بِالْمِزَاجِ^(٥)
أَلَمْ تَرَ جَوْهَرَ الدُّنْيَا الْمُصَفَّى وَمَخْرَجَهُ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ؟^(٦)

دَلْفِينِ الْأَمِينِ

قَدْ رَكِبَ الدُّلْفَيْنِ بَذْرُ الدَّجَى، مُقْتَحِمًا لِلْمَاءِ قَدْ لَجَّجَا^(٧)
فَأَشْرَقَتْ دِجْلُهُ مِنْ نُورِهِ، وَأَسْفَرَ الشَّطَّانِ، وَاسْتَبَهَجَا

(١) البرج: البياض في العين يحدق في السواد كله. نقول: برجت عينه: حسنت.

(٢) الدعج: سواد العين مع سعتها.

(٣) الفلج: التباعد بين الأسنان.

(٤) الكشحان: الخاصرتان. الدمج: التداخل.

(٥) المزاج: لعله جمع المزيج وهو اللوز المر، فيكون قد استعار الشاعر مرارته لمرارة الدنيا.

(٦) جواهر الدنيا: أصلها. الماء الأجاج: الماء المالح، المر.

(٧) الدلفين: من حيتان البحر، وهو هنا اسم إحدى سفن الأمين الخليفة العباسي. لجج: خاض لجة البحر.

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ مَرْكَبًا، أَحْسَنَ إِنَّ سَارَ، وَإِنْ عَرَجَا
 إِذَا اسْتَحَثَّتْهُ مَجَازِيفُهُ، أَغْنَقَ فَوْقَ الْمَاءِ، أَوْ هَمَلَجَا^(١)
 خَصَّ بِهِ اللَّهُ الْأَمِينَ، الَّذِي أَضْحَى بِتَاجِ الْمُلْكِ قَدْ تَوَجَا

(١) الإعناق: سير سريع . والهملجة: سير بطيء .

حرف الحاء

جوادٌ بالمال شحيحٌ بالعرض

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور:

غَرَدَ الدِّيكُ الصَّدُوحُ	فاسقني! طاب الصَّبوحُ
واسقني حتّى تراني	حسنأً عندي القَبِيحُ
قهوةٌ تَذْكُرُ نوحاً	حينَ شادَ الفلكَ نوحُ ^(١)
نحنُ نُخفيها، ويأبى	طيبُ ريح، فتفوحُ
فكأنَّ القومَ نُهَبى	بينهم مسكٌ ذَبِيحُ ^(٢)
أنافي دنيا من العبا	سِ اغرودو وأروحُ
هاشمي، عبدي	عنده يغلو المديحُ ^(٣)
عَلِمُ الجودِ، كتابُ	بينَ عينيه يلوحُ
كلُّ جودٍ يا أميري،	ما خلا جودك، ريحُ
إنما أنتَ عطايا	أبدأ لا تستريحُ
بُحَّ صوتُ المالِ ممّا	منك يشكو، ويصيحُ
مالٍ هذا آخذٌ فو	قَ يدّيه أو نصيحُ
جُدتَ بالأموالِ حتّى	قيلَ ما هذا صحيحُ
صُورَ الجودِ مثلاً	فلهُ العباسُ روحُ
فهو بالمالِ جوادُ	وهو بالعرضِ شحيحُ

كأنَّ فيضَ يديه بابُ السماء

وقال يمدح الفضل بن الربيع:

قد عذبَ الحبَّ هذا القلبَ ما صلحاً فلا تعدنّ ذنباً أن يُقالَ صحاً^(٤)

(١) قهوة: قد تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هي، وقد تأتي (قهوة) مفعولاً به للفعل اسقني.

(٢) نهى: أي منهوبة عقولهم من السكر. أراد بالمسك الذبيح: المسك المفتوت.

(٣) عبدي: منسوب إلى عبد الله، ولعل المراد عبد الله بن العباس جد الخلفاء العباسيين.

(٤) ما صلح: أي ما صلح العذاب.

أَبَقَيْتَ فِي لِقَايِ اللَّهِ بَاقِيَةً، وَلَمْ أَكُنْ كَحَرِيصٍ لَمْ يَدْعُ مَرَحًا
وَحَاجَةً لَمْ تَكُنْ كَالْحَاجِّ وَاحِدَةً كَلَفْتُهَا الْعِزْمَ، وَالْعِيرَانَةَ الشُّرْحَا^(١)
يَكُونُ جَهْدُ الْمَطَايَا عَفْوَ سِيرَتِهَا إِذَا نَسَائِجُهَا كَانَتْ لَهَا وَشُحَا^(٢)
نَرْمِي بِهَا كُلَّ لَيْلٍ كَانَ كُلُّكُلُهُ مِثْلَ الْفَلَاةِ إِذَا مَا فَوْقَهَا جَنَحَا^(٣)
حَتَّى تَبَيَّنَ فِي أَثْنَاءِ نُقْبَتِهِ وَرَدَ السَّرَاةِ تَرَى فِي لَوْنِهِ مِلْحَا^(٤)
وَهَنْ يَلْحَقْنَ بِالْمَعْزَاءِ مَجْمُورَةً خُشْمَ الْأَنْوْفِ نَرَى فِي خَطْوِهَا رَوْحَا^(٥)
يَطْلُبْنَ بِالْقَوْمِ حَاجَاتٍ تَضْمَنُهَا بَدْرٌ بِكُلِّ لِسَانٍ يَلْبَسُ الْمِدْحَا
كَأَنَّ فَيْضَ يَدَيْهِ، قَبْلَ تَسْأَلِهِ، بَابُ السَّمَاءِ، إِذَا مَا بِالْحَيَا انْفَتَحَا
لَقَدْ نَزَلَتْ أبا الْعَبَّاسِ مِنْزَلَةً، مَا إِنْ تَرَى خَلَقَهَا الْأَبْصَارَ مَطَّرَحَا
وَكَلَّتْ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ، مَنْ جُودَ كَفَّكَ تَأْسُو كُلَّ مَا جَرَحَا^(٦)
أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِحُجْزَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَوْلَادِهِ كَلَحَا^(٧)
كَمَا الرِّبْعُ كَفَى أَيَّامَ نَكَبَتِهِمْ صَدْعُ الْأُمُورِ وَأَدْنَى وَدٌّ مِنْ نَزَحَا^(٨)
تَنْطُ دُونَ الرِّجَالِ الْأَقْرَبِينَ بِهِ قُرْبَى رُؤُومٌ وَجَيْبٌ طَالَمَا نَصَحَا^(٩)
كَانَ الْمَوَادِعُ شَأْوُ الْفَضْلِ مُسْتَتَرًا حَتَّى إِذَا رَامَ تِلْكَ الْخَطَةَ افْتَضَحَا^(١٠)
مَنْ لِلْجِدَاعِ إِذَا الْمِيدَانُ مَا طَلَّهَا بِشَأْوٍ مَطَّلَعَ الْغَايَاتِ قَدْ قَرَحَا^(١١)
مَنْ لَا يَضْعُضُ مِنْهُ الْبُؤْسُ أَنْمَلَةً وَلَا يُصْعَدُ أَطْرَافَ الرَّبَى فَرَحَا^(١٢)

(١) الحاج: جمع حاجة. والعيرانة: الناقة النشيطة، والسرحة: السريعة.

(٢) الجهد: الطاقة، والعفو: الفضل.

(٣) الكلكل: الصدر.

(٤) أثناء: كل شيء، قواه وطاقته، والنقبة (بالضم) تطلق على اللون والوجه، والميلح: بياض يخالطه سواد كأنه يصف الليل وطلوع الفجر.

(٥) المعزاء: الأرض الصلبة. والخشم: الأنوف.

(٦) تأسو: أي تداوي.

(٧) الحجرة: معقد الإزار، وكلح: تكشّر في عبوس.

(٨) نزح: بعد.

(٩) تنط: ترق وتتحرك، الرؤوم: يقال رثمت الناقة ولدها: عطفت عليه. وناصح الجيب: أي القلب والصدر.

(١٠) الشأو: السبق.

(١١) القارح: ذي الحافر بمنزلة البازل في الإبل وهو كل شاب من كل ذي حافر.

(١٢) الأنملة: التي فيها الظفر. فرحا: يقصد أنه لا يذلّ للبؤس ولا يبطر للفرح.

أموالكم جمّة والبخل عارضها

وقال يعاتبُ أهلَ مصر:

دُمّ المكارمِ بالفسطاطِ مسفوحُ والجودُ قد ضاعَ فيها وهو مطروحُ^(١)
يا أهلَ مصرَ لقد غبُتُم بأجمعِكم لَمَّا حوى قَصَبَ السَّبَقِ المساميحُ
أموالُكم جمّةٌ والبخلُ عارضُها والتَّيْلُ مع جوده فيه التماسيحُ
لولا ندى ابنِ جُويٍّ أحمدٍ نطقتُ مني المفاصلُ فيكم والجواريحُ

ما قلته فيكم سيبقى

وقال يهجو إسماعيل بن أبي سهل بن نبيخت:

لقد نسلتُ رزّينُ نسلًا من أَسْتِها، عليهنّ سيما في العيونِ تلوحُ^(٢)
فَعَشَوَاءُ مُضِلِّلٌ، وَأَعَشَى مُضِلَّلٌ وَأَعَوْرُ دَجَالٌ عَلَيْهِ قُبُوحُ
سَيَبْقَى بقاءَ الدَّهْرِ ما قلتُ فيكمُ، وأما الذي قد قلْتُموه، فَرِيحُ

لا تصلح لأي شيء

وقال يهجو ثقيلاً ويصفه بكل ما هو قبيح:

أَلَا يَا جَبَلَ الْمُقْتِ الـ ذي أَرْسَى، فَلَا يَبْرَحُ
وَيَا مَنْ هُوَ مِنْ ثَهْلَا نَ لَوْحَمَلَّتْهُ، أَفْدَحُ^(٣)
لَقَدْ صَوَّرَكَ اللَّهُ فَمَا حَلَّى، وَلَا مَلَّحُ
وَقَدْ طَوَّلْتَ تَفْكِيرِي، فَمَا أَذْرِي لِمَ تَصْلُحُ
فَمَا تَصْلُحُ أَنْ تُهْجَى وَلَا تَصْلُحُ أَنْ تُمْدَحُ
بَلَى أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَلَى وَجْهِكَ قَدْ يُسْلَخُ
وَتَخْلُو رَافِعَ الذِّئْبِ لِ لَأَنَّ تُنْكَحَ قَدْ تُنْكَحُ
فِيَا لَيْتَكَ إِنْ أَمْسَيْتَ تَ إِذْ أَمْسَيْتَ لَا تُصْبِحُ
وَيَا لَيْتَكَ فِي اللَّجَّةِ لَا تُحْسِنُ أَنْ تُسْبِحُ

(١) الفسطاط: مدينة في مصر.

(٢) رزّين: أم إسماعيل بن نبيخت.

(٣) ثهلان: جبل. أفدح: أثقل.

الشَّيْبُ الواعظ

وقال في الزَّهد:

أَيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ، وَأَيَّ جَدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ
لَلَّهِ دَرَّ الشَّيْبِ مَنْ وَاغِظَ، وَنَاصِحَ لَوْ سَمِعَ النَّاصِحُ
يَأْبَى الْفَتَى إِلَّا أَتْبَاعَ الْهَوَى وَمَنْهَجَ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ
فَأَسْمُ بَعِيْنِيكَ إِلَى نِسْوَةٍ، مَهْوَرُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ^(١)
لَا يَجْتَلِي الْحَوْرَاءُ مِنْ خِدْرِهَا إِلَّا أَمْرُؤُ مَيِّزَانُهُ رَاجِحُ
مَنْ أَتَقَى اللَّهَ، فَذَاكَ الَّذِي سَيِّقَ إِلَيْهِ الْمَتَجِرُ الرَّابِحُ
شَمَّرَ فَمَا فِي الدِّينِ أَغْلُوطَةٌ وَرُخٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ رَائِحُ

لا تغرَّك الدنيا

وقال أيضاً في الزَّهد:

الْمَوْتُ مَنَّا قَرِيبٌ، وَلَيْسَ عَنَّا بِنَازِحُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَعِيٌّ، تَصِيحُ مِنْهُ الصَّوَائِحُ
تَشْجَى الْقُلُوبُ، وَتَبْكِي مُوَلِّوْلَاتُ النَّوَائِحُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ تَلْهَوُ فِي غَفْلَةٍ، وَتُمَازِحُ؟
وَالْمَوْتُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي زَنْدِ عَيْشِكَ قَادِحُ
فَاعْمَلْ لِيَوْمٍ عَبَّوسٍ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ كَالْحُ
وَلَا يَغْرَّتْكَ دُنْيَا، نَعِيمُهَا عَنْكَ نَازِحُ
وَبُغْضُهَا لَكَ زَيْنٌ، وَحُبُّهَا لَكَ فَاضِحُ!

بَادِرُ صَبَاحِكَ بِالصَّبُوحِ

وقال أيضاً:

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسُحْرَةِ فَارَتَا حَا، وَأَمَّلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَا حَا
أَوْفَى عَلَى شَعْفِ الْجِدَارِ بِسُدْفَةٍ غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ جَنَا حَا^(٢)

(١) أراد بالنسوة والعمل الصالح: حور الجنان، الفاضلات.

(٢) شَعْفُ الجِدَارِ: أعلاه. السُدْفَةُ: وقت اختلاط الضوء والظلمة.

بادِرْ صباحَكَ بالصُّبُوحِ وَلَا تَكُنْ
 إِنَّ الصُّبُوحَ جَلَاءُ كُلِّ مَخْمَرٍ
 وَخَدِينِ لَذَاتِ مَعَلَّلٍ صَاحِبٍ،
 نَبَّهْتُهِ وَاللَّيْلُ مَلْتَبَسٌ بِهِ،
 قَالَ ابْغِنِي الْمَصْبَاحَ، قُلْتُ لَهُ: اتَّيِدُ
 فَسَكَبْتُ مِنْهَا فِي الزَّجَاجَةِ شَرْبَةً،
 مِنْ قَهْوَةٍ جَادَتْكَ قَبْلَ مِزَاجِهَا
 شَكَّ الْبِزَالُ فَوَادَهَا، فَكَأَنَّمَا
 صَهْبَاءُ تَفْتَرِسُ النُّفُوسَ، فَمَا تَرَى
 عَمِرَتْ يُكَاتِمُكَ الزَّمَانُ حَدِيثَهَا
 فَأَشَاعَ مِنْ أَسْرَارِهَا مَسْتَوْدَعًا
 فَأَتَتْكَ فِي صُورٍ تَدْخُلُهَا الْبَلَى،
 فَكَأَنَّمَا، وَالْكَأْسُ سَاطِعَةٌ بِهَا
 كَمَسَوْفَيْنَ غَدَوْا عَلَيْكَ شِحَا حَا^(١)
 بَدَرْتُ يَدَاهُ بِكَأْسِهِ الْإِضْبَاحَا^(٢)
 يَقْتَاتُ مِنْهُ فَكَاهَةً وَمُزَاحَا^(٣)
 وَأَزَحْتُ عَنْهُ حُثَاثَهُ فَأَنْزَاحَا^(٤)
 حَسْبِي وَحُسْبُكَ ضَوْؤُهَا مِصْبَاحَا
 كَانَتْ لَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ صَبَاحَا
 عُطْلًا فَأَلْبَسَهَا الْمِزَاجُ وَشَاحَا
 أَهَدْتُ إِلَيْكَ بَرِيحَهَا تُفَاحَا^(٥)
 مِنْهَا بِهِنَّ سِوَى السَّنَاتِ جِرَاحَا^(٦)
 حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّامَةَ بَاحَا
 لَوْلَا الْمَلَالَةُ لَمْ يَكُنْ لِيُبَاحَا
 فَأَزَالُهُنَّ، وَأَنْبَتَ الْأَرْوَاحَا
 صَبَحَ تَقَارَبَ أَمْرُهُ فَأَنْصَاحَا^(٧)

عاشوا بأسيا فهم

وقال يمدح أناساً كان عاشرهم في متقدّم أيامه:
 دَعْ مَنْ يُقَارِضُ أَقْداحاً بِأَقْدَاحٍ،
 عَهْدِي بِقَوْمٍ، إِذَا مَا حَلَّ زَائِرُهُمْ
 عَاشُوا بِأَسْيَافِهِمْ، فَتَكَأً بِلَا مَنِّينَ،
 لَيْسَ الْمَرْوَةُ سَفْيَى الرَّاحِ بِالرَّاحِ
 تَبَادَرُوا لِقَرَى الضُّيْفَانِ، سُمَّاحِ
 مِنَ الْأَرَادِلِ، أَوْ مَاتُوا بِأَرْمَاحِ

رهبان الدير

وقال يمدح رهبان دير حنة ويصف عبادتهم:
 يَا دِيرَ حَنَّةَ مَنْ ذَاتِ الْأَكْثِيرِاحِ مَنْ يَصْحُ عَنْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِالصَّاحِي^(٨)

(١) المسوفين: المماطلين. الشحاح: الواحد شحيح: البخيل.

(٢) بدرت: عجلت.

(٣) الخدين: الصديق، الصاحب. المعلل: من علّله: ألّاهه وشاغله.

(٤) ملتبس به: مشتمل عليه. حثّاه: بقية النوم عنده.

(٥) البزال: مثقب يثقب به وعاء الخمر.

(٦) السنات: أراد سنات الكرى: الغفوات الواحدة سنة.

(٧) انصاح: استنار.

(٨) ذات الأكيراح: موضع في العراق كانت فيه بيوت صغيرة تسكنها الرهبان.

رَأَيْتُ فِيكَ ظِبَاءَ لَا قُرُونَ لَهَا (١)
 دَعِ التَّشَاغَلَ بِاللَّدَاتِ يَا صَاحِ
 وَاعْدِلْ إِلَى فَتِيَّةٍ ذَابَتْ نَفُوسُهُمْ
 لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ لِرَائِيهِمْ إِذَا حَاصِلُوا
 تَلْقَى بِهِمْ كُلَّ مُحْفُوفٍ مَفَارِقُهُ
 لَا يَدْلِفُونَ إِلَى مَاءٍ بَأْنِيَةٍ
 يَلْعَبْنَ مِنَّا بِأَلْبَابٍ، وَأَرْوَاحِ (٢)
 مِنَ الْعُبَادَةِ نَحْفُ الْجِسْمِ أَطْلَاحِ (٣)
 خِلَافَ مَا خَافُوهُ غَيْرُ أَشْبَاحِ (٤)
 مِنَ الدَّهَانِ عَلَيْهِ سَحَقُ أَمْسَاحِ (٥)
 إِلَّا اغْتِرَافاً مِنَ الْغَدْرَانِ بِالرَّاحِ (٦)

ومدامة سجد الملوك لها

وقال أيضاً:

يَا صَاحِبِي عَصَيْتُ مُضْطَبَّحًا،
 فَتَزَوَّدًا مِنِّي مُحَادَثَةً،
 إِنَّ الْإِمَامَ لَهُ عَلَيَّ يَدٌ،
 لَا تَجْمَعُ لِي شَمْلَ ذِي طَرِبِ
 فَلَيْنَ وَقُرْتُ عَلَى عَلامَتِهِ
 وَوَصَلْتُ أَسْبَابِي بِمُخْتَلَقِ
 يُزْنِي الْعَيُونَ بِحَسَنِ مُقْلَتِهِ
 يَهْبُ اللَّهُ لَكَ مِنْ مُحَاسِنِهِ
 وَمُدَامَةٍ سَجَدَ الْمُلُوكُ لَهَا،
 صَرَفَ إِذَا اسْتَبَطَّنَتْ سَوْرَتُهَا
 وَكَأَنَّ فِيهَا مِنْ جَنَادِبِهَا
 وَتَنُوفَةٍ يَجْرِي السَّرَابُ بِهَا
 وَغَدَوْتُ لِلَّدَاتِ مُطَّرِحًا
 حَذَرُ الْعَصَا لَمْ يُبْقِ لِي مَرَحًا
 فَتَرْقُبًا بِمَسْهَدٍ ضُبُّحًا
 قَدْ بَاكَرَ الْإِبْرِيْقَ وَالْقَدَحَا
 لَقَدْ ابْتَدَلْتُ اللَّهُوَ مَا صَلَحَا (٧)
 رَخِصَ الْبَنَانِ، مَخْضَبٍ بِلَحَا (٨)
 فَيَرُوحُ مِنْكَوْحًا وَمَا نَكَحَا
 فَإِذَا سَنَحْتَ لَوْصِلِهِ بَرَحَا (٩)
 بَاكَرْتُهَا، وَالْدِيكَ قَدْ صَدَحَا
 أَهْدَتْ إِلَى مَعْقُولِكَ الْفَرَحَا
 فَرَسًا إِذَا أَسْكَنْتَهُ جَمَحَا
 شَارَفْتُهَا وَالظَّلُّ قَدْ مَصَحَا (١٠)

(١) ظباء لا قرون لها: نساء يشبهن الغزلان.

(٢) أطلاح: جمع طلع وهو المهزول.

(٣) في عجز البيت خلل في الوزن.

(٤) يدلّفون: مضارع دلف: مشى مشي المقيد وقارب الخطو في مشيه. الراح: الواحدة راحة: الكف.

(٥) وقرت: حملت حملاً ثقيلاً.

(٦) المختلق: التام الحلق واللحا: قشر الشجر.

(٧) اللهي: العطايا، أراد أنه شحيح بمحاسنه.

(٨) تنوفة: بركة لا ماء فيها ولا أنيس. مصح: ولّى وذهب، نقول مصح الظل: قصر أو رق.

بُؤْيُوزِلْ تَزْدَادُ جَرَاتُهُ أَضْمَاً إِذَا مَالَيْتُهُ رَشْحَا^(١)
 وَلَقَدْ ذَعَرْتُ الْوَحْشَ يَحْمِلُنِي مَتَوَاتِرُ التَّقْرِيبِ قَدْ قَرَحَا
 عَتْدُ يَطِيرُ إِذَا هَبَطْتُ بِهِ وَإِذَا رَضِيتُ بَعْفُوهُ سَبَحَا^(٢)
 وَهَبَ الْجَدِيلُ لَهُ تَرَائِبَهُ وَأَعَادَهُ التَّعَجِيلُ وَالْقَرَحَا^(٣)
 وَلَقَدْ حَزَنْتُ وَلَمْ أُمْتُ حَزْنًا وَلَقَدْ فَرَحْتُ فَلَمْ أَطُرْ فَرَحَا

تمتّع من شبابٍ ليس يَبْقَى

وقال أيضاً:

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجُمُوحِ، وَهَانَ عَلَيَّ مَأْثُورُ الْقَبِيحِ^(٤)
 وَجَدْتُ الذَّعَارِيَةَ اللَّيَالِي قِرَانَ النَّعْمِ بِالْوَتْرِ الْفَصِيحِ^(٥)
 وَمُسْمَعَةً، إِذَا مَا شِئْتُ غَنَّتْ: (مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحِ)^(٦)
 تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى، وَصِلْ بَعْرَى الْعَبُوقِ عُرَى الصَّبُوحِ
 تَخَيَّرَهَا لِكُسْرَى رَائِدَاهُ لَهَا حِظَّانٍ مِنْ طَعْمٍ وَرِيحِ^(٧)
 وَخُذْهَا مِنْ مَعْتَقَةٍ كُمَيْتِ تُنْزَلُ دَرَّةَ الرَّجُلِ الشَّحِيحِ^(٨)
 أَلَمْ تَرْنِي أَبْحَثُ الرَّاحَ عِرْضِي، وَعَضَّ مَرَاشِفَ الطَّبِي الْمَلِيحِ
 لَأَنْيَ عَالَمٌ أَنْ سَوْفَ تَنْأَى مَسَافَةً بَيْنَ جُثْمَانِي وَرُوحِي

أَرْتَنِي الْقَبِيحَ غَيْرَ قَبِيحٍ

وقال أيضاً:

عَاذِلِي فِي الْمُدَامِ غَيْرَ نَصِيحٍ، لَا تَلْمُنِي عَلَى شَقِيْقَةٍ رُوحِي

- (١) بؤيزل: ربما أراد بالبؤيزل: الفرس.
 (٢) العتد من الخيل: المعد للجرى.
 (٣) في بعض الدواوين:
 وَهَبَ الضَّرِيحُ لَهُ سَنَابَكَهُ وَأَعَارَهُ التَّحْجِيلَ وَالْقَرَحَا
 وَالْبَيْتَانِ بِنَفْسِ الْمَعْنَى.
 (٤) الطلق: غير المقيد. يريد أنه انطلق في صباه كأنه الفرس الجموح.
 (٥) العارية: ما يعار.
 (٦) المسمعة: المغنية. ذي طلوح: موضع.
 (٧) رائداه: أي اللذان أرسلهما لشراء الخمر.
 (٨) أراد خذها واشربها ممزوجة، لونها ضارب إلى الحمرة، تجعل الشحيح يجود بما له لشرائها.

لَا تَلْمَنِي عَلَى الَّتِي فَتَنَّتْنِي، وَأَرْثُنِي الْقَبِيحَ غَيْرَ قَبِيحٍ
 قَهْوَةٌ تَتْرُكُ الصَّحِيحَ سَقِيمًا، وَتَعِيرُ السَّقِيمَ ثَوْبَ الصَّحِيحِ
 إِنَّ بَذْلِي لَهَا لَبْدُلُ جَوَادٍ، وَاقْتِنَائِي لَهَا اقْتِنَاءُ شَحِيحٍ

يَجْنَحُ الْقَلْبُ إِلَيْهَا

وقال أيضاً:

أَخِي لِي يَا صَاحَ رُوحِي بَغَبُوقٍ، وَصَبُوحٍ
 وَاسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي رَادِعاً رَدَعَ الْجَمُوحِ
 قَهْوَةٌ، صَهْبَاءٌ، بِكْرًا غُرَسَتْ أَزْمَانُ نُوحٍ
 تَطْرُدُ الهمَّ، وَيَزْتَا حُ لَهَا قَلْبُ الشَّحِيحِ
 تِلْكَ، لَا أَعْدَمْنِيهَا اللَّهُ، أَنْسِي، عِذْلُ رُوحِي
 يَجْنَحُ الْقَلْبُ إِلَيْهَا فِي الْهَوَى أَيُّ جُنُوحٍ
 عَطَفْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا بِهَوَى غَيْرِ نَزُوحٍ

هَبُّوا خَذُوهَا

وقال أيضاً:

يَا إِخْوَتِي ذَا الصَّبَاحِ فَاصْطَبِّحُوا فَقَدْ تَغَنَّتْ أَطْيَارُهُ الْفُصْحُ^(١)
 هَبُّوا خَذُوهَا فَقَدْ شَكَّانَا إِلَى الْإِبْرِيْقِ مِنْ طَوْلِ نَوْمِنَا الْقَدْحُ
 صِرْفًا، إِذَا شَجَّهَا الْمِزَاجُ بِأَيْدِي شَارِبِيهَا تَوَلَّدَ الْفَرْحُ^(٢)
 حَتَّى تَرِيكَ الْحَلِيمَ ذَا طَرَبٍ، يَهْزُهُ فِي مَكَانِهِ الْمَرْحُ
 وَعَاطِطُهَا أَحْمَدًا تُعَاطُ فَتَى تَقْصُرُ عَنْ وَصْفِ جُودِهِ الْمَدْحُ
 يَشَوْقُنِي وَجْهُهُ إِلَيْهِ كَمَا يَدْعُوكَ حَتَّى تُقَهِّقَهُ الْمُلْحُ^(٣)

بِاللَّهِ لَا تَحْبِسُوا الْأَقْدَاحَا

وقال أيضاً:

هَاتِ مِنَ الرَّاحِ، فَاسْقِنِي الرَّاحَا، أَمَا تَرَى الدِيكَ كَيْفَ قَدْ صَاحَا

(١) اصطبِّحوا: اشربوا الخمرة صباحاً.

(٢) صرفاً: غير ممزوجة. شجها: مزجها.

(٣) الملح: الفكاهات والنوادر الواحدة: ملحّة.

وأدبرَ الليلُ في مُعسكرِهِ منصرفاً والصُّباحُ قد لاح
فاستعملِ الكأسَ واسقِنِي بَكراً، إني إليها أصبحتُ مُرتاحاً^(١)
كأساً دهاقاً، صرفاً، كأنَّ بها إلى فم الشَّاربينِ مصباحاً
تُؤتِي بها كالخَلوقِ في قَدَح خالطَ رِيحُ الخَلوقِ تَفَّاحاً^(٢)
مِن كَفِّ قِبْطِيَّةٍ مَزَنَرَةٍ تجعلُها للصُّبوحِ مِفْتاحاً
تقولُ للقومِ من مَجَانَّتِها: بالله لا تحبسوا الأقداحا

بين مخمورٍ ومُصطبِح

وقال أيضاً:

ولَى الصيامُ، وجاءَ الفِطرُ بالفرح وأبدتِ الكأسُ ألواناً من المُلحِ
وزاركَ اللهوُ في إِبَانِ دولَّتِه يُجدِّدُ اللهوَ بينَ العودِ والقَدَحِ
فليسَ يُسمعُ إلَّا صوتُ غانيةٍ مجهودَةٍ، جدَّدتْ صوتاً لمقترحِ
والخمرُ قد بَرَزَتْ في ثوبِ زينَتِها، فالناسُ ما بينَ مخمورٍ ومُصطبِحِ

قوسُ قُزَح

قال أيضاً:

طربَ الشيخُ فغَنَّى واصطبَحَ من عُقارٍ تنهبُ الهَمَّ الفَرَحُ
أخذتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَوْنَهَا، فهي في ناجودِها قوسُ قُزَحِ
شيخُ لذاتٍ، تقيُّ عِرْضَهُ، تحسُنُ الأشعارُ فيه والمِدَحِ
لا تراه الدَّهرُ إلَّا ثَمَلاً، بينَ إيريقٍ ودَفٍّ وقَدَحِ

نعمَ سلاحُ الفتى المدامُ

وقال عفا الله عنه:

لستُ أرى لَذَّةً، وَلَا فَرَحاً، وَلَا نَجاحاً، حتَّى أرى القَدَحَا
نعمَ سِلاحُ الفتى المَدامُ، إذا ساوَرَه الهَمُّ أمْ به جَمَحَا
والخمرُ شيءٌ لو أُنْهَاجُ عِلْتِ مِفْتاحُ قُفْلِ البَخيلِ لانْفَتَحَا
لا عيشَ إلَّا المَدامُ أَشْرُبُها، مغتَبِهاً تارةً، ومُصطبِحاً

(١) بكرأ: باكرأ

(٢) الخلق: نوع من الطيب.

يا صاح لا أترك المُدام، ولا أقبل في الحب قول من نصحا

عليك نفحة الخمر

وقال أيضاً:

تفتير عَيْنِيكَ دليلاً على أُنْكَ تَشْكُو سَهَرَ الْبَارِحَةِ^(١)
عليك وجهٌ سيئٌ حاله، مِنْ لَيْلَةٍ بَتَّ بِهَا صَالِحُهُ
ونفحة الخمر، وأنفاسها، وَالْخَمْرُ لَا تَخْفَى لَهَا رَائِحَةُ
وغادة هاروت في طرفها وَالشَّمْسُ مِنْ قَرَقَرِهَا جَانِحَةُ^(٢)
تستفدح العود بأطرافها، وَنَغْمَةٌ فِي كَبْدِي قَادِحَةُ

«أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا؟»

وقال أيضاً:

تُعَاتِبُنِي عَلَى شُرْبِ اصْطَبَاحٍ، وَوَصَلَ اللَّيْلُ مِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ
وما علمتُ بأنِّي أَرْيَحِي، أَحَبُّ مِنَ النَّدَامَى ذَا ارْتِيَاكِ
فربّ صحابةٍ بيضٍ، كرامٍ، بِهِالِيلٍ، غَطَارِفَةٍ، صَبَاحٍ
صرفتُ مطيَّهم خيرى، طلاحاً، وَقَدْ سُدَّتْ أَسَالِيْبُ الرِّيحِ
وقام الظلُّ فوق شِرَاكِ نَعْلٍ، فَقَامَ الرِّيشُ فِي ثَنِي الْجَنَاحِ
إلى حاناتٍ خمرٍ في كروم مَعْرَشَةٍ، مَعْرَجَةِ النُّوَاحِي
فأقبلَ ربُّها يسعى إلينا يَهْتِئُ بِالْفَلَّاحِ، وَبِالنَّجَاحِ
فقلتُ: الخمر. قال: نعم وإنني بِهِا لِبَنِي الْكَرَامِ لَذُو سَمَاحٍ
فجاء بها تخبُّ كماءٍ مُزِنٍ، وَأَنْشَأَ مَنْشِدًا شِعَرَ اقْتِرَاحِ
(أَتَضْحَوُ أَمْ فَوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ) (عَشِيَّةَ هَمٍّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ)
فبتُّ لدى دساكره عروساً بَعْدَرَاوِينَ مِنْ مَاءٍ وَرَاحِ
ودارَ بكأسنا رَشَاءً رَخِيماً، لَطِيفُ الْكَشْحِ، مَهْضُومُ الْوِشَاحِ
وقال: أتبرحونَ عداً؟ فقلنا: وَكَيْفَ نُطَيِّقُ بَعْدَكَ مِنْ رَوَّاحِ
فخاتَلْنَا فَأَسْكَرْنَا، فَنِمْنَا إِلَى أَنْ هَمَّ دَيْكَ بِالصَّيَاحِ

(١) التفتير: الإنكسار والذبول.

(٢) هاروت في طرفها: أي السحر في لحظها. وهاروت شخص أسطوري ينسبون إليه السحر. والقرقر: ما بدا من محاسن الوجه.

فَقَمْتُ إِلَيْهِ أَرْفُلٌ مُسْتَقِيمًا وَقَدْ هَيَّأْتُ كَبْشِي لِلنَّطَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَكُزْتُ الرِّمَحَ فِيهِ تَنَبَّهَ كَالرَّقِيدِ مِنَ الْجِرَاحِ
فَقُلْتُ لَهُ: بِحَقِّ أَبِيكَ سَهْلٌ فَلَا تُحَوِّجْ إِلَى سَفْحِ التَّلَاحِي
فَقَالَ: لَقَدْ ظَفِرْتَ فَنَلْ هَنِيئًا بِإِسْعَافٍ، وَبِذَلِّ مُسْتَبَاحِ
وَلَمَّا أَنْ وَضَعْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي تَبَدَّى مِنْشِدًا شَعَرَ امْتِدَاحِ^(١)
(أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنِ رَاحِ)

عتيقُ الراح تحفُّتهم

وقال أيضاً:

دَعِ الْبَسَاتِينَ مِنْ وَرْدٍ وَتَفَاحِ وَاعْدِلْ، هُدَيْتَ، إِلَى ذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ^(٢)
اعْدِلْ إِلَى نَفَرٍ، دَقَّتْ شُخُوصُهُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ، إِلَّا نَضُوءَ أَشْبَاحِ^(٣)
تَنَأَى بِسَمْعِكَ عَنْ صَوْتِ تَكَرُّهِهِ فَلَسْتُ تَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ فَلَاحِ^(٤)
إِلَّا الدِّرَاسَةَ لِلْإِنْجِيلِ مِنْ كُتُبِ ذَكَرَ الْمَسِيحَ بِإِبْلَاجِ وَإِفْصَاحِ^(٥)
يَا طَيْبَهُمْ وَعَتِيقُ الرَّاحِ تُحَفِّتُهُمْ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الطَّاسَاتِ رَحْرَاحِ
يَسْقِيكُمَا مُدْمَجُ الْخَضْرَيْنِ، ذُو هَيْفِ أَخُو مَدَارِعِ صَوْفٍ فَوْقَ أَمْسَاحِ

أَسْقِي حَبِيبِي ثَمَّ أَلْثَمُهُ

وقال أيضاً:

لَا تَحْلِفَنَّ بِقَوْلِ الزَّاجِرِ اللَّاحِي، وَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ مَشْمُولَةِ الرَّاحِ^(٦)
صَهْبَاءُ، صَافِيَةٌ تُجَدِّدُ نَكْهَتُهَا تَنْفُسَ الْمَسَكِ، مَلَطُوحاً بِتَفَاحِ
حَتَّى إِذَا سُلِّسِلَتْ فِي قَعْرِ بَاطِيَةٍ، أَغْنَاكَ لِأَلَاؤِهَا عَنْ ضَوْءِ مِصْبَاحِ^(٧)
مَا زِلْتُ أَسْقِي حَبِيبِي، ثَمَّ أَلْثَمُهُ وَاللَّيْلُ مَلْتَحِفٌ فِي ثَوْبِ أَمْسَاحِ

(١) في الأبيات الخمسة التي سبقت هذا البيت وصف محتشم لعملية الجنس التي تمت.

(٢) ذات الأكبراح: موضع في العراق.

(٣) النضو: الهزيل.

(٤) أراد بصوت الفلاح: صوت المؤذن.

(٥) الإبللاج: الإيضاح.

(٦) اللاحي: الزاجر اللائم. والمشمولة: المبردة بريح الشمال.

(٧) سلسلت: صُبَّت. الباطية: إناء الخمر.

حتى تَغْنَى وَقَدْ مَالَتْ سِوَالُفُهُ (يا دير حنّة من ذات الأَكْبِرَاح) ^(١)

لها شعاعٌ كلمع البرق

وقال أيضاً:

قِفْ لَا تَخْلُخْ عَنِ الرِّيحَانِ وَالرَّاحِ وَعَنْ تَرْنِيمِ أَوْتَارِ بِلِإْفَصَاحِ ^(٢)
مِنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ، يَسْتَلُّ نَاطِرُهَا لِدِقَّةِ الْفَهْمِ مَا أَوْحَى بِهِ الْوَاحِي
وَيَا تَعَالِي عُقَاراً، قَرَقَفَا، رَقَصْتُ عِنْدَ الْمِزَاجِ بِطَاسَاتٍ وَأَقْدَاحِ
تُبْدِي الشَّمْسُوسُ، إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا، شُعَاعَ نَوْرِ كَلْمَعِ الْبَرْقِ لِمَاحِ

كِدْنَا، عَلَى عِلْمِنَا، نَسْأَلُهُ

وقال أيضاً:

وَفِتْيَةٌ نَازَعُوا، وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ، بَرْقاً تَلُوحُ بِهِ أَيْدٍ وَأَقْدَاحِ ^(٣)
أَذْكَى سِرَاجاً وَسَاقِي الْقَوْمِ يَمِزُجُهَا فَلَاحَ فِي الْبَيْتِ كَالْمَصْبَاحِ مَصْبَاحِ ^(٤)
كِدْنَا عَلَى عِلْمِنَا، لِلشَّكِّ، نَسْأَلُهُ: أَرَأَحْنَا نَارُنَا، أَمْ نَارُنَا الرِّاحُ

هَاتِ اسْقِنِي وَغَنِّ لَنَا

وقال أيضاً:

وَمَائِلِ الرَّأْسِ نَشْوَانٍ، شَدَوْتُ لَهُ: (وَدَّعْ لَمِيسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ الْلَّاحِي) ^(٥)
فَعَالِجِ النَّفْسِ كِي يَحْيَا لِيْفَهْمَهُ، وَقَالَ: أَحَسَنْتُ! قَوْلَا غَيْرَ إِفْصَاحِ
فَكَادَ، أَوْ لَمْ يَكْدُ أَنْ تَسْتَفِيقَ لَهُ، وَالنَّفْسُ فِي بَحْرِ سُكْرِ عَبِّ طَفَاحِ
فَقُلْتُ لِلْعَلِجِ: عَلَّلْنِي، فَرَبَّ فَتَى عَلَّلْتَهُ، فَاثْنَى مِنْ نَشْوَةِ الرَّاحِ ^(٦)
مِنْ بِنْتِ كَرَمٍ، لَهَا فِي الْكَأْسِ رَائِحَةٌ تَحْكِي لِمَنْ نَالَ مِنْهَا رِيحَ تَفَاحِ
تَفْتَضُّ بِكَرّاً عَجُوزاً، زَانَهَا كِبَرٌ فِي زِيٍّ جَارِيَةٍ فِي اللَّهْوِ، مَلْحَاحِ

(١) الأكبراح: تصغير. مفردا الكرح. وهو بيت الراهب (لفظة سريانية).

(٢) تخلخل: أي لا تتخلخل. تتحول وتميل.

(٣) نازعوا: تعاطوا الكأس. استعار البرق للخمير بالسطوع والالأة.

(٤) أذكى: أشعل وأوقد.

(٥) لميس: اسم امرأة. الصارم: القاطع المهاجر.

(٦) العليج: لقب يطلق على كل عجمي.

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ عَطَى الصَّبْحُ مَجْوَلُهُ كَمُطْلِعِ وَجْهِهِ مِنْ بَيْنِ أَشْبَاحِ^(١)
 نَبَّهَتْ نَدْمَانِي الْمَوْفِي بِذِمَّتِهِ مِنْ بَعْدِ أَتْعَابِ كَاسَاتٍ وَأَقْدَاحِ
 فَقَالَ هَاتِ اسْقِنِي وَاشْرَبْ وَغَنِّ لَنَا: (يَا دَارَ شَعَثَاءَ بِالْقَاعَيْنِ فَالْسَّاحِ)^(٢)
 فَمَا حَسَا ثَانِيًا أَوْ بَعْضَ ثَالِثَةٍ حَتَّى اسْتَدَارَ وَرَدَ الرَّاحَ بِالرَّاحِ^(٣)

روحان في جسد

وقال أيضاً:

مَا زِلْتُ أُسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فِي لَطْفٍ، وَأُسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوْفِ مَجْرُوحِ^(٤)
 حَتَّى انْتَنِيتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدٍ وَالدَّنُّ مُنْطَرِحٌ جَسَماً بِلا رُوحِ

لينك في مهجتي

وقال أيضاً:

قَلْتُ لَدَنْ شَجٍّ أودَاجَهُ: لَيْتَ دَمِي دُونَكَ مَسْفُوحِ^(٥)
 وَكُنْتُ مِنْهُ بَدَلاً صَالِحاً فِي مَهْجَتِي تَحْيَا بِكَ الرُّوحُ

باكر الصَّبُوحِ واعصِ النَّصُوحِ

وقال أيضاً:

بَاكِرِ الْيَوْمِ الصَّبُّوحَا، وَاعْصِ فِي الْخَمْرِ النَّصُوحَا
 وَاسْتَقِيهَا مِنْ عُقَارٍ عَهْدَتْ فِي الْفُلْكِ نُوْحَا
 قَهْوَةً تُقَرَّنُ فِي جِسْمِكَ مَعَ رُوحِكَ رُوحَا نَفْحَةً خَلَّتْ نَضُوحَا^(٦)
 ثُمَّ لَا يَرْكَبُ مِنْهَا مَرْكَباً إِلَّا جَمُوحَا

(١) مَجْوَلُهُ: ثوبه الأبيض.

(٢) القاعان: مثنى القاع، أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال. الساح: مفردة الساحة ولعله اسم موضع. شعثاء: اسم امرأة.

(٣) حسا: شرب. الراح الأولى: الخمر. الراح الثانية جمع راحة وهي الكف.

(٤) اللطف: الرفق. التمهّل، شبه الخمرة الخارجة من ثقب الدن بالدم المنبعث من جوف مجروح.

(٥) أوداج: جمع ودج وهو عرق في العنق.

(٦) النصوح: نوع من الطيب.

قَمْ فاسقني

وقال أيضاً:

أَلَا قُمْ فاسقني الرَّاحا فَإِنَّ الصَّبْحَ قَدْ لَاحَا
شَرَابٌ يَزْكُمُ الشَّر بَ إِذَا مَا رِيحُهُ فَاحَا
وَيَشْفِي مَنْ أَذَى الْبَهْتَا م أَبْـدَاناً وَأَرْوَاحَا
فَإِنَّ الدِّيكَ بِالصَّبْحِ فَقَدْتُ الدِّيكَ قَدْ صَاحَا

أَطِيبُ اللذات

وقال أيضاً:

لَا حَ إِشْرَاقُ الصَّبَاحِ فَاظْرُدْ الْهَمَّ بِرَاحِ
لَسْتُ بِالتَّارِكِ لَذًا تِ التَّدَامِي لِلصَّلَاحِ
قُلْ لِمَنْ يَبْغِي صَلاحِي بَعْتُ رَشْدِي بِطَلاحِي^(١)
ظَفَرْتُ كَفُّ أَدِيبِ بَاعَ بِرًّا بِجُنَاحِ
أَطِيبُ اللذاتِ مَا كَا نَ جَهَاراً بِافْتِضَاحِ

لا يُداوى الهمُّ بالماء

وقال أيضاً:

أَلْهُ بِالْبَيْضِ الْمِلاحِ، وَبِقَيْنَاتٍ، وَراحِ
لَا يَصْدِّدُكَ لَاحِ، هُوَ عَنْ سَكْرِكَ صَاحِ^(٢)
لَيْسَ لِلْهَمِّ دَوَاءٌ كَاغْتِبَاقٍ، وَاصْطِباحِ
فَلَعَمْرِي مَا يُدَاوِي الـ هَمُّ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ^(٣)

خمرةٌ من قبل نوح

وقال أيضاً:

شَرِيتُ الْفَتَكَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ، وَبَعْتُ النَّسْكَ بِالْقَصْفِ النَّجِيحِ^(٤)

(١) الرَّشْدُ: ضد الضلال. والطلاح: ضد الصلاح.

(٢) لَاحَ: لائم وعاتب.

(٣) الْقَرَّاحُ: العذب.

(٤) الْفَتَكَ: ركوب ما تدعو إليه النفس بجرأة. الْقَصْفُ: اللهو. النَّجِيحُ: الصائب من الرأي.

وَأَمَكَنْتُ الْمَجَانَّةَ فِي قِيَادِي وَلَسْتُ مِنَ الْمُجُونِ بِمُسْتَرِيحٍ^(١)
 وَرُبَّ مَخْضَبٍ الْأَطْرَافِ، رَخِصِ، مَلِيحِ الدَّلِّ، ذِي وَجْهِ صَبِيحِ
 ظَفِرْتُ بِهِ، وَنَجْمُ الصَّبْحِ بَادٍ، عِبَادِيًّا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ
 فَسُرَّ بِطَلْعَتِي لِمَا رَأَيْتِي، وَأَيَقَنَ أَنَّنِي غَيْرُ الشَّحِيحِ
 وَقَامَ بِمُبْزَلٍ، فَاَنْتَضَّ بِكَرٍّ عَجُوزًا قَدْ تَجَلَّى عَنِ الْمَدِيحِ
 رَأْتُ نُوحًا، وَقَدْ شَمِطْتُ وَشَابْتُ، وَقَدْ شَهِدْتُ قُرُونًا قَبْلَ نُوحِ
 فَاسْقِيهِ إِلَى أَنْ مَاتَ سُكْرًا وَلَمْ يُدْفَنْ، وَعَيْشُكَ، فِي ضَرِيحِ

ريحُها أَطْيَبُ من رِيحِ الورد

وقال أيضاً:

وقهوةٍ بَاكَرَتْهَا سُحْرَةٌ، والصَّبْحُ قَدْ أَسْفَرَ فِي لُوحِهِ^(٢)
 حَمْرَاءُ تَصْفَرُّ إِذَا شُعِشِعَتْ أَلْطَفُ فِي الشَّارِبِ مِنْ رُوحِهِ
 شَيَّعَ رِيحَ الْوَرْدِ أَرْوَاحُهَا وَرِيحُهَا أَطْيَبُ مِنْ رِيحِهِ

جَعَلْنَا صَلَانَا الرّاح

وقال أيضاً:

وَيَوْمَ مَنْ أَيَّامِ الْعَجُوزِ كَأَنَّمَا وَجْهُهُ الْمَوَالِي فِيهِ بِالْثَلَجِ تَلَطَّحُ^(٣)
 جَعَلْنَا صَلَانَا الرّاحِ فَالْتَهَبْتُ بِنَا وَأَوْقَدْتُ الْأَجَوَفَ، فَالْجَلْدُ يَرِشُّ^(٤)

قهوة مُرَّة

وقال أيضاً:

وقهوةٍ مُرَّةٍ بَاكَرْتُ صَبَحَتَهَا، وَضَوَّوْهَا نَائِبٌ عَنْ ضَوْءِ مَصْبَاحِ
 حَمْرَاءُ عَلَّقَهَا بِالْمَاءِ شَارِبُهَا، تُفْتَضُّ عُذْرَتُهَا فِي بَطْنِ رَحْرَاحِ
 وَيُثْبِتُ الْمَاءُ فِي حَافَاتِهَا حَبَّاءُ، كَالْقَطْرِ يَثْبُتُ فِي حَافَاتِ ضَحْضَاحِ

(١) المجانة والمجون: قلة الحياء.

(٢) اللّوح: الهواء بين السماء والأرض.

(٣) أيام العجوز: أيام من الشتاء يشتد فيها البرد. تلطح: تلطم.

(٤) صالنا: دفتنا، ما نصطلي به، يرشح: نعرق لشدة دفتنا من الخمرة.

تنفست في وجوه القوم ضاحكة تنفس المسك في تفليج تفاح^(١)

لها، ولا ذنب لها

وقال في عنان:

وأخي حفاظ ماجد ناديتُه، والليل قد أو
يا صاح أشكو حلو الـ فأجابني متروعا
أقول في حبّ التي فيها افتضحت، وحبّها
«ولها، ولا ذنب لها، في القلب يجرح دائما
أجنانا جارية المهذّ مالي، ولم أك باذلا
فبخلت أنت وليس أهد إنني، ومولاي الذي

حلّو الشمائل، غير لاح دي بسلطان الصباح
عينين جائلة الوشاح من ذا وأفزعه صياحي
ذهبت بعقلي من جناحي في الناس يسعى بافتضاحي
لحظ كأطراف الرماح فالقلب مجروح النواحي
ب بالفضائل والسماح ودا ولا فيكم سماحي
لك من قبيلك بالشحاح ما عنده لي من نجاح

قلب مجروح

وقال أيضا:

بين الصبابة والهجران مطروح ما يطرق الدهر في حاناته فرح
لو هبت الريح من تلقاء أرضكم

قلب بحدّ سنان الحب مجروح إلا رمته من الشوق التباريح
على جوانحه مالت به الريح

سلاح الحب

وقال أيضا:

كأنما وجهه والكأس إذ قربت مدجج بسلاح الحب، يحمله،

من فيه بدر تدلى فيه مصباح طرف الجمال بسيف الطرف طماح

(١) التفليج: الشقيق.

فالسيفُ مَضَحَكُهُ، والقوسُ حاجبُهُ، والسهمُ عينَاهُ، والأهدابُ أرماحُ

قتال لا جناح به

بُزَأْتْنَا الْأَقْدَاخُ، دَرَأُجُهُنَّ الرِّاحُ^(١)
 قَسِيئُنَا عِيدَانُ، أَوْتَارُهَا فِصَّاحُ
 وَصَيِّدُنَا ظِبَاءُ، كَأَنَّهُمَا الصَّبَّاحُ
 وَخَيِّلُنَا عَذَارَى، عِذَارُهَا الْوُشَّاحُ
 مَيدَانُهَا الْحَشَايَا، وَرَكُضُهَا التَّكَاحُ
 وَعَيْشُنَا مَوْصُولُ، بِمُغْدُوَّةٍ رَوَّاحُ
 قَدْ هَزَّنَا قِتَالُ، مَا إِنَّ بِهِ جُنَّاحُ

يا حبذا ليلة

يَا حَبْذَا لَيْلَةً نَعِمْتُ بِهَا أَشْرَبُ فَضْلَ الْحَبِيبِ فِي الْقَدَحِ
 سَأَلْتُهُ قُبْلَةً فَجَادَ بِهَا فَلَمْ أُصَدِّقْ بِهَا مِنَ الْفَرَحِ

(١) البزاة، الواحد باز: ضرب من الصقور. الدراج: طائر شبيه بالحجل، وأكبر منه، أرقط بسواد وبياض، قصير المنقار.

حرف الخاء

سلافة كريمة الجدّين

- يا ليلةً بالكرخ كم لذةٍ سيقت إلينا، ليلة الكرخ^(١)
 سُقيْتُها صهباءً، مشمولةً، كريمة الجدّين والسُّنخ^(٢)
 سلافةً، تضحك في كأسها، عذراء صانوها عن الطبخ^(٣)

عتاب

- يا واضعاً بيض القطا تحت الزمامج للفراخ^(٤)
 لو أيقنت ما تحتها لم تخل من نقر السِّماخ^(٥)
 يا غارساً بيمينه شجر الحفاظ على السِّباخ^(٦)
 فسد الخلائق كلُّهم فانظر لنفسك من تؤاخي

(١) الكرخ حي قديم بضاحية بغداد.

(٢) السُّنخ: الأصل.

(٣) صانوها عن الطبخ، أي اختمرت بدون أن تغلى على النار.

(٤) الزمامج: الواحد زمجى. أصل ذنب الطائر.

(٥) السِّماخ: الصماخ. خرق الأذن الباطن المؤدي إلى الرأس.

(٦) السباخ: أرض فيها نرّ وملح.

حرف الدال

ليس بمستنكرٍ على الله

وقال يمدح الفضل بن الربيع :

قولاً لهارونَ إمامِ الهدى عندَ احتفالِ المجلسِ الحاشدِ
نصيحةَ الفضلِ، وإشفاقه أخلى له وجهك من حاسدِ
بِصادقِ الطاعةِ، ديانها، وواحدِ الغائبِ والشاهدِ
أنتَ على ما بك من قدرةٍ فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ
أوجدَه اللهُ، فما مثله لطالبِ ذاك، ولا ناشدِ
وليسَ لله بمستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدِ

شكوى

(وكتب إلى الفضل بن الربيع يشكو السجان وكان يسمّى سعيداً) :

وُقيتَ بي الردى زندي قيوداً، وثنّ عليّ سوطاً، أو عموداً
ووكلُ بي، وبالأبوابِ، دوني، من الرقباءِ شيطاناً مريداً
وأغفِ مسامعي من صوتِ رجسٍ ثقیلٍ شخصُهُ يُدعى : سعيداً
فقد تركَ الحديدُ عليّ ريشاً وأوقرَ بغضه قلبي حديداً

أدركتني على يدك السعادة

وكتب إليه :

أنتَ يا ابنَ الربيعِ ألزمتني النُّد سَكَ، وعودتنيهِ، والخيرُ عادةً
فارغوى باطلاً، وأقصرَ حبلي، وتبدلتِ عفةً وزهادهً
لو تراني ذكرتَ للحسنِ البض ريّ في حُسنِ سمّيه أو قتاده^(١)

(١) الحسن البصري : أحد العلماء الزهاد . قتادة : أحد فقهاء القرن الأول .

المسابيحُ في ذراعي، والممص
وإذا شئت أن ترى طُرْفَةً تع
فأدعُ بي لا عِدِمْتَ تقويمَ مثلي،
تَرَ أثراً من الصلاةِ بوجهي،
لو رآها بعضُ المرائينَ يوماً،
ولقد طالَ ما شقيتُ ولكنْ

حفُ في لبّتي مكانَ القِلادةِ
جَبُّ منها مليحةٌ، مستفادهُ
وتفطُنْ لموضعِ السجّادةِ
توقُنْ النفسُ أنها منْ عبادةِ
لاشترأها يُعِدُّها للشهادةِ
أذكرُكُنّي على يديكَ السَّعادةِ

ندمت على ذنوبي

وكتب أيضاً إليه :

أقلّني، قد ندمتُ على ذُنوبي وبالإقرارِ عُذْتُ من الجُحودِ^(١)
وإنْ تَصَفَّحْ، فإحسانٌ جديدٌ سبقتَ به إلى شكرٍ جديدٍ

كنْ عَماداً

وكتب إلى الحسين بن عيسى بن أبي جعفر المنصور :

رَفَعَ الصَّوْتْ، فنادى : يا أبا عيسى الجَوَادَا
كنْ عَماداً يا ابنَ مَنْ كا نَ غِيَاثاً وَعِمَادَا
وتدارُكُ جَسَداً قد ماتَ أو قد قِيلَ كادا
قلْ لَهُ إنْ قالَ هلْ تابَ؟ نَعَمْ تابَ وزادا^(٢)
واضْمَنْ التَّوْبَةَ عَمَّنْ كلَّما أَطْرَاكَ عادا

لا تخافي عليّ

وكتب إلى عبيد الخادم مولى أم جعفر :

لا تَعُوجَا على رُسُومِ ديارِ دارساتِ بذِي النِّقا أو بُعَيْدا^(٣)
قد غَنِينَا بهنَّ عَصراً طويلاً، وأصَبْنَا بهنَّ ملهىً وصَيْدا
يا ابنةَ القومِ لا تُراعي بريبِ، وأسلمي رَخَصَةَ الأناملِ رُودا
لا تخافي عليّ صرفَ اللَّيالي، إنْ بيني وبينهنَّ عُبيدا

(١) أقلّني : تجاوز عن ذنوبي وسامحني .

(٢) قل له : قل للأمين . وكان الأمين قد سجنه . فهو يظهر التوبة ليطلق سراحه .

(٣) ذو النقا وبُعَيْد : موضعان .

إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ أَبَا عَمٍّ رَوِ كَفَانِي عِزّاً وَكُهْفاً وَطَوْدَا

إمام هدى

وقال يمدح الأمين:

إِذَا كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ غَالاً إِمَامَنَا، فَلَمْ يُخْطِهِ لَمَّا رَمَاهُ فَأَقْصَدَا^(١)
فَإِنَّ الَّذِي كُنَّا نُوَمِّلُ بَعْدَهُ، وَنَذَرُهُ لِلنَّائِبَاتِ مُحَمَّدَا
إِمَامٌ هَدَى عَمَّ الْأَنَامَ بَعْدَ لِهِ، وَجَارَ عَلَى الْأَمْوَالِ فِي الْحَكَمِ وَاعْتَدَى
فَأَبْقَاهُ رَبُّ النَّاسِ مَا حَنَّ وَالَهُ، وَمَا قَرَّرَ الْقُمْرِيُّ يَوْمَاً وَغَرَّدَا^(٢)

هو سيّد أباً عن جد

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الحنظلي:

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبَوُهُ قَبْلَهُ، ثُمَّ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ
وَأَبُو جَدِّهِ فَسَادَ إِلَى أَنْ يَتَلَقَى نِزَارُهُ وَمَعَاذُهُ
يَا ابْنَ بَحْبُوحَةِ الْبَطَاحِ عُبَيْدَ اللَّهِ هِ غَوْثاً مَنْ مَسْتَغِيثٍ يَوَدُّهُ
فَاهْتَبِلْ عِنْدِي النَّصِيحَةَ، وَادْخُرْ نِي لِقَوْلٍ أَجِيدُهُ وَأَجِدُهُ
وَاسْتِزِدْنِي إِلَى مَكَارِمِكَ الْعُ رٍّ وَمَجْدٍ إِلَيْكَ خِيَمَ مَجْدُهُ
عَبْدَرِيَّ إِذَا انْتَمَى أَبْطَحِيَّ تَالِدٌ نَسْجُهُ عَتِيقٌ فَرِنْدُهُ

حصارٌ لا مفرّ منه

وقال يمدح موسى بن الفضل الوصيف أخا الحسين الحاجب:

طَابَ الْهُوَى لِعَمِيدِهِ لَوْلَا اعْتِرَاضُ صَدُودِهِ
وَقَادَنِي حُبُّ رِيَمٍ مَهْفُوفِ الْكَشْحِ رُودِهِ^(٣)
كَالْبَدْرِ لَيْلَةً عَشِيرٍ وَأَرْبَعٍ لِسَعْعُودِهِ
بَدَا يَدِلُّ عَلَيْنَا، بِمَقْلَتَيْهِ وَجِيدِهِ
فَاصْطَادَنِي لِجِمَامِي، تَخْطَاؤُهُ فِي بُرُودِهِ

(١) ريب الدهر: صرفه. غال: أهلك. أقصد: رمى فأصاب.

(٢) ورد الفعل «قرقر» في بعض النسخ: «فرقر». وما ورد هنا أصح.

(٣) المهفف: الرقيق. الكشح: الخاصرة. الرود: اللين الناعم.

فَقَمْتُ نُصَبَ عَدُو
لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاراً
وَعَسْكَرُ الْحَبِّ حَوْلِي
فَإِنْ عَدَلْتُ يَمِيناً
وَأِنْ شَمَالاً، فَمَوْتُ.
وَأِنْ رَجَعْتُ وَرَائِي،
وَأُصَبَّ عَيْنِي طُودٌ،
وَتَحْتَ رَجُلِي بَحْرٌ،
وَفَوْقَ رَأْسِي كُمِيٌّ،
مَجْرَدٌ لِي سَيْفٌ،
فَلَسْتُ أَرْفَعُ طَرْفِي،
وَلِي خَشُوعُ الْمَصْلِي
كَأَنَّني مُسْتَهَامٌ
وَلَاخَ لِي مِنْهُ نَهْجٌ،
فَالْوَيْلُ لِي كَيْفَ أَنْجُو
لَا شَيْءَ إِلَّا اشْتَغَالِي
فَكَمْ شَدِيدٌ بِهِ قَدْ
لَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى،
أَيَّامَ أَنْفُ حَسُودِي
غَتَّى السَّمَاحُ بِمُوسَى
وَكَيْفَ يَهْزُجُ إِلَّا

قَاسِي الْفَوَادِ، كُنُودُهُ^(١)
مَنْ بَرَقَهِ وَرُعودُهُ
بَخِيلُهُ وَجُنُودُهُ
خَشِيْتُ وَقَعَ وَعُودُهُ
لَا بَدَلِي مَنْ وَرُودُهُ
خَشِيْتُ زَارَ أُسُودُهُ
فَكَيْفَ لِي بِصُعُودُهُ^(٢)
يَجْرِي الْهُوَى بِمُدُودُهُ^(٣)
مُقَنَّعٌ فِي حَدِيدِهِ^(٤)
وَيَلَاهُ مَنْ تَجَرِيدِهِ
حَذَارٍ مَاضِي جَدِيدِهِ
فِي ذَيْرِهِ يَوْمَ عِيدِهِ
ضَلَّ الطَّرِيقَ بِبِيدِهِ
رَكِبْتُ نَهْجَ صَعِيدِهِ
مَنْ حَمَرِ مَوْتٍ وَسُودِهِ
بِيُومِنِ مُوسَى وَجُودِهِ
رَفَعْتُ خَوْفَ شَدِيدِهِ
أَكَلْتُ عَنْ تَعْدِيدِهِ
دَامَ، وَأَنْفُ حَسُودِهِ
فِي هَزْجِهِ وَنَشِيدِهِ
بِإِلْفِهِ وَعَقِيدِهِ

لولا فضله ما جاد شعري

وقال يمدح العباس بن عبيد الله:

صَبَبْتُ عَلَى الْأَمِيرِ ثِيَابَ مَدْحِي، فَكُلُّ قَالَ: أَحْسَنَ وَاسْتَجَادَا

(١) الكنود: الجاحد النعمة. العاصي.

(٢) الطود: الجبل العالي.

(٣) المُدود: الواحد: المَدَّ وهو ارتفاع ماء البحر.

(٤) الكمي: الفارس المتدرع بآلة حربه.

وَلَوْلَا فَضْلُهُ مَا جَادَ شِعْرِي ، وَلَا مَلَكُ الثَّنَا مَنِي الْقِيَادَا
وَقَالُوا: قَدْ أَجَدْتُ، فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْكَنَنِي فَزَادَا

عيش شَرَنْبُتٌ

وقال يهجو الأعراب:

أَمَّا وَنَجِيبَةٌ يَهْوِي مَظْلَلٌ مَحْجَرِ الْعِي
إِذَا مَا جَاوَزْتَ جَدَدًا حَكَتْ أُمُّ الرِّثَالِ إِذَا
تَوَّمُّ بِقَفْرِ بَيْدَا وَحَرَمَةٍ كَفَّ مَمْتَزَجِ
فَلَمَّا أَنْ تَقَارَنَ فَوْ سَقَاهَا مَا جَدًّا، مُحْضًا
لَصَحْنُ الْمَسْجِدِ الْمَعْمَ فَمَا ضَمَّتْ سَقَائِفُهُ
فَدُورُ بَنِي أَبِي سُفْيَا فَحَيْثُ اسْتَوَطَنَ الْبَكْرَا
فَدُورُ مُحَارِبٍ حَيْثُ اسـ إِلَى دُورٍ يَحِلُّ بِهَا
الَّذُ لَعِينٍ مَكْتَحِلٍ مِنَ الْمَوْمَاةِ غَادَاهَا
إِذَا رَاحُوا عَلَيْكَ كَأَنَّهُمْ سَرُجُ الدَّجَى تَقْدُ
وَكُلُّ مُزِيلٍ مَيِّتًا يَثْنِي جِيدَهُ الْغَيْدُ

عَلَيْهَا رَاكِبٌ فَرْدُ^(١) نَيْنِ جَيْبٌ قَمِيصُهُ قَدْدُ
فَلَاحٌ لَعِينِهَا جَدْدُ^(٢) رَمَاهَا الْوَابِلُ الْبَرْدُ^(٣)
لَهَا فِي جَوْفِهَا وَلَدُ شَمُولًا ضَوْوَهَا يَقْدُ
قَهَا كَاللُّؤْلُؤِ الزَّبْدُ نَمَثُهُ جَحَاجِحُ نُجْدُ^(٤)
وَرٍ، فَالْرَحْبَاتُ فَالْسَّنْدُ فَطُودُ إِزَائِهِ الْوَحِيدُ
نَ حَيْثُ تَبَحَّحَ الْعَدْدُ تْ فَالدُّورُ الَّتِي امْتَهَدُوا^(٥)
تَمَرَّ السَّيْلُ يَطَّرْدُ لَأَلَى قَلْبِي بِهِمْ كَمِدُ
أَطَافَ بَعِينِهِ رَمْدُ وَرَاحَ أَهْلُهَا النَّقْدُ^(٦)
يَثْنِي جِيدَهُ الْغَيْدُ^(٧)

(١) النجبية: الناقة الكريمة. يهوي عليها: يمضي في السير عليها. الفرد: المنفرد.

(٢) الجدد: ما استرق من الرمل.

(٣) أم الرثال: النعامة. (٤) النجد: الشجعان.

(٥) البكرات: الجماعات من الناس.

(٦) الموماة: الفلاة. النقْد: الغنم القبيحة الشكل.

(٧) المزيل، من زيله: فارقه.

عَرَوْضِيَّ مَتَى يَفُـ
إِذَا قُمْنَا نَصَلِّي لَمْ
أَحْرُكُكِهِ إِذَا قَامُوا،
وَلَيْسَ خَلِيفَةُ الرَّحَى
وَأَيَّنَ الْمِرْبَدُ الْوَحْشِيَّ
مُخَنَّدَقَهُ، وَقَدْ كَانَ الـ
فَسَوْقُ الْإِبِلِ حَيْثُ تُبَا
مَحَلٌّ لَيْسَ يَعْدُمْنِي
مَنْ الْأَعْرَابِ قَدْ مَحَشَتْ
إِذَا مَا قُلْتُ كَيْفَ الْعِي
مَعَاذَ اللَّهِ مَا اسْتَوِيَا

تَرْمِئْتَسْمَا بَدَا بَرْدُ
يَفَرِّقُ بَيْنَنَا أَحَدُ
وَالْمُسُّهُ، إِذَا قَعَدُوا
مَنْ يَعْدِلْنِي، إِذَا سَجَدُوا
مِنْ ذَا النِّعَتِ فَالْجَلْدُ
مَصَلَّى الْفَرْدِ، فَالْتَّضُدُ^(١)
عُ فِيهِ الْإِبِلُ وَالنَّقْدُ
بِهِ ذُو غَمَّةٍ جَحِدُ
ضَوَاحِي جَلْدِهِ النُّجْدُ^(٢)
شُ قَالَ شَرَنْبِثٌ نَكِدُ^(٣)
وَإِنْ آوَاهُمَا بَلْدُ

واحدةٌ بواحدة

وقال في ذم البصرة:

أَيَا مَنْ كُنْتُ بِالْبُضْ
وَمَنْ كَانُوا مَوَالِيَّ،
وَمَنْ قَدْ كُنْتُ أَرْعَاهُ،
شَرَبْنَا مَاءَ بَغْدَادِ،
تَبَدَّلْنَا بِهَا حُورًا
وَأَبْهَى مِنْكُمْ شِكْلًا،
فَلَا تَرْعُوا لَنَا عَهْدًا،
وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بَدْ،
وَلَا تَشْكُوا لَنَا فَقْدًا،
كَانَا وَاحِدًا فِي النَّا

رَةِ أَصْفِي لِهَمْ الْوُدَا
وَمَنْ كُنْتُ لِهَمْ عَبْدَا
وَإِنْ مَلَّ، وَإِنْ صَدَا
فَأَنْسَانَا بِكُمْ جِدَا
لَأَلْحَانَ الْغِنَا إِذَا^(٤)
وَأَحْلَى مِنْكُمْ قَدَا
فَمَا نَرَعَى لَكُمْ عَهْدَا
وَجَدْنَا مِنْكُمْ بُدَا
فَمَا نَشْكُو لَكُمْ فَقْدَا
سِ مَمَّنْ مَلَّهِ نِدَا^(٥)

(١) المخندق، والمصلّى، والنضد: لعلها أمكنة في البصرة.

(٢) محشت: قشرت. ضواحي جلده: جلده المعرض للشمس. النجد: المرتفعات.

(٣) الشرنبث: الغليظ القاسي استعاره لغلاظة العيش.

(٤) الإد: العجب.

(٥) الند: المثل.

قَطَعْنَا حَبْلَكُمْ عَمْدًا ، كَمَا أَعْرَضْتُمْ صَدًا
قَطَعْنَا بَرْدَكُمْ بِالْحَرِّ حَتَّى قَطَعَ الْبَرْدَا
كَمَا يَنْهَزِمُ الْقَرْبُ إِذَا مَا عَايَنَ الْبُعْدَا

دار تأديب

وقال يهجو هاشم بن حديج ، وكان مدحه فحرمه :

وَدَارٍ تَوَدَّبُ فِيهَا الْبُزَا وَوَيْمَتَحُنُ الْفَهْدُ وَالْفَهْدَةُ
وَصَلْتُ عُرَاهَا إِلَى بَلَدَةٍ بِهَا نَحَرَ الذَّابِحِ الْبَلَدَةُ
إِذَا اغْتَامَهَا قِرْمُ الْمُعْتَفِينَ طُرُوقاً غَدَا زَهْمَ الْمِعْدَةِ^(١)
وَلِيٍّ قَفَا بَعْدَ وَسْمِيَّةٍ فَهْمُكَ مِنْ كَمَاءٍ مَعْدَةٍ^(٢)
وَصِيدٌ بِأَسْفَعِ شَاكِي السَّلَا ح سَرِيعِ الْإِغَارَةِ وَالشَّيْءُ
وَزَيْنٌ ، إِذَا وَزَنْتَهُ الْأَ كَفُ ، مُنْتَصِبُ الزُّورِ وَالْقَعْدَةِ^(٣)
فَتَيْقُ النِّسَاءِ أَنْمَرُ الدَّفَتَيْنِ خَفِيفُ الْخَمِيصَةِ وَاللَّبْدَةِ^(٤)
يَقْلَبُ طَرْفًا طُحُورَ الْقَذَى يَضِيءُ بِمُقْلَتِهِ خَدَّهُ^(٥)
بِذِي شَبَةِ أَعْرِفِ الْحَوْصَلَاءِ كَأَنَّكَ رَدِيَّتَهُ بُرْدَهُ^(٦)
فَلَمَّا اسْتَحَالَ رَأَى تَسْعَةً رَتَاعاً ، وَوَاحِدَةً فَرْدَهُ
فَكَفَّكَفَ مُنْتَصِبَ الْمُنْكَبِينَ لِفَرْطِ الشَّهَامَةِ وَالنَّجْدَةِ
فَقُلْنَا لِسَايِسِهِ : مَا تَرَى؟ فَأُطْلِقَهُ سَلِسَ الْعُقْدَةِ
فَمَرَّ كَمَرٌ شَهَابِ الظَّلَامِ ، لِيَفْعَلَ دَاهِيَةً إِدَّهُ^(٧)
فَأَنْحَى لَهُ فِي صَمِيمِ الْقَذَالِ ، فَشَكَ الْمَزْمَرِ أَوْ قَدَّهُ^(٨)
وَتَنَّى لِأَلْفِهَا الْعَابِرَاتِ ، فَكَمَّلَ عَشْرًا بِهَا الْعِدَّةَ

(١) القرم: الشديد الشهوة إلى اللحم. المعتفين: طالبي المعروف. الرهم: اللين.

(٢) الولي: المطر بعد المطر. الوسمي: أول مطر الربيع. المعدة: الطرية.

(٣) وزين: ثقيل الوزن.

(٤) النسا: عرق من الورك إلى الكعبيين. أنمر: ما كان فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء. الدفتان: الجنبان. الخميصة: كساء أسود.

(٥) طحور القذى: يدفع القذى إلى خارج العين.

(٦) الشبة: النشاط. الأعراف: الذي له عرف. الحوصلاء: للطير كالمعدة للإنسان.

(٧) الإدة: المنكرة.

(٨) القذال: جماع مؤخر الرأس. أنحى له: أقبل عليه يضربه. المزمر: الزور والصدر.

قِفُوا مَعْشَرَ الرَّاحِلِينَ اسْمَعُوا،
وَرَزْنَا عَلَى هَاشِمٍ مِصْرَهُ،
وَالْهَاهُ ذُو كَفَلٍ نَاشِئٌ
سَبَطَرٌ يَمِيدُ، إِذَا مَا مَشَى
يَجُوبُ بِهِ اللَّيْلُ ذَا بَطْنَةٍ
رَأَيْتُكَ عِنْدَ حُضُورِ الْخَوَا
وَتَحْتَدُّ حَتَّى يَخَافَ الْجَلِيسُ
وَتَخْتُمُ ذَاكَ بِفَخْرٍ عَلَيْهِ
فَإِنَّ حُدَيْجًا لَهُ هَجْرَةٌ
وَمَا كَانَ إِيْمَانُكُمْ بِالرَّسُولِ
تَعُدُّوْنَهَا فِي مَسَاعِيكُمْ،
وَمَا كَانَ قَاتِلُهُ فِي الرِّجَالِ
فَلَوْ شَهِدَتْهُ قَرِيشُ الْبِطَاحِ
أَنْبِئُكُمْ عَنْ بَنِي كِنْدَةَ
فَبَارَتْ تِجَارَتُنَا عِنْدَهُ
شَدِيدُ الْفَقَارَةِ وَالْبَلَدَةِ^(١)
تَرَى بَيْنَ رَجُلَيْهِ كَالصَّعْدَةِ^(٢)
كَحْشَوِ الْمَدِينَةِ الْقِلْدَةِ^(٣)
بَنٍ شَدِيدًا عَلَى الْعَبْدِ وَالْعَبْدَةِ
شَذَاكَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِدَةِ^(٤)
بِكِنْدَةٍ، فَاسْلُخْ عَلَى كِنْدَةِ
وَلَكِنَّهَا زَمَنَ الرُّدَّةِ
سَوَى قَتْلِكُمْ صَهْرَهُ بَعْدَهُ
كَعَدِّ الْأَهْلَةِ مَعْتَدَهُ
بَحْمَلٍ لَطْهَرٍ وَلَا رُشْدَهُ
لَمَّا مَحَشَتْ نَارُكُمْ جِلْدَهُ

لو في غير مصر

وقال فيه :

أَتَشْتُمُ خَيْرَ ذِي حَكَمٍ بِنِ سَعْدٍ،
سَبَبْتُ ابْنَ الْحُدَيْجِ، فَسَبَّ ظِلِّي،
وَلَوْ فِي غَيْرِ مِصْرٍ سَبَبْتُ ظِلِّي
لَقَدْ لَأَقَيْتَ دَاهِيَةً نَادَا^(٥)
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا اسْتَوْفَى وَزَادَا
لَقُلْتُ: ابْنُ الْخَبِيثَةِ كُنْ رَمَادَا

بئس ما قدّمت أيديكم

وقال وقد هجا اليمن في قوله أيضاً لهاشم بن حديج :

يَا هَاشِمُ بَنُ حُدَيْجٍ لَيْسَ فخرُكُمْ
أَدْرَجْتُمْ فِي إِهَابِ الْعَيْرِ جُثَّتَهُ،
بِقَتْلِ صَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّدَدِ
فَبئس ما قدّمت أيديكم لَعَدِ

(١) الفقارة: عظام الظهر. البلده: الصدر.

(٢) الصَّعْدَةُ: القنّاة.

(٣) القِلْدَةُ: القشدة والتمر والسويق يخلط بالسمن ولعل هذا الطعام منسوب إلى المدينة لقوله: المدينة.

(٤) شَذَاكَ: أذاك.

(٥) نَادَا: داهية. وصف الشيء بمثله للتعظيم.

إِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ قَتَلْتُمْ
وَطَرَدُوكُمْ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَجْلِ
وَقَدْ أَصَابَ شَرَّاحِيلاً أَبُو حَنْشٍ،
وَيَوْمَ قَلْتُمْ لَزِيدٍ، وَهُوَ يَقْتُلُكُمْ
وَكُلُّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لَجَارَتِهَا
أَلْهَى امْرَأاً الْقَيْسَ تَشْبِيبَ بَغَانِيَّةٍ
حُجْرًا بَدَارَةَ مَلْحُوبٍ بَنُو أُسْدٍ^(١)
طَرَدَ التَّعَامَ إِذَا مَا تَأَهَّ فِي الْبَلَدِ^(٢)
يَوْمَ الْكَلَابِ، فَمَا دَافَعْتُمْ بِيَدِ
قَتَلَ الْكَلَابِ، لَقَدْ أْبْرَحْتَ مِنْ وَلَدِ^(٣)
وَالدَّمَعُ يَنْهَلُ مَنْ مِثْنَى وَمُنْفَرِدِ
عَنْ ثَارِهِ، وَصَفَاتُ الثُّؤْيِ وَالْوَتْدِ

صاحبٌ أثقل من أحد

وقال يهجو روحاً العبسي:

لِي صَاحِبٌ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ قَرِينُهُ مَا عَاشَ فِي جَهْدِ^(٤)
عَلَامَةُ الْبَغْضِ عَلَى وَجْهِهِ بَيِّنَةٌ مَذْهَبٍ فِي الْمُهْدِ
لَوْ دَخَلَ النَّارَ طَفَى حَرَّهَا فَمَاتَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْبَرْدِ^(٥)

تعفُّفٌ في الحبس

قال يهجو خميساً مولى حسين بن زيد بن علي:

إِذَا أَنْتَ زَوَّجْتَ الْكَرِيمَةَ كَفَوَهَا، فَزَوِّجْ خَمِيساً رَاحَةً ابْنَةَ سَاعِدِ
تَعَفُّفُهُ مَا دَامَ فِي الْحَبْسِ ثَاوِيًا وَمَا خَالَفَتْهُ مُصَمِّمَاتُ الْحَدَائِدِ^(٦)
فَإِنْ جَرَّتِ الْأَيَّامُ يَوْمًا بِفِرْقَةٍ تُبَدِّلُ مِنْهَا كُلَّ عِذْرَاءٍ نَاهِدِ
وَقُلْ بِالرِّفَا مَا نَلْتَ مِنْ وَصْلِ حَرَّةٍ لَهَا سَاحَةٌ حُقَّتْ بِخَمْسٍ وَلَائِدِ^(٧)

الحرصُ يُفقرُ أهله

وقال أيضاً:

يَا نَفْسُ خَافِي اللَّهَ وَاتَّئِدِي، وَاسْعِي لِنَفْسِكَ سَعْيَ مُجْتَهِدِ

(١) حجر: هو والد امرئ القيس. داراة ملحوب: موضع في ديار بني أسد.

(٢) أجاً: جبل في ديار بني طيء.

(٣) أبرحت: كلمة تقال عند التعجب.

(٤) أحد: جبل في المدينة.

(٥) طفى: مخففة من طفئ، والمقصود أطفأ.

(٦) الحدائد: أراد القيود الحديدية.

(٧) الرِّفَا: الاتفاق والسعادة.

مَنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ هَمَّتَهُ،
 يَا طَالِبَ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَهَا،
 وَأَرَاكَ تَرْكَبُ ظَهْرَ مُطْعَمَةٍ
 لَوْلَمْ تَكُنْ لِلَّهِ مَتَّهِمَاً
 فَاقْصِدْ، فَلَسْتَ بِمَدْرِكٍ أَمَلًا،
 وَالْقَصْدُ أَحْسَنُ مَا عَمِلْتَ بِهِ،
 وَالْحَرَصُ يُفْقِرُ أَهْلَهُ حَسَدًا،
 وَلَعَلَّ مَنْ يَشْجَى بِغَضَّتِهِ
 وَلِرُبِّ سَاعٍ فَاتٍ مَطْلَبُهُ،
 وَمَشْمَرٍ فِي الرِّزْقِ حَظْوُثُهُ
 أَوْ مَا تَرَى الْآجَالَ رَاصِدَةً،
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَمَمَتْ أَحَدًا
 لَوْ أَنَّ دُونَ النَّفْسِ وَاقِيَةً،
 يَا مَنْ أَقَامَ عَلَى خَطِيئَتِهِ
 مَتَّكَ نَفْسُكَ أَنْ تَتُوبَ غَدًا،
 الْمَوْتُ ضَيْفٌ فَاسْتَعِدَّ لَهُ،
 وَاعْمَلْ لِدَارٍ أَنْتَ جَاعِلُهَا
 يَا نَفْسُ مَوْرِدُكَ الصِّرَاطُ غَدًا،
 مَا حَجَّتِي يَوْمَ الْحِسَابِ، إِذَا

لَمْ يَخُلْ مِنْ غَمٍّ وَمِنْ كَمَدٍ
 جَمَحَتْ بِكَ الْأَمَالُ فَاقْتَصِدِ
 تَطْوِي بِهَا بَلَدًا إِلَى بَلَدٍ
 لَمْ تُمَسِّ مَحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ
 إِلَّا بِعَوْنِ الْوَاحِدِ الصَّدِ
 فَاسْلُكْ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَاجْتَهِدِ
 وَالرِّزْقُ أَقْصَى غَايَةِ الْحَسَدِ
 إِلَّا ذُووُ الْأَمْوَالِ وَالْعُودِ
 لَمْ يَوْتِ مِنْ حَزْمٍ وَلَا جَلَدٍ
 ظَفِرَتْ يَدَاهُ بِمَرْتَعِ رَغْدٍ
 لِتَحْوِلَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
 لَمْ تَنْصَرِفْ عَنْهُ وَلَمْ تَجِدِ
 لِفَدَيْتِهَا بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ
 سُدَّتْ عَلَيْكَ مَذَاهِبُ الرِّشْدِ
 أَوْ مَا تَخَافُ الْمَوْتَ دُونَ غَدِ
 قَبْلَ النَّزُولِ بِأَفْضَلِ الْعُدَدِ
 دَارَ الْمَقَامَةِ آخِرَ الْأَمَدِ
 فَتَأْهَبِي مَنْ قَبْلَ أَنْ تَرِدِي
 شَهَدْتُ عَلَيَّ، بِمَا جَنَيْتُ، يَدِي؟

مَا لَذَّةٌ إِلَّا وَيَمُوتُ مَعَهَا شَيْءٌ

وَقَالَ أَيْضًا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ:

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ، فَاغْلَمَنَّ، غَدًا
 مَا ارْتَدَّ طَرْفُ امْرِئٍ بِلَذَّتِهِ،
 فَاَنْظُرْ بِمَا يَنْقُضِي مَجِيءُ غَدِهِ
 إِلَّا وَشْيٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

حَتَّى مَتَى لَا تَرَعُوي عَنْ لَذَّةٍ

وَقَالَ أَيْضًا:

أَفْنَيْتَ عَمْرَكَ، وَالذُّنُوبُ تَزِيدُ
 كَمْ قُلْتَ لَسْتُ بِعَائِدٍ فِي سُوءَةٍ،
 وَالكَاتِبُ الْمُحْصِي عَلَيْكَ شَهِيدُ
 وَنَذَرْتَ فِيهَا ثُمَّ صِرْتَ تَعُودُ

وَحَسَابُهَا، يَوْمَ الْحِسَابِ، شَدِيدٌ
وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ أَتَيْتُكَ مَنِيَّةً،
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي عَنِ لَذَّةِ،

خمرٌ معتقة

وقال وهي من الخمریات :

أَسْقَنِيهَا بِسَوَادِ
مَنْ عُقَارٍ بَلَغَتْ فِي الدَّنِّ
رَضِعَتْ وَالدهِرَ ثَدِيًّا
فَهِيَ فِيهَا كُلُّ مَا يَبِ
سِمْتُهَا عِنْدَ مَجُوسِ
فَاشْتَرَيْنَاهَا بِمَا يِعِ
فَشَرَبْنَا شَرِبَ قَوْمِ
بَيْنَ أَفْيَاءِ عَرِيْشِ
فِي دَنَانٍ مَسْنَدَاتِ
أَنْفُودُهُنَّ بَطْعَنِ
فَتَرَاءَتْ كَشْهَابِ
ثُمَّ لَمَّا مَزَجُوهَا
ثُمَّ لَمَّا شَرَبُوهَا
قَبْلَ تَغْرِيدِ الْمُنَادِي^(١)
أَقْصَى مُسْتَزَادِ
وَتَلْتَهُ فِي الْوِلَادِ
لُغْ مَقْرُوحِ الْفَوَادِ
يِ خَصِيْبِ الْمُسْتَرَادِ^(٢)
دِلْ مَقْرُوحِ الْفَوَادِ
عَطَشُوا مِنْ عَهْدِ عَادِ
عَمَدُوهُ بِعَمَادِ
مُعَلَّمَاتِ بِمِدَادِ
مِثْلِ أَفْوَاهِ الْمَزَادِ
يَتَرَاءَى مِنْ زِنَادِ
وَتَبَّتْ وَثَبَّ الْجَرَادِ
أَخَذْتُ أَخَذَ الرَّقَادِ

إشرب ابنة التسعين

وقال أيضاً :

لَا تَبِكْ رَسْمًا بِجَانِبِ السَّنْدِ،
وَلَا تَعْرِجْ عَلَى مَعْطَلَةٍ
وَمِلْ إِلَى مَجْلِسٍ عَلَى شَرَفِ
وَلَا تَجْدُ بِالدَّمْعِ لِلْجَرْدِ^(٣)
وَلَا أَثَافٍ خَلَّتْ، وَلَا وَتْدِ^(٤)
بِالْكَرْخِ بَيْنَ الْحَدِيقِ، مَعْتَمِدِ^(٥)

(١) تغريد المنادي : أراد أذان صلاة الصبح .

(٢) سيمتها : من الفعل سام . طلبت بيعها أو معرفة ثمنها .

(٣) الجرد : الأرض المقفرة الجرداء .

(٤) المعطلة : الأرض لا نبات فيها . الأثافي : حجارة الموقد . الواحدة أثفية .

(٥) الشرف : المكان العالي . الحديق : الحدق به ولعله أراد الحديقة أو هو موضع ! .

- ممهَّدِ صُفِّفْتُ نَمَارِقَهُ، فِي ظِلِّ كَرَمٍ مَعْرَشٍ خَصِدِ^(١)
 قَدْ لَحَفْتُكَ الْغُصُونُ أَرْدِيَّةً فَيَوْمُكَ الْغَضُّ بِالنَّعِيمِ نَدِي^(٢)
 ثُمَّ اصْطَبَحَ مِنْ أَمِيرَةٍ حُجِبَتْ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ، بِالصَّوْنِ وَالرَّصَدِ^(٣)
 لَمْ يَرَهَا خَاطِبٌ فَيَمْنَعَهَا وَلَا دَعَاهُ لَهَا أَخُو قَنَدِ^(٤)
 مَحْجُوبَةٌ فِي مَقِيلٍ حُوبَتِهَا تَسْعِينَ عَاماً مُحْشُوبَةَ الْعَدَدِ^(٥)
 لَا تَعْرِفُ الشَّمْسُ أَنَّهَا خَلَقَتْ وَلَا اخْتِلَافُ الْحَرُورِ وَالصَّرَدِ^(٦)
 بَيْنَ فَسِيلٍ يَحْقُفُّهَا خَضِلٍ وَبَيْنَ آسٍ بِالرِّيِّ مَنْفَرَدِ^(٧)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَظِلُّ قِيَمُهَا مَكْبَلًا كَالْأَسِيرِ فِي صَفَدِ^(٨)
 مُزْمِزِماً حَوْلَهَا وَمُزْتَنِماً يَرْجُو بِصَوْنٍ لَهَا غِنَى الْأَبَدِ^(٩)
 يَزِيدُ خَطَابُهَا حُكُومَتَهُ عِذْرَاءٌ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى وَلَدِ
 حَتَّى بَذَلْنَا بَعْقَرِهَا مِئَةً صَفْرَاءُ تَبْدُو بِكَفٍّ مُنْتَقِدِ^(١٠)

لَوْثٌ بَيْنَ النَّصْحِ وَالْحَسَدِ

وَقَالَ أَيْضاً:

- عَاجَ الشَّقِيَّ عَلَى دَارٍ يُسَائِلُهَا، عُجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خِمَارَةِ الْبَلَدِ^(١١)
 يَبْكِي عَلَى طُلُلِ الْمَاضِينَ مِنْ أَسَدٍ لَا دَرَ دَرَ قُلْ لِي مَنْ بَنُو أَسَدِ
 وَمَنْ تَمِيمٌ وَمَنْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهُمْ، لَيْسَ الْأَعَارِبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَحَدِ
 لَا جَفَّ دَمْعُ الَّذِي يَبْكِي عَلَى حَجَرٍ وَلَا صَفَا قَلْبٌ مَنْ يَصْبُو إِلَى وَتَدِ
 كَمْ بَيْنَ نَاعَتِ خَمْرِ فِي دَسَاكِرِهَا وَبَيْنَ بَاكِ عَلَى نُؤْيٍ وَمُنْتَضِدِ

(١) النمارق: الوسائد. المعرش: المرفوعة دواليه على الخشب.

(٢) لحفتك: ألبستك.

(٣) أراد بالأميرة الخمرة.

(٤) الفند: الخطأ في الرأي والفعل.

(٥) حوبتها: إثمها.

(٦) الحرور: حرارة الشمس. الصرد البرد الشديد.

(٧) فسيل: نخلة صغيرة. خضل: ندي.

(٨) صفد: قيد.

(٩) الزمزمة: من زمزم العلوج عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم لكنه صوت يديرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض. المرتنم: المترنم.

(١٠) بعقرها: بحبسها أو بشربها.

(١١) أبيات هذه القصيدة مختلفة عنها في ديوان آخر للشاعر نفسه.

دُعْ ذَا عِدْمَتِكَ واشربْهَا مَعْتَقَةً
 من كَفِّ مختصر الزنار معتدل
 أما رأيت وجوه الأرض قد نضرت
 حاك الربيعُ بها وشياً وجلَّلها
 واستوفتِ الخمرُ أحوالاً مجزومةً
 فاشربْ وجُدْ بالذي تحوي يداك لها
 يا عاذلي قد أثنتني منك بادرةً
 لو كان لومُك نصحاً كنتُ أقبله
 صفراءَ تفرقُ بينَ الروح والجسدِ
 كغصنٍ بانٍ تشتى غيرَ ذي أودِ
 وألبستُها الروابي بشرةَ الأسدِ
 بيانعِ الزهرِ من مثني ومن وحِدِ
 وافترَّ عيشُك عن لذاته الجددِ
 لا تدخرِ اليومَ شيئاً خوفَ فقرِ غدِ
 فإن تغمدها عفوي فلا تعدِ
 لكن لومك محمولٌ على الحسدِ

خَرَّ إِلَى الْأَرْضِ سَكْرًا

وقال أيضاً:

وَنَدَمَانِ تَرَادَفُهُ خُمَارٌ،
 فليسَ بمستقلِّ الكأسِ، ما لم
 رفعتْ له يدي وهناً بكأسِ
 وقال: أَلَسْتُ مُتَبِعَهَا بِأُخْرَى
 فقلتُ: بلى! وبأخرياتِ
 فذلكَ دأْبُهُ ليلي ودأْبِي
 إلى أنْ خَرَّ ما يدري أَرْضًا
 فَأَوْرَثَ فِي أَنَامِلِهِ ارْتِعَادًا^(١)
 تَكُنْ يُسْرَاهُ لِلْيُمْنَى عِمَادًا
 بِهَا مِنْهَا تَزِيدُ، فَاسْتَعَادَا
 تَوَقَّرْنِي، فَإِنْ بِي ازْدِيَادَا
 عَلَى أَنِّي سَأَجْعَلُهَا جِيَادَا
 إِذَا مَا زِدْتُهُ مِنْهَا اسْتَزَادَا
 تَوَسَّدَ عِنْدَ ذَلِكَ أُمٌّ وَسَادَا

أسبوع الخمر

(وقيل): إِنَّ عيسى بن جعفر المنصور عزم على أبي نواس أن يقيم معه بالقفص^(٢)
 أسبوعاً، وحمله^(٣) وخلع عليه ووصله - فلما أقاموا الأسبوع وأرادوا الانصراف قال له:
 بحياتي عليك صفٌ مجلسنا هذه الأيام كلها التي أقمناها. فأنشأ يقول:
 يا طيبنَا بِقُصُورِ الْقُفُصِ مَشْرِفَةً فيها الدَّسَاكِرُ وَالْأَنْهَارُ تَطَّرِدُ^(٤)

(١) ترادفه: تتابع عليه؛ الخُمَار: صداع الخمر.

(٢) القفص (بضم القاف وسكون الفاء): قرية مشهورة بين بغداد وعكبر قريب من بغداد. وكانت من مواطن الأنس والطرب يحج إليها عشاق الحظوظ.

(٣) حملة: أي أعطاه دابة يركبها.

(٤) الدساكر: جمع دسكرة وهي القرية العظيمة. تطرد: تجري جرياً متتابعاً.

لما أخذنا بها الصَّهْبَاءَ صافيةً
جاءتْكَ مِنْ بَيْتِ خَمَارٍ بَطِينَتِهَا
فقام كالغصنِ قد شُدَّتْ مناطِقُهُ
فاستلَّها مِنْ فَمِ الإبريقِ، فانبَعَثَتْ
فلم نزلْ في صباحِ السبْتِ نأخذُها
ثم ابتدأنا الطَّلَا واللهو مِنْ أُمِّ
حتَّى بدَتْ غِرَّةُ الإثْنَيْنِ واضحةً
وفي الثلاثاءِ أعملنا المطيَّ بها
والأربعاءِ كسرنا حدَّ سورَتِها
ثم الخميسِ وصلناهُ بليلتِهِ
يا حسننا وبحارِ القُفُصِ تغمُرنا
في مجلسٍ حولَهُ الأشجارُ محدِّقةً
لا نستخِفُّ بِساقينا لغرَّتِه
عند الأميرِ أبي عيسى الذي كُمِلَتْ

كأثها النارُ وسطَ الكأسِ تَتَقَدُّ
صفراءَ، مثلَ شعاعِ الشمسِ ترتعدُّ^(١)
ظبيُّ يكادُ مِنَ التَّهْيِيفِ ينعقدُ
مثلَ اللسانِ جرى واستمسكَ الجسدُ
والليلُ أجمَعُهُ حتَّى بدا الأحدُ
في نعمةٍ غاب عنها الضيقُ والنكدُ^(٢)
والسعدُ معترضُ والطالعُ الأسدُ^(٣)
صهباءَ ما قرَعَتْها بالمزاجِ يَدُ
والكأسُ يضحكُ في تيجانِها الزُّبْدُ
قُصْفاً وتَمَّ لنا بالجمعةِ العَدْدُ
في لجةِ الليلِ والأوتارُ تغتردُ
وفي جوانبِها الأنهارُ تطردُ
ولا يردُّ عليه حكمه أحدُ
أخلاقه، فهي كالأوراقِ تُنتقدُ^(٤)

مدامُ تقادمُ عهدُها

وله عفا الله عنه :

باكرُ صَبوحِكَ، فهو خيرُ عَتادٍ
لا تنسَ لي يومَ العروبةِ وقعةً
يوماً شربتُ وأنتَ في قُطْرَبِلٍ
لَمَّا ورَدْنَاهَا نُلِمَّ بشيخِها
قُلْنَا: السلامُ عليك! قال: عليكمُ
ما رُمْتُم؟ قلنا: المدامُ! فقال: قدُ
عندي مدامُ قد تقادمُ عهدُها،

واخلعُ قيادَكَ، قد خلعتُ قيادي
تودي بصاحبِها بغيرِ فسادٍ
خمرًا، تفوقُ إرادةَ المرتادِ
علجٌ، يحدثُ عن مصانعِ عادٍ
مَنِّي سلامُ تحيةٍ وودادٍ
وُفِّقْتُم، يا إخوتي، لرشادٍ
عُصِرْتُ، ولم يشعرْ بها أجدادي

(١) بطينتها: مختومة. ترتعد: تضطرب وتترجرج.

(٢) الطلا: اسم من أسماء الخمر. من أم: أي من قرب. النكد: الهم.

(٣) الأسد: كوكب سعد.

(٤) أبو عيسى: ابن أبي جعفر المنصور. تنتقد: يقال انتقد الدراهم أي أخرج الزائف منها.

فَأَكِيل؟ قُلْنَا بَعْدَ خُبْرٍ، إِنَّا
جِئْنَا بِهَا! فَأَتَى بِكَأْسٍ أَشْرَقَتْ
فَأَدَارَهَا عَدَدًا ثَلَاثًا فَاثْنَتَتْ
حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ بَوْجِنَةَ صَاحِبِي
لَمْ يَرْضَ إِبْلِيسُ الظَّرِيفُ فِعَالَنَا
لَا نَشْتَرِي سَمَكًا بِبَطْنِ الْوَادِي
مِنْهَا الدَّجَى، وَأَضَاءَ كُلِّ سَوَادٍ
مِنَّا النُّفُوسُ وَلَيْسَ مِنْهَا صَادٍ
وَفُوَادِهِ وَبَوَجْنَتِي وَفُوَادِي
حَتَّى أَعَانَ فِسَادَنَا بِفِسَادٍ

خمرة من عهد نوح

وَقَالَ أَيْضًا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ:

أَدْرَهَا عَلَى التَّدْمَانِ نُوحِيَّةَ الْعَهْدِ،
لِبَابٍ مُدَامٍ أَغْفِلَتْ بِمُسْكِنَةٍ
تَحْيَرَتْ الْأَوْهَامُ دُونَ صِفَاتِهَا
أَتَتْ دُونَهَا الْأَيَّامُ، إِلَّا بَقِيَّةَ
أَشْمَسًا أَعَزَّتْ الْكَأْسَ أَمْ هِيَ لَمْعَةٌ
فَقَالَ: مُدَامٌ خَلَطُ مَاءٍ سَحَابَةٍ
مَدَدْتُ لَهَا الْأَجْفَانَ مِنْ خَوْفِ نُورِهَا
وَقُلْتُ: آدْنُهَا تَنَّا الْهَمُومُ لِقَرَبِهَا
فَنَاولَنِي فَوْقَ الْمُنَى مِنْ يَمِينِهِ
مَطِيئُهُ فَسَاقٍ وَقُبْلُهُ مَاجِنٍ
وَهَاتِ لَعَلِّي أَنْ أُسْكِنَ مِنْ وَجْدِي
مَنْ الْأَرْضِ أَوْ كَانَتْ حَبِيسًا عَلَى عَمْدٍ
وَجَلَّتْ صِفَاتٌ عَنْ شَبِيهِهِ وَعَنْ نِدٍّ
تَدَقُّ لِلطُّفْلِ أَنْ تُضَافَ إِلَى حَدٍّ
مَنْ الْبَرْقِ، أَمْ أَقْبَلْتَ بِالْكَوْكَبِ السَّعْدِ
قَرِينُهُ أَمَّ الدَّهْرِ، تَرَبَّيْنِ فِي الْمَهْدِ
عَلَى بَصَرٍ قَدْ كَادَ حِينَ بَدَتْ يُوْدِي
فَتَنَقَّلَهَا مِنْ دَارٍ قَرِيبٍ إِلَى بُعْدٍ
مَرِيضَ جَفَوْنَ الْعَيْنِ مَعْتَدَلِ الْقَدِّ
أَلَيْفُ سَمَاعٍ لَا نَزْوَرُ وَلَا مُكْدِي^(١)

كأس في عرس

وَقَالَ أَيْضًا:

دَعَتْ الْهَمُومَ إِلَى شَغَافِ فُوَادِي
وُورُقٌ بِتَفْجِيعَةٍ تَنُوحُ أَلَيْفُهَا
وَلَقَدْ أَزِيحُ الْهَمَّ حِينَ يَنْوُبُنِي،
بِمَدَامَةٍ وَرَثَ الزَّمَانُ لِبَابِهَا
زَادَتْ عَلَى طَوْلِ التَّقَادُمِ عِزَّةً،
وَحَمَتْ جَوَانِبَ مَقْلَتِي رُقَادِي
عَلَسَ الدُّجْنَةُ فِي دُرَى الْأَعْوَادِ^(٢)
وَالشُّوقُ يَقْدَحُ فِي الْحَشَا بِزِنَادٍ
عَنْ ذِي الْأَوَائِلِ مِنْ أَكَابِرِ عَادٍ
وَدَعَتْ لَأَخِرِ عَهْدِهَا بِنَفَادٍ

(١) نَزْوَرُ: قَلِيلُ الْمَالِ. مُكْدِي: شَحِيحٌ.

(٢) الْوُورُقُ: الْحَمَائِمُ. الْغَلَسَ: ظَلَمَ آخِرَ اللَّيْلِ.

حتى تطلّعها الزمانُ وقد فرتُ
فكأنّما صبغَ التقادمُ ثوبَها،
تسعى إليّ بكأسِها كرخيّة،
ناطتْ بعاتقِها الوشاحُ، كما ترى
فرأتْ عقودَ الرّاحِ درّ وشاحِها،
فتلأّلاً النّورانِ نورُ ساطعٍ،
ومرّتيّ جمعتْ إلى نُدمائِها
لما تغنّتْ، والسرورُ يحثُّها،
حُجِبَ الدّنانِ بناظرِ حدّادٍ^(١)
والكأسُ في عرسِ المدامِ بجادٍ^(٢)
يختصُّها نُدمائُها بوّدادٍ
بطلاً يحاولُ نجدةً بنجادٍ
فحكّينهنَّ، وهنَّ غيرُ جمادٍ
ومنظّمٍ أرجُ على الأجيادِ
بدعِ السّرورِ يُقدنُ كلَّ مقدٍ
(رَحَلَ الخليطُ جمالَهم بسوادٍ)

ما زال يسقي ويسقي

وقال أيضاً:

وعودُ كرمِةٍ كرخٍ
فلَمْ يزلْ يعتليها،
حتى استهلّتْ بسودٍ
فمهّدتْ في دنانٍ،
حتّى إذا مرّ دهرٌ
وقد تناهتْ وصارتْ
فجاءها مستعدّاً
قد لقفَ الكُفّ منه
فسلّ منها بزالاً
إلى قنّانٍ تلالاً
زوّجْتُها ماءً وادٍ^(٣)
بمُسقيّاتِ الغوادي^(٤)
مسّهّدتْ جِعادٍ^(٥)
سَقياً لها مِنْ مهادٍ
بها أتاها عبادي
كمثلِ قُبسِ الزنادِ
كالحرّاثِ بنِ عبادٍ^(٦)
كنازعٍ للقتادِ^(٧)
فسالَ مثلُ الفِصادِ^(٨)
مُدملجاتِ القِلادِ^(٩)

(١) فرت: شقت. الحداد: القوي.

(٢) الجادي: الزعفران.

(٣) الكرخ: محلة في بغداد. زوجتها: أراد سقيتها. الوادي: مسيل الماء والنهر الضيق.

(٤) الغوادي: السحابة.

(٥) استهلّت: تلالأت. بسود: بأعتاب سود، المسهدات: الساهرات. الجعاد: ذات حلقات كالشعر الجعد.

(٦) الحرّاث بن عباد: فارس من بكر وائل اشترك في حرب البسوس بعد أن قتل المهلهل ابنه.

(٧) القتاد: الشوك.

(٨) الفصاد: أي الدم الذي يسيل عند الفصاد. شبه حمرة الخمرة بحمرته.

(٩) قنّان: جمع قنينة. مدملجات: ملسى. القلاد: أراد ما يلف على فم القنينة.

فأذهلتني عقلي واخترت إخوة صدق
شريف بن شريف فقلت: لذوا! بنفسي
وألهموا نهاراً وليلاً ونفروا الليل عنكم
وناقلو الكأس ظبياً لكن بديوان يحيى
تخاله ذا رقاد ما زال يسقي ويسقي
وانساب نحوي يغني (سقيت صوب الغوادي
واستأثرت بفوادي من خير هذي العباد
جواد بن جواد أفديكم وفوادي
إلى نداء المنادي بلذة وسهاد
ما يرتعي في البوادي^(١) بففيه لطنخ مداد
ومأبه من رقاد^(٢) حتى انثنى للمراد
مطرباً وينادي: يا منزلاً لسعاد

في الملاهي راح ونائي ومزهر وعود

وقال أيضاً:

قد أسحب الزق بأباني وأكرهه، إن الملاهي أصناف يشيدها
لا أرحل الراح إلا أن يكون لها ولا ألاطم دون الخمر تاجرهما،
فاستنطق العود، قد طال السكوت به، وفضله عند أهل الظرف كلهم
حتى له في أديم الأرض أخذود نائي، به المزهر الغريد معقود
حاد بمُنْتَحَلِ الأسفار غريد^(٣) لأن ظني، أن لم يغل موجود
لا ينطق اللهو حتى ينطق العود فضل البرامك أن علاهم الجود

أشرب وحدي

وقال غفر الله له:

رذا علي الكأس، إنكما لا تدريان الكأس ما تجدي

(١) ناقله الكأس: عاظه إياه. بمعنى آخر: تبادل الكأس.

(٢) رقاد: نوم ونعاس.

(٣) لا أرحل الراح: استعار الركوب للخمرة. وأراد شربها، وجعل لها حادياً وأراد به المغني. أي لا يشرب إلا على الغناء.

خَوْفُتُمَانِي اللَّهَ رَبَّكُمَا، وَكَخِيفَتَيْهِ رَجَاؤُهُ عِنْدِي
لَا تَعْدُلَا فِي الرَّاحِ، إِنَّكُمَا فِي غَفْلَةٍ عَنْ كُنْهٍ مَا تُسْدِي
لَوْ نِلْتُمَا مَا نِلْتُ مَا مُزَجَّتْ إِلَّا بَدْمُكُمْ مَنِ الْوَجْدِ
هَاتَا بِمِثْلِ الرَّاحِ مَعْرِفَةً، بِلَطَافَةِ التَّأَلُّيفِ وَالْوَدِّ
مَا مِثْلُ نُعْمَاهَا إِذَا اشْتَمَلْتُ إِلَّا اشْتِمَالُ فَمٍ عَلَى خَدِّ
إِنْ كُنْتُمَا لَا تَشْرَبَانِ مَعِي خَوْفَ الْعِقَابِ شَرِبْتُهَا وَحْدِي

صَفَرَاءُ تَحْكِي التَّبَرَّ

وقال :

اغْدِلْ عَنِ الطَّلَلِ الْمُحِيلِ وَعَنْ هَوَى نَعْتِ الدِّيَارِ، وَوَصِفِ قَدْحِ الْأَزْنَدِ (١)
وَدَعِ الْعَرِيبَ، وَخَلِّهَا مَعَ بؤْسِهَا لُمُحَارَفِ أَلْفِ الشَّقَاءِ، مَزْنَدِ (٢)
وَاقْصِدْ إِلَى شَطِّ الْفَرَاتِ، وَعَاطِنِي قَبْلَ الصَّبَاحِ، وَعَاصِ كُلَّ مَفْنَدِ (٣)
صَفَرَاءُ، تَحْكِي التَّبَرَّ فِي حَافَاتِهَا عُقْدُ الْحَبَابِ كُلُّوْلٍ مُتَبَدِّدِ
فَلَا شُرْبَنَّ بِطَارِفِ وَبِتَالِدِ بَنَتِ الْكُرُومِ بِرَغَمِ أَنْفِ الْحَسَدِ
كَرْخِيَّةٍ كَصَفَاءِ وَجْهِ مَشْوَقَةٍ مِرْهَاءَ تَرْغُبٍ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمَدِ (٤)
حَنَّتْ مَكَاتِمَهُ، فَبَيْنَ جُفُونِهَا رَقْرَاقُ دَمْعٍ فَاضٍ أَوْ فَكَأَنَّ قَدِ (٥)
وَتَخَافُ تَحْدُرُهُ فَتَرْفَعُ جَفْنَهَا، فَالْدَمْعُ بَيْنَ تَحْدُرٍ وَتَصْعَدِ

شَوْقٌ إِلَى الطَّرَبِ

وقال أيضاً :

إِذَا شَاقَّكَ نَاقُوسٌ وَشَجَوُ النَّايِ، وَالْعَوْدُ
وَعُودِيَّتَ بَرِيقِ الْخَمِّ رَمَجَّتْهُ الْعَنَاقِيدُ
تَطَرَّبْتَ إِلَى الْأُلَى فِ فَقَالُوا: أَنْتَ عَرَبِيْدُ
وَهَلْ عَرَبِدْ مَكْرُوبٌ قَرِيحُ الْقَلْبِ مَعْمُودُ؟

(١) الطلل المحيل: الذي مرت عليه أحوال وسنون فاتحى.

(٢) العريب: العرب. المحارف: المزند. المزند: البخيل.

(٣) المفنند: الذي فند رأيه وخطئ.

(٤) المرهاء: غير المكحولة. الإثمند: الكحل.

(٥) فكأن قد: أي فكأنه قد كاد يفيض.

تفاح وخمر

وقال أيضاً:

الخمرُ تفاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاحُ خمرٌ جَمَدُ
فاشربْ على جامِدٍ ذا ذوبَ ذا، ولا تدعْ لذةَ يومٍ لغدُ

خمر ومعانقة

وقال أيضاً: وهي بين الخمرات والمجون:

ربّ غزالٍ كأنه قمرٌ لاح فجلى الدجون في البلدِ
سألتُه الوصلَ كي يجودَ به، فضنّ عني به، ولم يجدِ
فقلتُ للطبي في صعوبته: يا طيبَ الروح طيبَ الجسدِ
كم من أخ جاد بالوصالِ، فما أحبل من وصلنا ولم يلدِ
فقال: هيهات ذا تُرقّقني، ولن يرقّ الغزالُ للأسدِ
فقلتُ: دعنا وقم لناخذها ممّا تزفّ العلوجُ بالعمدِ^(١)
من بنتِ كرم، إذا تُصفّقُها بماءِ مزنٍ رمثك بالزبدِ^(٢)
حتى إذا ما أتى صدرتُ بهِ من كلِّ واشٍ، وعن ذوي الحسدِ
أوجرته القرقف العقارَ فما أنهيتُ حتى أتكى على العضدِ^(٣)
فقمْتُ حتى حللتُ مئزره منه وسويت فخذهُ بيدي
ثم اعتنقنا، وظلتُ ألثمه وثغره مثل ساقطِ البَرْدِ
فقام لما انجلت عمايته حليفَ حزنٍ، مولغَ الكمِدِ

بين الخنا والعربة

وقال أيضاً:

وإذا رامَ نديمٌ عربده فأقرعن بالصرفِ منها كبدَه
كرّر الخمرَ عليه بحتةً كي تقيم الخمرُ منه أودَه
ثم وسّده إذا ما غلبت سورة الكأسِ عليه عضدَه

(١) تزفّ: تحمل. العلوج: مفردا العلج وهو الرجل العظيم الضخامة. وحمل الخمر على العمدة تعظيم لها.

(٢) صفق الخمرة: قلبها من إناء إلى آخر لتصفو.

(٣) أوجرته: أدخلت في فمه.

خُلِّتَا سَوْءَ تَشِينَانِ الْفَتَى حَيْثُمَا كَانَ: الْحَنَا وَالْعَرَبْدَه
وَشَيَاطِينُ مَنْ الْإِنْسِ هُمْ أَحَدَثُوا الْفَتَكَ لِنَامٍ مَرَدَه
كَمْ سَقَيْتُ الْكَأْسَ حَتَّى ثَمَلُوا لَيْلَةً ذَاتَ رِيَّاحٍ صَرَدَه

محاسنٌ ليس تنفد

وقال في جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي، وكان يهواها. وقد مر ذكرها:
وَذَاتٌ خُذِّدٌ مَوْرَدٌ فَتَّانَةُ الْمَتَجَرِّدِ
تَأْمَلُ النَّاسَ فِيهَا مُحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفَدُ
الْحَسَنُ فِي كُلِّ جَزْءٍ مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدَّدُ
فَبَعْضُهُ فِي انْتِهَاءٍ وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدُ
وَكُلَّمَا عُدْتُ فِيهِ يَكُونُ بِالْعَوْدِ أَحْمَدُ

طواف ولقاء

وقال أيضاً في امرأة تقدمت في طوافها في الكعبة لتلثم الحجر الأسود، فتبعها وألصق خده بخدها:

وَعَاشِقَيْنِ التَّفَّ خَدَاهُمَا عِنْدَ التِّثَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ
فَاشْتَفِيَا مَنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِمَا، كَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مَوْعِدِ
لَوْلَا دِفَاعُ النَّاسِ إِيَّاهُمَا، لَمَا اسْتَفَاقَا آخِرَ الْمُسْنَدِ
ظَلَمْنَا كِلَانَا سَاتِرَ وَجْهِهِ، مِمَّا يَلِي جَانِبَهُ، بِالْيَدِ
تَفَعَّلُ بِالْمَسْجِدِ مَا لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْمَسْجِدِ

مراسلة غريبة

وقال يمازح جنان:

كَتَبْتُ عَلَى فَصٍّ لَخَاتَمِهَا: مَنْ مَلَّ مُحَبُّوبًا فَلَا رَقْدَا
فَكَتَبْتُ فِي فَصٍّ لِيَبْلُغَهَا: مَنْ نَامَ لَمْ يَعْقِلْ كَمَنْ سَهَدَا
فَمَحَّحْتُهُ، وَاكْتَبْتُ لِيَبْلُغَنِي: لَا نَامَ مِنْ يَهْوَى وَلَا هَجْدَا
فَمَحَّوْتُهُ ثُمَّ اكْتَبْتُ: أَنَا وَاللَّهِ، أَوَّلُ مَيِّتٍ كَمَدَا
فَمَحَّحْتُهُ، وَاكْتَبْتُ تَعَارِضَنِي: وَاللَّهِ! لَا كَلَمْتُهُ أَبَدَا

جودي عليّ أو فاقتليني

وقال فيها أيضاً رحمه الله :

أَيَا مُلَيْنَ الْحَدِيدِ	لَعَبَبِدِهِ دَاوِدِ
أَلَنْ فَوَازَ جَنَّانِ	لِعَاشِقٍ مَعْمُودِ
قَدْ صَارَتِ النَّفْسُ مِنْهُ	بَيْنَ الْحَشَا وَالْوَرِيدِ
جَنَّانُ جُودِي، وَإِنْ عَزَّ	لِ الْهَوَى أَنْ تَجُودِي
أَلَا اقْتُلِينِي، فَفِي ذَا	لَكَ رَاحَةٌ لِلْعَمِيدِ ^(١)
أَمَّا رَحِمْتُ اشْتِيَاقِي	أَمَّا رَحِمْتُ سُهْودِي
أَمَّا رَأَيْتِ بُكَائِي	فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ
فَقَرَّبِي لِمَحَبِّ	مَحْضِ الْوَدَادِ، وَجُودِي
صَبٍّ، حَرِيضٍ، مَهِيضٍ،	نَاءٍ، طَرِيدٍ، شَرِيدِ ^(٢)
حَرَّانٍ يَدْعُو بَلِيلِ:	يَا لَلْوَحِيدِ الْفَرِيدِ ^(٣)
قَوْمِي، فَقَدْ كَانَ مِنْكُمْ،	فُؤَدِيَّتِ، طُولُ الرَّقُودِ
فَأَنْجِزِي لِي، وَعَدِي،	وَأَقْصِرِي مِنْ وَعْإِي
فَقَدْ وَعَدْتَ مَوَاعِي	دَكَالْسَرَابِ بِبِيدِ

اترك الزّمام

وقال رحمه الله :

أَيُّهَا الْحَادِي الَّذِي وَخَدَا	لَا تَسِرْ بِالْعَيْشِ مُجْتَهِدَا ^(٤)
أَلْقِ شَيْئاً مِنْ أَرْمَتِهَا	وَاتَّخِذْ عِنْدِي بِذَاكَ يَدَا

أدنو منها فتبتعد

وقال في عبدة :

بَاتَتْ بِطَرْفٍ مَسْهَهُدْ	مَطْمُومَةٌ تَتَمَرَّدُ ^(٥)

(١) العميد: المعمودي، الشديد الحزن، الذي هذه العشق.

(٢) الحريض: الذي أذابه العشق. المهيض: مكسور الجناح.

(٣) الحرّان: العطشان: الشديد العطش.

(٤) الوخد: ضرب من سير الإبل، وقد وخذ البعير وخذاً وهو أن يرمل بقوائمه كمشي النعام.

(٥) مطمومة: مقصوصة الشعر كالغلمان.

لَهَا مِنْ الظَّرْفِ وَالْحُسْنِ نِ زَائِدٌ يَتَجَدَّدُ
فَكُلُّ حَسَنِ بَدِيعٍ مِنْ حَسْنِهَا يَتَوَلَّدُ
فِي الْقَلْبِ مَنِّي عَلَيْهَا حَرَارَةٌ تَتَوَقَّدُ
تَعُودُ بِالْوَصْلِ طَوْرًا وَالْعُودُ بِالْوَصْلِ أَحْمَدُ
حَتَّى إِذَا أَطْمَعَتْنِي تَأْبَى عَلَيَّ وَتَجْحَدُ
فَمَا لِقَلْبِي مِنْهَا إِلَّا الْعَنَّا وَالتَّرَدُّدُ
أَبْغِي الدَّنُو إِلَيْهَا بِالْجَهْدِ مِنِّي، فَتَبْعُدُ

الذكرى تقرب الحبيب

وقال أيضاً:

سَأَشْكُرُ لِلذِّكْرِ صَنِيعَتَهَا عِنْدِي، وَتَمَثِّلُهَا لِي مَنْ أَحَبُّ عَلَى الْبُعْدِ
يَقْرُبُهُ التَّذْكَارُ حَتَّى كَأَنِّي أَعَايُنُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ عِنْدِي
فَقَدْ كَادَتْ الذِّكْرُ تَكُونُ كَأَنَّهَا مُشَاهِدَةٌ لَوْلَا التَّوَحُّشُ لِلْفَقْدِ
تَمَثَّلُ لِي أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى النَّوَى فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَحْدَثَ بَعْدِي
لَأَنِّي، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ النَّاسِ، وَاثِقٌ لِنَفْسِي مِنْهَا بِالْدَّوَامِ عَلَى الْعَهْدِ

نحولي شاهد علي

وقال أيضاً:

لَقَدْ كُنْتُ حِينَا صَبُورًا، جُلُودًا عَلَى مَا يَنْوِبُ، قَوِيًّا، شَدِيدًا
فَصَيَّرَنِي الْحَبَّ مَا أَسْتَطِيعُ أَقْلَ بِكَفِّي مِنَ الْأَرْضِ عُودًا
فَمَا عُذْرُ مَنْ قَدْ عَدَا يَسْطِيعُ عُرْكَ رُكُوبِ السَّبِيلِ إِلَى أَنْ تَجُودَا
تَوَاصَلْ لِي بِالْخِلَافِ الْخِلَافَ وَتَنْظِمْ لِي بِالصُّدُودِ الصُّدُودَا
وَلَيْسَتْ تَزِيدُ عَلَى مَا أَقُولُ سِوَى مَا تَرَى مِنْ نُحُولِي شُهُودَا

تناومت ولم أرقد

وقال أيضاً:

تَنَاوَمْتُ جُهْدِي فَلَمْ أَرْقُدِ وَنَامَ الْخَلِيَّ وَلَمْ يَسْهَدْ
أَقْلَبُ طَرَفًا كَلِيلَ اللَّحَاطِ وَإِنْ قَرَّ عَنْ جَسَدٍ مُقْصَدٍ^(١)

(١) جسد مقصد: مطعون.

وأنهضُ في طرباتٍ تهيجُ، وألزمُ طوراً فؤادي يدي^(١)

ما أفسى حبيبي

وقال أيضاً:

تخيّرْتُ الوسائِسَ مِنْ فُؤادي وبدَلْتُ السَّهَادَ مِنَ الرِّقَادِ
وقَدْ أَمْسَيْتُ مِنْ قَلْقٍ وَشَوْقٍ، وَمِنْ حُبِّ الْحَبِيبَةِ فِي جِهَادِ
تعالى اللَّهُ ما أفسى حبيبي، وما أَجْفاه مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ

عادةُ الحب

وقال أيضاً:

عَزَّ مِنْ تَهْوَى فَهُنْ وَاخِ ضَعُ وَضَعُ لِلْحَبِّ حَدًّا
فَالْهَوَى عَادَتْهُ أَنْ يَتْرُكَ السَّيِّدَ عَبْدًا
بَسِيطِ الدَّمْعِ عَيْنِي خَدَدْتُ خَدَيَّ خَدًّا

وَجَدَ وَشَكْوَى

وقال غفر الله له:

أَنَا أَهْوَائِ فَمُوتِي كَمَدَا إِنْنِي لَسْتُ مَبَالٍ أَبَدَا
هِيَ تَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ وَجْدِي بِهَا وَهِيَ تَشْكِي مَقْلَةً كَيْفَ عَدَا
بَأْبِي لَا غَمَّكَ اللَّهُ اصْبِرِي الزَّمِي الْهَجْرَانَ وَارْضِي لِي الرَّدَى

وَقُودُ الْحَبِّ

وقال أيضاً:

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تَجِدِي كَوَجْدِي لِأَنَّ الْحَبَّ أَهْوَاهُ شَدِيدُ
رَأَيْتُ الْحَبَّ نِيرَاناً تَلْظَى قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ لَهَا وَقُودُ
فَلَيْتَ لَهَا إِذَا احْتَرَقَتْ تَفَانَتْ وَلَكِنْ كُلَّمَا احْتَرَقَتْ تَعُودُ
كَأَهْلِ النَّارِ إِنْ نَضَجَتْ جُلُودُ أُعِيدَتْ لِلشَّقَاءِ لَهُمْ جُلُودُ

سَمَّهَا وَأَعَدَّ

وقال أيضاً:

إِذَا مَا عَاذَلَنِي سَمَّاكَ قَلْتُ أَعِدْ، كَذَا أَعِدْ

(١) الطُّرَبَات: الذكريات المحزنة. ألزم فؤادي يدي: أمسك فؤادي بيدي.

وَشِبَّ لِي بِاسْمِهَا عَذْلِي وَزِدْنِي ثَمَّ زِدْ وَزِدْ
نَهَارِي كُلَّهُ، وَغَدًا وَبَعْدَ غَدٍ، وَبَعْدَ غَدٍ
كَذَا مَا دَامَ فَيْكَ الرُّو حُ وَاسْتَمَكَنْتَ مِنْ عَدَدٍ
لَقَدْ قَرَطْنِي قَرطاً سَيَبْقَى آخِرَ الْأَبَدِ

إِنْ كُنْتُ قَبِيحاً فَإِنِّي شَاعِرٌ

وقال في قصرية:

وَقَصْرِية أَبْصَرْتُهَا، فَهَوَيْتُهَا، هَوَى عُرْوَةَ الْعَذْرَى وَالْعَاشِقِ النَّجْدِي ^(١)
فَلَمَّا تَمَادَى هَجْرُهَا، قُلْتُ: وَاصِلِي، فَقَالَتْ: بِهَذَا الْوَجْهِ تَرْجُو الْهَوَى عِنْدِي
فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ كَانَ فِي السُّوقِ أَوْجُهُ تُبَاعُ بِنَقْدٍ حَاضِرٍ، وَسَوَى نَقْدٍ
لَغَيَّرْتُ وَجْهِي، وَاشْتَرَيْتُ مَكَانَهُ لَعَلَّكَ أَنْ تَهْوَى وَصَالِي مِنْ بَعْدِ
وَإِنْ كُنْتُ ذَا قَبْحٍ، فَإِنِّي شَاعِرٌ، فَقَالَتْ: وَلَوْ أَصْبَحْتَ نَابِغَةً الْجَعْدِي ^(٢)

سَخَطُكَ عَلَيَّ هَيْنٌ

وقال في جنان:

وَقَائِلَةٍ لِي: كَيْفَ كُنْتَ تَرِيدُ؟ فَقُلْتُ لَهَا: أَنْ لَا يَكُونَ خَسُودُ
لَقَدْ عَاجَلْتُ قَلْبِي جِنَانٌ بِهَجْرِهَا، وَقَدْ كَانَ يَكْفِينِي بِذَاكَ وَعَيْدُ
لَعَلَّ جِنَانًا سَاءَهَا أَنْ أَحْبَبَهَا فَقُلْ لَجِنَانِي: ثَابِتٌ وَيزِيدُ
فَسَخَطُكَ فِي هَذَا عَلَى النَّفْسِ هَيْنٌ، وَلَكِنَّهُ فِيمَا سِوَاهِ شَدِيدُ
رَأَيْتُ دَنُو الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ، إِذَا كَانَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعِيدُ

عِيدَانِ فِي عِيدٍ

وقال أيضاً:

يَا فَرَحَةً جَاءَتْ مَعَ الْعِيدِ، وَفِي الَّذِي أَهْوَى بِمَوْعِدِ
جَاءَ مِنَ الْأَعْيُنِ مُسْتَخْفِيًا، مِنْ بَعْدِ أَخْلَاقٍ وَتَنْكِيدِ
حَتَّى إِذَا الرَّاحُ جَرَتْ بَيْنَنَا، آمَنْتُ مِنْ خُلْفٍ وَتَرْدِيدِ
ظَلَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي خُطْبَةٍ وَظَلْتُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالْعَوْدِ

(١) عروة العذري: هو عروة بن حزام صاحب عفراء. العاشق النجدي: لعله أراد به قيس بن الملوح صاحب ليلي.

(٢) النابغة الجعدي: شاعر أموي.

صارَ مُصَلِّانَا أَبَارِيَقَنَا، ونَحْرُنَا بِنْتَ الْعِناقِيدِ
وصارَ رَدْفُ الطَّيْبِي لِي مِنْبَرًا أَحْسَنَ مِنْ عَوْدٍ عَلَى عَوْدٍ
لِلنَّاسِ عِيدٌ عَمَّهُمْ وَاحِدٌ، وصارَ لِي عِيدَانِ فِي عِيدٍ

توبةً وصفح

وقال أيضاً:

إِنِّي أَبْصَرْتُ شَخْصًا، قَدْ بَدَأَ مِنْهُ صُدُودٌ
جَالِسًا فَوْقَ مَصَلِّي، وَحَوَالِيهِ عَبِيدٌ
فَرَمَى بِالطَّرْفِ نَحْوِي وَهُوَ بِالطَّرْفِ يَصِيدُ
ذَاكَ فِي مَكْتَبِ حَفْصٍ إِنَّ حَفْصًا لَسَعِيدٌ
قَالَ حَفْصٌ أَجْلِدُوهُ، إِنَّهُ عِنْدِي بَلِيدٌ
لَمْ يَزَلْ مَذْكَانَ فِي الدَّرَسِ عَنِ الدَّرْسِ يَحِيدُ
كَشَفْتُ عَنْهُ خُزُورٌ وَعَنِ الْخَزَرِ بَرُودٌ
ثُمَّ هَالُوهُ بِسَيْرٍ خَشِنٍ مَا فِيهِ عَوْدٌ
عِنْدَهَا صَاحَ حَبِيبِي: يَامَعْلَمُ لَا أَعُودُ
قُلْتُ: يَا حَفْصُ اعْفُ عَنْهُ إِنَّهُ سَوْفَ يُجِيدُ

لون الخد أم لون الورد

وقال أيضاً:

وَفَاتِنِ الْأَلْحَاظِ وَالْخَدَّ، مَعْتَدِلِ الْقَامَةِ وَالْقَدَّ
قَالَ، وَعَيْنِي مِنْهُ فِي خَدِّهِ رَائِعَةٌ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ:
طَرَفُكَ زَانٍ: قُلْتُ: دَمْعِي إِذَا يَجْلِدُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَدٍّ
فَاحْمَرَّ حَتَّى كِدْتُ أَنْ لَا أَرَى وَجَنَّتَهُ مِنْ كَثْرَةِ الْوَرْدِ

جودٌ بعد رُقية

وقال أيضاً:

عَشِقْتُ وَإِنِّي لَفَتَى وَرُودٌ، ضَنِينًا بِالْمَوْدَةِ لَا يَجُودُ
مَرَرْتُ بِهِ فَكَلَّمَنِي بِطَرْفٍ، يَخِيلُ فِيهِ شَيْطَانٌ مَرِيدُ
فَقُلْتُ لَهُ: أَتَيْتَكَ مُسْتَجِيرًا بَوَصْلِكَ إِذْ أَضَرَّ بِي الصَّدُودُ
فَقَطَّبَ ثُمَّ قَالَ: تَنَحَّ عَنِّي فَدُونِ وَصَالِي الْأَمْدِ الْبَعِيدُ

تأمل أن تنال جبالاً وصلي،
فقلت له: إذا أرقبك حتى
عزمت عليك باللحظات مني
عزيمة ساحر بالود إلا بل
فلان وجاد لي بعد امتناع
ألا من دون ذا قتل الوليد
تلين وربما لأن الحديد
وبالود الذي لك لا يبيد
عطفت وعاد منك رضى جديد
كذاك الله يفعل ما يريد

أسرفت في هجري

وقال أيضاً:

يا تاركى جسدًا بغير فؤاد،
إن كان يمنحك الزيارة أعين،
إن العيون على القلوب إذا جنت
أشكو إليك جفاء أهلك، إنهم
أسرفت في هجري، وفي إبعادي
فادخل علي بعلة العواد
كأنت بليتها على الأجساد
ضربوا علي الأرض بالأسداد

لا يرد السلام

وقال أيضاً:

ألا إن من أهواه ضنّ بوده،
فواحرزنا بعد المودة، إنه
دعاني إليه حسنه، وجماله،
كأن فرند المُرَهفات بخده،
فلم أر مثلي صار عبداً لمثله،
وأعقبني من بعد ذاك بصدّه
ليبخل عني بالسلام وردّه
وسحر بعينيه، وخال بخده
ويختال ماء الورد تحت فرنده^(١)
ولا مثله يوماً أضرب بعبده

خالع العذار

وقال أيضاً:

أمرّبنا بالشط لا لعب البلى
خلعت عذاري فيك يوماً وليلة،
ومتخذ دين النصارى عبادة،
أذكر طرفاً، بالصدود تقطعت
بربعك ما ناحت حمامة واد
وشرّد شرب الراح طعم رقادى^(٢)
يرى أنه فيه مُصيب رشاد
قلوب إليه بالوصال صواد^(٣)

(١) الفرند: جوهر السيف ووشيه، يقال: سيف فرند: أي لا مثيل له.

(٢) خلع العذار: كناية عن خلع الحياء.

(٣) صواد: عطاش.

وأذكرُ طرفاً، بالوصالِ سَمْتُ لَهُ قلوبٌ تداعَتْ من وثاقِ صفادٍ^(١)
وصفراءَ طالَ الدهرُ فيها يزيدها، إذا شجَّها هَوْناً بماءِ عَوادٍ^(٢)
كأنَّ الذي تُبديهِ عندَ وصالها، وما قَبْلَهُ مِنْها عيونُ جَرادٍ^(٣)

كأننا، من السكر، قتيلان

وقال أيضاً:

تصبَّحتُ في وعدٍ، وبِتَّ على وعدٍ لمن زارني بعد التجنُّبِ والصدِّ
فجاءَ بعيدَ الظهرِ للغدِ موفياً، وبِتَّ على مهدٍ وباتَ على مهدٍ
وما زالَ يسقينا، ويشربُ ليلنا، فعينٌ على عينٍ وخدٌّ على خدٍّ
فبتُّنا من السكرِ الشَّدِيدِ كأننا قتيلانِ لُقافي الرياحين والوردِ

علاجُ شافٍ

وقال أيضاً:

قالَ الطبيبُ وقد تأمَّلَ سِحْنَتِي: إنَّ الذي أضناكَ فيكَ لَبَادٍ
وزوال ما بِكَ ليس فيه مَرِيَّةٌ، إنَّ عادَكَ اللَّهْبِيَّ في العَوَادِ

الناسُ حولي ولا أرى أحداً

وقال أيضاً:

يا قريبَ الدارِ من داري، وقد زادَ في البعدِ على من بُعدا
قد شهدتُ العيدَ، فاستسمجتُهُ، ذاكَ أنْ لم تكُ فيمَن شَهِدا
حولِي الناسُ كأنِّي لا أرى منهمُ إذ غبتَ عَنِّي، أحداً

لا تضربِ الودَّ في النخالةِ

وقال أيضاً:

أنَّا أبصرتُ يومَ النحرِ رَ ظَبِيّاً فَتَّتَ الكَبِدا
غزلاً في مُعضِفَةٍ يَصِيدُ بطَرْفِهِ الأَسَدا
فما إن زلْتُ أتبعُه وأقْعُدُ حيثُما قَعدا

(١) صفاد: ما يوثق به الأسير، القيود.

(٢) شجَّها: مزجها. الغوادي: السحابة تنشأ غدوة.

(٣) شبه الفقايع التي تعلقو الخمرة بعيون الجراد في استدارتها.

إلى أن قيلَ يا مَنْ في النَّـ خالـة يضربُ الوتـدا

الديك الشجاع

أَنَعْتُ ديكاً من دُيُوكِ الهِنْدِ، أَحْسَنَ من طاوُوسِ قَصْرِ المَهْدِي
أَشَجَّعَ من عَادِي عَرِينِ الأُسْدِ، تَرى الدَّجَاجَ حَوْلَهُ كالجُنْدِ
يُقْعِينُ مِنْهُ خِيفَةً لِلسَّفْدِ، لَهُ سِقَاعٌ كَدَوِي الرِّعْدِ^(١)
مِنْقَارُهُ كالمِعُولِ المُحَدِّ، يَقْهَرُ ما نَاقَرُهُ بالتَّقْدِ
عَيْنَاهُ مِنْهُ فِي القَفَا والْحَدِّ، ذُو هَامَةٍ وَعُنُقٍ كَالوَرْدِ
وَجِلْدُهُ تُشَبِّهُ وَشْيَ البُرْدِ، ظَاهِرُهَا زَفٌّ شَدِيدُ الوَقْدِ^(٢)

الحبيب الملتحي

وَنَرَجِسٍ قَدْ حُفَّ بِالوَرْدِ، فِي خَدِّ مَنْ قَدْ لَجَّ فِي البُعْدِ
رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ خَالِياً، فَقَالَ، يَلْقَانِي بِالرَّدِّ:
أَمَا تَرَانِي قَدْ بَدَتْ لِحْيَتِي! كُفَّ، وَخُذْ فِي طَلِبِ المُرْدِ
فَقُلْتُ: هَذَا نَرَجِسٌ طَالِعٌ، وَرَدَّ فِي العَارِضِ وَالْحَدِّ
فَلَيْسَ حَبِّي، صَاحٌ، إِلَّا الَّذِي قَدْ جَاوَزَ الخَمْسِينَ فِي العَدِّ
أَسْأَلُهُ كَمَ لَكَ مِنْ نُسُوءٍ، وَكَمْ صَبِيٍّ لَكَ فِي المَهْدِ
فَذَاكَ مِنْ شَأْنِي، وَمَنْ لَذْتِي حَتَّى أُوَارِي فِي ثَرَى لَحْدِي

ذو القلب القاسي

أَيَا مَنْ أَخْلَفَ الوَعْدَ، وَقَدْ حَالَ عَنِ العَهْدِ
وَمَنْ أَفْرَطَ فِي الهِجْرَا، نِ، وَالإِعْرَاضِ وَالصَّدِّ
وَيَا قَارُونَ فِي الكِبْرِ، وَيَا عُرْقُوبُ فِي الوَعْدِ^(٣)
وَيَا مَنْ لَا أَسْمِيَهُ، وَلَا أَسْرَارَهُ أَبْـدِي
وَيَا أَطْيَبَ مِنْ مِسْكِ، وَيَا أَلْيَنَ مِنْ زُبْدِ
وَيَا أَحْلَى مِنَ السَّكِّ، رِ، وَالْمَاذِي وَالْقَنْدِ^(٤)

(١) سقاع: صياح.

(٢) الزَّف: صغار الريش. الوقد: اللمعان.

(٣) قارون: ملك قديم اشتهر بغناه. عرقوب: رجل ضرب المثل بكذب مواعيده.

(٤) الماذي: العسل الأبيض. القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

ويا مَنْ قَلْبُهُ أَقْسَى لَنَا مَنْ حَجَرَ صَلْدِ
ويا مَنْ كَالثَّرِيَا هُـ وَبَلْ أَبْعَدُ فِي الْبُعْدِ
وَمَنْ لَوْ كَانَ فِي الْمَشْرِ بِ سَلَوَى الْمِزْرَ بِالشَّهْدِ^(١)
وَمَنْ لَوْ كَانَ فِي الطَّيْبِ لَكَانَ الْعَنْبَرَ الْهِنْدِي
وَمَنْ لَوْ كَانَ فِي الرِّيحَا نِ مَا كَانَ سَوَى الْوَرْدِ
أَمَّا، وَالْخُمْرِ وَالرِّيحَا نِ وَالشَّطْرُنْجِ وَالنَّارِ
لَمَا لَاقَى جَمِيلٌ عُشَا رَ مَا لَاقَيْتُ مَنْ وَجَدِي
وَلَا قَيْسٌ أَخُو لُبْنَى، وَلَا عَمْرُو أَخُو دَعْدِ
تُرَانِي دَافِعاً مَا عُشَا تَ فِي زُورِقِكَ الْمُزْدِي!!^(٢)

أنت تطمع بغير ما تطلب

قَرِيبُ الدَّارِ، مَطْلَبُهُ بَعِيدُ، يَرَى نَظْرِي، فَيَعْلَمُ مَا أَرِيدُ
أَقُولُ لَهُ، وَقَدْ أَخْلَتْهُ عَيْنُ مِنَ الرَّقْبَاءِ نَاطِرُهَا حَدِيدُ:
أَتَمْنَعُ رِيْقَكَ الْمَعْسُولَ عَنِّي، وَأَنْتَ عَلَى الْجِدَارِ بِهِ تَجُودُ؟!
فَرَتَّقْ مُغْضَباً لِحِظَاتِ عَيْنِ عَلَيْهِ بَغِيرَ قَوَادِ تَقُودُ^(٣)
وَكَادَ يَقُولُ شَيْئاً، غَيْرَ أَنِّي سَبَقْتُ إِلَى الْيَمِينِ بَلَا أَعُودُ!
فَقَالَ: لَوْ اقْتَصَرْتَ عَلَيْهِ جُدْنَا، وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَرِيدُ!

شهادة الألاحظ

يَا مَنْ بِمُقْلَتِهِ يَصِيدُ، وَعَنِ الصَّيَادَةِ لَا يَحِيدُ
بِاللَّهِ! فِي حَقِّ الْهَوَى أَنْ لَا تُصَادَ، وَقَدْ تَصِيدُ
تَسْبِي الْقُلُوبَ بِمُقْلَةٍ، الْحَاطُّهَا فِيهَا شَهُودُ!

لا تبك ليلى

لَا تَبْكِي لَيْلَى، وَلَا تَطْرَبِي إِلَى هِنْدِ، وَاشْرَبِي عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمَرَاءِ كَالْوَرْدِ^(٤)

(١) المزر: نبذ الذرة.

(٢) المردى: المهلك.

(٣) رتق: أطلال النظر.

(٤) لا تطرب: لا تحزن. نقول: طرب: اهتز واضطرب فرحاً أو حزناً.

كأساً إذا انحدرت في حلقٍ شاربها، أجدته حمرتها في العين والخذ^(١)
 فالخمر ياقوته، والكأس لؤلؤة من كف جارية ممشوقة القد
 تسقيك من عينها خمراً، ومن يدها خمراً، فما لك من سُكرين من بُد
 لي نشوتان، وللثدمان واحدة، شيء خُصصت به من بينهم وحدي^(٢)

(١) أجدته: أعطته.

(٢) الثدمان: المنادم على الشرب، تكون للمفرد وللجمع.

حرف الذال

هل يحجُّ من يرتادُ هذه المواضع

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

وقائل: هل تريدُ الحجَّ؟ قلت له :
أما وقطربُلُ منها بحيثُ أرى
فالصالحيةُ، فالكرُخُ التي جمعتُ
فكيفَ بالحجِّ لي ما دمتُ مُنغمساً
وهبكَ من قصفِ بغدادٍ تخلصُني
نعم، إذا فنيْتُ لذاتُ بغدادٍ^(١)
فقبَّةُ الفِرْكِ من أكنافِ كلواذٍ^(٢)
شدَّاذُ بَغدادَ، ما هم لي بشدَّاذٍ^(٣)
في بيتِ قَوادةٍ أو بيتِ نُبَّاذٍ
كيفَ التخلُّصُ لي من طيزناباذٍ^(٤)

ما أبعدَ النَّسكَ عني

وقال في أثر حجَّته ويهجو أهل بغداد :

قالوا: تنسكُ بعدَ الحجِّ، قلت لهم :
أخشى قضيبَ كَرَمٍ أن يُنازِعني
ما أبعدَ النَّسكَ من قلبٍ تقسَّمهُ
فإن سَلِمْتُ، وما قلبي على ثقةٍ
ما شئتُ من بلدٍ تدنو منازلُهُ
وَقحاً تواصوا بتركِ البرِّ بينَهُم
ليسوا كقومٍ، إذا حاذيتُ مجلسَهُم،
أرجو الآله وأخشى طيزناباذ
فضلَ الخطام وإن أسرعُ إغذاذاً^(٥)
قطربُلُ فقرى بنى فكلواذٍ^(٦)
من السَّلامة، لم أسلمَ ببغدادا
لكنَّ فيه قَبيلاتٍ وأفخاذا^(٧)
تقولُ ذا شرُّهم بلْ ذاكَ بلْ هذا
أنفذتَ بالتركِ والإزكانِ إنفاذاً^(٨)

(١) بغداد: اسم من أسماء بغداد. (٢) قبة الفرك: قرية قرب كلواذ.

(٣) الصالحية: قرية بالعراق. أراد بالشذاذ: ذوي البطالة والمجون.

(٤) طيزناباذ: موضع بين الكوفة والقادسية فيه حانات، كان مشهوراً بخمره.

(٥) الخطام: رسن البعير. الإغذاذ، من أغذ السير أسرع.

(٦) قطربل وفُرى بنى وكلواذ: مواضع قريبة من بغداد فيها حانات لشرب الخمر.

(٧) قبيلات: قبائل. أفخاذا: فصائل من القبائل.

(٨) الإزكان: الإفهام.

هناك لا تتخطى الأذن لائمةً، ولا ترى قائلاً مَنْ ذا، ولا ماذا

صحبةٌ مادّية

وقال أيضاً:

إشربْ على الوردِ في نيسانٍ مصطَبِحاً منْ خمرٍ قطْرُبُلٍ حمراءِ كالكاذي
واخلَعْ عِذارَكَ، لا تأتِ بصالِحَةٍ ما دمتَ مستوطِناً أكنافَ بغدادِ
نعمْ شِبابَكَ بالخمْرِ العتيقِ، ولا تشربُ كما يشربُ الأغمارُ منْ ماذي^(١)
صِلْ مَنْ صَفَتْ لَكَ في الدُّنيا مودَّتُهُ ولا تَصِلْ بإخاءٍ حبلَ جَدّاذٍ^(٢)
يعودُ باللّه إنْ أصبَحْتَ ذا عَدَمٍ، وليسَ منك إذا تُثري بمُعْتَاذٍ^(٣)

(١) الأغمار: غير المجريين. الواحد: غمر. الماذي: العسل الأبيض.

(٢) الجَدّاذ: القَطّاع. جد: قطع.

(٣) المعتاذ: اللاجئ.

حرف الراء

ملكٌ قلَّ الشبيهُ له

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن جعفر المنصور:

- أيها المنتابُ عن عُفْرِه^(١) لست من ليلي ولا سَمَرِه^(١)
 لا أذودُ الطيرَ عن شجرِ قد بلوثُ المرَّ من ثَمَرِه^(٢)
 فاتَّصلْ إن كنتَ متَّصلاً، بقُوى مَنْ أنتَ مِنْ وَطَرِه^(٣)
 خفتُ مأثورَ الحديثِ غداً، وغداً أدنى لمنتَظِرِه^(٤)
 خابَ مَنْ أسرى إلى بلدٍ، غيرِ معلومِ مدى سَفَرِه^(٥)
 وسَدَّتْهُ ثُنْيِي ساعِدِه، سِنَّةٌ حَلَّتْ إلى شَفَرِه^(٦)
 فامضِ لا تمُنْ عليَّ يداً، مَنُكْ بالمعروفِ من كَدَرِه^(٧)
 ربَّ فتِيانٍ رَبَّأتُهُمْ مَسْقِطَ العيوقِ من سَحَرِه^(٧)
 فاتَّقُوا بي ما يُريبُهُمْ إنَّ تَقْوى الشرِّ من حَذَرِه^(٨)
 وابنُ عمٍّ لا يكاشِفُنَا قد لبسناه على غَمَرِه^(٨)
 كَمَنْ الشَّنَانُ فيه لَنَا كُكْمُونِ النارِ في حَجَرِه^(٩)
 ورضابٍ بتَّ أرشُفُهُ يَنْقَعُ الظَّمآنُ من خَصَرِه^(١٠)

(١) المنتاب: الزائر. عن عفره: بعد غياب. السمر: حديث الليل.

(٢) أذود: أذفع وأطرد.

(٣) القُوى: الحبال. الواحدة قوة.

(٤) المأثور: المنقول. أثّر الحديث: نقله.

(٥) أسرى: سافر ليلاً.

(٦) وسدته: جعلته يتوسد. يأخذ وسادة. ثني ساعده: منعطفه. السنة: النوم.

(٧) ربأتهم: راقبتهم وحرسهم. العيوق: نجم أحمر يتلو الثريا ولا يتقدمها.

(٨) يكاشفنا: يكشف لنا. لبسناه: قبلناه. غمره: حقه.

(٩) الشَّنَان: المبعض.

(١٠) الرضاب: الريق. ينقع الظمآن: يرويه. من خَصَرِه: من برد الريق.

- عَلَّنِيهِ خُوطٌ إِسْحَلَّةٌ، لَأَنْ مَتَنَاهُ لِمَهْتَصِرِهِ^(١)
 ذَا، وَمُغْبِرٌ مَخَارُمُهُ، تَحْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ^(٢)
 لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ^(٣)
 خَاضَ بِي لُجَّيْهِ ذُو حَرَزٍ يَفْعَمُ الْفَضْلَيْنِ مِنْ ضَفْرِهِ^(٤)
 يَكْتَسِي عُثْنُونُهُ زَبْدًا، فَنُصَيْلَاهُ إِلَى نَحْرِهِ^(٥)
 ثُمَّ يَعْتَمُ الْحِجَااجُ بِهِ، كَاعْتِمَامِ الْفُوفِ فِي عَشْرِهِ^(٦)
 ثُمَّ تَذْرُوهُ الرِّيحُ، كَمَا طَارَ قَطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتْرِهِ^(٧)
 كُلَّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا وَهُوَ لَمْ تَنْقُصْ قُوَى أَشْرِهِ^(٨)
 ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ، يَأْمَنُ الْجَانِي لَدَى حُجْرِهِ
 تَأْخُذُ الْأَيْدِي مَظَالِمَهَا، ثُمَّ تَسْتَذِرِي إِلَى عُصْرِهِ^(٩)
 كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفْرِهِ
 فَاسْأَلْ عَنْ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطْرِهِ^(١٠)
 مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهُ لَهُ، لَمْ تَقْعُ عَيْنٌ عَلَى خَطْرِهِ^(١١)
 لَا تَغْطِي عَنْهُ مَكْرَمَةٌ، بِرُبَى وَادٍ، وَلَا خُمْرِهِ^(١٢)
 ذُلَّلْتُ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ فَهُوَ مَخْتَارٌ عَلَى بَصْرِهِ^(١٣)

- (١) الخوط: الغصن. اسحلة: شجر يستاك به. لمهتصره: لجاذبه.
 (٢) ذا: أي هذا ما قدمناه من كلام. المغبر: صفة للجبل (والجبل محذوف). مخارمه: عقباته وطرقه الوعرة. تحسر: تضعف.
 (٣) البصير: المستوضح. الآجال: الواحد أجل وهو قطع بقر الوحش.
 (٤) اللج: الأرض الغليظة من الجبل. الحرز: المناعة والحصانة. يفعم: يملأ. الفضلين: الزيادة. ضفّره: حباله. والضفر هو الحبل المفتول.
 (٥) العثنون: ما نبت من الشعر على الذقن. الزبد: الرغوة. نصيلاه: حنكاه.
 (٦) يعتم: يلبس العمامة. الحجاج: العظم المشرف على العين. الفوف: القشر. العشر: شجر فيه حراق يقتدح به، يخرج من زهره وشعبه سكر، الواحدة عُشْرَة. والضمير في به عائد إلى الزبد.
 (٧) تذرؤه: تذرؤ الزبد: تطيره وتفرقه. كما يتفرق القطن عن وتر الندف.
 (٨) أشره: بطره ومرحه.
 (٩) تستذري: تلتجئ. العُصْر: الملجأ المنيع.
 (١٠) النوء: المطر، العاصفة.
 (١١) على خطره: أي على مثل له في العلو والارتفاع في الرتبة والشرف.
 (١٢) الخُمْر: مفردها الخمار: ما يستر ويواري.
 (١٣) الفجاج: مفردها الفج وهو الطريق الواضح بين جبلين.

سَبَقَ التَّفْرِيطَ رَائِدُهُ	وكفاهُ العَيْنَ مِنْ أَثَرِهِ ^(١)
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقَا	وترأى الموتُ فِي صُورِهِ ^(٢)
رَاحَ فِي ثَنِيي مُفَاضَّتِهِ،	أَسَدٌ يَذْمَى شَبَا ظُفْرِهِ ^(٣)
تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ	ثَقَّةً بِالشَّيْبِ مِنْ جَزَرِهِ ^(٤)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً،	لَسْلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ ^(٥)
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونِهِمْ،	حَذَرَ الْمَكْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ ^(٦)
وَكَرِيمُ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ،	وَكَرِيمُ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِّهِ ^(٧)
قَدْ لَبَسَتِ الدَّهْرَ لَبْسَ فَتَى،	أَخَذَ الْأَدَابَ عَنْ عِبَرِهِ ^(٨)
فَادْخِرْ خَيْرًا تَثَابَ بِهِ،	كُلُّ مَدْخُورٍ لِمَدْخِرِهِ

يقولون في الشيب الوقار

وقال يمدحه أيضاً:

ديارُ نَوارٍ ما ديارُ نَوارٍ،	كسَوْنِكَ شَجَوا هُنَّ مِنْهُ عَوَارٍ ^(٩)
يقولونَ فِي الشَّيْبِ الْوَقَارُ لِأَهْلِهِ،	وشيبِي بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرُ وَقَارٍ
إِذَا كُنْتُ لَا أَنْفَكُ عَنْ طَاعَةِ الْهَوَى	فإنَّ الْهَوَى يَرْمِي الْفَتَى بِبَوارٍ
فَهَا إِنَّ قَلْبِي لَا مَحَالَةَ مَائِلٌ	إِلَى رِشَاءٍ يَسْعَى بِكَأْسِ عَقَارٍ
شَمُولٍ، إِذَا شُجَّتْ تَقُولُ عَقِيقَةً،	تَنَافَسَ فِيهَا السُّومُ بَيْنَ تِجَارٍ ^(١٠)

(١) التفريط: مصدر، فرط الرسول أرسله. الرائد: الرسول الذي يرسله القوم أمامهم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. العين: الجاسوس والرقيب والطليلة: يقول: إن ثاقب بصره يسبق الرسول ويغنيه عن الجاسوس والرقيب.

(٢) مج: طرح من الفم أو ألقى ما بفيه. العلق: الدم.

(٣) المفاضة: الدرع الواسعة. الثني: المضاعف. الشبا: الواحدة شبة: حد كل شيء.

(٤) تتأيا: تقصد إلى أيته. أية الإنسان: شخصه. وتأيا في المكان توقف فيه أو مكث.

(٥) مائلة: من مثل: قام منتصباً.

(٦) المكنون: المستور.

(٧) من يمين: إشارة إلى جدة الممدوح زوج أبي جعفر المنصور وهي أم موسى ابنة منصور الحميرية.

(٨) لبس الدهر: عركه وجربه.

(٩) نوار: اسم امرأة - الشجو: الحزن.

(١٠) السوم: المفاصلة في المبايع والمغلاة فيها.

كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حَبَابِهَا تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عَذَارِ
 تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ انْفَرَّتْ عَنْ أَدِيمِهِ، تَفَرَّى لَيْلٍ عَنْ بَيَاضِ نَهَارِ^(١)
 تُعَاطِيكَهَا كَفُّ كَأَنَّ بَنَانَهَا إِذَا اعْتَرَضَتْهَا الْعَيْنُ صَفٌّ مَدَارِ^(٢)
 حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لَا يَشْوُبُهَا فَجَارٌ وَمَا دَهْرِي يَمِينُ فَجَارِ^(٣)
 لَقَدْ قَوْمَ الْعَبَاسُ لِلنَّاسِ حَجَّهْمُ وَسَاسَ بَرَهْبَانِيَّةٍ وَوَقَارِ
 وَعَرَّفَهُمْ أَعْلَامَهُمْ وَأَرَاهُمُ مَنَارَ الْهَدْيِ مُوصُولَةً بِمَنَارِ^(٤)
 وَأَطْعَمَ حَتَّى مَا بِمَكَّةَ آكَلُ وَأَعْطَى عَطَايَا لَمْ تَكُنْ بِضِمَارِ^(٥)
 وَحُمَلَانُ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ تَرَاهُمُ قِطَارًا، إِذَا رَاحُوا أَمَامَ قِطَارِ
 أَبْتُ لَكَ يَا عَبَّاسُ نَفْسٌ سَخِيَّةٌ بَزْبُرْجٍ دُنْيَانَا، وَعَتَقِ نِجَارِ^(٦)
 وَإِنَّكَ لِلْمَنْصُورِ، مَنْصُورِ هَاشِمِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ غَايَةِ لَفْخَارِ
 فَجَدَّاكَ هَذَا خَيْرُ قَحْطَانٍ وَاحِدًا وَهَذَا إِذَا مَا عُدَّ خَيْرُ نِزَارِ
 إِلَيْكَ غَدَتْ بِي حَاجَةٌ لَمْ أَبْخُ بِهَا أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَأُدَارِي
 فَأَرْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا عَلَيَّ عُوَارِي^(٧)

أَغْنَيْتَ مَا أَغْنَى الْمَطَرُ

وقال يمدح الفضل بن الربيع . وهي من أحسن مدائحه :

وَبَلَدَةٍ فِيهَا زَوْرٌ صَعْرَاءُ تَخْطِي فِي صَعَرِ^(٨)
 مَرَّتْ إِذَا الذَّنْبُ اقْتَفَرُ بِهَا مَنْ الْقَوْمِ الْأَثَرِ^(٩)
 كَانَ لَهُ مِنَ الْجُزُرِ كُلُّ جَنِينٍ مَا اشْتَكُرُ^(١٠)

(١) انفرت : انشقت .

(٢) المداري : الواحدة مدري : المشط .

(٣) الفجار : اسم للفجور : الكذب والعدول عن الحق .

(٤) الأعلام : ما ينصب في الطريق ليهتدي به المسافرون . وأراد هنا شعائر دينهم .

(٥) الضِمار : التسويف والمماطلة .

(٦) الزبرج : الزينة من شيء أو جوهر أو ذهب . عتق النجار : الأصل الكريم .

(٧) عُوَارِي : من العوار وهو العيب .

(٨) الزور : الميل . الصعراء من الصعر : ميل الوجه إلى أحد الشقين .

(٩) المَرَّتْ : المفازة لا نبات فيها . اقتفر الأثر : تتبعه .

(١٠) الجزر : الواحدة جزور : ما يجزر من النوق والشيء . اشتكر : نبت شكيره وهو الريش الصغير .

- ولا تَعْلَاهُ شَعَرٌ مِثْتُ النَّسَا حِيَّ الشَّفَرُ^(١)
 عَسْفُتُهَا عَلَى خَطَرٍ وَغَرِرَ مِنَ الْغُرُرِ^(٢)
 بِبَازِلٍ حِينَ فَطَرُ، يَهْزُهُ جِنُّ الْأَشْرُ^(٣)
 لَا مَتَشَكُّ مِنْ سَدَرٍ، وَلَا قَرِيبٌ مِنْ خَوْرٍ^(٤)
 كَأَنَّهُ بَعْدَ الضُّمُرِ، وَبَعْدَ مَا جَالَ الضُّفُرُ^(٥)
 وَأَرَا حَ فِيءٍ فَحَسَرُ، جَاءَتْ رِبَاعِ الْمَثْغَرِ^(٦)
 يَحْدُو بِحُقْبٍ كَالْأَكْرُ، تَرَى بِأَثْبَاجِ الْقُصُرِ^(٧)
 مِنْهُنَّ تَوْشِيمَ الْجُدُرِ، رَعَيْنَ أَبْكَارَ الْخُضَرِ^(٨)
 شَهْرِي رَبِيعٍ وَصَفَرُ، حَتَّى إِذَا الْفَحْلُ جَفَرُ^(٩)
 وَأَشْبَهَ السَّفَا الْإِبْرُ، وَنَشَّ إِذْخَارُ النَّقَرِ^(١٠)
 قُلْنَ لَهُ لَا تَأْتِمِرُ، وَهَنَّ إِذْ قُلْنَ أَشْرُ^(١١)
 غَيْرُ عَوَاصٍ مَا أَمَرُ، كَأَنَّهَا لَمَنْ نَظَرُ^(١٢)
 رُكْبٌ يَشِيمُونَ مَطَرُ، حَتَّى إِذَا الظِّلُّ قَصُرُ^(١٣)

- (١) تَعْلَاهُ: علاه النساء: عرق من الورك إلى الكعب. حَيَّ: أراد المتحرك. الشفر: منبت الشعر في الجفن. وأراد بحَيَّ أن فيه روحاً لأن شفره لا يزال يتحرك.
 (٢) العسف: السير على غير هدى. الْغُرُرُ: بفتح الغين: التغيرير بالنفس أي تعريضها للهلكة، والغرر، بضم الغين: الواحد منه الأغر: اليوم الشديد الحر.
 (٣) البازل: الجمل الذي طلع نابه. فطر: طلع نابه. جِنُّ الشيء: معظمه. الأشر: البطر، المرح.
 (٤) سَدَرٌ: تحيّر البصر من شدة الحر. الخور: الضعف.
 (٥) الضمر: الهزال. جال: تحرك. الضفُر: الأحزمة المصفورة التي يشد بها البعير.
 (٦) جَاءَتْ: حمار الوحش. الرباع: السن التي بين الثنية والناب. المثغَر: من أثغر الكلام: ألقى ثغره أي أسنانه.
 (٧) الحُقْب، الواحدة حقباء: الأتان الوحشية التي في بطنها بياض. الأكر، الواحدة أكرة: الكرة. شبه بها الأتن الوحشية في استدارتها وسمنها. الأثباج، الواحد ثبج: وسط الشيء. القُصر، الواحدة قصرة: أصل العنق.
 (٨) التوشيم: من الوشم. أبكار الخضر: أي الخضر التي لم تُرْعَ من قبل.
 (٩) جفر: انقطع عن الضراب أي الرغبة في نكاح الأنثى.
 (١٠) السفا: كل شجر له شوك. نش: أخذ ينضب. اذخار، الواحد ذخر: الموقر من الماء. النقر، الواحدة نقرة: الوهدة المستديرة يتجمع فيها الماء.
 (١١) تَأْتِمِرُ: تشير.
 (١٢) يشيمون، من شام البرق: نظر إليه أين يتجه ويمطر. قصر الظل: يكون في انتصاف النهار حين تتوسط الشمس كبد السماء.

- يَمَّمَنَ مِنْ جَنْبِي هَجَرَ، أَخْضَرَ، طَمَّامَ الْعَكْرُ^(١)
 وَبَيْنَ إِخْفَاقِ الْقَتَرِ سَارَ، وَلَيْسَ لِلْسَمَرِ^(٢)
 وَلَا تَلَاوَاتِ السُّوَرِ يَمَسَحُ مِرْنَاناً يُسْرُ^(٣)
 زُمْتُ بِمَشْزُورِ الْمِرْرِ لَامَ كَحَلَقُومِ النَّعْرِ^(٤)
 حَتَّى إِذَا اصْطَفَى السَّطْرُ أَهْدَى لَهَا لَوْلَمْ يَجُرْ
 دَهْيَاءَ يَحْدُوهَا الْقَدَرُ فَتِلْكَ عَيْنِي لَمْ تَذَرْ
 شِبْهَاءَ إِذَا الْآلَ مَهَرُ إِلَيْكَ كَلَفْنَا السَّفَرُ
 خَوْصاً يَجَاذِبْنَ الثُّخَرُ قَدْ انْطَوَتْ مِنْهَا السُّرُ^(٥)
 طَيِّ الْقَرَارِيِّ الْحَبَرِ لَمْ تَتَقَعَّدْهَا الطَّيَرُ^(٦)
 وَلَا السَّنِيحُ الْمَزْدَجَرُ يَافْضُلُ لَلْقَوْمِ الْبَطَرُ^(٧)
 إِذْ لَيْسَ فِي النَّاسِ عَصَرُ وَلَا مِنْ الْخَوْفِ وَزَرُ^(٨)
 وَنَزَلْتُ إِحْدَى الْكُؤْبَرِ وَقِيلَ صَمَاءُ الْغَيْرِ^(٩)
 فَالنَّاسُ أَبْنَاءُ الْحَدَرِ فَرَجَّتْ هَاتِيكَ الْغُمَرُ^(١٠)
 عَنَّا، وَقَدْ صَابَتْ بِقُرُ كَالشَّمْسِ فِي شَخْصٍ بَشَرُ^(١١)

- (١) يَمَّمَنَ: قصدن. هجر: مدينة مشهور بتمرها.
 (٢) الإخفاق: الخيبة. القتر: الدخان، من قتر للوحش دخن بأوبار الإبل لكي لا تشم ريح الصائد.
 (٣) المرنان: القوس. اليسر: ضد العسر.
 (٤) زُمْتُ: شُدْتُ. المشزور: المفتول عن اليسار. المير، الواحدة مرة: الحبل. لام: شديد.
 النغر: البلبل، فراخ العصافير.
 (٥) الخوص: غائرات العيون، الواحدة خوصاء. الثخر، الواحدة نخرة: أرنبة الأنف، وتوضع فيها الحلقات. انطوت سررها: أي ضمرت، والسرر الواحدة سرّة وهي: التجويف الصغير المعهود في وسط البطن.
 (٦) القراري: الخياط. الحبر، الواحدة حبرة: ثوب للنساء. تتقعدّها: تبطنها. الطير: الواحدة طيرة: ما يتشام به.
 (٧) السنيح: السانح الذي يأتي من جانب اليمين، ويقابله البارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار. والعرب تيمن بالسانح وتشام بالبارح. المزدجر، من زجر الطير فازدجر: أطاره، فتقال به إن كان طيرانه عن اليمين، أو تطير منه إن كان عن اليسار. البطر من بطر: طعى بالنعمة أو غيرها فصرفها إلى غير وجهها.
 (٨) العصر والوزر: الملجأ.
 (٩) إحدى الكبر: إحدى الدواهي الكبيرة. الصماء: الشديدة. الغير: صروف الدهر وخطوبه.
 (١٠) الغمر، الواحدة غمرة: الشدة.
 (١١) صابت بقر: بلغت غايتها.

أَغْيَا مَجَارِيكَ الْخَطَرُ	أَبُوكَ جَلَى مِنْ مَضَرُ ^(١)
يَوْمَ الرِّوَاقِ الْمُحْتَضَرُ	وَالْخَوْفُ يَقْرِي وَيَذَرُ ^(٢)
لَمَّا رَأَى الْأَمْرَ اقْمَطَرُ	قَامَ كَرِيماً فَانْتَصَرُ ^(٣)
كَهَيْزَةَ الْعَضْبِ الذَّكَرُ	مَا حَسَّ مِنْ شَيْءٍ هَبَرُ ^(٤)
وَأَنْتَ تَقْتَنَفُ الْأَثَرُ	مَنْ ذِي حُجُولٍ وَغُرَرُ ^(٥)
مُعَيِّدُ وَرْدٍ وَصَدَرُ	وَأِنْ عَلَا الْأَمْرَ اقْتَدَرُ
فَأَيْنَ أَصْحَابُ الْعَمَرُ	إِذْ شَرَبُوا كَأْسَ الْمِقَرُ ^(٦)
وَقَضَّروا فَيَمَنْ قَصَرُ	هِيَهَاتَ لَا يَخْفَى الْقَمَرُ
أَصْحَرْتَ إِذْ دَبَّوَا الْخَمَرُ	شُكْرًا، وَحَرٌّ مَنْ شَكَّرُ ^(٧)
فَاللَّهُ يُعْطِيكَ الشَّبَرُ	وَفِي أَعَادِيكَ الظَّفَرُ ^(٨)
وَاللَّهُ مِنْ شَاءٍ نَصَرُ	وَأَنْتَ إِنْ خَفْنَا الْحَصَرُ ^(٩)
وَهَرَّ دَهْرٌ وَكَشَشَرُ	عَنْ نَاجِذِيهِ، وَبَسَرُ ^(١٠)
أَغْنَيْتَ مَا أَغْنَى الْمَطَرُ	وَفِيكَ أَخْلَاقُ الْيَسَرُ
فَإِنْ أَبَوْا إِلَّا الْعَسَرُ	أَمَرْتَ حَبلاً فَاسْتَمَرُ ^(١١)
حَتَّى تَرَى تِلْكَ الزُّمَرُ	تَهْوِي لِأَذْقَانِ الثُّغَرُ ^(١٢)
مَنْ جَدَبِ أَلْوَى لَوْنَتَرُ	إِلَيْهِ طُوداً لَأَنَاطَرُ ^(١٣)
صَعْباً إِذَا لَاقَى أَبَرُ	وَأِنْ هَفَا الْقَوْمُ وَقَرُ ^(١٤)

(١) الخطر: السبق الذي يكون عليه الرهان. جلى: كشف.

(٢) الرواق: أحد أيامهم. المحتضر: المشهود. يقري: يجمع. يذر: يفرق.

(٣) اقمطر: اشتد.

(٤) العضب: السيف القاطع. هبر، كنصر: أي قطع قطعاً كبيرة.

(٥) تقتاف: تتبع. أراد بذى الحجول والغرر: الفرس المحجل ذا البياض في جبهته.

(٦) العمر: الحقد والضغينة. المقر: المر.

(٧) أصحرت: خرجت إلى الصحراء. الخمر: ما وارك من شجر.

(٨) الشبر: الخير والقوة.

(٩) الحصر: البخل أو ضيق الصدر.

(١٠) هر: تهجم. الناجذ: الناب. بسر: عبس وكلح وجهه.

(١١) أمرت: أحكمت قتله.

(١٢) الثغر، الواحدة ثغرة: الفم، ونقرة النحر.

(١٣) ألوى: شديد الخصومة. نتر: جذب. أناطر: اعوجج وانثنى.

(١٤) أبر: غلب. هفا: زل. وقر: رزن.

أَوْ رَهَبُوا الْأَمْرَ جَسَرُ ثُمَّ تَسَامَى فَقَعَرُ^(١)
 عَنْ شِقْشِقٍ ثُمَّ هَذَرُ ثُمَّ تَنَاجَى فَخَطَرُ^(٢)
 بِلَذِي سَبِيبٍ وَعُذَرُ يَمْصَعُ أَطْرَافَ الْإِبَرُ^(٣)
 هَلْ لَكَ، وَالْهَلْ خَيْرُ، فَيَمَنْ إِذَا غَبَتَ حَضَرُ^(٤)
 أَوْ نَالَكَ الْقَوْمُ أَثَرُ وَإِنْ رَأَى خَيْرًا شَكَرُ
 أَوْ كَانَ تَقْصِيرَ عَذَرُ

أَنْتَ الْمَعْظَمُ فِي الصَّدُورِ

وقال يمدحه أيضاً:

وَعَظَّتْكَ وَاعْظَةُ الْقَتِيرِ، وَنَهَتْكَ أَبْهَةُ الْكَبِيرِ^(٥)
 وَرَدَّدَتْ مَا كُنْتَ اسْتَعَرُ تَ مِنْ الشَّهَابِ إِلَى الْمَعِيرِ
 وَلَقَدْ تَحُلُّ بِعَقْوَةِ الْـ أَلْبَابِ مِنْ بَقْرِ الْقُصُورِ^(٦)
 وَبِمَا تَوَاكَبُ هَنْ مَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجُسُورِ^(٧)
 صَوْرَ إِلَيْكَ، مَوْنِثَا تِ الدَّلِّ فِي زِيِّ الذُّكُورِ^(٨)
 عُطِّلُ الشَّوْى وَمَوَاضِعِ الْـ أَسْوَارِ مِنْهَا وَالتُّحُورِ^(٩)
 أَرْهَفُنْ إِرْهَافَ الْأَعْنِ ةِ، وَالْحَمَائِلِ وَالسُّيُورِ^(١٠)
 وَمَوْقَرَاتٍ فِي الْقُرَا طِقِ وَالْخَنَاجِرُ فِي الْخُصُورِ^(١١)

- (١) جسر، من الجسارة: الشجاعة. فغر: فتح فمه.
- (٢) الشقشق: ما يخرج البعير من فمه إذا هاج. خطر: ضرب بذيئه يميناً وشمالاً.
- (٣) سبيب: شعر الذنب. العذر: خصل الشعر. يمصع: يحرك. الإبر، الواحدة إبرة وهي ما انحدر من عرقوب الفرس.
- (٤) هل لك: سؤال استفهام. والهل هي نفسها هل الاستفهامية أدخل عليها أل التعريف وأعربها مبتدأ.
- (٥) القتير: الشيب. الأبهة: الكبر والعظمة والنخوة.
- (٦) بقر القصور: استعار البقر للنساء بجامع جمال العيون. عقوة الدار: محلقتها.
- (٧) الرصافة والجسور: أمكنة في بغداد.
- (٨) الصور: الأعوجاج. الميل نحو الشيء.
- (٩) العطل: مفردها عاطل: الخالية من الحلي استغناء بجمالها. الشوى: الأطراف.
- (١٠) أرهفن: رققن.
- (١١) أراد بالموقرات: اللابسات. القراطق: نوع من الثياب الفارسية. أراد أن هؤلاء الجواري يتشبهن بالغللمان في ملابسهن.

أَصْدَاغُهُنَّ مَعْقَرَبَا تْ، وَالشَّوَارِبُ مِنْ عَبِيرِ^(١)
 مِثْلُ الظَّبَاءِ سَمَتْ إِلَى رَوْضٍ، صَوَادِرَ مَنْ غَدِيرِ
 زَهْرٍ يَطِيرُ فَرَاثُهُ، كَتَسَاقِطِ الدَّرِّ النَّثِيرِ
 فَالآنَ صَرْتُ إِلَى النَّهْيِ وَبَلَوْتُ عَاقِبَةَ السَّرُورِ^(٢)
 هَذَا، وَبَحَرٍ تَنَائِفِ وَعَرِ الْإِجَازَةِ وَالْعُبُورِ^(٣)
 لِلْجَنِّ فِيهِ حَاضِرٌ جَمَّ الْمَجَالِسِ وَالسَّمِيرِ
 قَارِبَتْ مِنْ مَبْسُوطِهِ بِالْعَنْتَرِيسِ الْعَيْسَجُورِ^(٤)
 لِأَزُورَ صَفْوِ اللَّهِ فِي الْـ لَدُنْيَا مِنَ الْكَرَمِ الْخَطِيرِ
 يَافِضْلُ. جَاوَزْتَ الْمَدَى فَجَلَلْتَ عَنْ شِبْهِ النَّظِيرِ
 أَنْتَ الْمَعْظَمُ وَالْمَكْبَّ رُفِي الْعَيُونِ وَفِي الصَّدُورِ
 فَإِذَا الْعَقُولُ تَفَاطَنَتْ لَكَ عَرَضَنَ فِي كَرَمٍ وَخَيْرِ^(٥)
 وَإِذَا الْعَيُونُ تَأَمَّلَتْكَ صَدَرْنَ عَنْ طَرْفِ حَسِيرِ
 مَا زِلْتَ فِي عَقْلِ الْكَبِ يَرِ، وَأَنْتَ فِي سَنِّ الصَّغِيرِ
 حَتَّى تَعَصَّرْتَ الشَّبِي بَةً وَاکْتَسَيْتَ مِنَ الْقَتِيرِ^(٦)
 عَفُ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخَا رَجِ وَالْغَرِيْزَةِ وَالضَّمِيرِ
 وَاللَّهُ خَصَّ بِكَ الْخَلِي فَةً فَاصْطَفَاكَ عَلَى بَصِيرِ
 فَإِذَا أَلَاثَ بِكَ الْأُمُورِ رَ كَفَيْتَهُ قُحَمَ الْأُمُورِ^(٧)
 أَلِ الرِّبَاعِ فَضْلُتُمْ فَضَلَ الْخَمِيسِ عَلَى الْعَشِيرِ^(٨)
 مَنْ قَاسَ غَيْرَكُمْ بِكُمْ قَاسَ الثَّمَادَ إِلَى الْبَحُورِ^(٩)
 أَيْنَ النَّجُومُ التَّالِيَا تُ مِنْ الْأَهْلَةِ وَالْبُدُورِ

(١) الشوارب من عبير: أي أنهن كن يخططن مكان الشوارب بالمسك.

(٢) بلوت: اختبرت وجرّبت.

(٣) التنايف: جمع تنوفة، وهي الصحراء لا ماء فيها.

(٤) العنتريس: الناقة القوية. العيسجور: السريعة.

(٥) تفاظنتك: تصورتك في فطنة.

(٦) تعصرت الشبيبة: قاربت المشيب.

(٧) ألاث: استودع. قُحَمُ الأمور: مهالكها.

(٨) الخميس: الجيش. العشير: الرفيق.

(٩) الثماد: الواحد ثمّد: الماء القليل.

أَيْنَ الْقَلِيلُ بَنُو الْقَلِيلِ لِي مِنَ الْكَثِيرِ بَنِي الْكَثِيرِ
قَوْمٌ كَفَّوْا أَبْنَاءَ مَكَّةَ لَهْ نَازِلَ الْخُطْبِ الْكَبِيرِ
فَتَدَارَكُوا جُزُرَ الْخِلَا فَهِيَ شَاسِعَةُ التَّصِيرِ
لَوْلَا مَقَامُهُمْ بِهَا هَوَتْ الرِّوَاسِي مِنْ ثَبِيرِ

رَأَيْتُ الْفَضْلَ يَأْتِي كُلَّ فَضْلٍ

وقال يمدحه أيضاً:

مَضَى أَيْلُولٌ، وَارْتَفَعَ الْحَرُورُ، وَأَخْبَتْ نَارَهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ^(١)
فَقُومُوا فَالْقَحَا خَمراً بِمَاءٍ، فَإِنَّ نَتَاجَ بَيْنَهُمَا السُّرُورُ
نَتَاجٌ لَا تَدْرُ عَلَيْهِ أُمَّ بِحَمَلٍ لَا تُعَدُّ لَهُ الشُّهُورُ
إِذَا الطَّاسَاتُ كَرَّتْهَا عَلَيْنَا، تَكُونُ بَيْنَنَا فَلَكَ يَدُورُ
تَسِيرُ نَجُومُهُ عَجَلاً وَرَيْثاً، مَشْرِقَةً، وَتَارَاتٍ تَغُورُ^(٢)
إِذَا لَمْ يُجْرِهِنَّ الْقُطْبُ مِثْنَا وَفِي دَوَارَاتِهِنَّ لَنَا نَشُورُ^(٣)
رَأَيْتُ الْفَضْلَ يَأْتِي كُلَّ فَضْلٍ فَقُلْ لَهُ الْمُشَاكُلُ وَالنَّظِيرُ
وَمَا اسْتَغْلَى أَبُو الْعَبَّاسِ مَدْحاً وَلَمْ يَكْثُرْ عَلَيْهِ لَهُ كَثِيرُ
وَلَمْ تَكْ نَفْسُهُ نَفْسَيْنِ فِيهِ لِي فَصِّلَ بَيْنَ رَأْيَيْهِ مَشِيرُ
تَقَلَّبْتُ الرِّبِيعَ نَدَى وَبَاساً وَحَزَمْتُ حِينَ تَحْزِنُنِي الْأُمُورُ^(٤)

كَأَنَّكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

هَلْ مِنْكَ لِلْمَكْتُومِ إِظْهَارُ أَمْ مِنْكَ تَغْيِيبٌ وَإِنْكَارُ^(٥)
أَحْلَ بِالْفِرْقَةِ لُومِي، وَمَا بَانَ الْأَلَى أَهْوَى، وَلَا سَارُوا^(٦)
إِلَّا لِأَن تَقْلَعَ عَنْ قَوْلِهَا مَكْثَارَةً فِينَا، وَمَكْثَارُ

(١) ارتفع الحرور: زالت شدة الحر. الشعري العبور: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

(٢) الريث: البطء. تغور: تغيب وتختفي.

(٣) القطب: النجم وأراد به الساقى. النشور: البعث.

(٤) تحزبني الأمور: تشتد عليّ.

(٥) التغيب: الدفع.

(٦) الألى: اسم موصول بمعنى الذين.

يا ذا الذي أبعدُهُ للذي
واحدةً أعطيك فيها العشا،
وثانياً: إن قلتَ إنني الذي
واسم عليه جُنن للهوى
أضحكتُ عنه سرّ كتمانِه
وجنةً لُقِّبَت المنتهى
سُئِمَ في جناتِ عدنٍ لها
وفتيةٌ مثلهم فتيةٌ
من كلِّ محضِ الجدِّ لم يضطمم
يلقونَ في القراء أمثالهم
نادمُهم يوماً فلما دجا
قمتُ إلى مَبْرَكٍ عيديّةٍ
وتحت رحلي طيغٌ ميلعٌ،
كأنما برّز من حبلها
لا والذي وافى لرضوانِه
ما عدلَ العباسَ في جوده،
ولا دلوخٌ ألفتَه الصِّبا،
حتّى غدا أوطفَ ما إن له
يا أبَنَ أبي العباسِ أنتَ الذي

أسمعُ فيه، وهو الجارُ^(١)
إن قلتَ إنني عنك صبارُ
أسلاكَ إن شطّطت بك الدارُ
وضمُّه للوردِ دُوارُ
وكانَ من شأني إظهارُ
ثم اسمُها في العجم جَلارُ^(٢)
من قُضِبَ العقيان أنهارُ^(٣)
كلُّهم للقصفِ مُختارُ
عيباً له مذ كانَ أزارُ^(٤)
زيّاً، وفي الشطارِ شطارُ
لَيْلٌ وصاروا في الذي صاروا
فأنتخبوا الفرّة واختاروا^(٥)
أدمجها طيً وإضمّارُ^(٦)
تحت محاني الرحل أسوارُ
سارون حُجاجٌ وعمّارُ^(٧)
رام بدفاعيّه، تيارُ^(٨)
لَدُنْ على الملمسِ خَوارُ^(٩)
دونَ اعتناقِ الأرضِ إقصارُ^(١٠)
سماؤه بالجودِ مذارُ

(١) في عجز البيت خلل في الوزن.

(٢) جلال: اسم الجنة بالفارسية.

(٣) سنم: من التسنيم: وهو ماء في الجنة يتنزل من علو.

(٤) المحض: الخالص. يضطمم: يضم إلى نفسه.

(٥) العيديّة: نياق منسوبة إلى فحل معروف. الفرّه، الواحد فارّه: النجيب.

(٦) الناقة المبيع: التي تتقدم الإبل سابقة ثم ترجع إليها. ادمجها: جعلها مكتنزة.

(٧) العمار: الذين يقومون بالعمرة.

(٨) أراد برام بدفاعيه: البحر والنهر.

(٩) الدلوخ: السحاب الكثير الماء. لدن: لين.

(١٠) الأوطف: الغمام المسترخي لكثرة مائه.

أتتك أشعاري، فأذريتَها، وفيك أشعارٌ وأشعارُ
يرجو ويخشى حالتيك الوري كأنك الجنَّة والنارُ
تَقِيلاً منك أباك الذي جرت له في الخير آثارُ
الراكب الأمر تعايث به أقياس أقوام وأقدارُ
كأنه أبيض ذو رونق، أخلصه الصَّيقل بتارُ
حفظ وصايا عن أب لم تشب معروفه في الناس أكدارُ
كان ربيعاً كاسمه جاده منفهق الأرجاء مهمارُ^(١)
يسقيه ما غرد ذو غلطة في فنن العبري هذارُ^(٢)
من عصم الناس وقد أسنتوا ومن هدى الناس وقد حاروا^(٣)
قوم كأن المزن معروفهم ينميهم في المجد أخطارُ^(٤)
حلوا كداء أبطحها، وارت من الكعبة أستاذ^(٥)
ليسوا بجانيين على ناظر شوبان إحلاء وإمرارُ
كأنما أوجههم، رقة لها من اللؤلؤ أبشار^(٦)

لا أباكرُ بعدك لذة

وقال يمدحه أيضاً:

أتحسبني باكرتُ بعدك لذة، أبا الفضل، أو رقتُ عن عاتق خدرا
أو انتفعت عيني بعبير نظرة، أو أثبت في كأس لأشربها ثغرا
جفاني إذا يوم إلى الليل سيدي وأضحت يميني من مواعيده صفرا
ولكنني استشعرت ثوب استكانة، فبت، وكف الموت تحفر لي قبرا
وحق لمن أصفيته الود كُله، وأثبت في عالي المحل له ذكرا
بأن لا يرى إلا لأمر طاعة، وأن يكسو اللذات إذ عفتها هجرا^(٧)

(وقيل) إن أبا نؤاس لما قدم على الخصيب صادف في مجلسه جماعة من الشعراء

- (١) المنهق: السحاب المتسع. المهمار الكثير السيل.
- (٢) العلطة: الفلادة، وأراد الحمام المطوق. العبري: ما نبت من السرو على عبر النهر، أي شطه.
- (٣) عصم الناس: المعصومون منهم: استنوا: أصابتهم سنة مجدية.
- (٤) المزن: المطر. معروفهم: عطاؤهم. أخطار، الواحد خطر: الشرف والارتفاع.
- (٥) كداء: موضع بمكة.
- (٦) الأبخار: الواحدة بخرة: ظاهر اليد.
- (٧) الهجر: القبيح من الكلام.

يُنشدونه المدائح من غُرر القصائد التي نظموها فيه، فلما فرغوا جميعاً نظرَ الخصبُ إلى أبي نواس وقال: ألا تُنشدنا أبا عليّ، فقال أبو نواس: سأُنشدك أيّها الأمير قصيدةً هي بمنزلة عصا موسى تلقفُ ما يَأفُكون.

فقال الخصب: هات إذاً!

فوقف أبو نواس فأنشده هذه القصيدة فاهتز لها من طربٍ وأمر له بجائزة سنينة (وهذه هي القصيدة):

يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ

أجارةً بيتَيْنَا أبوكَ غَيورُ، وَمَيْسُورُ ما يُرجى لَدَيْكَ عَسِيرُ^(١)
وإن كنتَ لا خِلْماً ولا أنتِ زوجةٌ فلا برحتَ دوني عليكِ سُتورُ^(٢)
وجاوزتُ قوماً لا تزاورَ بينهم، ولا وصلَ إلا أن يكونَ نُشورُ^(٣)
فما أنا بالمشغوفِ ضربةً لازِبٍ ولا كلُّ سلطانٍ عليّ قديرُ^(٤)
وإني لطرفِ العينِ بالعينِ زاجرُ، فقد كدتُ لا يخفى عليّ ضميرُ
كما نظرتُ، والريحُ ساكنةٌ لها، عُقابٌ بأرْساغِ اليدينِ ندورُ^(٥)
طوّتْ ليلتينِ القوتَ عن ذي ضرورةٍ أزيغِبَ لم ينبُتْ عليه شكيرُ^(٦)
فأوفتْ على علياء حينَ بدا لها من الشمسِ قرنٌ، والضربُ يَمورُ^(٧)
تُقلِّبُ طرفاً في حجاجي مغارةٍ، من الرأسِ، لم يدخلْ عليه ذرورُ^(٨)
تقولُ التي عن بيتها خفّ مركبي: عزيزُ علينا أن نراك تَسيرُ
أما دونَ مصرٍ لتي متَطَلَّبُ؟ بلى إنّ أسبابَ الغنى لكثيرُ

(١) أراد بيتينا: بيت السكن وبيت النسب.

(٢) خِلماً: صديقاً أو صاحباً.

(٣) يوم النشور: يوم القيامة.

(٤) ضربة لازب: أمر واجب محتوم.

(٥) أرْساغ، الواحد رسغ وهو بين الساعد والكف. ندور: خروج العظم من موضعه.

(٦) أزيغِب: تصغير أزغب، الفرخ ذو الزغب، الريش الدقيق. الشكير: الريش أول ما ينبت.

(٧) أوفت: أشرفت. الضريب: الثلج أو الجليد. يَمور: يتحرك بسرعة، يسير على وجه الأرض.

(٨) الحجاجان،، مثني حجاج: العظم المشرف على العين الذي ينبت عليه شعر الحاجب،. ذرور: ما يذر (يرش) في العين من الدواء.

فقلتُ لها واستعجَلَتْها بوادِرُ، جَرَتْ، فَجَرَى في جَرِيهِنَّ عَبيْرُ: ^(١)
 دَعَيْني أَكْثَرُ حاسِدِيكَ بِرحلَةٍ، إلى بلدٍ فيه الخَصيبُ أَميرُ
 إذا لم تَزُرْ أرضَ الخَصيبِ رِكابُنَا فَأَيَّ فَتَى، بعدَ الخَصيبِ، تَزورُ
 فَتَى يشتري حَسَنَ الثَناءِ بِمالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدائِرَاتِ تَدورُ
 فما جازَهُ جودٌ، ولا حلَّ دَوْنَهُ وَلَكِنْ يَصيرُ الجودُ حيثُ يَصيرُ
 فلم تَرَ عيني سؤدداً مثلاً سؤدَدِ، يَحُلُّ أبو نصرٍ به، ويسيرُ
 وَأَطْرَقَ حَيَّاتِ البلادِ لَحْيَةً خَصِيبِيَّةُ التَّصْمِيمِ حينَ تَسورُ ^(٢)
 فَإِنْ تُولني مِنْكَ الجميلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عاذِرٌ وشكورُ ^(٣)

هو النيلُ وأنتِ الجودُ

ومن قصيدة يمدح بها الخَصيبُ أيضاً هذه الأبيات
 أَنْتِ الخَصيبُ وهذهِ مصرُ فِتْدَقًا فِكَلًا كما بحرُ
 لَا تَصْعَدَا بي عن مَدَى أَمَلٍ شَيْئاً فَمَا لَكُما بهِ عُذْرُ
 وَيَحِقُّ لي إِذْ صرْتُ بَيْنَكُما أَنْ لَا يَحُلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ
 النِّيلُ يَنعَشُ ماؤُهُ مِصرًا وَنَدَاكَ يُنَعَشُ أَهْلُهُ الغَمْرُ ^(٤)

أَمَلُ اليَسَارِ على يدِكَ

وقال يمدحه أيضاً ^(٥):

لَمْ تَدْرِ جَارَتُنَا وَلَا تَدْرِي أَنَّ المَلامَةَ إِنَّمَا تُغْري
 هَبَّتْ تِلْوُْمُكَ غَيْرَ عاذِرَةٍ، وَلَقَدْ بَدَا لَكَ أَوْسَعُ العُذْرِ
 وَاسْتَبْعَدْتَ مِصرًا وما بَعُدَتْ أَرْضُ يَحُلِّ بِهَا أَبُو نَصْرٍ ^(٦)

- (١) بواذر: أراد بها الدموع. عبير: أخلاط من الطيب تجمع بالزعران.
 (٢) أراد بحيات البلاد: أعداء الخَصيب ومناوييه. التصميم، مصدر صَمَمَ: المضي في الأمر.
 تسور: تثبت، مضارع سار.
 (٣) وردت هذه القصيدة في ديوان أبي نؤاس بأبيات أكثر عدداً مما هي عليه هنا.
 (٤) الغمر: الجود والكرم والعطاء.
 (٥) كان أبو نؤاس مبذراً سخياً، فلم تكن تكفيه عطايا الرشيد فقصده إلى مصر ليمدح أميرها
 الخَصيب، آملاً أن تكون عطاياه أوفر من عطايا الرشيد، والخَصيب هو ابن عبد الحميد العجمي
 كان عامل خراج بمصر من قبل هارون الرشيد.
 (٦) أبو نصر: كنية الخَصيب.

ولقد وصلت بك الرجاء ولي
 فيما تنافسه الملوک من الـ
 ومحدث كثر طرائفه،
 إني لآمل، يا خصيب، على
 وكذلك نعم السوق أنت لمن
 أنت المبرز يوم سبقهم،
 علم الخليفة أن نعمته
 كاف، إذا عصب الأمور به
 فانقع بسئبك غلة نرحت
 مندوحة، لو شئت، عن مصر^(١)
 حور الحسان، وعاتق الخمر
 عان لدي بقللة الوفر^(٢)
 يدك اليسارة آخر الدهر
 كسدت عليه تجارة الشعر
 إن الجواد بعرفه يجري
 حلت بساحة طيب النشر^(٣)
 ماضي العزيمة، جامع الأمر
 بي عن بلادي وارتهن شكري^(٤)

يُنثر الدر على الدر

وكتب للأمين حين وقع عليه الحبس ثانياً:

تذكر أمين الله، والعهد يُذكر،
 ونثري عليك الدر، يا در هاشم،
 أبوك الذي لم يملك الأرض مثله
 وجداك مهدي الهدى، وشقيقه
 وما مثل منصوريك منصور هاشم
 فمن ذا الذي يرمي بسهميك في الوري
 تحسنت الدنيا بوجه خليفة
 إمام يسوس الملك تسعين حجة
 يشير إليه الجود من جناته
 أيا خير مأمون يرجى أنا أمرؤ
 مضت لي شهوّر مذ حبست ثلاثة
 فإن كنت لم أذنب ففيم حبستني
 مقامي، وإنشاديك، والناس حُضر
 فيا من رأى دراً على الدر يُنثر
 وعمك موسى صنوه المتخير^(٥)
 أبو أمك الأدنى، أبو الفضل جعفر
 ومنصور قحطان إذا عد مفخر
 وعبد مناف والداك، وحمير
 هو الصبح إلا أنه الدهر مُسفر
 عليه له منها رداء ومئزر
 وينظر من أعطافه حين ينظر
 أسير رهين في سجونك مقبر
 كائني قد أذنبت ما ليس يُغفر
 وإن كنت ذا ذنب فعفوك أكبر

(١) المندوحة: المتسع من الأرض.

(٢) اليسارة: الغنى والبجوحة.

(٣) النشر: الرائحة. الفوح الطيب.

(٤) انقع: سکن. السيب: العطاء. الغلة: العطش.

(٥) موسى: هو موسى الهادي أخو الرشيد.

عدتُ إليكم من القبر

وكتب إلى بيته ساعة أمر بإطلاقه :

إني أتيتُكم من القبرِ والناسُ مُحْتَبِسُونَ لِلْحَشْرِ
لولا أبو العباسِ ما نظرتُ عيني إلى ولدٍ ولا وفِرٍ^(١)
اللَّهُ ألبسني بهِ نَعَمًا شغلتُ جسامتها يدي شكري
لَقَنْتُهَا مَنْ مُفْهِمٍ فِيهِمْ فعقدتها بأناملٍ عشرِ

أشارَ إليه الناسُ

وكتب إلى عبيد الخادم مولى أم جعفر :

جعلتُ عُبيدًا دونَ ما أنا خائفٌ، وصيرتُهُ بيني وبينَ يدِ الدهرِ
أشارَ إليه الناسُ من كلِّ جانبٍ، وقالوا أبو عمرو لها، وأبو عمرو
فتى لا يحبُّ الكسبَ، إلا أحله، ولا الكنزَ إلا من ثناءٍ ومن شكرِ
عيوفٌ لأخلاقِ اللئامِ وهديهم، وذو زورٍ عمّا يقرب من وزرِ
ويَقْصُرُ كَفُّ الدهرِ عمَّن أجاره ويرعى من الآفاتِ من حيث لا يدري

أنت خيرُ الماضينَ والباقيين

وقال يمدح الرشيد :

هارونُ، يا خيرَ الخلائِفِ كلِّهم، ممَّن مضى فيهم، وهذا الغابرُ^(٢)
تتحاسدُ الآفاقُ وجهكَ بينَها فكأنهنَّ، بحيثُ كنتَ، ضرائرُ
فأقدمَ قدومَ سعادةٍ وسلامةٍ فلقد جرى لك بالسَّعودِ الطائرُ
إنَّ العيونَ حُجِبْنَ عنكَ بهيبةٍ، فإذا بدأتَ بهنَّ نُكْسَ ناظرُ

الشمس والقمر يغيبان ونورُك دائم

وقال يمدح الأمين :

تتيه الشمسُ، والقمرُ المنيرُ، إذا قلنا كأنكما الأميرُ^(٣)

(١) الوفر: الغنى، المال.

(٢) الغابر: الماضي، وهنا بمعنى الباقي. يقال هو من القوم غابره أي بقيتهم.

(٣) الأصح: كأنهما بدلاً من كأنكما.

فإن يك أشبهها منه قليلاً فقد أخطأهما شبه كثير
لأن الشمس تغرب حين تمسي وأن البدر ينقصه المسير
ونور محمد أبداً تمام على وضح الطريقة لا يحور^(١)

بدر في السماء وأنت على الأرض

وقال يمدحه:

تتيه بك الدنيا وتزهو المنابر وتشرق نوراً حين تبدو المقاصر
ألا يا أمين الله، والملك الذي إذا ما بدا تحبو إليه الأكابر
لبست رداء الفخر في صلب آدم فما تنتهي إلا إليك المفخر
ولله بدر في السماء منور وأنت لنا بدر على الأرض زاهر

زين الله دنيانا به

وقال يمدحه أيضاً:

قام الأمين بأمر الله في البشر واستقبل الملك في مستقبل الثمر
فالطير تُخبرنا والطير صادق، عن طيب عيش وعن طيب من العمر
فيملك الأرض أقصى ما تحد يد، حتى يدب كليل الصوت والنظر
قد زين الله دنيانا، وحسنها بابن الشفيع إلى الرحمن في المطر
وازدادت الأرض لما ساسها سعة، حتى تضاعف نور الشمس والقمر

هديك محمود وعزك وافر

وقال أيضاً:

نعزي أمير المؤمنين محمداً على خير ميت غيبته المقابر^(٢)
وإن أمير المؤمنين محمداً لرابط جاش للخطوب وصابر
زهت بأمر المؤمنين محمد، أسرة ملك، واستقرت مغابر
فلا زلت للإسلام عزاً وناصرأ، كما أنت للإسلام عز وناصر
ولا زلت مرعياً بعين حفيظة، من الله لا تسطو عليك المقادر
تسوس أمور الناس في كل حجة وهديك محمود، وعرضك وافر

(١) لا يحور: لا ينقص.

(٢) يعزي الشاعر الأمير الأمين بعزير له غيبه الموت.

أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ

وقال يرثيه :

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةُ نَاشِرُ
فَلَا وَصَلَ إِلَّا عِبْرَةً تَسْتَدِيمُهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ، مَا لَهَا، الدَّهْرُ، ذَاكِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ، فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ
لِئِنْ عَمَرْتُ دَوْرَ بَمَنْ لَا أَوْدُهُ، فَقَدْ عَمَرْتُ مَمَّنْ أَحَبُّ الْمَقَابِرُ

لَا خَيْرَ لِلْأَحْيَاءِ بَعْدَكَ

وقال يرثيه أيضاً :

أَيَا أَمِينَ اللَّهِ مَنْ لِلتَّدَى، وَعِصْمَةِ الضَّعْفَى وَفِكَ الْأَسِيرُ^(١)
خَلَفْتَنَا بَعْدَكَ نَبْكَى عَلَى دَنِيَاكَ وَالْدَيْنِ بَدْمَعَ غَزِيرُ
يَا وَحْشَتَا بَعْدَكَ! مَاذَا بَنَّا أَحَلَّ مَنْ ضَنْكَ صُرُوفِ الدَّهْوَرُ
لَا خَيْرَ لِلْأَحْيَاءِ فِي عَيْشِهِمْ بَعْدَكَ وَالزَّلْفَى لِأَهْلِ الْقُبُورُ

لَيْسَ لِي عُذْرٌ

وقال رحمه الله تعالى :

أَرَانِي مَعَ الْأَحْيَاءِ حَيًّا، وَأَكْثَرِي عَلَى الدَّهْرِ مَيِّتٌ قَدْ تَخَرَّمَهُ الدَّهْرُ^(٢)
فَمَا لَمْ يَمُتْ مِنِّي بِمَا مَاتَ نَاهِضٌ، فَبَعْضِي لِبَعْضِي دُونَ قَبْرِ الْبَلَى قَبْرُ
فِيَارَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبِدَاءَةً إِلَيَّ، فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ لَدَيْكَ، وَحُجَّةٍ، فَعُذْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرُ

لَا أَطْلُبُ حَاجَةً مِنَ النَّاسِ

وقال أيضاً :

وَمُسْتَعْبِدٍ إِخْوَانَهُ بِثَرَائِهِ لِبِسْتُ لَهُ كِبْرًا أَبْرَ عَلَى الْكِبَرِ
إِذَا ضَمَّنِي يَوْمًا وَإِيَّاهُ مُحْفِلٌ رَأَى جَانِبِي وَعَرًّا يَزِيدُ عَلَى الْوَعْرِ
أَخَالِفُهُ فِي شَكْلِهِ، وَأَجْرَهُ عَلَى الْمَنْطِقِ الْمَنْزُورِ، وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ
لَقَدْ زَادَنِي تِيهًا عَلَى النَّاسِ أَنَّنِي أَرَانِي أَغْنَاهُمْ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرِ

(١) الضعفى : الضعفاء . وقيلت هذه الأبيات في رثاء الأمين أيضاً .

(٢) قال هذه الأبيات يصف مرضه الذي أودى بحياته .

فواللَّهِ لا يُبدي لسانِي لحاجةٍ إلى أَحَدٍ حتَّى أُغَيَّبَ في القبرِ
فلا تَطْمَعَنَّ في ذاكَ مني سوقَةً ولا مَلِكُ الدُّنيا المحجَّبُ في القصرِ
فلو لَمْ أَرِثْ فخراً لكانتُ صِيانتِي فمي عن سؤالِ الناسِ حَسبي مِنَ الفَخْرِ

مثلي لا يقيم على صُغرٍ

وقال أيضاً:

إذا ما افترقنا فادرِ أن لستَ مِن ذكري، ولا تَكُ في شكٍّ، كأنَّكَ لا تدري
وختَّ على عَمَدٍ بعلمِكَ، وانسني ولا ترَ لي الإحسانَ يوماً مِنَ الدهرِ^(١)
كشفتُ خبيئاتِ الأمورِ، وأدرَكْتُ يدي فلتاتِ الرأي في مبتدا الأمرِ
عليك سلامٌ، لا لودِّ رَعِيَّتِهِ، ولكنَّ مثلي لا يُقيمُ على صُغرٍ^(٢)

البادئُ أظلمُ

وقال يعاتب عمراً الوراق:

ألا قُلْ لعمري كيفَ أَني واحدٌ، ومثْلُكَ يا ذا في الأنامِ كثيرُ
قطعتُ إخواني بادئاً وجفوتني، وليسَ أخِي مَنْ في الودادِ يجورُ
ولو أنَّ بعضي رابني لقطعتُهُ، فكيفَ تراني للعدوِّ أصيرُ
عليك سلامٌ، سوفَ دونَ لقاءكم، تمرُّ شهورٌ بعدهنَّ شهورُ

من حالٍ إلى حالٍ

وقال يعاتب العباس بن الفضل بن الربيع:

عُنيتُ بمركبِ البردُونِ، حتَّى أَضَرَ الكيسَ إغلاءَ الشَّعيرِ
فحُلْتُ إلى البِغالِ فأعوزتني فحُلْتُ مِنَ البِغالِ إلى الحميرِ
فأعيتني الحميرُ فصرتُ أمشي أُرْجِي الرجلَ كالرجُلِ الكسيرِ
وما بي، والحميدُ اللُّهُ، كَسِرُ ولكنَّ فقدَ حُمَلاَنِ الأميرِ

(١) خت، خته: أنقص حظه.

(٢) صُغر: ذلٌّ وضميم.

مثلُ بائعةِ أَسْتِهَا

(وقال يهجو إسماعيل بن صبيح كاتب السر للأمين):

أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ كَيْفَ تُحِبُّنَا قلوبُ بني مروانَ والأمرُ ما تدري
وما بالُ مولاَهُمْ لِسِرِّكَ مَوْضِعاً، وما بالُهُ أَمْسَى يَشَارِكُ فِي الْأَمْرِ
تَبَيَّنَ أَمِينَ اللَّهِ فِي لِحْظَاتِهِ شَنَّانَ بَنِي الْعَاصِي وَحَقْدَ بَنِي صَخْرٍ^(١)
بَنَيْتَ بِمَا خَنَتِ الْأَمِينَ سَقَايَةً فَلَا شَرَبُوا إِلَّا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ
فَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ بَائِعَةٍ أَسْتِهَا تَعُوذُ عَلَى الْمَرْضَى بِهِ طَلَبَ الْأَجْرِ

قولا لإبراهيم

وقال يهجو إبراهيم النظام أحد أئمة المعتزلة:

قُولَا لِإِبْرَاهِيمَ قَوْلَا هُتْرَا غَلِبْتَنِي زَنْدَقَةٌ وَكُفْرَا
إِنْ قُلْتَ: مَا تَشْرَبُ؟ قَالَ خَمْرَا، أَوْ قُلْتَ: مَا تَنْفَعُ؟ قَالَ: دِبْرَا
أَوْ قُلْتَ: مَا نَتْرُكُ؟ قَالَ: بَرَا، أَوْ قُلْتَ: مَا تَرْهَبُ، قَالَ: بَحْرَا
أَوْ قُلْتَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: شَرَا أَصْلَاهُ رَبِّي لَهْبَاءُ وَجَمْرَا

قَدْرٌ لَمْ يُصِبْهَا الْجَمْرُ

وقال يهجو الفضل العميد الرقاشي:

رَأَيْتُ قَدُورَ النَّاسِ سُوداً مِنَ الصَّلَى، وَقَدْرُ الرِّقَاشِيِّينَ زَهْرَاءُ كَالْبَدْرِ^(٢)
تَبَيَّنَ فِي مَخْرَاشِهَا أَنَّ عَوْدَهَا سَلِيمٌ، صَحِيحٌ، لَمْ يُصِبْهُ أَذَى الْجَمْرِ
يُبَيِّتُهَا لِلْمَعْتَفِي بِفِنَائِهِمْ ثَلَاثًا كَنَقْطِ الثَّاءِ مِنْ نُقْطِ الْجَبْرِ^(٣)
وَلَوْ جِئْتَهَا مَلَأَى عَبِيْطاً مَجْزَلاً، لِأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا عَلَى طَرَفِ الطُّفْرِ
تَرَوْحُ عَلَى حَيِّ الرِّبَابِ وَدَارِمٍ، وَعَمِرُوا، وَتَعَرَوْهَا قَرَاظِبَةُ النَّمْرِ
وَلِلْحَيِّ قَيْسٍ نَفْحَةٌ مِنْ سِجَالِهَا، وَقَحْطَانٌ وَالْغَرُّ الطَّوَالِ بَنِي بَكْرِ
إِذَا مَا تَنَادَوْا بِالرَّحِيلِ سَعَى بِهَا، أَمَامَهُمُ الْحَوْلِيُّ مَنْ وَلَدَ الذَّرِّ

(١) الشنن: البغض. العاصي: جد مروان بن الحكم. صخر: اسم أبي سفيان بن حرب والد معاوية.

(٢) الصلى: النار أو الموقد.

(٣) المعتفي: الذي يأتي إلى دارهم طالباً الرزق أو الطعام.

أَنْتَ كَوَاوِ عَمْرُو

وقال يهجو أشجع السلمي :

قُلْ لِمَنْ يَدَّعِي سُلَيْمًا سَفَاهَا : لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قُلَامَةً ظُفِرِ
إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمٍ كَوَاوِ أَلْحَقْتُ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بَعْمَرُو

لَيْسَ لَكَ مِنْهَا شَيْءٌ

وقال يهجو داود الشاعر وكان من رواة بشار :

إِذَا أَنَسَّ شَدَّ دَاوُدُ ، فَقُلْ أَحْسَنَ بِشَارُ
لَهُ مِنْ شَعْرِهِ الْغَثُّ ، إِذَا مَا شَاءَ ، أَشْعَارُ
وَمَا مِنْهَا لَهُ شَيْءٌ أَلَا هَذَا هُوَ الْعَارُ

أَعْجَزُ عَنْ هَجْوِكَ

وقال يهجو أحمد بن يسار الجرجاني :

بِمَ أَهْجُوكَ؟ لَا أَدْرِي ! لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي ^(١)
إِذَا فَكَّرْتُ فِي عَرْضِ كَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

سَخُنْتُ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ

وقال يهجو مغنياً اسمه زهير :

قُلْ لَزَهِيرٍ ، إِذَا أَتَاكَ وَشَدَا : أَقْلِيلُ أَوْ أَكْثَرُ ، فَأَنْتَ مَهْذَارُ
سَخُنْتُ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى صَرْتُ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ
لَا يَعْجِبُ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي كَذَلِكَ الثَّلْجُ بَارِدٌ حَارُ

قِيَانُ مُوسَى وَغَنَاؤُهُنَّ

وقال يهجو قيان موسى النخاس :

إِذَا مَا كُنْتُ عِنْدَ قِيَانِ مُوسَى ، فَعِنْدَ اللَّهِ ، فَاحْتَسِبِ السَّرُورَا
خَنَافُسُ خَلْفَ عِيدَانِ قُعُودُ ، يُطَوِّلُ قُرْبُهَا الْيَوْمَ الْقَصِيرَا
إِذَا غَتَّيْنَ صَوْتًا كَانَ مَوْتًا ، وَهَجَّنَ بِهِ عَلَيْكَ الزَّمْهَرِيرَا

(١) بِمَ أَيُّ بِمَاذَا .

لصّ في وضح النهار

وقال يهجو خيار بن نجاح الكاتب وقد سرق شعراً له :

أَعْدَنْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ زَهِيرٍ ، يَا عَذَابَ اللُّصُوصِ وَالزُّعَارِ ^(١)
يسرقُ السارقونَ ليلاً ، وهذا يسرقُ الناسَ جَهْرَةً بالنهارِ
صارَ شعري قطيعةً لخيارٍ ، لمَ؟ لماذا؟ لقلّةِ الأشعارِ؟

جزاء المديح

وقال أيضاً يهجو جعفر بن يحيى :

وما أنزَرَ الطرفَ فيمَن نرى ، ولو أصبَحُوا مِلْحَصَى أَكْثَرَا ^(٢)
سوى رجلِ ضَمَنَتْهُ الطَّرِيقُ وَنَحْنُ ضُحَى نَقْصِدُ العَسْكَرَا
فقالَ ، وَأَزَكَّنِي شاعِراً ، وَأَزَكَّنَتْهُ فِطْنًا مُفْكِراً
أَتَنَشِدُنِي بَعْضَ مَا صُغَّتْهُ ، وَلَا تَدْعِ الأَجْوَدَ الأَفْخَرَا
فأنشدته مِدَحَ البرمكيِّ ، أبا الفضلِ أعني الفَتى جعفرَا
فأعجبني ظرفُهُ إذ يقول : مَدِيحُكَ دَرٌّ فَهَلْ دَرَّرَا
فقلتُ مَقَالَ امرئٍ شاعرٍ أَدافِعُ عَنْهُ لَكِي يُعْذَرَا
إِذَا مَدَحْتُ امْرَأً مِنْ خَرَا أَلَيْسَ جَزَائِي إِلَّا الْخَرَا ^(٣)

دون رغيّفه قلْعُ الثنايا

وقال يهجو محمد بن إسماعيل ويصفه بالبخل :

فَتَى لِرَغِيْفِهِ قَرِطٌ وَشَنْفٌ ، وَخَلْخَالَانِ مِنْ خَرَزٍ وَشَذَرٍ ^(٤)
إِذَا فَقَدَ الرَغِيْفَ بَكَى عَلَيْهِ ، بُكَاءُ الْخَنَسَاءِ إِذْ فُجِعَتْ بِصَخَرٍ ^(٥)

(١) الزعار : أراد بها الذي لا عمل لهم سوى السرقة .

(٢) أنزر : قلل . ملحصى يقصد : من الحصى . أوردها هكذا ليستقيم الوزن .

(٣) كان من الممكن حذف هذا البيت ، لكن النادرة فيه بالذات .

(٤) يريد أنه متمسك بالرغيّف كأنه شيء ثمين .

(٥) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الشريد غلب عليها لقب الخنساء ، وهي الظبية . أجمع أهل

العلم بالشعر على أنه لم تكن امرأة قط أشعر منها : أسلمت مع قومها ، وكان رسول الله ﷺ

يعجبه شعرها ويستنشدّها . ويقول لها « هيه يا خناس » . ولما بلغها استشهاد بنيتها الأربعة يوم

القادسية ، وكانت حرضتهم على القتال . قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي

أن يجمعني بهم في مستقر رحمته ؛ وتوفيت سنة ٢٤ هجرية .

ودونَ رَغيفِهِ قَلْعُ الثَّنَايَا، وحربٌ مثْلُ وقعةِ يومِ بدرٍ

الله المدبر

وقال رحمه الله:

يا نُواسِيَّ تَوْقَرُ، وتجمَّلُ وتصبَّرُ^(١)
ساءَكَ الدهرُ بشيءٍ، وبماسركَ أكثُرُ
يا كبيرَ الذنبِ، عفوُ الله من ذنبِكَ أكبرُ
أكبرُ الأشياءِ عنَّ أصغرُ عفوِ الله أصغرُ
ليسَ للإنسانِ، إلا ما قَضَى اللهُ وقَدَّرُ
ليسَ للمخلوقِ تدبيرٌ بل اللهُ المدبرُ

من يسأل الله يَقْضُ بالظفر

وقال غفر الله له:

يا سائلَ الله فزتَ بالظَّفَرِ، وبالنوالِ الهَنِيَّ لا الكَدِرِ
فارغِبْ إلى الله، لا إلى بشرٍ منتقلٍ في البلى، وفي الغيرِ
وارغِبْ إلى الله، لا إلى جسدٍ منتقلٍ من صِبا إلى كِبَرِ
إنَّ الذي لا يَخيبُ سائلُهُ جَوهَرُهُ غيرُ جَوهَرِ البشرِ
مالكٌ بالترهاتِ مشتغلاً، أفي يدِكَ الأمانُ من سَقَرٍ؟^(٢)

عفوك، ربي، أعظم

وقال أيضاً عفا الله عنه (ويروى) أنه لما حضرته الوفاة، صاغ خاتمين فنقش على أحدهما يشهد ابن هانئ أن الله أحد، وعلى الآخر هذا البيت:

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
ولما حضرته الوفاة تختم بهما في يميناه ويسراه رحمه الله تعالى.

(ويروى) أنه أمر بعد موته أن يودع هذان البيتان في كفنه وهما:

يا رب قد أحسنت عوداً وبدأةً إليّ فلم ينهض بأحسنك الشكرُ
فمن كان ذا عذرٍ لديك وحجة، فعذري إقرارى بأن ليس لي عُذرُ

(١) تجمل: تعز، اصبر على الدهر ولا تخف. (٢) سقر: من أسماء الجحيم.

الخوف من الموت والحساب

وقال أيضاً:

إصْبِرْ لِمَرِّ حَوَادِثِ الدَّهْرِ وَامْهَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مِيتَتِهَا،
فَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ دَعَوْكَ، فَلَمْ وَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَلَّبَوْكَ عَلَى
يَا لَيْتَ شِعْرِي! كَيْفَ أَنْتَ عَلَى أَوْ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا
أَوْ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا حَجَّتِي فِيمَا أَتَيْتُ وَمَا
أَنْ لَا أَكُونَ قَصْدْتُ رَشْدِي أَوْ يَا سَوَاتِمَا مِمَّا اكْتَسَبْتُ وَمَا

فَلَتَحَمَدَنَّ مَغَبَّةَ الصَّبْرِ وَادْخُرْ لِيَوْمَ تَفَاضُلِ الذَّخْرِ
تَسْمَعُ، وَأَنْتَ مُحْشَرَجُ الصَّدْرِ ^(١) ظَهَرَ السَّرِيرِ، وَظَلَمَةُ الْقَبْرِ
ظَهَرَ السَّرِيرِ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي؟ غُسَّلتُ بِالْكَافُورِ وَالْدَّرِ
وُضِعَ الْحِسَابُ صَبِيحَةَ الْحَشْرِ قَوْلِي لِرَبِّي بَلْ وَمَا عُذْرِي
أَقْبَلْتُ مَا اسْتَدْبَرْتُ مِنْ أَمْرِي أَسْفِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي

بِعَفْوِكَ، اللَّهُمَّ اسْتَجِيرْ

وقال أيضاً:

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجِيرُ أَنَا الْعَبْدُ الْمَقْرُوبُ بِكُلِّ ذَنْبٍ
وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْغَفُورُ فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَبَسْوَءَ فِعْلِي
وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ أَفَرُّ إِلَيْكَ مِنْكَ، وَأَيِّنَ إِلَّا

بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْغَفُورُ
وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ إِلَيْكَ يَفِرُّ مِنْكَ الْمُسْتَجِيرُ؟

خَمْرٌ وَفَسَقٌ

وقال، وهي من خمرياته:

أَلَا فَاسِقْنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ، وَلَا تَسْقِنِي سَرًّا إِذَا أَمَكْنَ الْجَهْرُ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ، فَإِنْ طَالَ هَذَا عِنْدَهُ قَصْرُ الدَّهْرِ
وَمَا الْعَبْنُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِبًا وَمَا الْغَنَمُ إِلَّا أَنْ يُتَعَتَّعَنِي السُّكْرُ ^(٢)
فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى، وَدَعْنِي مِنَ الْكِنَى فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ

(١) المحشرج: الذي حضره الموت وبدأ يغرغر ويتردد نفسه.

(٢) يتعتعني: يميلني ذات اليمين وذات اليسار، يحركني دون أن أسيطر على حركاتي.

ولا خيرَ في فتكٍ بغيرِ مجانةٍ، ولا في مجونٍ ليسَ يتبعه كفرٌ^(١)
 بكلِّ أخي فتكٍ كأنَّ جبينه هلالٌ، وقد حفَّتْ به الأنجمُ الزُّهرُ^(٢)
 وخمارةٌ نبَّهتُها بعدَ هجعةٍ، وقد غابتِ الجوزاءُ، وانحدرَ النسرُ
 فقالتُ: مَنْ الطَّرَاقُ؟ قلنا: عصابةٌ خِفافُ الأداوى يُبتَغى لَهُمُ خمرٌ^(٣)
 ولا بدَّ أنْ يزنوا فقالتُ أو الفدا فدينارٍ كالدينارِ في طرفه فترُ
 فقلنا لها هاتيه ما إنْ لمثلنا فدينارٍ بالآباءِ عن مثله صبرُ
 فجاءتْ به كالغصنٍ يهتزُّ ردُّفه تخالٌ به سحراً وليسَ به سحرُ
 له شبَّه كالبدْرِ ليلةَ تمِّه مهفهفٌ أعلى الكشحِ في ثغره أشرُ
 فقمنا إليه واحداً بعدَ واحدٍ فكانَ به من صومِ غُربتنا الفطرُ
 فبتنا يرانا اللهُ شرَّ عصابةٍ نجرُّ أذيالَ الفسوقِ ولا فخرُ

خمارةٌ يهودي

وقال أيضاً:

وفتيانٍ صدقٍ قد صرفتُ مطيَّهم إلى بيتِ خمارةٍ نزلنا به ظهرا
 فلما حكى الزنارُ: أنْ ليسَ مسلماً، ظننا به خيراً، فظنَّ بنا شراً
 فقلنا على دينِ المسيحِ ابنِ مريم؟ فأعرضَ مُزوراً، وقالَ لنا هجراً
 ولكنَّ يهوديَّ يحبُّكَ ظاهراً، ويضمُّ في المكنونِ منه لك العذرا
 فقلتُ له الاسمُ؟ قالَ: سَموألُ، ولكنني أكنى بعمرو ولا عمرا
 وما شرفَّتني كنيةٌ عربيةٌ، ولا أكسبتني لاثناء ولا فخرا
 ولكنَّها خفَّتْ، وقلتُ حروفُها وليستْ كأخرى إنما خلقتُ وقرا
 فقلنا له عجباً بظرفٍ لسانه: أجذتْ، أبا عمرو فجودَ لنا الخمرُ
 فأدبرَ كالمزورِّ، يقسمُ طرفه لأرجلنا شطراً، وأوجُهنا شطرا
 وقالَ: لعمري لو نزلتُم بغيرنا للمناكم، لكنَّ سنوسِعكم عذرا^(٤)
 فجاءَ بها زيتيةٌ، ذهبيةٌ، فلم نستطعْ دونَ السجودِ لها صبرا

(١) الفتك: الجراحة والمضي في الأمور. المجانة: من المجون.

(٢) بكل: الباء بمعنى مع، أي مع كل. أخي فتك: أخي لهو.

(٣) الطراق: القادمون ليلاً، الأداوى، الواحدة أداوة: وعاء الخمر.

(٤) وفي رواية أخرى: لو أحطتم بأمرنا.

خَرَجْنَا عَلَى أَنَّ الْمُقَامَ ثَلَاثَةٌ ، فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقْمَنَا بِهَا شَهْرًا
عَصَابَةٌ سَوْءٌ لَا يَرَى الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لَا بَرِيئًا وَلَا صِفْرًا
إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ رَأَيْتَهُمْ يَحْتُونَهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ سُكْرًا

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ

وَقَالَ أَيْضًا:

أَعْطَيْتُكَ رِيحَانَهَا الْعُقَارُ وَكَانَ مِنْ لَيْلِكَ انْسِفَارُ^(١)
فَأَنْعَمَ بِهَا قَبْلَ رَائِعَاتٍ لَا خَمَرَ فِيهَا وَلَا خُمَارُ
وَوَقَّرَ الْكَأْسَ عَنْ سَفِيهِهِ فَإِنْ آيَيْنَهَا الْوَقَارُ^(٢)
تُخَيِّرْتُ، وَالنَّجُومُ وَقَفَ لَمْ يَتِمَّ كُنْ بِهَا الْمَدَارُ
فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ اللَّيَالِي جِثْمَانَهَا مَا بِهَا انْتِصَارُ
حَتَّى إِذَا أَمَرَّهَا تَلَا شَى وَخُلِّصَ السَّرَّ وَالنَّجَارُ^(٣)
أَلَّتْ إِلَى جَوْهَرٍ لَطِيفٍ عَيَانُ مَوْجُودِهِ ضِمَارُ
كَأَنَّ فِي كَأْسِهَا سَرَابًا تُخَيِّلُهُ الْمَهْمَةُ الْقِفَارُ^(٤)
كَأَنَّهَا ذَاكَ، حِينَ تَزْهَى لَوْلَمْ يَشُبْ لَوْنُهَا أَصْفَارُ
لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ، فَلَيْلُ شَرَابِهَا نَهَارُ
حَتَّى لَوْ اسْتُودِعَتْ سِرَارًا لَمْ يَخْفَ فِي ضَوْنِهَا السَّرَارُ
مَا أَسْكُرْتَنِي الشَّمُولُ، لَكِنْ مَدِيرُ طَرْفٍ بِهِ أَحْوَارُ

بَنْتُ عَشْرَ

وَقَالَ أَيْضًا:

دَغَّ لِبَاكِهَا الدِّيَارَا وَأَنْفٍ بِالْخَمْرِ الْخُمَارَا
وَاشْرَبْنَاهَا مِنْ كُفْمِيَّتٍ تَدْعُ اللَّيْلَ نَهَارَا
بَنْتُ عَشْرًا لَمْ تَعَايِنْ غَيْرَ حَرِّ الشَّمْسِ نَارَا

(١) الانسفار: الانكشاف.

(٢) الآيين: القانون.

(٣) وفي رواية أخرى: حتى إذا مات كل ذام. الذام: العيب. السر: لباب كل شيء. النجار: الأصل.

(٤) تخيله: توهم به. المهمة: المفازة.

لم تزل في قعرِ دَنْ، مُشْعِرٍ زفتاً وقاراً
 ثم شَجَّتْ فأدارتْ فوقها طوقاً، فداراً
 كاقترانِ الدرِّ بالدرِّ صِغاراً وكباراً
 فإذا ما عترَضَتْهُ العَيْنُ من حيث استداراً
 خلت في جنباتِ الـ كأسِ واواتِ صِغاراً
 من يدي ساقٍ ظريفٍ كسي الحسن شعراً
 يقتري القومَ بكأسٍ ثلبس الخمرَ إزاراً
 فإذا ما سلسلوهـا أخذت العينَ احمراراً^(١)
 ومغنٍ كلِّ ماشئـ ت تغنّي وأشاراً
 رفع الصوتَ بضربٍ هاج للقلبِ اذكّاراً^(٢)
 صاح هل أبصرتُ بالخيتين من أسماء نارا^(٣)

أَصْبَحْ أُمِ ضَوْءِ الْعُقَارِ

وقال أيضاً:

وخمارٍ حَطَطْتُ إِلَيْهِ، لَيْلاً، قلائصَ قَدْ وَنِينَ مِنَ السَّفَارِ^(٤)
 فجمجم والكرى في مُقْلَتَيْهِ، كمخورٍ شكَا أَلَمَ الْخُمَارِ^(٥)
 أبْنِ لِي كَيْفَ صرْتَ إِلَى حَرِيمِي وَجَفْنُ اللَّيْلِ مَكْتَحِلٌ بِقَارٍ؟^(٦)
 فقلتُ لَهُ: تَرْقُقْ بِي فَإِنِّي رأيتُ الصَّبْحَ مِنْ خَلَلِ الدَّيَارِ
 فَكَانَ جَوَابُهُ أَنْ قَالَ: صُبْحُ! وَلَا صَبْحُ سِوَى ضَوْءِ الْعُقَارِ
 وَقَامَ إِلَى الْعُقَارِ، فَسَدَّ فَاهَا فَعَادَ اللَّيْلُ مَسْوَدَّ الْإِزَارِ
 فَحَلَّ بِزَالِهَا فِي قَعْرِ كَأْسٍ، مُحَقَّرَةِ الْجَوَانِبِ وَالْقَرَارِ
 مَصَوِّرَةٍ بِصُورَةِ جَنْدٍ كَسَرَى، وَكَسَرَى فِي قَرَارِ الطَّرَجَهَارِ^(٧)

(١) وفي رواية أخرى: أخذ الخد احمراراً. أخذت أعطت.

(٢) وفي رواية أخرى: رفع الصوت بصوت.

(٣) لم نفهم مفردات هذا البيت.

(٤) القلائص، الواحدة قلووس: الناقة الشابة. وَنِينَ، من الونى: التعب. السَّفَار: السفر.

(٥) جمجم: تكلم بكلام غير مفهوم.

(٦) أبْن: أظهر. جفن الليل: وردت في رواية أخرى: ونجم الليل.

(٧) الطرجهار: إناء يشبه الكأس.

وَجُلُّ الْجَنْدِ تَحْتَ رِكَابٍ كَسَرَى ، بِأَعْمَدَةٍ ، وَأَقْبِيَةِ قِصَارٍ

شَرَابٌ طَبَخَتْهُ الشَّمْسُ

وقال أيضاً:

دَاوٍ يَحْيَى مِنْ خُمَارِهِ بَابِنَةِ الدَّنِّ ، وَقَارِهِ
بَشْرَابٍ خُسْرَوِيٍّ مَا تَعَنُّوا بِاعْتِصَارِهِ ^(١)
طَبَخَتْهُ الشَّمْسُ لَمَّا بَخِلَ الْعِلَاجُ بِنَارِهِ
فَأَتَى الدَّهْرُ عَلَيْهِ غَيْرَ شَيْءٍ فِي قَرَارِهِ
فَتَجَلَّتْ عَنْ شِهَابٍ ، يَتَرَامَى بِشَرَارِهِ
رَكَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَكَفَى ضَوْءَ نَهَارِهِ
وَنَدِيمِي كُلِّ خِرْقٍ زَائِنُهُ عَتَقُ نِجَارِهِ ^(٢)
وَعَزَالٍ تَشْرُهُ النُّفُسُ إِلَيَّ حَلَّ إِزَارِهِ
بَسَطَتْهُ سَوْرَةُ الْكَأ سِ لَنَّا بَعْدَ إِزْوَارِهِ
فَأَطَفْنَا بِنَوَاحِيهِ ، وَلَمْ نَعْرِضْ لِدَارِهِ

خَمْرٌ مِزَاجُهُ الْقَطَرُ

وقال أيضاً:

أَذْنَكَ النِّاقُوسُ بِالْفَجْرِ وَغَرَّدَ الرَّاهِبُ فِي الْعُمْرِ ^(٣)
وَحَنٌّ مَخْمُورٌ إِلَى خَمْرَةٍ وَجَاءَكَ الْغَيْثُ عَلَى قَدْرِ
وَاطَّرَدَتْ عَيْنَاكَ فِي رَوْضَةٍ ، تَضَحَّكَ عَنْ خُضْرٍ وَعَنْ صُفْرِ ^(٤)
فَعَاطَ نَدْمَانُكَ مِنْ خَمْرَةٍ ، مِزَاجُهَا مِنْ مُعْرِقِ الْقَطْرِ ^(٥)
عَلَى خِزَامِهَا وَحُودَانِهَا مَشْكَلٍ مِنْ حُلَلِ الزَّهْرِ

(١) الخسروي: نسبة إلى خسرو شاه أحد ملوك الفرس. تعنُّوا: تعبوا.

(٢) الخرق؛ السخي، المتخرق في الكرم.

(٣) العمر: البيعة والكنيسة. نسبت هذه القصيدة أيضاً إلى الحسين بن الضحاك وهو من كبار الشعراء في العهد العباسي، من أهل البصرة. لقب بالخليع. نادم الخلفاء وصاحب أبا نؤاس. عُرف بالمجون. له خمريات وغزليات مشهورة (٧٧٩ - ٨٦٤).

(٤) اطردت: تتابعت.

(٥) الإعراق: المزج القليل بالماء. القطر: المطر.

في مسرح ترتعُ أكنافُهُ شواذنٌ من بقر زُهر^(١)
 يا حبّذا الصُّبحُ في العمرِ، وحبّذا نيسانٌ من شهر^(٢)
 يا عاقدَ الزُّنارِ في الحَصْرِ، بحرمة الحانة والفُهر^(٣)
 لا تسقني إن كنتَ بي عالماً إلا التي أضمرتُ في صدري
 هاتِ التي تعرفُ وجدي بها واكنِ بما شئتَ عن الخمرِ
 يا حبّذا الجهرُ بأمرِ الصِّبا ما كنتَ من ربك في سترِ

قُمنا إليه حين نام

وقال أيضاً:

وأحورَ، ذمّي طرقتُ فناءهُ، بفتيانِ صدقٍ، ما ترى منهم نُكرا
 فلمّا قرعنا بابَهُ هبّ خائفاً، وبادرَ نحو البابِ، ممتليئاً دُعرا
 وقال: من الطُّراقِ ليلاً فناءنا؟ فقلتُ له: افتحْ! فتيةٌ طلبوا خَمرا
 فأطلقَ عن أبوابِهِ غيرَ هائبٍ، وأطلعَ من أزراره قمرأً بدرأ
 ومرّ أمامَ القومِ، يسحبُ ذيلَهُ يجاذبُ منه الردفُ في مشيه الخَصرا
 فقلتُ له: ما الإسمُ حُييتَ؟ قال لي: دَعاني أبي سابا ولقّبي شَمرا
 فكِدنا جميعاً من حلاوة لفظهِ نُجَنّ ولم نسطعْ لمنطقهِ صَبرا
 فقلتُ له: جئنّاك نبتاعُ قهوةً معتقّةً، قد أنفَدتُ، زمناً، دَهرا
 فقال: اربَعوا، عندي التي تطلبونها، قد احتَجَبتُ في خدرِها حقّاً عَشرا^(٤)
 فقلتُ: فماذا مَهْرُها؟ قال: مَهْرُها إليك فسُقنا نحوه خمسةٌ صُفرا^(٥)
 فقلتُ له: خذها، وهاتِ نُعاطِها، فقامَ إليها قد تملّى بها بِشْرا
 فشكّ بإشفاء له بطنٌ مُسندٍ، فسالتُ تحاكي في تالُّئِها البَدرا^(٦)
 وجاءَ بها، والليلُ ملقٍ سُدولُهُ، مدلاً بأنّ وافى، محيطاً بها خُبْرا
 رَبيبةٌ خدرٍ راضها الخدرُ أعْضراً فكانتُ له قلباً، وكانَ لها صَدرا

(١) الزُّهر: البيض. الواحدة: زهراء.

(٢) الصُّبح: الصُّبوح، أي الشرب صباحاً.

(٣) الفُهر: عيد اليهود.

(٤) اربَعوا: أقيموا. الحقب: السنون.

(٥) أراد بالخمسة الصفر خمسة دنانير ذهباً.

(٦) الإشفاء، مفردُها: الإشفى وهو المثقب.

إذا أَخَذَتْهَا الكَأْسُ كَادَتْ بِرِيحِهَا تخالُّ بها عِطراً وما إن تری عِطراً
وما زالَ يَسْقِينَا ويشربُ دائِماً إلى أن تَغْتَى حينَ مالتْ به سُكْرا
فما ظَبِيَّةٌ تَرعى مَسَاقِطَ رَوْضَةٍ كسا الواكفُ الغادي لها وَرَقاً خُضْراً^(١)
بأحسنَ منه منظرًا زانَ مخبراً، بل الظبيُّ منه شابهَ الجيدَ والنَحْرا
فيا حُسْنَه لَحناً بدا من لسانِه، ويا حسنه لحظاً! ويا حسنه ثغرا
ونام، وما يدري أأَرْضُ وِسَادُهُ توسّد سَكْراً، أم وِسَاداً رأى جَهْرا
فَقُمْنَا إليه حينَ نامَ، وأرعدتْ فرائضُه تجري بميدانه ضَمْرا
فلما رأى أن ليسَ عن ذاك مخلص، ووافقه لينُ أجادَ لنا العَصْرا

مداًم كعين الديك صافية^٢

وقال أيضاً:

بادرْ شبابِك قبلَ الشيبِ والعارِ، وحثِّجْ الكَأْسَ من بَكرٍ لأبْكارِ
من قهوةٍ لم تزلْ تخفى، ويحبُّبُها كُن الحرائرَ عَصراً بعدَ أعْصارِ
ظَلَّتْ من الدهرِ أزماناً مخدَّرةً، يصونها كَنَفٌ من بيتِ خَمَارِ
من قعرِ أجوفٍ، ذي ساقٍ بلا قَدَمِ نيَطْتُ بدنَّ عَظِيمِ البَطنِ هَدَّارِ^(٢)
ممازَجُ الخلقِ، من زفتِ بطانته والظهُرُ من فوقه بنيانُ فَخَّارِ^(٣)
فيها مُدَامٌ كعينِ الديكِ، صافيةٌ من مسكٍ دارينَ فيها نَفْحَةُ الغارِ^(٤)
يا رَبِّ ليلٍ طرُقنا بيتَ صاحبها بفتيةٍ كنجومِ الليلِ، أحرارِ
فقامَ مستنَبِطاً للراحِ في ظُلَمِ يسعى إلى شبحٍ في كَنِ أَسْتارِ
حتَّى إذا نزلتْ في دَنِّها نجمتْ كأنها ودَجٌ من زُخْرِ بيطارِ^(٥)
فكشفتْ بسناها تحتَ منسدِلِ، ديجورَ منسدِلٍ عن وجهِ إسْفارِ
فقالَ بعضُهم لما رأوا عجباً في الكأسِ تحت الدجى من زَندِها الواري
شمسُ النهارِ! وماذا وقتُ طلعتِها؟ وقالَ بعضُهم ضوءٌ من النارِ

(١) الواكف: الممطر. وفي رواية أخرى أن هذا البيت والبيت الذي بعده لذي الرمة.

(٢) لعله أراد بالأجوف: إبريق الخمر. نيطت: علقت.

(٣) ممازج الخلق: متداخل بعضه في بعض.

(٤) دارين: منطقة في البحرين يجلب منها المسك.

(٥) ودج: عرق في العنق يتنفخ عند الغضب. الزخر: الملاّن، الطافح.

حَتَّى إِذَا نَقَلْتُ كَاسَاتِهَا خُرَدُ
جاءتْ بِمَشْرِقَةٍ تُهْدِي السَّرَاةَ بِهَا،
كَأَنَّهَا عِنْدَ مَسِّ الْمَاءِ مِنْ جَزَعٍ،
فِي حَلْبَةِ الْحَانِ جَانٌّ خَلْفَهُ شُهْبٌ
وَالكَأْسُ تُمَسِّكُهَا مَنْ أَنْ تُرَاعَ، فَمَا
عَرَّوْسُ خُدْرِ مِنَ الْيَاقُوتِ نَشْرَبُهَا
تَبْدُو لَنَا عُطْلاً حَتَّى إِذَا مُزِجَتْ
كَأَنَّهُ بَرْدٌ فِي الطُّوقِ مُنْتَظَمٌ
وَخَادِلٌ مِنْ جَوَارِي الْحَيِّ يُسَعِدُهَا
مَنْ بَيْنَ بَمٍّ إِلَى مَثْنَى وَمِثْلِهِ،
نِيْطَتْ إِلَى بَدَنِ كَالْخَلْقِ لَيْسَ لَهُ
أَتَاهُ فِي غِيْضَةٍ فَاخْتَارَ جَيِّدَهُ
مَعْقَرُ الرُّأْسِ كَالْمَسْرَاجِ صَنَعْتُهُ
تَمَّتْ مَلَاوِيهِ حَتَّى خَلَّتْ خَلْقَتَهَا
يَحْكِي صَدَاهُ مَجِيدَ الصَّوْتِ إِذْ نَطَقَتْ
فَذَاكَ قَبْلَ نَزْوِلِ الشَّيْبِ عَادَتْنَا

مَنْ بَيْنَ ذِي قُرْطِقٍ، أَوْ ذَاتِ زَنَارٍ^(١)
إِنْ ضَلَّ فِي ظِلْمَةٍ عَنْ قَصْدِهِ السَّارِي
وَالْمَاءُ يَجْزَعُ مِنْهَا شَبَهَ فَرَارٍ
مَبَادِرُ رَاعِهِ شَخْصٌ بِإِنْفَارٍ
تَنْفَكَّ فِيهَا بِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ
تَكُنَّ تَحْتَ سَمَاهَا بِدَرٍّ أَقْمَارٍ
حَلَّى لَهَا الْمَرْجُ سِمَاطِي دَرٍّ قَسْطَارٍ^(٢)
فِي غَيْرِ سَلَكٍ، وَلَمْ يُوَثَّقْ بِمَسْمَارٍ
أَصْوَاتٌ مُخْتَلَفٍ مِنْ وَقَعِ أَوْتَارٍ^(٣)
وَمَا خَلَا ذَاكَ مِنْ أَصْوَاتِ أَوْتَارٍ^(٤)
رُوحٌ، وَلَكِنَّهُ مِنْ تَحْتَ نَجَّارٍ^(٥)
وَضَلَّ يَنْحَى لَهُ قِطْعاً بِمَنْشَارٍ
سَحَرٌ، وَمَا مَسَّهُ تَعْقِيدُ سَحَارٍ^(٦)
أَصَابِعاً حُرَكَتْ مِنْ مِفْصَلٍ جَارٍ^(٧)
مِنْهُ اللَّغَاثُ عَلَى طَبْلِ وَمَزْمَارٍ
لَكُنَّا نَرْتَجِي غَفْرَانَ غَفَّارٍ

كانت أيام... ليتها تعود!

وقال أيضاً:

سَقَى اللَّهُ ظَبِيًّا مُبْدِي الْغُنْجِ فِي الْخَطَرِ
بِعَيْنِيهِ سَحَرٌ ظَاهِرٌ فِي جَفْوَنِهِ،
يَمِيسُ كَغَصَنِ الْبَابِ مِنْ رَقَّةِ الْخَصْرِ
وَفِي نَشْرِهِ طَيْبٌ كَفَائِحَةِ الْعِطْرِ

(١) الخرد، الواحدة خريدة: البكر.

(٢) القسطار: منتقد الدراهم.

(٣) الخادل: الغليظة الساق.

(٤) البم: وتر من أوتار العود.

(٥) يريد أن الأوتار التي عدد أسماءها علقَت ببدن، ولكن ليس لهذا البدن روح، وكنى بهذا البدن عن العود.

(٦) معقرب الرأس: معقوفه. أي أنه كذب المعقرب.

(٧) ملاوي العود: مفاتيحه.

هو البدر، إلا أن فيه ملاحه
ويضحك عن ثغر مليح كأنه
جفاني بلا جرم إليه اجترمته،
ولو بات، والهجران يصدع قلبه
مخافة أن يبلى بهجر وفرقة،
سقى الله أياماً، ولا هجر بيننا
يباكرنا النيروز في غلس الدجى
يلوح كأعلام المطارف وشيئه
إذا قابله الریح أوما برأسه
ومسمعة جاءت بأخرس ناطق،
لتبدي سر العاشقين بصوته،
ترى فخذ الأرواح فيها كأنها
أصابعها مخضوبة وهي خمسة
إذا لحقت يوماً لوي اصبع لها،
تقول، وقد دبّ عقار كأنها
سلام على شخص إذا ما ذكرته
فبعض الندامى في سرور وغبطة،
وبعض بكى بعضاً ففاضت دموعه
فساعدتهم علماً بما يورث الهوى،
فسقياً لأيام مضت، وهي غضة

بتفتير لحظ ليس للشمس والبدر
حباب عقار أو نقي من الدر
وخلّفتني نضواً خلياً من الصبر
لجاد بوصل دائم آخر الدهر
فيلقى من الهجران جمرأ على جمر
وعود الصبا يهتز بالورق الخضر
بنور على الأغصان كالأنجم الزهر^(١)
من الصفر فوق البيض والخضر والحم^(٢)
إلى الشرب أن سراً، ومال إلى السكر
بغير لسان ظل ينطق بالسحر^(٣)
كما تنطق الأقلام تجهراً بالسر
إلى قدم نيطت تضج إلى الزمر
تختنم بالأوتار في العسر واليسر
فتحكي أنين الصب من حرقه الهجر
دم ودموع فوق خد، إذا تجري:
حذرت من الواشين أن يهتكوا سري
وبعض الندامى للمدامة في أسر
على الخد كالمرجان سأل إلى النحر
وإن جنون الحب يولع بالحر
ألا ليتها عادت ودامت إلى الحشر

صفات لا تضاهي

وقال أيضاً:

غدوت، وما يشجي فؤادي خوادش وما وطري إلا الغواية والخمر^(٤)

(١) النيروز: عيد عند الفرس. ويقال له أيضاً: النوروز: التور: زهر أبيض.

(٢) المطارف، الواحد مطرف: رداء من خز.

(٣) المسمعة: المسمعة الغناء أي المغنية. الأخرس الناطق: كناية عن العود.

(٤) الخوادش: الهموم التي تخذش القلب فتدميه. وطري: غايته. الغواية: الضلال.

معتقة، حمراء، وقدتُها جمرٌ، ونكهتُها مسكٌ، وطلعتُها تبرٌ
حططنا على خمّارها، جُنَحَ ليلةً، فلاحَ لنا فجرٌ، ولم يطلع الفجرُ
وأبرزَ بَكَراً مُرةَ الطعمِ، قرقفاً صنيعَةً دهقانٍ، تراخى له العمرُ^(١)
فقال: عروسٌ كان كسرى ربيبها، معتقةً، من دونها البابُ والسّترُ
فقلت: أدلّ منها العنانُ، فإنني لها كفء صدقٍ، ليس من شيمي العسرُ^(٢)
فجاء بها شعثاء، مشدودة القرا على رأسها تاجٌ، ملاحفها عُفرُ^(٣)
فلما توجى خصرها فاح ريحها فقلت: أذا عطرٌ؟ فقال: هو العطرُ^(٤)
وأرسلها في الكأسِ راحاً كريمةً، تعطرُ بالريحانِ، أحكمها الدهرُ
كأنّ الزجاجَ البيضُ منها عرائسُ، عليهنّ بين الشربِ أريّةُ حمرُ
إذا قهرتُ بالماءِ راق شعاعها عُيونُ الندامى واستقرّ بها الأمرُ
وضاء من الحلي المضاعف فوقها بُدورٌ، ومَرَجَانٌ تآلفهُ الشذُرُ
كأنّ نجومَ الليل فيها رواكدٌ، أقمنَ على التأليفِ، آنسها البدرُ^(٥)
وصلتُ بها يوماً بليلٍ وصلته بأول يوم كان آخره السكرُ
وطبّي، خلوبِ اللفظِ، حلّو كلامه، مقبلُهُ سهلٌ، وجانبُهُ وعُرُ
وهفتُ له منها فخرٌ لوجهه وأمكنَ منه ما تحيطُ به الأزرُ^(٦)
فقمْتُ إليه والكرى كحلّ عينه فقبلته ظهرًا لبطنٍ، وتارةً
إلى أن تجلّى نومه عن جفونه، فاعرضَ مُزوراً فكان بوجهه
وقبلته ظهرًا لبطنٍ، وتارةً فما زلتُ أرقيه وألثمُ خده
(ألا يا أسلمي يا دارَ ميّ على البلى إلى أن تغنى راضياً وله الشكرُ
ولا زال منهالاً بجرعائك القطرُ)^(٧)

(١) الدهقان: تاجر الخمر. تراخى: طال.

(٢) أدلّ منها العنان: أطلق لها اللجام ففسير طليقة. العسر: الشح والضيق.

(٣) شعثاء: مغبرة الرأس. ملاحفها: ما لفت به. عفر: معفرة بالتراب.

(٤) توجى: مخففة عن توجأ أي ضربها وصفها.

(٥) أقمن على التأليف: ألّف بعضها بعضاً. الأيس: الأنيس، المؤانس.

(٦) وهفتُ: هنا بمعنى سكبت أو صببت.

(٧) الجرعاء: الرملة الناعمة المستوية التي لا تنبت شيئاً. والبيت لذي الرمة.

كلُّ شيءٍ ما عدا الشُّركُ بالله

وقال أيضاً:

طربتُ إلى خمرٍ، وقصِفِ الدَّساكرِ
بفتيانِ صدقٍ من سَراةِ ابنِ مالِكِ
فلَمَّا حلَلْنَاهَا نزلْنَا بأشْمَطِ،
له دينُ قسيسٍ، وتدبيرُ كاتبٍ،
فحيّا وبيا، ثم قال لنا: اربعوا
فقللنا له: إنَّ المُدَامَ غِذاؤُنَا
فجاء بها قد أنْهَكَ الغمُّ جِسمَهَا،
فقلْتُ لها لَمَّا أضَاءَ سناؤُهَا
أبيني لنا يا خمرُ! كم لك حجةٌ
شهدتُ ثموداً حينَ حلَّ بها البلى،
فقللنا أنسقاها على وجهِ أهيفٍ
فما زالَ هذا دأْبُنَا وغِذاءُنَا
تَرَى عندنا ما يكرهُ اللّهُ كلّه

ومنزَلِ دُهقانٍ بها غيرِ دائِرِ
وأزِدِ عُمانَ ذي العلى والمفاخرِ^(١)
كريمِ المحيّا، ظاهرِ الشُّركِ كافرِ^(٢)
وَإِطراقُ جَبّارٍ، وألفاظُ شاعرِ
نزلتُم بنا رُخْباً بأيمنِ طائرِ^(٣)
وإنّا أولُو عقلٍ وأهلُ بصائرِ
وأوجَعُها في الصيفِ حرّ الهواجرِ^(٤)
على صحنِ كأسٍ قد علا الكفّ زاهرِ
فقالَت: لحاكُ اللّهُ! لستُ بذاكرِ^(٥)
وأدركتُ أياماً لعمرو بنِ عامرِ
له تيهٌ معشوقٍ وشُخْرَةٌ شاطرِ^(٦)
ثلاثينَ شهراً مع ليالٍ غوايرِ
سوى الشُّركِ بالرحمنِ ربِّ المشاعرِ

خالعُ العذار

وقال أيضاً غفر اللّهُ له:

يا خَليليّ قد خَلَعْتُ عِذارِي،
فاشربا الخمرَ واسقِيانِي سُلَافاً،
وبَدا ما أَكُنُّ مِنْ أسرارِي^(٧)
عُتِّقْتُ بَيْنَ نرجسٍ وبَهارِ^(٨)

(١) السراة: الواحد سري: الشريف.

(٢) الأشمط: الذي خالط سواد شعره بياض الشيب.

(٣) حيّا: قال: أطال اللّهُ حياتك. بيّا: قال: رفع اللّهُ مقامك.

(٤) الغمو: التغطية بالخشب والطين.

(٥) الحجة: السنة، العام.

(٦) الشاطر: المتصف بالدهاء والمكر.

(٧) العذار: الحياء. ومنه يقال: خلع عذاره أي اتبع هواه وانهمك في الغي وصار يقول ويفعل ما يشاء ولا يبالي بأحد.

(٨) البهار: نبات طيب الرائحة.

لَبِثْتُ فِي دِنَانِهَا أَلْفَ شَهْرٍ، لَمْ تَقْمَمْ وَلَمْ تَدْتَسْ بِنَارٍ
 نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ نَسْجاً عَلَيْهَا، فَعَلَا دِنَهَا دَقَاقُ الْغُبَارِ
 فَأَتَى خَاطِبٌ مَلِيحٌ إِلَيْهَا ذُو وَشَاحٍ، مَوْزَرٌّ بِإِزَارِ
 نَقَدَ الْمَهْرَ، ثُمَّ زُقْتُ إِلَيْهِ، فِي سِرَاوِيلِهَا، وَفِي الزَّنَارِ
 فَدَعَا بِالْإِزَالِ ثُمَّ وَجَاهَا، فَجَرَتْ كَالْعَقِيقِ وَالْجُلْنَارِ
 فِي أَبَارِيقٍ مِنْ لَجِينِ حَسَانٍ، كَطَبَاءٍ سَكَنَ عَرْضَ قِفَارِ
 أَوْ كَرَاكِ دُعِرْنَ مِنْ صَوْتِ صَقْرِ مُفْزَعَاتِ شَوَاخِصِ الْأَبْصَارِ^(١)
 قَدْ تَحَسَّيْتُهَا عَلَى وَجْهِ سَاقٍ خَالٍ فِي هَوَايَ كُلِّ عِذَارِ
 قَمَرٌ يَقْمُرُ الدِّيَاجِي بَوَجْهِ، ضَوْؤُهُ فِي الدَّجَى صَبَاحُ النَّهَارِ^(٢)
 يُسَحِّرُ الْعَيْنَ مِنْ بَهَاءٍ عَلَيْهِ بِأَبِي ذَاكَ مِنْ بَهَاءٍ بِهَارِي
 يَتَثَنَّى كَأَنَّهُ غَصْنٌ بَانَ نَقَلْتُهُ الرِّيحَ بِالْأَسْحَارِ
 بِأَبِي ذَاكَ مِنْ غِزَالٍ غَرِيرٍ فِي قَبَاءٍ مُحَلَّلِ الْأَزَارِ
 كَمْ شَمَمْنَا مِنْ خَذِّهِ الْوَرْدَ غَضًّا وَمَزَجْنَا رِضَابَهُ بِعُقَارِ

أَرْضِي بِمَدَامٍ وَشَادِنٍ

وقال أيضاً:

غَدَوْتُ عَلَى اللَّذَاتِ مَنْتَهَكَ السَّتْرِ، وَأَفْضَتْ بَنَاتُ السَّرِّ مَنِي إِلَى الْجَهْرِ
 وَهَانَ عَلَيَّ النَّاسُ، فِيمَا أَرِيدُهُ بِمَا جِئْتُ، فَاسْتَعْنَيْتُ عَنْ طَلَبِ الْعَذْرِ
 رَأَيْتُ اللَّيَالِي مُرْصَدَاتٍ لِمَدَّتِي فَبَادَرْتُ لِدَاتِي مَبَادِرَةَ الدَّهْرِ
 رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَأْسٍ وَشَادِنٍ، تَحِيرُ فِي تَفْضِيلِهِ فُطْنُ الْفِكْرِ
 مُدَامَ رَبَّتْ فِي حَجَرِ نُوحٍ، يُدِيرُهَا عَلَيَّ ثَقِيلُ الرَّدْفِ مُضْطَمِرُ الْخَصْرِ
 صَحِيحٌ مَرِيضُ الْجَفْنِ مَذْنٍ مَبَاعِدٌ يُمِيتُ وَيُحْيِي بِالْوَصَالِ وَبِالْهَجْرِ
 كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ نِيْطَ بَوَجْهِهِ وَبَدُرُ الدَّجَى بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالنَّحْرِ^(٣)
 إِذَا مَا بَدَتْ أَزْرَارُ جَيْبٍ قَمِيصِهِ تَطَلَّعُ مِنْهَا صُورَةُ الْقَمَرِ الْبَدْرِ

(١) الكراكي: مفردة كركي. وهو طائر طويل الساق والعنق أغبر اللون أتر الذنب، يأوي إلى الماء أحياناً، شبه أبو نواس رقاب الأباريق برقاب الكراكي لطولها.

(٢) يقمر الدياجي: ينير الظلمات.

(٣) الترائب: عظام الصدر. الواحدة تريبة.

فأحسنُ من ركضٍ إلى حومةِ الوغى وأحسنُ عندي من خروجٍ إلى النحرِ
فلا خيرٍ في قومٍ تدورُ عليهمُ كؤوسُ المَنايا بالمشقَّةِ السُّمرِ
تحياتهم في كلِّ يومٍ وليلةٍ ظبى المشرفياتِ المُزيرةِ للقبرِ

موتٌ ونشور

وقال أيضاً:

ألفَ المُدامةَ، فالزمانُ قصيرُ صافٍ عليه، وما به تكديرُ
ولهُ بدورِ الكأسِ كلَّ عشيةٍ حالان: موتٌ تارةً، ونشورُ
كأسٌ من الراحِ العتيقِ، بريحها قبلَ المذاقةِ في الرؤوسِ تسور^(١)
صفراءُ حمراءُ الترائبِ، رأسها فيه لما نسجَ المزاجُ قتيور^(٢)

مركبٌ وعر

وقال أيضاً:

أعزَّ شعركَ الأطلالَ والدَّمنَ القفرا، فقد طالَ ما أزرى به نعتك الخمرا^(٣)
دعاني إلى نعتِ الطلولِ مسلطُ، تضيقُ ذراعي أن أجوزَ له أمرا^(٤)
فسمعاً أميرَ المؤمنينَ، وطاعةً وإن كنتَ قد جشمتني مركباً وعرأ^(٥)

العدزُّ عن العارِ أقبحُ منه

وقال أيضاً:

لولا الأميرُ، وأنَّ العذرَ منقصةٌ، والعارُ بالعدزِ عندي أقبحُ العارِ
جاءتْ بخاتمِها من عندِ خمَارٍ روحٌ من الكرمِ في جسمٍ من القارِ
فالريخُ ريحُ زكيِّ الأذفرِ الداري والبردُ بردُ الندى، واللوؤُ للنارِ^(٦)
ما تختطي مجلساً مما تمرُّ به إلا تَلوُّها بأسماعٍ وأبصارِ
والزقُ يرميهمُ عما تضمَّنهُ رمياً يُصيبُ به من غيرِ أوتارِ^(٧)

(١) تسور: تدور.

(٢) القتيور: مسامير الدروع، شبه بها فقايع الخمر.

(٣) أزرى به: عابه.

(٤) المسلط: ذو السلطان، الخليفة. أجوز: أخالف أو أتجاوز.

(٥) جشمتني: كلفتني.

(٦) الأذفر: المسك. الداري: المنسوب إلى دارين، قرية في البحرين.

(٧) أراد بالأوتار هنا أوتار القسي، التي ترمي السهام، لا أوتار العود.

حتى إذا جاءها الحيّ الذي قَصَدُوا بها إليه فحيزَتْ منه في دارٍ
فاحتْ برائحة قال العريفُ لهم: هل في محلّتنا دكانٌ عطارٍ

خذِ الجنةَ ودَعْ لي النارَ

وقال أيضاً:

لو كان لي سكنٌ في الراح يُسعدني، لما انتظرتُ بشُربِ الراحِ إِفطاراً^(١)
الراحُ شيءٌ عجيبٌ أنتَ شارِبُها، فاشربْ وإن حملتْكَ الراحُ أوزاراً
يا مَنْ يلوّمُ على حمراء صافيةٍ صِر في الجنانِ ودعني أسكنُ النارا

صلاةُ الميت

وقال يستهدي نبيذاً:

قلْ لأبي مالِكٍ فتى مُضَرٍ مقال لا مَفْحَمٍ، ولا حَصِرٍ
جئناكَ في ميّتٍ تكفّنه ليسَ من الجنِّ ولا البَشَرِ
لكنّ ميّتاً عظامُه خزفٌ، واللحمُ قارٌّ والروحُ من عكرٍ
ليسَ لنا ما به نكفّنه فكفّنِ الميتَ يا أخا مُضَرٍ
وأعجلْ فقد ماتَ فاعلمنّ ضحى ونحنُ في موته على حذرٍ
يا لك ميّتاً، صلاةُ شيعته عزفٌ عليه، والنقرُ بالوترِ

له حسبٌ وليس له مال

وقال أيضاً:

لنا هجمةٌ لا يدركُ الذئبُ سَخْلَها، ولا راعِها نزوُ الفِحالةِ والخِطَرُ^(٢)
إذا امْتَحَنْتْ ألوانُها مالَ صفوُها إلى الجوّ، إلّا أنّ أوبارَها خُضِرُ^(٣)
فإنّ قامَ فيها الحالِبون اتَّقَتْهُمْ بنجلاءٍ ثَقِبَ الجوفِ دِرْتُها الخمرُ^(٤)
مسارحُها الغربيّ من نهرٍ صرّصرٍ فُقْطِرْبُلُ، فالصالحيةُ، فالعقرُ^(٥)

(١) سكن: قوتٌ.

(٢) الهجمة: القطيع من الإبل. السخل: مفردها السخلة وهو ولد الشاة. النزو: الوثوب. الفحالة: جمع فحل وهو الذكر. الخطر: الإبل الكثيرة.

(٣) الضمير في ألوانها يعود إلى قذح كبير عليه صور.

(٤) نجلاء ثقب: واسعته. درتها: لبنها.

(٥) أماكن مشهورة بالخمر.

تراث أنوشروان كسرى، ولم تكن موارد ما أبقت تميم ولا بكر
قصرتها بها ليلي وليل ابن حرة له حسب زاك وليس له وفر^(١)

أثق بعفو الله

وقال أيضاً:

أبخت حريم الكأس إذ كنت مثرياً، وأقصرتها عنها بعد ما صرت معسراً
ولو أن مالي يستقل بلذتي، لأنسيت أهل اللهو كسرى وقيصراً
وثقت بعفو الله عن كل مسلم، فلست عن الصهباء ما عشت مقصراً
وأحور، مخلوع الزمام، تخالته قضيباً من الريحان يهتز أخضراً
مريض جفون المقلتين، مزترٍ له شفة من مصها مص سكر
فلو أنه يقظان، أو في منامه يجود لأعمى بالولاء لأبصراً
يخر لصراف الكأس في السكر ساجداً وإن مزجت صلى عليها وكبرا
أدار عليها بالتحية كأسه وسربلها لونا من الراح أحمر
فقلت له والكأس تزهى بكفه، وقد رعف الإبريق فيها وقرقرا^(٢)
بربك خمراً أم نقيعاً سقيتني؟ فقال من التكريه: ماء مزعفرا
فقلت له هب لي من النوم رقدة فسوف نعاديهما إذا الصبح أسفرا

كفى بالشمس ناراً

وقال أيضاً:

بادر الكأس نهارة واشرب الرّاح العُقارا
واسقنيها مثلاً تشرّبها كيلاً عيارا
خندريساً، تنفّح المسك وتحكي الجلنارا ماء زادتك حُمارة
فإذا أکثرت فيها الـ واخلعن فيها العذارا
فأمض في اللذات قدماً واجعل القرية دارا
واجعل البستان بيتاً وارتب فيهما المهاري

(١) زاك: طاهر. وفر: مال.

(٢) رعف الإبريق: سال منه الخمر. قرقر: سمع له صوت تدفق الخمر من فمه. والقرقرة أساساً صوت يحدث بالبطن.

وإذا كانَ قَطَافٌ وتوقَّعتَ العُصارا
فأطبخِ الراحَ بِشَمْسٍ فكفى بالشمسِ نارا

إشرب فقد لاح الصباح

وقال غفر الله له :

هذا قِناعُ الليلِ محسورٌ، فاشربَ فقد لاحَ التِّباشيرُ^(١)
سلافةٌ لم تعصِرْها يدٌ، ولم تُدَسِّسْها الأعاصيرُ
تنزوا، إذا الماءُ تراءى لها كما رمى بالشررِ الكيرُ^(٢)
كريمةٌ أصغرُ آبائها إنْ نسبْتُ، كسرى وسابورُ^(٣)
طوى عليها الدهرُ أيامه وعُميت عنها المقاديرُ^(٤)
فلم تزلْ تخلُصْ، حتى إذا صارَ إلى النصفِ بها الصَّيرُ^(٥)
جاءتْ كروحٍ لم يَقمِ جَوهَرٌ لطفاً به، أو يُحصيه نُورُ^(٦)
يسقيكها مختلقٌ، ماجنٌ، معوِّدٌ للسَّقي، نَحْريِرُ^(٧)
منقطعُ الردفِ هُضيمُ الحشا أحورُ، في عَيْنيه تفتيرُ^(٨)
قد عَقِرتْ رابيةٌ صُدْغُهُ فالصدغُ بالعنبرِ مطرورُ^(٩)
أحسنُ من سيرٍ على ناقةٍ سيرٌ على اللذةِ مقصورُ

بيع بخسارة

وقال أيضاً :

قلتُ لما وَضَحَ الصَّبحُ فأورى واستنارا
وتولَّى تابِعُ النجمِ إلى الأفقِ فغارا

- (١) المحسور: المكشوف. تباشير الصبح: أوائله.
- (٢) تنزوا: تثب. الكير: زق الحداد ينفخ فيه لإشعال النار.
- (٣) أراد أنها قديمة من عهد ملوك الفرس.
- (٤) أراد بعميت عنها المقادير أن المقادير غفلت عنها فمكثت زمناً طويلاً محجبة حتى صارت عتيقة.
- (٥) الصير: منتهى الأمر.
- (٦) جواهر الشيء: ما وضعت عليه جبلته وطبيعته. لم يحصه: لم يؤثر فيه.
- (٧) المختلق: التام الخلق. النحرير: الحاذق الماهر، الذي أتقن مهنته.
- (٨) منقطع الردف: ثقيله. هضيم الحشا: ضامر البطن. الأحور: شديد بياض العين وسوادها مع بياض الجسد. تفتير: ذبول.
- (٩) مطرور: مطلي.

ورأيتُ الديك قد صا حَ لَدَى الصَّبْحِ مِرَاراً
لأبي بشرٍ خليلي حيثما ولى، وسارا:
هذه الخمرُ! جهاراً فاشربنَّها لاسِراراً
لا كَمَنْ يَكُنِي عَنِ الأَمْرِ إِذَا مَا خَافَ عَاراً
واشربنَّها مَزَّةً تَذ هُبْ بِالْهَمِّ عُقَاراً
تتركُ الممرَّ إِذَا مَا ذاقَها يُرْخِي الإزاراً
ويرى الجمعة كالسب ت، وكالليلِ النهاراً
واتركنُ مَنْ لَمْ فِيهَا، وأبى إلا نِفَاراً
يشربُ الماءَ مَكَانَ الرَّا ح رُغْمًا وَصَغَاراً
واصرِفْنَهَا عَنِ أَبِي أَيُو ب، إِذ تَآهَ فَخَاراً
باعَ راحاً بنبيذ، هكذا باعَ خَسَاراً
مثلُ مَبْتَاعٍ بِطَرْفٍ سَبَقَ الخيلَ حَمَاراً^(١)

أحسبُ الديك حماراً

وقال أيضاً:

مَنَعَ الصَّوْمُ العُقَاراً وزَوَى اللِّهَو، فغارا
وبَقِينَا فِي سَجُونِ الصَّو م لِّلْهَمِّ أَسَارَى
غَيْرَ أَنَّا سُنُّدَارِي فِيهِ مَنْ لَيْسَ يُدَارَى
نَشْرَبُ اللَّيْلَ إِلَى الصَّب ح صِغَاراً وَكِبَاراً
وَإِذَا غَابَ فَتَي مَنَّا شَرِبْنَا البَاذِكَاراً^(٢)
ونَغْتِي مَا اشْتِيهْنَاهُ مَنَ الشَّعْرِ جَهَاراً
اسقِنِي حَتَّى تَرَانِي أَحْسَبُ الدِّيكَ حَمَاراً

من يشترِ الراح يربح

وقال رحمه الله تعالى:

طَرِبْتُ إِلَى الصَّنَجِ وَالْمِزْهَرِ، وَشَرِبْتُ المُدَامَةَ بِالْأَبْكَرِ

(١) الطَّرَف: الأصيل من الخيل.

(٢) حذف هذا البيت من ديوان آخر. ولم أجد معنى الباذكار بالتفصيل، وربما كان نوعاً من الشراب المعروف في ذلك الزمان.

وَأَلْقَيْتُ عَنِّي ثِيَابَ الْهَدْيِ، وَخَضْتُ بُحُوراً مِنَ الْمَنْكَرِ
وَأَقْبَلْتُ أَسْحَبُ ذَيْلَ الْمَجُونِ، وَأَمْشِي إِلَى الْقَصْفِ فِي مِئْزِرِ
لِيَالٍ أَرُوحُ عَلَى أَدْهَمِ كُمَيْتٍ، وَأَغْدُو عَلَى أَشْقَرِ
خِيُولٍ مِنَ الرَّاحِ مَا عُرِيَتْ لِيَوْمِ رِهَانٍ وَلَمْ تُضْمَرْ
بِرَاقِعُهَا مِنْ سَحِيْقِ الْعَنْبَرِ، وَمَنْ يَأْسَمِينِ وَسَيَسْنَبِرِ^(١)
ذَخَائِرُ كَسْرِي لِأَوْلَادِهِ، وَغَرَسُ كِرَامِ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٢)
عَدَا الْمُشْتَرُونَ عَلَى أَهْلِهَا، فَقَالُوا أَتَيْنَاكُمْ نَشْتَرِي
خِيُولاً لَكُمْ قَدْ أَتَتْ فُرْهَاءُ فَمِنْ بَيْنِ أَحْوَى إِلَى أَحْوَرِ^(٣)
فَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّمَا خَيْلُنَا سَلَافَةُ كَرَمِ بَنِي قَيْصَرِ
وَلَا تَحْمِلُ اللَّبْدَ لَكُنَّهَا خِيُولٌ لِكُلِّ فَتًى أَزْهَرِ
وَسَيِّمًا إِذَا أَنْتَ بَاكَرْتَهَا كَمَثَلِ دَمِ الْجَوْفِ فِي الْأَبْهَرِ
مُشْعَشَشَةً مِنْ بَنَاتِ الْكَرْوِ م سَالَتْ نِطَافاً وَلَمْ تُعْصَرِ^(٤)
عَقِيلَةُ شَيْخٍ مِنَ الْمُشْرَكِينَ أَتَيْنَا نَهَاراً مِنَ الْكُوْثَرِ
وَلَوْ أَنَّ لَوْنَ لَهَا أَصْفَرُ، وَلَوْ مِنْ الْمَاءِ كَالْعُصْفَرِ
لَوْ أَنَّ أَبَا مَعْشَرَ ذَاقَهَا لَخَرَّ صَرِيْعاً أَبُو مَعْشَرَ
وَكَبَّرَ مِنْ طَيِّبِهَا سَاعَةً وَقَالَ: بِهَا! ثُمَّ لَمْ يَصْبِرِ
فَمَا بَرَحَ الْقَوْمُ حَتَّى اشْتَرَوْا وَمَنْ يَشْتَرِ الرَّاحَ لَمْ يَخْسِرِ

لا يجتمع العقار والهم

وقال أيضاً:

خَفِيَتْ عَلَيْكَ مُحَاسِنُ الْخَمْرِ، أَمْ غَيَّرْتَكَ نَوَائِبُ الدَّهْرِ؟
فَصَرَفْتَ وَجْهَكَ عَنْ مَعْتَقَةٍ، تَفَتَّرُ عَنْ دُرٍّ وَعَنْ شَذْرِ^(٥)
يَسْعَى بِهَا ذُو غُنَّةٍ غَنَجٌ، مَتَكَحَّلُ اللَّحْظَاتِ بِالسَّحَرِ

(١) السيسنبر: لعله نوع من الأزهار.

(٢) بني الأصفر: يريد الروم.

(٣) فرْهَاءُ: الفاره من الناس المليح الحسن، ومن الدواب: الجيد السير. وأحوى: أي أسمر الشفة، والحوَر: شدة بياض العين في شدة سوادها، وقال أبو عمرو: الحور، أن تسود العين كلها مثل أعين الأطباء والبقرة، وليس في بني آدم حور؛ وإنما قيل للنساء حور العين تشبيهاً لهن بالطباء والبقرة.

(٤) النطاف، الواحدة نطفة: الماء الصافي.

(٥) الشذر: الذهب.

وَنَسِيتَ قَوْلَكَ، حِينَ تَمْرُجُهَا فَتُرِيكَ مِثْلَ كَوَاكِبِ النِّسْرِ^(١)
(لَا تَحْسِبَنَّ عُقَارَ خَابِيَةٍ وَالْهَمَّ يَجْتَمِعَانِ فِي صَدْرِ)

جَرَبٌ غَيْرِي

وقال أيضاً:

غَضِبْتُ عَلَيْكَ ذَخِيرَةَ الْخَمَارِ لَمَّا بِهَا شَبَّبتَ فِي الْأَشْعَارِ
قَالَتْ يُشَبِّهَنِي بِنَارٍ أَجْجَتْ تَخْبُو إِذَا نُضِجَتْ بِمَاءٍ جَارِ
وَأَنَا الَّتِي أَزْدَادُ حَسَنًا كُلَّمَا لَاحَ الْمِزَاجِ كَكَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ
فَلَيْنَ لَجَجْتُ لِأَحْرِمَتِكَ دِرَّتِي حَتَّى تَجَرَّعَ قَهْوَةَ التَّمَارِ^(٢)

عَذَابُ النَّارِ

وقال أيضاً:

لَمَّا أَتَوْنِي بِكَأْسٍ مِنْ شَرَابِهِمْ، يُدْعَى الطَّلَاءُ، صَلِيبًا، غَيْرَ خَوَارِ^(٣)
أَظْهَرْتُ نُسْكَأً وَقُلْتُ: الْخَمْرُ أَشْرِبُهَا: وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّ الْخَمْرَ إِضْمَارِي
أَلَى زَعِيمُهُمْ بِالنَّارِ قَدْ طُبِخَتْ، يَرِيدُ مِدْحَتَهَا بِالشَّيْنِ وَالْعَارِ^(٤)
فَقُلْتُ مَنْ ذَا الَّذِي بِالنَّارِ عَذَّبَهَا لَا خَقْفُ اللَّهِ عَنْهُ كُرْبَةُ النَّارِ

الْأَحْسَنُ عِنْدِي

وقال غفر الله له:

أَحْسَنُ مِنْ مَنْزِلٍ بِذِي قَارٍ مَنْزِلُ خَمَّارَةٍ بِأَنْبَارِ^(٥)
وَشُمُّ رَيْحَانَةٍ، وَنَرْجِسَةٍ أَحْسَنُ مِنْ أَيْئَقٍ بِأَكْوَارِ^(٦)
وَعِشْرَةٌ لِلْقِيَانِ، فِي دَعَاةٍ مَعَ رَشَالٍ عَاقِدٍ لَزْنَارِ
أَلَدَّ مِنْ مَهْمِهِ أَكْدَبَهُ، وَمِنْ سَرَابٍ أَجُوبُ، غَرَّارِ^(٧)

(١) النسر: أصلها كوكبان: يقال لأحدهما النسر الطائر وللآخر النسر الواقع، جمعهما للوزن.

(٢) التمار: بائع التمر. والمراد هنا الخمرة المعصورة من التمر.

(٣) الطلاء: عصير العنب المطبوخ على النار. الصليب: الشديد.

(٤) ألى: بمعنى أقسم.

(٥) ذو قار: ماء لبكر كانت عنده موقعة شهيرة، انتصر فيها العرب على الفرس. الأنبار: وادٍ في العراق.

(٦) الأيئق: الواحدة ناقة: الأكوار، الواحد كور: الرحل بأداته.

(٧) أكد به: أتعب وأشقى.

ونقُرُ عودٍ إذا ترجَّعه بنانُ رُودِ الشبابِ، مِعطار^(١)
أحسنُ عندي من أم ناجية، وأم عمرو، وأم عمار

دعوني فأنا منشغل

وقال أيضاً:

صاح، مالي وللرسوم القفار ولنعت المطي والأكوار
شغلّني المدام، والقصفُ عنها، وقراعُ الطنبور والأوتار
واستماعي الغناء من كلّ خود، ذات دَلّ بطرفها السّحار
فدونني فذاك أحلى، وأشهى من سؤال التّراب والأحجار

أشربُ وليكن التعزير

وقال أيضاً:

بكيْتُ، وما أبكي على دمن قفر، وما بي من عشقٍ، فأبكي من الهجر
ولكن حديثُ جاءنا عن نبينا ف ذاك الذي أجرى دُموعي على النحر
بتحريم شربِ الخمر، والنهي جاءنا، فلما نهى عنها بكيْتُ على الخمر
فأشربُها صرفاً، وأعلمُ أنني أعزُّرُ فيها بالثمانين في ظهري^(٢)

شمس تدور حول البدر؟!

وقال غفر الله له:

ألا فاسقني مسكيتة العرف، مُزّة على نرجسٍ، تُعطيك أنفاسه الخمر
عيونٌ، إذا عاينتُها، فكأتما دموعُ الندى من فوق أجفانها دُر
مناصبُها بيضٌ، وأجفانها خضرٌ، وأحداقُها صفرٌ، وأنفاسُها عطر^(٣)
بروضة بستانٍ كأنّ نباتها تقنّع وشياً حينَ باكرها القطر
يُديرُ علينا الشمس، والبدرُ حولها، فيا مَنْ رأى شمساً يدور بها بدر

(١) الرود: اللينة الشباب.

(٢) أعزّر: أضرب أشد الضرب؛ وأراد بالثمانين: ثمانين جلدة التي تجلد لشارب الخمر وهي حدّه أي عقوبته على شربها.

(٣) مناصبها، الواحد منصب: آلة من حديد تنصب تحت القدر.

حياءٌ وخَفَرٌ

وقال أيضاً:

وقهوة كالعقيق، صافية يطيرُ من كأسِها لها شرُّ
زوجُها الماءُ كي تذللَّ له، فامتعضت حينَ مسّها الذكرُ
كذلك البكرُ عندَ خلوتها، يظهرُ منها الحياءُ والخَفَرُ

لا تشربْ بلا طربٍ ولهوٍ

وقال أيضاً:

تداو من الصغيرة بالكبير، وخُذها من يدَي ساقٍ غرير
ودعني من بكائك في عراضٍ، وفي أطلالٍ منزلةٍ ودور
ولا تشربْ بلا طربٍ ولهوٍ، فإنَّ الخيلَ تشربُ بالصَّفير
فليسَ الشربُ إلا بالماهي وفي الحركاتِ من بَمٍ وزير^(١)

فتية فطموا الحياء

وقال أيضاً:

طاب الزمانُ، وأورق الأشجارُ، ومضى الشتاء وقد أتى آذارُ
وكسى الربيعُ الأرضَ، من أنواره، وشياً تحارُ لحسنه الأبصارُ
فانفِ الوقارَ عن المجونِ بقهوةٍ حمراء خالطَ لونها إقمار^(٢)
فاستنصفِ الأقدارَ من أحداثها، فلطالما لعبت بك الأقدارُ
من كف ذي غنج كأن جبينه قمرٌ، وسائرُ وجهه دينارُ
يُزهى بعيني شادين، وجبينه والخصرُ فيه لشقوتي زُناز
يسقيكَ كأساً من عصيرِ جُفونه، وتدورُ أخرى من يديه عُقارُ
شمطاء، يأبى أن يدوسَ أديمها أيدي الرجال، وما بها استنكارُ
كرخية كالروح دبَّ بشربها حلُمٌ، يُداخلُه حياءٌ ووقارُ
في فتية فطموا الحياء، فلباسهم حلُمٌ، وليس لجهلهم آثارُ

(١) البَم: أغلظ أوتار العود أو أغلظ أصواته. والزَّير: أدقها.

(٢) الإقمار، من القمرة: بياض فيه كدرة.

إشرب من كفّ ظبي غنج

وقال أيضاً:

دع عنك يا صاح الفكر، فيمن تغيّر أو هجر
واشرب كميتاً مُزّةً، عنست، وأقعدّها الكبر^(١)
من كفّ ظبي ناعم، غنج، بمقلته حور
يسبي القلوب بدله والظرف منه إذا نظر
فكأتهافي كفه شمس، وراحته قمر
لم يصطبّح منها النـ ديم ثلاثة إلا سكر
طرباً، وغنى مُعلنأ والظرف منه قد نكر
(يا من أضرب به السهر عندي من الحبّ الخبر)

اسقني المدام بالكبير

وقال أيضاً:

اسقني، إن سقيتني، بالكبير من لذيذ الشراب لا بالصغير
من مدام معتق أخرسته حبة الدهر بعد طول الهدير
بابلي، صاف، مؤنثة طو رأ وطوراً تهّم بالتذكير
في أباريق سجّد، كبنات الـ ماء أقعين من حذار الصقور^(٢)
فإذا ما الكؤوس دارت علينا قذفت في أنوفنا بالعبير
ولدينا المهذب ابن رباب، عصمة المعتفين، بحر البحور
صاعه ربّه على الجود والجلد م وما شئت من حياء وخير^(٣)

ذلت لنا رقاب الدهور

وقال أيضاً:

اسقني، إن سقيتني، بالكبير إن في السكر لي تمام السرور

- (١) الكمية: اسم من أسماء الخمر. عنست الجارية: طال مكثها في بيت أبيها ولم تتزوج، ويشبه الخمرة بالعانس كونها معتقة في الخوابي.
- (٢) بنات الماء: طيور الماء.
- (٣) الخير: الهيئة.

إِنَّ شَرَبَ الصَّغِيرِ صُغُرٌ وَعَجَزٌ فَاجْعَلِ الدَّوْرَ كُلَّهُ بِالْكَبِيرِ
قَدْ تَدَانَتْ لَنَا الْأُمُورُ كَمَا تَهَى سَوَى وَذَلَّتْ لَنَا رِقَابُ الدَّهْرِ

خمرة معتقة وعمرها الدهر

وقال أيضاً:

ومشتعل الخدين، يسجر طرفه، له سمة يحكي بها سمة البدر^(١)
إذا ما مشى يهتز من دون نحره وأعطافه منه إلى منتهى الخصر
وليت خطاه حين يزهى برده، إذا ما مشى في الأرض أكثر من فتر
دعوت له بالليل صاحب حانة بمنقص الأطراف منخسف الظهر^(٢)
فجاء به في الليل سحبا، كأنما يجز قتيلا، أو نشيرا من القبر^(٣)
فقرب من نحو الأباريق خده، وقهقه مسرورا من القرقف الخمر
فصب فأبدت، ثم شجت، فكتبت ثمان من الواوات يضحكن في سطر
فقلت لها: يا خمر كم لك حجة؟ فقلت لها: كسرى حواك فعبست
سمعت بذي القرنين قبل خروجه، ولو أنني خلدت فيه سكنته
فبتنا على خير العقار عوابسا، فبتنا على خير العقار عوابسا

خذها من بنات الكرم

وقال أيضاً:

لئن هجرتك بعد الوصل أروى، فلم تهجرك صافية عقار
فخذها من بنات الكرم، صرفاً، كعين الديك يعلوها احمرار
شراباً، إن تزواجه بماء تولد منهما دُرٌّ كبار
طبخ الشمس، لم تطبخه قدر بماء، لا ولم تلدغه نار

(١) السمة: العلامة، الهيئة.

(٢) منتقص الأطراف منخسف الظهر: أراد به الدن.

(٣) النشير: الذي يقوم من الموت. ومنه يوم النشور.

(٤) الإسكندر ذو القرنين الذي جاء ذكره في القرآن، وموسى: يقصد به سيدنا موسى عليه السلام، والخضر هو سيدنا الخضر عليه السلام.

على أمثالها كانت لكسرى
إذا المخمورُ باكره ثلاثاً،
وهاتِ فغتنني بيتي نصيب،
(ولولا أن يقال صبا نصيب،
(بنفسي كل مهضوم حشاها،
إذا ظلمت، فليس لها انتصار)
لقلت بنفسي النشء الصغار)
لقد وافاني القدح المدار^(١)
تطير عن مفاصله الخمار
أنوشروا أن تتجر التجار

أطيب من فارة

وقال غفر الله له:

لم يبق لي في غيرها لذة،
نكهتها أطيب من فارة،
مملوءة مسكاً عطار^(٢)
كرخيّة في الكأس كالنار

اجعل منزلك بيت الخمار

وقال أيضاً:

ترك الصبح علامة الإدبار،
لا تطلع الشمس المنيرة ضوءها
فاجعل قرارك منزل الخمار
إلا وأنت فضيحة في الدار

بين الطيش والعيش

وقال أيضاً:

أدركها علينا مزة بابلية،
عقار أبوها الماء، والكرم أمها،
فما الطيش إلا أن تراني صاحباً
وما العيش إلا أن ألد فأسكر
تخيرها الجاني على عهد قيصر
وفي كأسها تحكي الملاء المزعفرا^(٣)

المطلب العسير

وقال في جنان:

ألم تر أنني أفنيت عمري
بمطلبها ومطلبها عسير

(١) نصيب بن رباح: شاعر إسلامي.

(٢) فارة المسك: وعاءه.

(٣) الملاء، الواحدة ملاءة: ما تلبس المرأة فوق ملابسها. المزعفر: المصبوغ بالزعفران، وهو لون أحمر إلى الصفرة.

فلمّا لم أجد سبباً إليها يقربّني وأعيتني الأمور
حجّجتُ وقلتُ قد حجّجتُ جناناً فيجمعني وإياها المسيرُ

الجارُّ للجار

وقال أيضاً:

طفلةٌ كالغزال ذاتُ دلالٍ فتنةٌ في النقابِ والإسفار^(١)
أتمنّى وما بكفّي منها غيرُ مَطلٍ وغيرُ سوءِ انتظارٍ
ثم قالتُ جهرتُ بأسمي في الشعـ رٍ فهلاً كنيّت في الأشعارِ
قلتُ إن الهوى إذا كان بالصّب وهى قلبه عن الأسرارِ^(٢)
أنا جارُّ لكم قريبٌ، ولكن ليس يُغني لديك حقُّ الجوارِ

قاتلُ، الجاريةُ، مُحبيّةٌ

وقال في جارية لزهير بن المسيب صاحب شرطة الخلافة اسمها قاتل:

مُحييةُ العقلِ ضدَّ اسمِها أرقُّ وأصفى من الجواهرِ
تخفُّ الخلافةُ في عينِها وربُّ السريرِ مع المنبرِ
وقد ملكتُ بالجمالِ الأنامَ ورقُّ الأميرِ أبي الأزهرِ

دمعٌ ودرّ

وقال أيضاً:

كأنَّ صفاءَ الدمعِ في ساحِ خدّه حكى الدرّ منشوراً على ورقِ نَضِرٍ
فيا نورَ عيني لو كَفَفْتَ عن البُكا وناديتُ مَنْ أبكاكَ قامَ من القبرِ

ارضَ عني يا حياتي

وقال أيضاً:

قل لذي الوجهِ الطّـريرِ ولذي الرّونقِ الوثيرِ^(٣)
ولمِغلاقِ هُمومي ولمِفتاحِ سروري
والذي يبحُلُ عني بقليلٍ من كثيرِ

(١) طفلةٌ: ناعمة لينة. الإسفار: من أسفرت المرأة إذا رفعت نقابها عن وجهها.

(٢) الصباية: رقة الشوق وحرارته، يقال رجل صب: عاشق.

(٣) ورد هذا البيت في رواية أخرى: قل لذا الوجه. . والقولان صحيحان. فلذي أي لصاحب. ولذا أي لهذا. . . الطير: الذي بدأ ينبت شاربه. الوثير: اللين.

يا صغير السن والمو لِد في عقل كبير
وقليلاً في التلاقي، وكثيراً في الضمير
لَمْ تَغْضَبْتَ عَلَى عِب دِكَ فِي خَطْبٍ يَسِير
فَارْضَ عَنِّي بِحَيَاتِي، يَا حَيَاتِي وَأَمِيرِي

الرَّبِّ يَغْفِرُ لِمَنْ خَطِيئ

تَكْثُرُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا، فَإِنَّكَ قَاصِدُ رَبِّاً غَفُوراً
سَيَفْضِي ذَاكَ مِنْكَ إِلَى نَعِيمٍ، وَتَلْقَى مَا جَدَّ صَمَداً شُكُوراً
تَعْضُ نَدَامَةً كَقَيْكَ مِمَّا تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ السُّرُوراً

أَيْنَ الْفِرَارُ؟

قَدْ قُلْتُ، لَيْلَةَ سَارُوا، وَمَا اسْتَبَانَ النَّهَارُ
وَقَدْ خَلَيْنَ الدِّيَارُ مِنْهُمْ فَلَا آثَارُ^(١)
لِصَاحِبٍ يُسْتَشَارُ أَأَنْجَدُوا أَمْ أَغَارُوا!^(٢)
فَقَدْ أَسَاؤُوا، وَجَارُوا، لَمَّا تَوَلَّى الْقِطَارُ^(٣)
وَفِيهِمْ أَبْكَارُ، وَجَوْهُهُمْ نُضَارُ^(٤)
وَطَيْبُهَا الصَّوَارُ، وَفِيهِمْ مِصْطَارُ^(٥)
كَلَامُهُ سَحَّارُ، وَوَجْهُهُ نَوَارُ
كَأَنَّهُ الدِّينَارُ، دَمُوعُ عَيْنِي غَزَارُ
لَهَا عَلَيَّ انْجِدَارُ، وَنَوْمُ عَيْنِي غِرَارُ^(٦)
وَفَوْقَ رَأْسِي غُبَارُ، وَتَحْتَ رَجُلِي بَحَارُ
وَحَشْوُ رَجُلِي شَرَارُ، فَأَيْنَ، أَيْنَ الْفِرَارُ؟
مَا لِي عَلَى ذَا قَرَارُ يَا رَبِّ، يَا جَبَّارُ

(١) قوله خلين الديار: أثبت النون الفاعل وجعل الديار بدلاً منه.

(٢) أنجدوا: ساروا في النجد: ما أشرف من الأرض وارتفع. غاروا: ساروا في الغور: ما انخفض من الأرض.

(٣) القطار: صف الإبل.

(٤) النضار: الذهب.

(٥) الصوار: المسك. المصطار: الشارب المصطار، الخمر.

(٦) الغرار: القليل.

الوَاحِدُ الْقَهَّارُ، أَنْتَ الَّذِي تُسْتَجَارُ
 وَبِي أُمُورٌ كِبَارُ وَفِي حَبِيبِي أَرْوَارُ
 عَنِّي، وَفِيهِ زَفَارُ، فَلَيْسَ ثُلْهِي الْعُقَارُ
 عَنِّهِ، وَلَا الْمَزْمَارُ، إِذِ النَّدَامَى أَدَارُوا
 مَا يَمْدَحُ الْخَمَّارُ حَمْرَاءَ فِيهَا أَصْفَرَارُ
 وَعِنْدَهُمْ عَمَّارُ مَنَعَمٌ، بُنْدَارُ^(١)
 فِي حَفْوِهِ زُتَارُ

أَجِبْ إِنْ دَعَاكَ الْهَوَى

إِذَا أَنْتَ لَمْ يَدْعُ الْهَوَى فَتُجِيبُهُ، وَلَمْ تَأْتِهِ طَوْعاً خَرَجْتَ بِلَا وَطَرُ
 وَخَلْفَكَ الْإِيقَاعُ تَطْرُبُ سَادِرًا، وَصُرْتَ كَنَعْمٍ تَاهُ فِي الْحَلْقِ لَمْ يَدْرُ^(٢)
 وَمَا فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ أَنْعَمُ عَيْشَةً، وَأَعْرَضُ دُنْيَاً مِنْ مَحَبٍّ إِذَا اقْتَدَرُ
 فَإِنْ قَلَّتْ فِي الْحَبِّ الشَّقَاوَةُ، وَالْبَلَا، وَفِيهِ مُقَاسَاةُ الْمَكَارِهِ، وَالْعِبَرُ
 ففِيهِ مُوَاتَاةُ الْحَبِيبِ، وَعَظْفُهُ عَلَيْكَ، وَفِيهِ الشَّمِّ وَالذُّوقُ، وَالنَّظَرُ

بين الخلد والنار

أَلَا يَا قَمَرَ الدَّارِ، وَيَا مِسْكَةَ عَطَارِ
 وَيَا نَفْحَةَ نَسْرِينَ، وَيَا وَرْدَةَ أَشْجَارِ
 وَيَا ظِلَّةَ أَغْصَانِ، عَلَى شَاطِئِ أَنْهَارِ
 وَيَا كَعْبَيْنِ مِنْ عَاجٍ، وَيَا طُنْبُورَ شُطَارِ^(٣)
 وَيَا عَرْشَ سُلَيْمَانَ، إِذَا هَمَّ بِأَسْفَارِ
 وَيَا مَزْمُورَ دَاوُدَ، إِذَا يُثْلَى بِأَسْحَارِ
 وَيَا كَعْبَةَ بَيْتِ اللَّـهِ ذَا رُكْنٍ وَأُسْتَارِ
 لَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ حُبِّكَ بَيْنَ الْخَلْدِ وَالنَّارِ!

(١) العَمَّارُ: صاحب العمر: الدير أو الكنيسة. البندار: التاجر الذي يخزن البضائع. ليربح عندما يبيعها.

(٢) الإيقاع: موافقة ألحان الآلات للغناء. السادر: المتحير.

(٣) الشطار: الواحد شاطر: المتصف بالدهاء والخباثة.

استجابة إبليس

لَمَّا جَفَّانِي الْحَبِيبُ، وَامْتَنَعْتُ
اشْتَدَّ شَوْقِي، فَكَادَ يَقْتُلُنِي
دَعَوْتُ إِبْلِيسَ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ
أَمَا تَرَى كَيْفَ قَدْ بُلِيتُ، وَقَدْ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تُلْقَ لِي الْمَوَدَّةَ فِي
لَا قُلْتُ شَعْرًا، وَلَا سَمِعْتُ غِنًا
وَلَا أَزَالُ الْقُرْآنُ... أَدْرُسُهُ
وَأَلْزَمُ الصَّوْمَ، وَالصَّلَاةَ، وَلَا
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ثَالِثَةٌ،

عَنِّي الرِّسَالَاتُ مِنْهُ وَالْخَبْرُ
ذَكَرُ حَبِيبِي، وَالْهَمُّ وَالْفِكْرُ
فِي خُلُوءٍ، وَالْدَّمُوعُ تَنْهَمُرُ:
أَفْرَحَ جَفْنِي الْبُكَاءُ وَالسَّهَرُ
صَدْرِ حَبِيبِي، وَأَنْتَ مُقْتَدِرُ
وَلَا جَرَى فِي مَفَاصِلِي السَّكْرُ
أَرْوَحُ فِي دَرْسِهِ وَأَبْتَكِرُ
أَزَالُ، ذَهْرِي، بِالْخَيْرِ أَمْرُ
حَتَّى أَتَانِي الْحَبِيبُ يَعْتَذِرُ

قوموا إلى منزل خمار

أَلَا قَوْمُوا إِلَى الْكَرْخِ،
إِلَى صَهْبَاءَ كَالْمِسْكِ
وَبُسْتَانَ لَهُ نَهْرٌ،
فَأَطْعِمُكُمْ بِهِ لَحْمًا
فَإِنْ أَحَبَبْتُمْ لَهُوًّا،
وَإِنْ أَحَبَبْتُمْ وَضَلًّا

إِلَى مَنْزِلِ خَمَّارٍ
لَدَى جَوْنَةِ عَطَّارٍ^(١)
لَدَى نَخْلٍ وَأَشْجَارٍ
مِنَ الْوَحْشِ وَأَطْيَارٍ
أَتَيْنَاكُمْ بِزَمَارٍ
فَهَـذِي رَبَّةُ الدَّارِ!

خاتم بسوار

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حُبَّ مَنْ جُلُّ نَيْلِهِ
صَبْرْتُ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَفَجَّرَتْ
جَعَلْتُ رَفِيقِي السَّيْفَ ثُمَّ طَرَفْتُهَا
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا رَأَيْتُ أَكْفَنَّا
فَإِنْ بَخِلْتُ عَيْنٌ بِتَقْبِيلِ أَخْتِهَا،
فَكَدْنَا، وَلَمَّا... غَيْرَ أَنْ شَفَاهَنَا

عَلَيَّ كَلَامٌ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ
عُيُونُ الْهَوَى حَوْلِي، وَطَارَ خُمَارِي
مُقَارِضَ أَهْوَالٍ، خَلِيعَ عِذَارٍ^(٢)
قِصَارًا، وَقَدْ مَا كُنَّ غَيْرَ قِصَارٍ
فَمَا بَخِلْتُ كَفًّا بِحَلِّ إِزَارٍ
تَعَاطَتْ خَلِيطِي سَكْرٍ وَعُقَارٍ

(١) الجونة: سليلة مغطاة بالأدم تكون عند العطارين .

(٢) مقارض أهوال: مجاوزها .

وودعتُها صُباحاً ولم أنسَ صَدَّهَا وقد بادَلْتَنِي خاتِماً بِسِوَارِ

سفرٌ على الظَّهر

وناهِدَ الثَّدْيَيْنِ مِنْ خَدَمِ الْقَصْرِ
غُلامِيَّةً فِي زِيَّهَا، بِرَمَكِيَّةٍ،
كَلِفْتُ بِمَا أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهَا
فَمَا زِلْتُ بِالْأَشْعَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
إِلَى أَنْ أَجَابْتُ لِلْوَصَالِ، وَأَقْبَلْتُ
فَقُلْتُ لَهَا: أَهْلاً! وَدَارَتْ كَوْوَسْنَا
فَقَالَتْ: عَسَاها الْخَمْرُ؟ إِنِّي بَرِيئَةٌ
فَقُلْتُ: اشْرَبِي! إِنْ كَانَ هَذَا مُحَرِّمًا،
فَطَالَبْتُهَا شَيْئًا فَقَالَتْ بِعَبْرَةٍ:
فَمَا زِلْتُ فِي رَفَقٍ، وَنَفْسِي تَقُولُ لِي:
فَلَمَّا تَوَاصَلْنَا تَوَسَّطْتُ لُجَّةً،
فَصَحْتُ: أَغْنِنِي يَا غَلامُ! فَجَاءَنِي،
فَلَوْلَا صِيَاحِي بِالْغُلامِ، وَأَتَهُ
فَالَيْتُ أَلَّا أَرْكَبَ الْبَحْرَ غَازِيًا

سَبَبْتَنِي بِحُسْنِ الْجِدِيدِ وَالْوَجْهِ وَالنَّحْرِ
مَزَوَّقَةَ الْأَصْدَاغِ، مَطْمُومَةً الشَّعْرِ^(١)
زَمَانًا، وَمَا حَبَّ الْكُوعَابِ مِنْ أَمْرِي
أَلْيَئُهَا، وَالشَّعْرُ مِنْ عَقْدِ السَّحْرِ
عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، إِلَيَّ مَعَ الْعَصْرِ
بِمَشْمُولَةٍ كَالْوَرَسِ، أَوْ شَعْلِ الْجَمْرِ^(٢)
إِلَى اللَّهِ مِنْ وَضَلِ الرَّجَالِ مَعَ الْخَمْرِ
فَفِي عُنُقِي يَا رِيْمُ وَزْرُكَ مَعَ وَزْرِي^(٣)
أَمُوتُ إِذْنُ مِنْهُ، وَدَمَعْتُهَا تَجْرِي
جُؤَيْرِيَّةً بِكَرٍّ! وَذَا جَزَعُ الْبِكْرِ
غَرَقْتُ بِهَا يَا قَوْمُ مِنْ لُجَجِ الْبَحْرِ
وَقَدْ زَلَقْتُ رِجْلِي، وَلَجَجْتُ فِي الْعَمْرِ
تَدَارَكُنِي بِالْحَبْلِ صَرْتُ إِلَى الْقَعْرِ
حَيَاتِي، وَلَا سَافَرْتُ إِلَّا عَلَى الظَّهِرِ

يهوديةٌ وخمر

الشُّرْبُ فِي ظِلِّ خَمَارٍ،
لَا سِيَّما عِنْدَ يَهُودِيَّةٍ
تَسْقِيكَ مِنْ كَفِّ لَهَا رَطْبَةٍ،
حَتَّى إِذَا السَّكْرُ تَمَشَّى بِهَا،

عِنْدِي مِنَ اللَّذَاتِ يَا جَارِي^(٤)
حَوْرَاءَ، مِثْلَ الْقَمَرِ السَّارِي
كَأَنَّهَا فَلَقَةُ جُمَارٍ^(٥)
صَارَ لَهَا صَوْلَةٌ جَبَّارٍ

(١) المطمومة: المقصوصة، وقد مر شرحها.

(٢) المشمولة: المبردة بريح الشمال. الورس: نبات ذو صيغ أصفر.

(٣) الوزر: الإثم.

(٤) الظلة: المظلة الضيقة؛ ما يستظل به من الحر أو البرد؛ ما أظلك من الشجر.

(٥) الجمار: شحم النخلة.

حرف الزاي

اليؤيؤ والبازي

وقال رحمه الله:

لا بأس باليؤيؤ لَكُـمَا تَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَى الْبَازِي^(١)
يَصِيدُ ذَا الْكُرْكِيِّ لَا يَنْثَنِي وَجَهْدُ هَذَا فَرَحٌ نَقَّازٍ

(١) اليؤيؤ: من جوارح الطير يشبه الباشق وهو أصغر منه قليلاً. والبازي: معروف.

حرف السين

عباسٌ لدى الباس

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

أَمَّا وَصَدُودٌ مَخْمُورٌ	بَعَيْنِيهِ عَنِ الْكَاسِ
فَلَمَّا خَشِيَ الْإِلْحَاحَ	مَنْ صَحَبَ وَجُلَّاسِ
وَأَنْ لَا يَقْبَلُوا عُذْرًا	تَحَسَّاهَا مَعَ الْحَاسِي
بِكَفِّي فَاتِرِ اللَّحْظِ	رَخِيمِ الدَّلِّ مَيَّاسِ
لَنَا مِنْهُ مَوَاعِيدُ	بَعَيْنِيهِ وَبِالِرَّاسِ
لِئِنْ سُمِّيَتْ عَبَّاسًا	فَمَا أَنْتَ بَعْبَاسِ
لَدَى الْجُودِ وَلَكِنَّ	كَ عَبَّاسٌ لَدَى الْبَاسِ
وَبِالْفَضْلِ لَكَ الْفَضْلُ	أَبَا الْفَضْلِ عَلَى النَّاسِ

حبستني ولم تُنصف

وكتب إليه أيضاً:

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنِّي	حَتَّى أَرَاكَ بِكُلِّ بَاسِ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نَوَاسِكَ،	إِذْ حَبَسْتَ أَبَا نَوَاسِ؟
أَقْصَيْتَهُ وَنَسَيْتَهُ	وَلَعَهْدِهِ بِكَ غَيْرُ نَاسِ
قَدْ كُنْتُ آمَلُ غَيْرَ ذَا	لَوْ كُنْتُ تَنْصِفُ فِي الْقِيَاسِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْفَعْ لَهُ	رَأْسًا فُذَيْتَ فَتَنْصِفَ رَاسِ

مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نَوَاسِكَ؟

وكتب إليه رحمه الله يستجير به:

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى	وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ ^(١)

(١) الردى: الهلاك، والمعنى أستغيث بك من عذابك. باسك: بأسك، قوة بطشك، والمعنى أني ألتجئ بك من شدة عذابك.

وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُو دُلْمَثِلِهَا، وَحَيَاةِ رَأْسِكَ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَانَا سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَانُوسِكَ؟

الإفلاس المذل

وقال رحمه الله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ! أَلَمْ يَنْهَنِي تَجْرِبَةُ النَّاسِ عَنِ النَّاسِ
فَأَمْنَعَ النَّفْسَ هَوَاهَا، فَقَدْ أَذَلَّنِي لِلنَّاسِ إِفْلَاسِي
سَكَتٌ لِلدَّهْرِ وَأَحْدَاثِهِ، حَتَّى «خَرِي» الدَّهْرُ عَلَى رَاسِي^(١)

أناس ليسوا بناس

قال محمد بن جعفر: كنا عند أبي نعيم فتذاكرنا قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين ذكرت شعر لبيد يرثي أخاه أربد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
وَلَقَدْ أَتَشَدْنَا أَبُو نَعِيمٍ أَيْبَاتًا فَقَالَ:

ذَهَبَ النَّاسُ فَاسْتَقَلُّوا، وَصِرْنَا خَلْفًا فِي أَرَاذِلِ التَّنَسُّاسِ^(٢)
فِي أَنْاسٍ تَعُدُّهُمْ مَنْ عَدِيدٍ، فَإِذَا فُتِّشُوا فَلَيْسُوا بِنَاسٍ
كَلِمَا جِئْتُ أَبْتَغِي الْفَضْلَ مِنْهُمْ بَدَرُونِي قَبْلَ السُّؤَالِ بِيَاسٍ
وَبَكَّوْا حَتَّى تَمْنَيْتُ أَنِّي مَفَلْتُ عِنْدَ ذَاكَ رَأْسًا بِرَاسٍ
ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَنِ الشَّعْرُ؟ قُلْنَا: لَا. فَقَالَ: لِلْحَسَنِ بْنِ هَانئٍ.

الغنى يقطع حبل الصفا

وقال أيضاً غفر الله له:

عَلَيْكَ بِالْيَاسِ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ الْغِنَى، وَيَحَكُّ، فِي الْيَاسِ
كَمْ صَاحِبٍ قَدْ كَانَ لِي وَامِقًا إِذَا كَانَ فِي حَالَاتِ إِفْلَاسٍ^(٣)
أَقُولُ لَوْ قَدْ نَالَ هَذَا الْغِنَى، أَقْعَدَنِي حُبًّا عَلَى الرَّاسِ

(١) خري: أصلها: خريء. وقد حذفت الهمزة حتى يستقيم الوزن.

(٢) قيل إن التناس دابة في عداد الوحوش تصاد وتؤكل، وهي على شكل الإنسان بعين واحدة ورجل ويد وتتكلم مثل الإنسان.

(٣) وامقاً: محباً، ودوداً.

حتى إذا صار إلى ما أشتهى ، وعدّ الناس من الناس
قطّع بالقنطير حبل الصفا متي ، ولمّا يرض بالفاس^(١)

الشاكي

وقال أيضاً:

يا مظهرأ شكوى على صرّمه مقبّحاً خلقي لدى الناس
أفسدت قلبي بعد إصلاحه ، فعاد بالصرم من الراس

المياسير المفلسون

وقال أيضاً:

أريد قطعة قرطاس ، فتعجزني ، وجّل صحبي أصحاب القراطيس
لحاهم الله من ودّ ومعرفة ، إن المياسير منهم كالمفالس^(٢)

ما بال النعاج ثغت بشتمي

وقال يهجو خندف وأسد (النزارية):

ألم تربّع على الطلل الطماس لم تربّع على الطلل الطماس^(٣)
وذاري التّرب مُرتكّم حصاه ، نسيج الميث ، معنقة الدّھاس^(٤)
سوى شفع أعارثها الليالي سواد الليل من بعد اغبساس^(٥)
وأورق حالف المثواة هاب ، كضاوي الفراح من الهلاس^(٦)
منازل من غفيرة ، أو سليمي ، أو الدهماء أخت بني الجماس
كأن معاقد الأوضاح منها بجيد أغنّ نؤم في الكناس^(٧)

(١) القنطير: الداهية. وقد يكون آلة حادة أكثر من الفأس. يقول: استعمل القنطير ولم يرض باستعمال الفأس.

(٢) الود، جمع واذ: وهو المحب. المعرفة: المعارف.

(٣) تربع: تقف. الطماس: الدارس. الارتجاس: الرعد.

(٤) ذاري التّرب: الريح التي تذرّو التراب وتطيره. الميث، الواحدة: ميثاء: الأرض السهلة. المعنقة: الجبل الصغير من الرمل.

(٥) السفع: أراد بها الأثافي. الاغبساس: بياض فيه كدرة.

(٦) الأورق: ما في لونه بياض مشوب بسواد. المثواة: مثوى الإبل حول البيت. الهابي: المائت. الضاوي: الهزيل. الهلاس: الضمور.

(٧) الأوضاح: الحلّى من الفضة. الأغن: الظبي.

وتبسم عن أغر كأن فيه
فمن ذا مبلغ عمر رسولاً،
فلم أهجرك هجر قلى، ولكن
نوائب تعجز الأدباء عنها
وقد نافحت عن أحساب قوم،
فإن تك أوقدت للحرب ناراً،
سأبلي خير ما أبلى محام،
وسمت الوائلين بفاقرات،
وقالت كاهل وبنو قعين:
فما بال النعاج ثغت بشتمي،
وما حامت عن الأحساب إلا
مُجَاج سُلَافَةٍ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ^(١)
فقد ذكّرت وذك غير ناس
نوائب لا نزال لها نقاسي^(٢)
ويعيا دونها اللقن النطاسي^(٣)
هم ورثوا مكارم ذي نواس
فما غطيت خوف الحرب راس
إذا ما النبيل ألجم بالقياس^(٤)
بهنّ وسمت رهط أبي فراس^(٥)
حنائك إتنا لسننا بناس^(٦)
وفي زمعاتهنّ دم الغراس^(٧)
لترفع ذكرها بأبي نواس

زواج أقسى من القتل

وقال يهجو العباسة بنت المهدي:
ألا قل لأمين اللّه،
إذا ماناك سرك
فلا تقتله بالسيف
وابن القادة السّاسه:
أن تُفقدّه راسه
وزوجه بعّباسه^(٧)

مُطاعٌ هنا مُذللٌ هناك

وقال يهجو أبا مسلم زياد بن الزياتي:
جمحت أبا مسلم فاحيس
وقصّر من النظر الأشوس

- (١) بيت راس: اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة تنسب إليها الخمر، إحدهما بيت المقدس والأخرى في نواحي حلب.
- (٢) اللقن: السريع الفهم. النطاسي: العالم المتطبب.
- (٣) القياس: جمع قوس.
- (٤) الوائلين: بكر وتغلب أبنا وائل، والفاقرة: الداهية التي تكسر الفقار.
- (٥) كاهل وقعين: من بني أسد.
- (٦) ثغت الشاة تغو: صاحت وصوتت؛ والزمعات: جمع زمعة وهي هنة زائدة وراء الظلف.
- (٧) الغراس: الواحد غرس وهو شيء يخرج من الولد كأنه مخاط.
- (٧) العباسة: هي أخت الرشيد، قيل إن أخاها الرشيد زوجها، وهو في حالة السكر، جعفرأ البرمكي، ثم قتله من أجل ذلك.

ولا تَغْتَرِرْ بِرُكُوبِ الْكُمَيْتِ وما تَسْتَجِيدُ مِنَ الْمَلِيسِ
وَمَشْيُكَ بِالنَّخْوِ وَسَطَ الرِّحَابِ وإنْ قِيلَ ذَا صَاحِبِ الْمَجْلِسِ
وَقَوْلُ الْفَيُوجِ: كِتَابُ الْأَمِيرِ، وَخَتَمُ الْقِرَاطِيسِ بِالْجَرَجِسِ^(١)
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مُطَاعاً هُنَا لَكَ صَارَ الْمَذَلُّ فِي الْمَجْلِسِ

عشق القصریات

وقال يهجو قصرية كانت تواصله وأظهرت صدوداً:

قولاً لِمَنْ يَعَشَقُ قَصْرِيَّةً، يَسْتَفُّ حُرْفاً قَبْلَ إِفْلَاسِهِ^(٢)
فَقَدْ ثَوَى فِي كَفِّ سَدَاجَةٍ، مَسْرَعَةً فِي قَلْعِ أَضْرَاسِهِ^(٣)
تَوَاصِلُ الْعَاشِقِ حَتَّى إِذَا مَا أَخَذَ الْفَقْرُ بِأَنْفَاسِهِ
وَلَتْ بِغَدْرِ، وَقَرُونُ الْفَتَى تَهْتَزُّ بِالْكَشْخِ عَلَى رَاسِهِ^(٤)

السفينة لا تجري على اليبس

وقال في الزهد:

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرَفٍ وَلَا نَفْسٍ وَإِنْ تَمَتَّعْتَ بِالْحِجَابِ وَالْحَرَسِ
فَمَا تَزَالُ سَهَامُ الْمَوْتِ نَافِذَةً فِي جَنْبِ مَدْرَعٍ مِنْهَا وَمَتْرَسٍ^(٥)
أَرَاكَ لَيْسَ بِوَقَافٍ وَلَا حَذِرٍ كَالْحَاطِبِ الْخَاطِبِ الشَّجَرَاءِ فِي الْغُلَسِ^(٦)
تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

دارٌ معطلة

وقال غفر الله له:

وَدَارٌ نَدَامَى عَطَّلُوهَا، وَأَدْلَجُوا، بِهَا أَثَرٌ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارُسٌ^(٧)
مَسَاحِبٌ مِنْ جَرِّ الزَّفَاقِ عَلَى الثَّرَى، وَأَضْغَاثُ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابِسُ^(٨)

- (١) الفيوح، الواحد فيج: وهو رسول السلطان الذي يحمل كتبه. الجرجس: الشمع والطين.
(٢) القصرية: الجارية المنسوبة إلى القصر. يستف، من استف الدواء: أخذه غير ملتوت. الحُرف: حبُّ الرشاد.
(٣) السداجة: الكذابة.
(٤) الكشخ: جمع الرجال والنساء على ريبة.
(٥) مترس: يتقي الموت بالترس.
(٦) الشجرَاء: الأرض الملتفة الشجر. الغلس: ظلمة الليل.
(٧) أدلجوا: ساروا الليل من أوله أو في آخره. الدارس: الممحو، المنتهي.
(٨) الزقاق: جمع زق وهو ما يوضع فيه الخمر. أضغاث: جمع ضغث بالكسر وهو القبض من القضبان.

حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي فَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَابِسُ
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُمْ؟ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ بِهِ بِشَرْقِي سَابَاطِ الدِيَارِ الْبَسَابِسُ ^(١)
أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا، وَيَوْمًا، وَثَالِثًا، وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ
تُدارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ، حَبِثُهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ ^(٢)
قَرَارُتُهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَاتِهَا مَهَا تَدْرِيهَا بِالْقِسْيِ الْفَوَارِسُ ^(٣)
فَلِلْخَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهَا جِيُوبُهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ ^(٤)

كيف النزوع عن الصَّهْبَاء

وقال أيضاً:

كَيْفَ النَّزُوعُ عَنِ الصَّهْبَاءِ وَالْكَاسِ قَسْ ذَا لَنَا يَا عَاذِلِي بِقِيَاسِ
وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِيَّ كَمْ هِيَ لَمْ أَجِدْ لِلشَّيْبِ عُذْرًا فِي النَّزُولِ بِرَاسِي
قَالُوا: شَمِطْتُ؛ فَقُلْتُ مَا شَمِطْتُ يَدِي عَنْ أَنْ تَحُثَّ إِلَيَّ فَمِي بِالْكَاسِ
صَفَرَاءُ زَانَ رُوءَاهَا مَخْبُورُهَا فَلَهَا الْمَهْذَبُ مِنْ سَنَاءِ الْحَاسِي
وَكَأَنَّ شَارِبَهَا لَفَرَطٍ شُعَاعِهَا بِاللَّيْلِ يَقْرَعُ فِي سَنَا مِقْبَاسِ
وَأَلَذَّ مِنْ إِنْعَامِ خَلَّةٍ عَاشِقٍ نَالَتْهُ بَعْدَ تَصَعُّبٍ، وَشَمَاسِ ^(٥)
فَالرَّاحُ طَيِّبَةٌ، وَلَيْسَ تَمَامُهَا إِلَّا بِطَيِّبِ خَلَائِقِ الْجُلَاسِ
فَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ لَلَّهِ ذَاكَ النَّزْعُ لَا لِلنَّاسِ
وَإِذَا أَرَدْتَ مَدِيحَ قَوْمٍ لَمْ تَمُنْ فِي مَدْحِهِمْ فَا مَدْحُ بَنِي الْعَبَاسِ ^(٦)

حياة الفتى نعيمٌ وبؤس

وقال أيضاً وهو محبوس:

كَدَّرَ الْعَيْشَ أَنْسِي مَحْبُوسٌ، وَاقْشَعَرَّتْ عَنِ الْمُدَامِ الْكَؤُوسُ ^(٧)

- (١) سَابَاطُ: بلد بمداين كسرى. البَسَابِسُ: القفار. وقوله مَنْ هُمْ: أي مَنْ الندامي الذين عطلوا دارهم وجددوا عهدهم بها بحسبهم أصحابهم بها.
- (٢) عَسْجَدِيَّة: منسوبة إلى العسجد، الذهب.
- (٣) قَرَارُتُهَا: قعرها. الْمَهَا: الأبقار الوحشية. تَدْرِيهَا: تخاتها.
- (٤) يقصد بذلك أن الخمر مصبوب فيها إلى نهايتها؛ وقوله: وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ، يعني بذلك أنهم صبو الماء على رؤوسها.
- (٥) الْخَلَّة: الخليفة. الشَّمَاسُ: التمتع.
- (٦) تَمُنْ، من المين: أي الكذب.
- (٧) اقشعرت الكؤوس: أراد خلت من المدام.

وَحَمَتْ دَرَّهَا كَرُومُ الْفَلَاحِ لِيَجِ
وَلَعَمْرِي لَئِنْ تَمَاسَكَ غَرْبِي
لَقَدْ اسْتَمْتَعْتُ مِنَ اللَّهِوِ نَفْسِي
وَجَلِيسٍ كَأَنَّ، فِي وَجْنَتَيْهِ،
قَدْ أَصَبْنَا مِنْهُ، فَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

وَحَالَتْ عَنْ طَعْمِهَا الْخَنْدَرِيسُ^(١)
وَنَهَانِي عَنْهَا الْهُمَامُ الرَّئِيسُ^(٢)
وَحَيَاةُ الْفَتَى نَعِيمٌ وَبُوسُ
كُلِّ حَسَنِ تَسْمُو إِلَيْهِ النَّفُوسُ
كَثِيرًا، وَقَدْ يُصَابُ الْجَلِيسُ

تَهْتِكُ الْأَسْتَارَ وَتُبْدِي الْأَسْرَارَ

وقال أيضاً:

أَلَا لَا تَلْمُنِي فِي الْعُقَارِ جَلِيسِي،
لَقَدْ بَسَطَ الرَّحْمَنُ مِنِّي مَوْدَةً
تَعَشَّقَهَا قَلْبِي، فَبَغَضَ عِشْقُهَا
جُنُتٌ عَلَى عِذْرَاءٍ غَيْرِ قَوِيَةٍ،
تَرَى كَأَنَّهَا عِنْدَ الْمَزَاجِ كَأَنَّهَا
فَتَهْتِكُ أَسْتَارَ الضَّمِيرِ مِنَ الْحِشَا،

وَلَا تَلْحَنِي فِي شَرْبِهَا بَعْبُوسِ
إِلَيْهَا، وَمَنْ قَوْمٌ لَدَيَّ جُلُوسِ
إِلَيَّ مِنَ الْأَمْوَالِ كُلِّ نَفِيسِ
شَدِيدَةٍ بَطْشٍ فِي الزَّجَاجِ شَمُوسِ
نَثَرَتْ عَلَيْهَا حَلِيَّ رَأْسِ عُرُوسِ
وَتُبْدِي مِنَ الْأَسْرَارِ كُلِّ حَبِيسِ

لَا خَيْرَ بِالْعَيْشِ بِغَيْرِ الْمَدَامِ

وقال أيضاً:

قَالُوا نَزَعْتَ، وَلَمَّا يَعْلَمُوا وَطَرِي،
كَيْفَ النَّزْوَعُ وَقَلْبِي قَدْ تَقَسَّمَهُ
إِذَا نَزَعْتُ إِلَى رُشْدٍ تَكْتَفِنِي
فَالْيَسْرُ فِي الْقَصْفِ لِلْأَيَّامِ مَبْتَدَلٌ،
لَا خَيْرَ بِالْعَيْشِ إِلَّا بِالْمَدَامِ مَعَ الْأَكْ
وَمَسْمَعٍ يَتَغَنَّى وَالْكُؤُوسُ لَهَا
(يَا مُورِي الزَّنْدِ قَدْ أَعَيْتَ قَوَادِحَهُ

فِي كُلِّ أَغْيَدٍ سَاجِي الطَّرْفِ مَيَّاسِ
لِحْظُ الْعَيُونِ وَلَوْ الرَّاحِ فِي الْكَاسِ
رَأْيَانٍ قَدْ شَغَلَا يُسْرِي، وَإِفْلَاسِي
وَالْعُسْرُ فِي وَصْفٍ مَنَ أَهْوَى مِنَ النَّاسِ
فَاءٍ فِي الْوَرْدِ وَالْخَيْرِي وَالْآسِ
حَثٌّ عَلَيْنَا بِأَخْمَاسِ وَأَسْدَاسِ
أَقْبَسُ إِذَا شِئْتَ عَنْ قَلْبِي بِمُقْبَاسِ)

دَعُ كُلَّ شَيْءٍ سِوَى الْكَاسِ

وقال أيضاً:

إِعْزِمْ عَلَى سَلْوَةٍ إِلَّا عَنِ الْكَاسِ وَدَعُ سِوَاهَا مِنَ اللَّذَاتِ لِلنَّاسِ

(١) درّها: عصيرها. الفلاح: القرى في العراق. الخندريس: من أسماء الخمر.

(٢) غربي: نشاطي. الرئيس: ربما أراد الرشيد أو الأمين حين حبسه لأجل الخمر.

فالعيشُ في مجلسٍ حُقَّتْ جوانبُهُ بالغصنِ والتَّسْرِينِ والآسِ
أشهى إلى النَّفسِ من عَدُوِّ الكلابِ على أَرَانِبِ الصَّيْدِ أو مَنْ رَمَى بُرْجَاسٍ^(١)
لا سِيَّما إِنْ أُذِيرَتْ من مَقْرَطَقَةٍ أو مَرَهَفٍ كَقَضِيْبِ الْبَانِ مِيَّاسٍ^(٢)
إِطْرَافُهُ مَطْمَعٌ وَالْوَصْلُ مَمْتَنِعٌ، فَأَنْتَ مِنْهُ عَلَى الْإِطْمَاعِ وَالْيَاسِ

كَأَنَّ كَاسَاتِنَا سُرْجٌ تَتَوَقَّدُ

وقال أيضاً:

لَأَقْطَعَنَّ نِيَّاطَ الْهَمِّ بِالْكَاسِ فَلَسَقْنِيهَا سُلَافاً سُلَسَافاً، حُجِبَتْ
صَفْرَاءُ تَضْحَكُ عِنْدَ الْمَزْجِ مِنْ شَغَبِ كَأَنَّ كَاسَاتِنَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ،
هَذَا وَذَاكَ، وَفَتِيَانٌ لَهُمِ أَدَبٌ، نَارَ عَثُتْهُمْ قَهْوَةٌ صَفْرَاءُ صَافِيَةٌ،
مَخْنَثُ الْفَلْفِظِ، يَسْبِينِي بِمَقْلَتِهِ، كَأَنَّ إِكْلِيلَهُ تَاجُ ابْنِ مَارِيَةٍ،
وَقَدْ يُغْنِيكَ مِنْ سَكْرِ وَمِنْ طَرَبِ (لَهُ دَرْكٌ قَدْ عَذَبْتَنِي حُرْقاً،
فَلَيْسَ لَهُمْ مِثْلُ الْكَاسِ مِنْ آسِ فِي دَنْهَا حِقْباً فِي رَكْنِ دِيْمَاسٍ^(٣)
كَأَنَّ أَعْيُنَهَا أَنْصَافُ أَجْرَاسِ سُرْجٌ تَوَقَّدُ فِي مُحْرَابِ شِمَاسِ
شَمُّ الْأَنْوَفِ سَرَاةً غَيْرُ أَنْكَاسِ بِشَادِنِ خَنْثٍ، كَالْغَصَنِ مِيَّاسِ
مَقْرُطِقٍ، قَرَشِيَّ الْوَجْهِ عَبَّاسِي إِذْ رَاحَ مَعْتَصِباً بِالْوَرْدِ وَالْآسِ^(٤)
وَالْكَاسُ تَخْتَالُ مِنْ سَاقٍ إِلَى حَاسِي بِالْقُرْبِ وَالْبَعْدِ، وَالْإِطْمَاعِ وَالْيَاسِ

أَلَيْفَانِ مَقْرَهُمَا الْعَيْنُ وَالرَّاسُ

وقال أيضاً:

وقهوة عَتَقَتْ فِي دَيْرِ شَمَّاسِ لَوْلاً مَدَارَةً حَاسِيَهَا، إِذَا اقْتَرَبَتْ
لَهَا أَلَيْفَانِ مِنْ لَوْنٍ وَرَائِحَةٍ تَفْتَرَّ فِي كَاسِهَا عَنْ ضَوْءِ مِقْبَاسٍ^(٥)
مِنْ فِيهِ، لَا نَتَهَبْتُ مِنْ مَقْلَةِ الْحَاسِي مَثْوَى مَقْرَهُمَا فِي الْعَيْنِ وَالرَّاسِ^(٦)

- (١) برجاس: غرض يوضع على رأس رمح. وقد يكون نوعاً من السُّرْج وتوضع على ظهر الدواب.
(٢) مقرطقة: لابسَة القرطق وهو ثوب فارسي.
(٣) الديماس: الحفير تحت الأرض.
(٤) ابن مارية: يقصد به جبلة بن الأيهم بن جفنة من ملوك الشام مدحهم حسان بن ثابت الأنصاري.
(٥) المقباس: الشعلة.
(٦) الحاسي: الشارب، من حسا: شرب.

مِزاجُها دمعٌ حاسِيها، فأَيّ فتى
 سِلْمٌ، ولكنّها حربٌ لذائِقها،
 نازعُتها فتيةً، غُرّاً، غطارفةً،
 لا يَبْطرونَ ولا يَخْزُونَ نادِيَهُم
 يُديرُها هاشميّ الطرفِ معتدِلٌ،
 حتّى المُدام، وَغَنّا على طربِ
 حتّى إذا ظنّ أني غيرُ محتمِلٍ،
 فقلتُ أضربُ في معروفه مثلاً
 (من يفعل الخير لا يُعْدمُ جوازيه،
 لم يَبكِ إذ ذاقَها من حُرقةِ الكاسِ
 يا حَبْذا بأُسْها ما كانَ من باسِ
 ليسوا إذا امْتَحَنوا يوماً بأنْكَاسِ^(١)
 كأَتْهم جُثْثٌ من غيرِ أنْفاَسِ
 أبهى إذا ما مشى، من طاقةِ الآسِ
 (الآنَ طابَ الهوى يا معشرَ الناسِ)
 أشارَ نحوي لأمرٍ بينَ جُلاسي
 لعادةٍ قد مضتْ مني إلى الآسي
 لا يذهبُ العُرفُ بينَ الله والناسِ^(٢)

مرةً من ريقه ومرةً من كاسيه

وقال أيضاً:

دَعَنِي مِنَ النَّاسِ وَمِنْ لَوْمِهِم
 وابكِ على ما فاتَ منها ولا
 فخمرةً أنتَ لها رائِجٌ
 ريحانةً من كَفِّ ريحانةٍ،
 يكادُ يعطيني جَنى ريقه
 وليلةٍ سامرتُ لذائِها
 نأخذُ من صهباءٍ، كرخيةٍ
 أشربُ من ريقته مرةً
 متى يَرُمُ في سكره منطِقا
 حتّى انثنى مثلَ صريعِ الهوى،
 أسلسَ لي حلَّ سراويله
 فنلتُ ماضنً به صاحياً
 لا خيرَ في اللذاتِ ما لم يكنْ
 واخسُ ابنةَ الكرمِ مع الحاسي
 تبكِ على رُبْعِ بأوطاسِ^(٣)
 في حالتي يسرٍ وإفلاسِ
 تزهو على الخيري والآسِ^(٤)
 من فيه لولاً رقبته الناسِ
 بشادنٍ، أحورَ، مياسِ
 نكتالها وزناً بمقياسِ
 ومرةً من فضلةِ الكاسِ
 تقلُّ به خطرةً وسواسِ
 والنومُ قد عانقَ جُلاسي
 من بعدِ إفضائي إلى الياسِ
 والقلبُ مني جامحٌ قاسِ
 صاحبُها منكشفَ الراسِ

(١) الغر: البيض. الغطارفة، الواحد غطريف: السيد الشريف. الأنكاس، الواحد نكس: المقصر عن غاية الكرم.

(٢) هذا البيت للحطيئة.

(٣) أوطاس: واد في ديار هوازن.

(٤) الخيري: المشور الأصفر. والآس: شجر معروف.

ارْبَعُ عَلَى الطَّلَلِ الَّذِي كَانَ مَرَابِعَ الْأَنْسِ

وقال أيضاً :

(١) مِنْهُ الْمَعَالِمُ أَنْجُمُ النُّحُسِ (٢) وَلَقَدْ يَكُونُ مَرَابِعَ الْإِنْسِ (٣) وَحَوَاصِبٌ تَرَكْتُهُ كَالطُّرْسِ فَلَقَدْ خَضَعْتُ، وَكُنْتُ ذَا نَفْسٍ لِصَّبُوحِ مَوْفِيَةِ عَلَى الشَّمْسِ (٤) أَلِفَاتُ كَاتِبِ سَيِّدِ الْفَرَسِ دَقْتُ مَسَالِكَهَا عَنِ الْجِسِّ لِلشَّارِبِينَ، غُصَارَةُ الْوَرَسِ مِثْلَ الْهَبَاءِ يَفُوتُ بِاللَّمْسِ (٥) بَرْدَائِهِ ذُو الطُّوْلِ وَالْقُدْسِ لِلشَّرِبِ، يَوْمَ صَبِيحَةِ الْعُرْسِ مَا تَحْتَ مِئْزَرِهَا مِنَ الرَّجْسِ لِيَحْتَ كَأْسِ مُعَاوِدِ الْحَبْسِ (٦) نُجُبُ الرِّكَابِ بِمَهْمَةٍ حَلَسِ (٧) مِنْهُ بِمِثْلِ نَوَاطِقِ الْمَسِّ (٨) لِمَنِ الدِّيَارُ بِجَانِبِي لَجَسِ لَصَبْتُ إِلَيْهِ عِبَادَةَ الْقَسِّ	أَرْبَعُ عَلَى الطَّلَلِ الَّذِي انْتَسَفَتْ وَاسْتَوَظَنَتْهُ الْعُفْرُ قَاطِنَةً، لَعَبْتُ بِهِ رِيحُ يَمَانِيَّةٍ، فَلَيْنُ عَفَا، وَعَفْتُ مَعَالِمُهُ وَحَلَلْتُ عَقْدَ هَوَايَ مُقْتَصِرًا، صَفْرَاءُ سَلَكُ جِمَانٍ لَوْلُؤَهَا تَرْمِي الْحَبَابَ بِمِثْلِهِ ضُعْدًا وَكَأَنَّمَا هِيَ حِينَ تُبْرِزُهَا وَإِذَا تُرَامُ تَفُوتُ لَامِسَهَا، مَوْحَدٍ فِي الْحَسَنِ، جَلَّلَهُ إِنْ شِئْتَ قَلْتَ خَرِيدَةً جُلِيَتْ وَأُعِيدُهُ مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ غَنَى عَلَى طَرَبٍ يَرْجِعُهُ (٩) يَا خَيْرَ مَنْ وَخَدْتُ بِأَرْحُلِهِ فَثَنَى عَلَيْهِ لَوَاحِظًا نَطَقْتُ وَتَنَى يُغْتَنِينَا مُعَارِضُهُ فَلَوْ أَنَّ قَسًّا كَانَ حَاضِرَهُ

(١) إربع : أقم . انتسفت : اقتلعت . معالم الشيء : علاماته التي تميزه عن سواه .

(٢) العفر : الطباء يعلو بياضها حمرة .

(٣) الحواصب : الريح التي تحمل الحصى والتراب .

(٤) يصف في هذا البيت حباب الكأس .

(٥) ذو الطول والقدس : الله تعالى .

(٦) وخذت : سارت سيراً سريعاً . المهمة : البداء ، وأراد بالجلس أن هذه البداء قد غطاها النبات

فصار لها كالجلس ، وهو البردعة التي توضع على ظهر البعير .

(٧) المس : الجنون .

(٨) لجلس : موضع .

اترك الربع واصطبج

وقال أيضاً:

قل لمن يبكي على رسم درس واقفأ، ما ضرَّ لو كانَ جَلَسَ^(١)
أترك الربع وسلمى جانباً واصطبج كرخيةً مثل القَبَسِ^(٢)
بنْتُ دهرٍ هَجَرْتُ في دنِّها ورمَت كلَّ قِذاةٍ ودَنَسَ^(٣)
كدم الجوف إذا ما ذاقها شاربٌ قطَبَ منها وعَبَسَ^(٣)

اسقني خمره حُبست في الدن زماً

وقال أيضاً:

أسقنيها يا نديمي بعلس، لا بضوء الصبح بل ضوء القَبَسِ
قهوة عتقها خمَّارها زماً في الدن بحتاً، وحَبَسِ
ثم رُقْتُ في قميص أدكن فتحلَّت كفتاة في العُرسِ
صبَّها الشادن في طاساتها فترامت بشرار كالقَبَسِ
ولها رائحة المسك، فإن شمَّها الشارب من كأس عَبَسِ

حبذا حانة تجمعنا

وقال أيضاً غفر الله له:

لا خرَّب الله كرخ السوس والسوسا، يوماً، ولا مجلساً بالسوس مأنوساً^(٤)
وحبذا حانة بالكرخ تجمعنا نطيع فيها بشرب الخمر إبليساً
راحاً مشعشعة، حمراء، صافية بالكرخ عتقها الدهقان فادوساً^(٥)
مُحالف الدين، قد شابَت ذوائبه يدعونه الناس رباناً وقسيساً
حتى إذا ما صفَّت في دنِّها بُزِلَتْ حمراء تذهبُ عنك الهمم والبوسا
نازعُتها واضح الخدين، معتدلاً يحكي ببهجته للناس بلقيساً
مقرطق خرَّسنوه في حادثته، لم يُغذَّ واللَّه في مروٍ ولا طوساً^(٦)

(١) يعرّض في هذا البيت بامرئ القيس لقوله: قفا نيك . .

(٢) الكرخية: الخمرة المنسوبة إلى الكرخ، وهو موضع في بغداد، مرّ ذكره أكثر من مرة.

(٣) قطب وعيس: لفعل الخمرة القوي فيه.

(٤) السوس: مدينة في الأهواز. (٥) فادوس: ربما كان اسم الدهقان وهو تاجر الخمر.

(٦) المقرطق: المُلِّيس القرطق وهو ثوب فارسي. خرَّسنوه: ألبسوه الثياب الخراسانية. مرو وطوس: مدينتان في خراسان.

يا موقد النار أقبس من قلبي

وقال أيضاً :

يا عاذلي في ملام مرّ بالياس
تباعد العذل عن قلبي على ثقة ،
إن المزاج لها ألف يعانقها
فاشرب نديمي على العينين والراس
وغنني قد أجاد العود شائقه
(يا موقد النار قد أعيت فوادحه
فلسْتُ أفلح عن ريحانة الكاس
كما تباعد بين الورد والآس
وفيه طعم يحاكي قبلة الحاسي
كذاك واستفتح اللذات بالكاس
وحرّك الناي مني بعض وسواسي
أقبس إذا شئت من قلبي بمقباس)

من ردّها صبت على راسه

وقال غفر الله له :

إن الذي ضنّ بقرطاسه ،
أذنني بالياس من وصله ،
وماجد في الفرع من هاشم
نازعته القهوة في فتية ،
سئتهم في شربها بينهم
إذا حساها بعضهم لم يدع
يا لك من تفاحة غضة
فزاد طيباً ريحها طيبه
وطابت الكأس ، وإبريقنا
أوحشني من بعد إيناسه ،
والقلب مشغوف على ياسه
إذا انتمى طار بعباسه
كلهم زين لجلاسه
من ردّها صبت على راسه
ما يغمر الذرة في كاسه
طيبها حبي بأنفاسه
فطاب منها ريح جلاسه
عن موضع التقبيل من كاسه

تخير جلاسك

وقال أيضاً :

نفس المدامة أطيّب الأنفاس
فإذا خلوت بشربها في مجلس
في الكاس مشعلة وفي لذاتها ،
صفو التعاشر في مجانبه الأذى
أهلاً بمن يحميه عن أنجاس
فاكف لسانك عن عيوب الناس
فاجعل حديثك كله في الكاس
وعلى اللبيب تخير الجلاس

زهدت في ما رغبت فيه

وقال في جنان:

زهدت جنان في الذي رغبت إليها فيه نفسي
فزهدت في الدنيا فصارت مُنيّتي في زور رمسي
وطويت عيني أن تراني عيئها، وأمت جرسى^(١)
كي لا يروّع ذلك الوجـ له المليح سماع حسي

ديني لنفسي ودينكم لكم

وقال أيضاً:

إني عشقت وهل في العشق من باس، ما مرّ مثل الهوى شيء على راسي
مالي وللناس كم يلحونني سفهاً، ديني لنفسي ودين الناس للناس
ما للعدة إذا ما زرت مالكتي كأنّ أو جههم تطلّى بأنفاس
اللّه يعلم ما تركي زيارتك إلا مخافة أعدائي وحراسي
ولو قدّرنا على الإتيان جئتكم سعيّاً على الوجه أو مشياً على الراس
وقد قرأت كتاباً من صحائفكم لا يرحم اللّه إلا راحم الناس

صدق أو لا تصدّق

وقال - وهي من أجود زهده:

كلّ أمرى في نفسه متكايّس متجرّد متكبر متنافس
جهل ابن آدم، لا أباك، نفسه وهو المدبّر والفقير البائس
لا بدّ من موت ففكر واعتبر وانظر لنفسك وانتبه يا ناعس

هكذا هم البرامكة

وقال يرثي بني برمك وقد مر بدورهم فكتب على حائط:

إن البرامكة الذين تعلّموا فعل الملوك فعلموه الناسا
كانوا إذا غرسوا سقوا، وإذا بنوا لم يهدموا البنائهم أساسا
وإذا هم صنّعوا الصنيعة في الوري جعلوا لها طول البقاء لباسا

(١) الجرس: الصوت.

حرف الشين

بخلك كسماحتة

قال رحمه الله تعالى :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ لَا عِدِمْتَ صَباحاً
أَنْسَ نَفْسِي كَيْفَ اسْتَجَزْتَ اطِّراحِي
نَحْنُ فِي حَانٍ تاجِرٍ عِنْدَنَا اللّٰهُـ
وَالشَّرَابُ الَّذِي يُجَاءُ بِهِ مَنْ
فَاتِنَا الْآنَ تَصْطَبِخُ مَعَنَا، لَا
أَصْبَحَ الْبَخْلُ مِنْكَ يَا أَحْسَنَ الْأَمْـ
صَالِحاً يَا مُحَمَّدُ بْنُ قَرِيشٍ
فَيْمَ ذَا بَلٍ عِلَامَ ذَا أَمٍّ لَايَشِ^(١)
وُبِحْلَمَ لَمْ تَمْتَزِجْهُ بِطِيَشِ
طِيزْنَا بِأَذٍ مِّنْتَهَى كُلِّ عِيشِ
مَتَّ، حَتَّى أَرَاكَ قَائِدَ جَيْشِ
ةٍ يَحْكِي سَمَاحَةَ ابْنِ حُبَيْشِ

ما ذنبي إن فشا حبي في الناس؟

وقال أيضاً :

غَزَالَ بِهِ فَتَرٌّ، وَفِيهِ تَأَنَّثُ،
أَقُولُ لَهُ يَوْمًا، وَقَدْ شَقَّنِي الْهُوَى :
فَقَالَ : أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَتْرَكَ الصَّبَا
فَقُلْتُ لَهُ : أَقْصِرْ عَنِ اللُّومِ سَيِّدِي ،
أَرَى لَكَ وَجْهًا فَتَتَّ الْقَلْبَ حَسْنُهُ ،
أَتَقْتَلَنِي ، إِنْ قُلْتُ إِنْني أَحَبُّكُمْ
كَتَمْتُ الْهُوَى حَتَّى أَضَرَ بِمُهْجَتِي
وَأَحْسَنُ مَخْلُوقٍ ، وَأَجْمَلُ مَنْ مَشَى^(٢)
أَطَلَّتْ عَذَابِي فَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ نَشَا
وَمَا لَكَ يَا هَذَا ! وَمَا لِي ! وَمَا تَشَا ؟
فَمَنْ ذَا يَطِيقُ الصَّبْرَ عَنْ مُشْبِهِ الرِّشَا
بِهِ يَنْجَلِي كَرْبِي وَقَدْ يَنْجَلِي الْغِشَا
وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ قَدْ فَشَا
وَقَالَ : انْتَظِرْنِي قَبْلَ مَقْتَبِلِ الْعِشَا

ماتوا جوعاً

وقال يهجو الفضل بن العميد الرقاشي :

أَمَاتَ اللَّهُ مِنْ جُوعٍ رِقَاشَا ،
وَلَوْ أَشْمَمْتَ مَوْتَاهُمْ رَغِيفًا ،
فَلَوْلَا الْجُوعُ مَا مَاتَتْ رِقَاشُ
وَقَدْ سَكَنُوا الْقُبُورَ إِذَا لَعَاشُوا !

(١) لأيش : يريد لأي شيء .

(٢) الفتر : انكسار الجفون . التأث : اللين .

حرف الصاد

بهاء وجهك لا ينقص

وقال يمدح الأمين :

أهدى الشناء إلى الأمين محمد ، ما بعده لتجارة متربص^(١)
 صدق الشناء على الأمين محمد ومن الشناء تكذب وتخرض^(٢)
 قد ينقص القمر المنير إذا استوى وبهاء وجه محمد لا ينقص
 وإذا بنو العباس غد حصارهم فمحمد ياقوتها المستخلص

الانصراف إلى المعاصي

وقال أيضاً :

ألم ترني أبحث اللهو نفسي ، وديني واعتكفت على المعاصي
 كأنني لا أعود إلى معاد ، ولا أخشى هنالك من قصاص

(١) متربص : منتظر .

(٢) التخرض : الافتراء .

حرف الضاد

أَقْتُلْ نَفْسِي لِتَرْضَى

قال رحمه الله :

يَا مَنْ حَوَى الْحَسَنَ مُحْضَا واهتزَّ كَالْغَصَنِ غَضًّا^(١)
لَوْ أَسْخَطْتُكَ حَيَاتِي قَتَلْتُ نَفْسِي لِتَرْضَى

أَفْدِيكَ وَلَوْ أَبْغَضْتَنِي

وقال أيضاً :

يَا مُعْرِضًا، نَفْسِي الْفِدَا ءُ، وَقَلَّ ذَلِكَ مُعْرِضًا
أَكْذَا سَرِيعًا صَارَ حَبْ لُكَ سَيِّدِي مَتَنَقِّضًا؟^(٢)
أَبْغَضْتَنِي يَا سَيِّدِي أَفْدِيكَ حَبًّا مَبْغِضًا
لَا زِلْتُ صَائِمٌ سُخْطُكُمْ حَتَّى يُفْطِّرَنِي الرِّضَا
عَجَبًا لِمَنْ لَمْ يَمُحِ بَّ أَمَا أَحَبُّ وَأَبْغَضَا؟
فَيَرَى سَبِيلَهُمَا لَدَ يَّ سَبِيلَهُ، فِيمَا مَضَى
أَوْ كَانَ خِلْوًا لَيْسَ يَد رِي ذَا وَذَلِكَ فَاِنْقَضَى؟
لِي صَبُوءٌ وَلَهُ السُّلُوءُ، إِذَا سَهَرْتُ وَغَمَّضَا

صَارَ خَلَاً بَعْدَ مَا كَانَ خَمْرًا

وقال أيضاً :

هَلَّا وَأَنْتَ بِمَاءٍ وَجْهِكَ تُشْتَهَى رُودَ الشَّبَابِ، قَلِيلَ شَعْرِ الْعَارِضِ^(٣)
فَالْيَوْمَ، إِذْ نَبَتَتْ بِوَجْهِكَ لَحِيَّةً، ذَهَبَتْ بِمِلْحِكَ مَلءُ كَفِّ الْقَابِضِ^(٤)

(١) المحض: الخالص. الغض: الطري.

(٢) متنقضا: منحل فتله.

(٣) رود الشباب: ناعمه، غضه. عارض الخد: صفحته.

(٤) الملح: الملاحة، الحسن. ملء كف القابض: أي أن هذه اللحية تملأ كف الذي يقبض عليها.

مثلُ السلافةِ عادَ خمراً عصيرها ، بعدَ اللذاذةِ ، خلَّ خمراً حامضٍ

ذهب المَحُّ وبقي الغرقى

وقال يهجو الفيض صاحب المصلى :

في حرامِ الدهرِ أيضاً حينَ صارَ الرأسُ فيضاً
ذهبَ المَحُّ وأبقى الدَّ هراً غرقياً وقَيْضاً^(١)
لنْ يعودَ العُرفُ أو تَرْخَمَ تحتَ الفيلِ بيضاً
فلعلَّ اللّهَ أنْ يفجرَ للمعروفِ حَوْضاً

ما يريدُ الدهرُ مني؟

يا مريضاً زادَ قلبي مرضاً ، وبرغمي كان ذا لا بالرضاً
صرفَ الرّحمَنُ لي عنكَ الأذى ، وبنفسي قيدَ أسواءِ القضا
ما يريدُ الدّهرُ منّي ويَحُهُ ! ما أمنتُ الدهرَ حتى اعترضاً

(١) المح: صفار البيضة. الغرقى: القشرة الرقيقة. القيض: القشرة الخارجية اليابسة.

حرف الطاء

خُلِقَ الغفرانُ للخاطي

وقال رحمه الله تعالى :

أتركِ التقصيرَ في الشرِّ بِ وَخُذْهَا بِنَشَاطِ
من كُـمِيتِ كَسَنِي البرِّ قِ أَضَاءَتْ فِي البَـوَاطِي^(١)
لِمَ، وَعَفُوُّ اللّٰهِ مَبْذُو لُ غَدًا عِنْدَ الصَّـرَاطِ^(٢)
خُلِقَ الغفرانُ إِلَّا لَامِرِي فِي النَّاسِ خَاطِي؟

كسر الحَبِّ نشاطي

وقال أيضاً :

كَسَرَ الحَبِّ نَشَاطِي وَلَقَدْ كُنْتُ نَشِيطَا
جَاءَنِي عَنْهُ كَلَامٌ زَادَنِي فِيهِ قُنُوطَا
وَاضْيَاعَاهُ أَمْثَلِي يُرْتَجَى مِنْهُ خَلِيطَا^(٣)
قَلَّتْ لَا أَقْرَبُ إِلَّا آلَ عَمْرُو أَوْ لَقِيطَا
قَدْ رَأَيْنَا عَرَبِيًّا تِ يَوَاصِلُنْ نَبِيطَا
لَوْ أَرَدْتَ الوَصْلَ لَمْ تَجِدْ لِبِّ مِنَ الْفَخْرِ شُرُوطَا

(١) بواطِي، الواحدة باطية: وعاء للخمر.

(٢) الصراط: يقال إنه جسر ممدود إلى جهنم يعبره الخلق عند الحساب في الحشر.

(٣) الخليط: المخالط، الشريك.

حرف الظاء

يكظُّ أسرابَ الظباء

قال يصف كلباً وربما كان يصف قدرته الجنسية :

- أَعَدَدْتُ كَلْباً لِلطَّرَادِ فِظًّا ، إِذَا غَدَا مِنْ نَهْمٍ تَلْظِي ^(١)
 وَجَاذِبَ الْمُقَوِّدَ وَاسْتَلْظًّا ، كَأَنَّ شَيْطَاناً لَهُ الظَّا ^(٢)
 يَكْظُّ أَسْرَابَ الظِّبَاءِ كَظًّا ، حَتَّى تَرَاهَا فِرْقاً تَشْطِي ^(٣)
 يَحُوزُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ حَظًّا ، حَتَّى تَرَى نَجِيعَهَا مَفْتَظًّا ^(٤)

(١) اللفظ: الغليظ. النهم: الشره. تلظي: التهب من شوقه.

(٢) استلظ: ألح. الظه: لازمه.

(٣) يكظ: يجهد. تشطي أصلها تتشطي: تفترق.

(٤) الحظ: النصيب. مفتظاً: معتصراً.

حرف العين

دهر لم يرعَ الذمام

قال يبكي آل برمك وقد مرّ بدور آل الربيع وقد رآها مقفرة:
ما رعى الدهرُ آلَ برمكٍ حقاً، أن رمى مُلكهم بأمرٍ فظيع
إن دهرًا لم يرعَ حقاً ليحيى غيرُ راعٍ ذمامَ آلِ الربيعِ

زمان القروذ

وقال يهجو البرامكة قاطبة:
إنني لولا شقاء جدي ولا طوئته المنون حتى
قد رسم الله من خصاهم هذا زمانُ القروذِ فاخضع
كأنهم قد أتى عليهم ما مات موسى كذا سريعاً
أرى بني برمكٍ جميعاً بشاطئ دجلة الجذوعاً
وكن لهم سامعاً مطيعاً ما غال يعقوبَ والربيعاً^(١)

ليلة اجتمعتم بإبليس

وقال أيضاً:
قل لإسماعيل ذي الـ ولذي الهامة قد نُصّـ
ولذي الثغر الذي يطبق بالشّدق التّساعي^(٢)
ولذي الوجعاء مُغضاً هـا ذراعاً في ذراع^(٣)
كان إعراسك طعماً للشواهين الجِيع
دارت الكأسُ عليكم في غناءٍ وسماعٍ

(١) يعقوب: هو يعقوب بن داود وزير المهدي. والربيع: وزير المنصور.

(٢) السباعي: نوع من الورد، وأراد: الخال على الخد الأحمر.

(٣) نُصت: رفعت. الكراع: مستدق الساق من البقر والغنم.

فاقتسمتُم في الدجى إذ كنتُم شاء السباع
ليلةً سُرَّ بها إيلِي س منكم باجتماع
إيل تُركبُ حتَّى قام للإصباح داع

لا بارك الله في ضيفٍ إذا شبع

وقال يهجو ابن سيابة:

أصبحتُ أجوع خلق الله كلهم وأفزع الناس من خبزٍ إذا وُضعا
خبزُ المفضل مكتوبٌ عليه: ألا لا بارك الله في ضيفٍ إذا شبع
إني أحذرُكم من خبزٍ صاحبنا فقد ترون بحلقي اليوم ما صنعا

الله أجود وأرحم

وقال أيضاً:

يا أيها الرجل المعرّض دينه إحراز دينك خيرُ شيءٍ تصطنع
والحقُّ أجودُ ما تركت سبيله والله أجودُ من تزور وتنتجع
والله أرحمُ بالفتى من نفسه فاعمل فما كُلفت ما لم تستطع
طوبى لمن رزق القناعة لم يرد ما كان في يد غيره فيرى ضرع
ولئن طمعت لتضرعن فلا تكن طمعاً فإن الحرَّ عبدٌ ما طمع
إنّا لنلقى المرء تشره نفسه فيضيّق عنه كلُّ أمرٍ متسع
والمرء يمتنع ما لديه ويبتغي ما عند صاحبه فيتعب إن مُنع

أمرك مطاع يا أمير

وقال أيضاً:

أعاذل! بعث الجهل حيث يُباع، وأبرزت رأسي ما عليه قناع
نهاني أمير المؤمنين عن الصبا، وأمر أمير المؤمنين مطاع
ولهو لتأنيب الأمير تركته وفيه لاله منظرٌ وسماع
وريان من ماء الشباب كأنما يُظمأ من ضمير الحشا ويُجاع
قصرت عليه النفس دون مدامة، هي اليوم حربٌ وهي أمسٍ شياغ^(١)

(١) الشياغ: الشائعة، أراد شياغ بين الناس. وقوله: هي حرب أراد أنها تسبب الحد عند شربها.

عصيانٌ وطاعة

وقال أيضاً:

أَعَاذُلْ إِنْ اللّوْمَ مِنْكَ وَجِيعُ ولي إمرةً أعصي بها وأطيعُ
كَفَيْتُ الصَّبَا مَنْ لَا يَهْشَ إِلَى الصَّبَا وجمعتُ منه ما أضاع مُضِيعُ
أَعَاذُلْ! مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ لَذَّةٍ ولا قلتُ للخمارِ كيفَ تبيعُ
أَسَامِخُهُ، إِنْ الْمِكَّاسَ ضَرَاعَةً، وَيَرْحَلُ عَرْضِي عَنْهُ، وَهُوَ جَمِيعُ^(١)

لوْمُكَ أغراني

وقال أيضاً:

اسْقِنِي سَبْعاً تَبَاعَا وأدْهَنَ سِرَاعَا
قَهْوَةً يَحْسَبُهَا النَّا ظَرُّ أَنْ صُبَّتْ شُعَاعَا
يَا خَلِيلِي اشْرَبَاها واحسِرا فيها القِنَاعَا
بَكَّرَ اللَّائِمُ يَنْهَا نِي فَأَغْرِي مَا اسْتَطَاعَا

الخمرةُ تدفعُ الهمَّ

وقال أيضاً:

مَا مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ فِي طَيْبِهِ عُطِّلَ مَنْ لَهْوٍ، وَلَا ضِيَعَا
فَمَا تَرَى فِيهِ؟ وَمَاذَا الَّذِي تَحَبَّ فِي ذَا الْيَوْمِ أَنْ تَصْنَعَا
هَلْ لَكَ أَنْ تَغْدُو عَلَى خَمْرَةٍ تُسْرِعُ فِي الْمَرَّةِ، إِذَا أَسْرَعَا
مَا وَجَدَ النَّاسُ، وَمَا جَرَّبُوا لِلْهَمِّ شَيْئاً مِثْلَهَا مَدْفَعَا^(٢)

اسمٌ على مسمًى

وقال في حُسن:

إِنَّ اسْمَ حُسْنٍ لَوَجْهَهَا صِفَةً، لَمْ أَرْ هَذَا فِي غَيْرِهَا اجْتَمَعَا
فَهِيَ إِذَا سُمِّيَتْ فَقَدْ وُصِفَتْ، فَيَجْمَعُ اللَّفْظُ مَعْنَيْنِ مَعَا
إِنَّ بَشَطَ الْفِرَاتِ لِي سَكْنًا، يَبْلُغُ غَيْظِي بِكُلِّ مَا وَسِعَا

(١) المِكَّاس، من ماكسه: استحطه الثمن، واستنقصه إياه.

(٢) مدفع الشيء: مبعده.

يُلصِقُ أنفي بكلِّ مُرْغَمَةٍ، ولا يراني عليهم ممتنعاً

العبدُ الأصمُّ

وقال أيضاً:

يُضْمُّ عن العذالِ وهو سميعٌ فيذهبُ بطلاً نُصْحَهُمْ وَيَضِيعُ
طويلةُ خوطِ المتنِ عندَ قيامِها ولي بالطويلاتِ المتونِ ولوعٌ^(١)
أصمُّ، إذا نوديتُ باسمي، وإني إذا قيلَ لي: يا عبدها، لسميعُ

إقرار الجميع بحسنها

وقال أيضاً:

للحسنِ فيها صنيعُ له القلوبُ نزوعُ
وواحدُ الناسِ طرّاً لها أقرّ الجميعُ
أطعتُ فيها هواها والضيقُ لا يستطيعُ
والناسُ في كلِّ حالٍ عاصٍ لها ومُطيعُ

قال الفؤاد: لا أستطيع

وقال أيضاً:

طار الفؤادُ المروعُ وقال: لا أستطيعُ
أجمعُ هَجْراً وحُباً هذا عظيمُ فظيعُ
إذا صبرتُ على ذا فمنْ يكونُ الجزوعُ
غداً بينَ التداني مني ومنك الخضوعُ
فصاح ذلك إن لم تُشعْ عليك الدموعُ

ليس لي إلا المني

وقال أيضاً:

وأسمعُ منك النفسَ ما ليسَ تسمعُ من القولِ لي: أبشرْ، فترضى وتقنعُ
خذي بقبولِ ما مُنحتِ من المني فمالي إلا بالمني عنك مدفعُ
إذا ما تغشّيتني من الموتِ سكرةٌ تجلي المني من دونها فتقشّعُ

(١) الخوط: الغصن الناعم. وأراد بالمتون: الطويلات القائمة.

فمن ذا الذي لي ، مثل ما تصنعُ المنى وما بين من تهوى وبينك أضيعُ
تراك وإياه إذا بتت تشكّي إليه تباريحُ الهوى وهو يسمعُ
سأثني بهذا ما حييتُ على المنى ، وإن أغفلَ العشاقُ ذاكَ وضيعوا

شمسُ الليل

وقال أيضاً:

أنا أبصرتُ صاحِ الشمـ سَ تمشي ليلةَ الجُمعةِ
فماج الناسُ في الناسِ وظنّوا أنّها الرّجعةِ
إلى اللّهِ وقالوا الحشـ رُ لما عاينوا بدعةِ
إذا الشمسُ تُرى ليلاً وحينَ الناسُ في خشعةِ
وماجوا أنّ رأوا شمساً بليلٍ ، يالهافزعهُ
فقلتُ الشمسُ لا تطـ لُع ليلاً مطلعَ الهقعةِ^(١)
ولكنّ الفتى أحمدَ يجلو الليلَ بالطلعةِ وفي وجنته الهنعةِ^(٢)
على جبهتهِ الشعري

قَادَ النَّدَى وَتَسَرَّبَلَ المَعْرُوفُ

وقال أيضاً:

ما ارتدّ طرفُ محمـ إلا أتى ضراً ونفعاً
قَادَ النَّدَى بعِنانِهِ وتسربّلَ المعروفَ درعاً
لما اعتمدتُ على نـ أنالني وترأ وشفعاً^(٣)
فعصا ندهُ براحتي ، أعلو بها الإفلاسَ قرعاً
وعليّ سورٌ مانعٌ من جوده إن خفتُ كسعا^(٤)
فلو أنّ دهرأ رابني لصفعته بالكفّ صفعا

(١) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكبى الجوزاء إذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف.

(٢) الشعري والهنعة: من الكواكب.

(٣) الوثر: الفرد. الشفع: الزوج.

(٤) الكسع: الضرب باليد على الدبر أو بصدر القدم.

عباس وفضل وربيع

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع:

سَادَ المَلُوكُ ثَلَاثَةً مَا مِنْهُمْ إِنَّ حَصَّلُوا إِلَّا أَغْرُقَ رَيْعٌ^(١)
سَادَ الرِّبِيعُ وَسَادَ فَضْلٌ بَعْدَهُ وَعَلَتْ بَعْبَاسُ الكَرِيمِ فَرُوعُ
عَبَّاسٌ عَبَّاسٌ إِذَا احْتَدَمَ الوَغَى وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرِّبِيعُ رَيْعٌ

حرف الغين(*)

(١) القرع: السيد في قومه.

(*) لم نجد للشاعر قصيدةً قافيتها حرف الغين، في ما لدينا من مراجع.

حرف الفاء

منه نغترف ونجني

وقال يرثي خلفاً الأحمرَ قبل موته وكان أستاذَه فعرضها عليه فاستجودها:
لو كان حيَّ وائلاً من التلَفْ لوألتُ شَعواءٍ في أعلى شَعَفْ
أَمْ فُرِيحٌ أحرَزته في لجَفْ، مزغَبُ الألغادِ لم يأكلْ بكَفْ^(١)
كأنه مستَقْعِدٌ من الخَرَفْ، هاتيكَ، أو عصماءٍ في أعلى شَرَفْ
تروغُ في الطَباقِ والنزغِ الألفْ، أودى جماعُ العلمِ مذ أودى خَلَفْ^(٢)
من لا يُعَدُّ العلمُ إلا ما عَرَفْ، قَلِيدٌ من العيالِيمِ الخُسُفْ
فكلما نشاء منه نغترفْ، روايةٌ لا تجتنى من الصُحُفْ

كان أحرى بك لو لم تُجبه

وقال يهجو زنبوراً وأشجع السلمي:
عائبني الشعرُ ذا إكافِ وقال لي: اللّهُ منك كافِ^(٣)
هجاك من قلت لا يساوي عودَ خِلالٍ من الخِلافِ^(٤)
فكنت لو لم تُجبه أحرى أن لا به تَقْذُرُ القوافي
كنت كربّ الحمارِ أعياء، فظلّ يسطو على الإكافِ
ياربّ من راسبٍ فتُهجى شبيهةُ الفقعِ بالفَيافي^(٥)
أو بك أبغي أقيس نفسي زنبورُ يا واسعَ السِّلافِ^(٦)

(١) الألغاد، الواحد لغد: لحم الحلق.

(٢) تروغ: تذهب هنا وهناك. الطباق: شجر ينبت في جبال مكة. النزغ: نبت. الألف: الملتف.

(٣) الإكاف: برذعة الحمار.

(٤) الخلال: ما يثقب به، وما يتخلل به أي ينزع ما بين الأسنان من الطعام. الخلاف: الصفصاف.

(٥) بنو راسب: حي. الفقع: الكمأة.

(٦) زنبور: اسم. السلاف مصدر سالف أي تقدّم، أوسايره ومشى معه.

أو أشجع، وهو من سليم فيما رَوَوْا، رقعة الخُضافِ^(١)
يكفيك ما فيهم فدعهم، أنفذ وقعا من الأشافي^(٢)

لا أعدك بتركها

وقال غفر الله له:

أطع الخليفة وأعص ذا عزف، وتنح عن طرب، وعن قصف
عين الخليفة بي موكلة، عَقَدَ الحِذارُ بطرفه طرفي
صحّت علانيتي له، وأرى دينَ الضمير له على حرف^(٣)
فلئن وعدتُك تركها عدة، إني عليك لخائفٌ خلفي
ومُدّامة تحيا النفوسُ بها جلّت مآثرها عن الوصف
قد عتقت في دنّها حقبا، حتى إذا آلت إلى التّصف
سلبوا قناع الطين عن رمق حيّ الحياة، مُشارفِ الحتف^(٤)
فتنفّست في البيت إذ مُزجت، كتنفّس الرّيحان في الأنف
دارت فواقعها لناظرها متّصفاً بخلاف ما يُخفي
من كفّ جارية مقرطقة، ناهيك من حسن، ومن ظرف
نظرت بعيني جُؤذر خرق، وتلقّت بسوالف الخشف^(٥)
فشربت من يدها ومن فمها ورشفت غير ملعن الرّشف
قالت وقد جعلت تمايل لي، كتمايل الماشي على الدّف
وجهي إذا أقبلت يشفع لي، وعذاب قلبك حُسن ما خلفي

نطوي الدهر بالقصف

وقال أيضاً:

سُقياً لبغداد وأيامها إذ دهرنا نطويه بالقصف
مع فتية مثل نجوم الدّجى، لم يطبعوا يوماً على خسف

(١) الخضاف: النعل.

(٢) الأشافي، الواحد إشفى: مخز الإسكافي.

(٣) على حرف: أي على وشك.

(٤) الرّمق: بقية الحياة. الحتف: الموت.

(٥) الحرق: المدهوش من خوف أو حياء. الخشف: ولد الظبي.

تيجانُهم حِلْمٌ إذا ما سُقُوا
وَمُدَّ مِنْ أَبْصَارِهِمْ أَشْمُسُ
يَسْقِيهِمْ ذُو وَفْرَةٍ، أَحْوَرُّ،
يَكْسِرُ الرِّاءَ، وَتَكْسِرُهَا
إِنْ رَامَ إِعْجَالاً أَبَى رِدْفُهُ،
يَسْقِيهِمْ حَمْرَاءُ، يَاقُوتَةُ
يَسْقِيهِمْ مَمْزُوجَةٌ تَارَةً،
حَتَّى رَمَاهُ السُّكْرُ فِي طَرْفِهِ،
ثُمَّ تَغْنَى طَرْباً عَنْهُمْ
مَا أَوْلَعَ الْعَيْنِينَ بِالْوَكْفِ،

قَدْ قُصِّصَتْ بِالْجُودِ وَالظَّرْفِ
تَقْصُرُ عَنْهَا غَايَةُ الْوَصْفِ
يُسِيلُ صُدْغاً فَاتَرُ الطَّرْفِ
يَدْعُو إِلَى السُّقْمِ مَعَ الْحَتْفِ
أَوْ رَامَ عَطْفاً جَرَّ لِلْعَطْفِ
تَسْرُحُ فِي الْكَأْسِ وَفِي الْكَفِّ
وَتَارَةً يَسْقِي مِنَ الصَّرْفِ
فَبَاحَ مِنْ سَكْرِ بِمَا يُخْفِي
وَهُوَ مِنَ الْقَوْمِ عَلَى خَوْفٍ:
إِذَا تَنَحَّيْتُ غُرَّةَ الْأَنْفِ

خيرُ هذا بشرٌ ذا

وقال أيضاً:

اسْقِنِي، وَاسْقِ يَوْسُفَا،
دَعُ مِنَ الْعَيْشِ كُلِّ رَنٍّ
اسْقِنِيهَا مِلاً وَفَا،
وَضَعِ الزَّقَّ جَانِباً
وَأَحْسِنُ مِنْ ذَا ثَلَاثَةٍ
خَيْرُ هَذَا بِشَرِّ ذَا،
فَلَقَدْ فَازَ مَنْ مَحَا

مُزَّةَ الطَّعْمِ، قَرَقَفَا^(١)
قِي وَخُذْ مِنْهُ مَا صَفَا^(٢)
لَا أَرِيدُ الْمُنْصَفَا^(٣)
وَمَعَ الزَّقِّ مُصْحَقَا
وَاتْلُ مِنْ ذَاكَ أَحْرُفَا
فَإِذَا اللَّلهُ قَدْ عَفَا
ذَا بِذَا عَنْهُ، وَاكْتَفَى

ثلاثون قبلة

وقال أيضاً:

نَبَّهْ نَدِيمِي يَوْسُفَا
عَضّاً تَثْنَى أَهْيَفَا

يَسْقِيكَ خَمِراً قَرَقَفَا
أَنْحَلَ جِسْمِي دَنْفَا

(١) القرقف: الخمرة التي تفرقف شاربها أي ترعده لقوتها.

(٢) الرنق: ضد الصفاء.

(٣) مِلاً وَفَا: أي كأساً مملوءة كلها لا نصفها.

كُغْرَةَ الْبَدْرِ إِذَا الشَّهْ — رُبَّ دَا مِنْ صَفَا
حَتَّى إِذَا دَارَ الْكَرَى — فِي مَقْلَتَيْهِ وَغَفَا
قَبْلَتْهُ عَشْرًا عَلَى — عَشْرٍ وَعَشْرًا سَلَفَا

هَاتِهَا جَهْرًا

وقال أيضاً:

اسْقِنِي واسِقِ دُفَافَهُ — يَا أَبَا الْحَرِّ سُلَافَهُ
واسِقِ رَأْسَ الْلُهِوِّ وَالظَّر — فِي عَلَى يُمْنِ الْعِيَافَهُ
قَهْوَةً ذَاتَ اخْتِيَالٍ — سَلِمْتُ مِنْ كُلِّ آفِهِ
إِنَّ غَيْرِي مَنْ قَلَاها — لِرَجَاءٍ أَوْ مَخَافِهِ
هَاتِهَا جَهْرًا وَدَعْنِي — مِنْ أَحَادِيثِ خُرَافِهِ
ضَاعَ بَلْ ذَلَّ الَّذِي قَد — غَابَ عَنَّا يَا دُفَافَهُ (١)
مَثَلَمَا ذَلْتُ، وَضَاعَتْ — بَعْدَ هَارُونَ الْخِلَافَهُ (٢)

الْأَطْلَالُ لَا تَعْنِي لِي شَيْئًا

وقال أيضاً:

لَسْتُ لِدَارٍ عَفْتُ بَوْصَافٍ — وَلَا عَلَى رَبْعِهَا بَوْقَافٍ
وَلَا أَسْلَى الْهَمُومَ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ — لِحَنُ بُوْجِ الْحَبِيبِ أَشْرُبُهَا،
مَنْ قَهْوَةٍ كَالْعَقِيقِ صَافِيَةٍ، — بَيْنَ فُرَادَى وَبَيْنَ آلَافٍ
كَأَنَّ فِي لِحْظِ عَيْنٍ مَارِجُهَا — عَادِيَةِ الْعُمَرِ، ذَاتِ أَسْلَافٍ (٣)
كَأَنَّهَا وَالْمِزَاجُ يَقْرَعُهَا، — إِذَا اجْتَلَاها بِرَيْقِ أَسِيَّافٍ
تَفْتَرُّ فِي الْكَأْسِ، حِينَ تَمَزُّجُهَا — فِي قَعْرِ كَأْسٍ، نَجِيعُ أَجَوَافٍ (٤)
مَنْتَظِمَاتٍ وَغَيْرِ مَنْتَظِمٍ — بِمَاءِ مُزْنٍ، عَنْ دُرِّ أَصْدَافٍ
تَغُورُ فِيهَا، وَبَعْضُهَا طَافٍ

(١) غاب عنا: وردت في مكان آخر: عَفْتُ فِيهَا.

(٢) قوله: ضاعت الخلافة بعد هارون، يشير إلى النزاع الذي حصل بين الأمين والمأمون ولدي

الرشيدي، وانتهى بمقتل الأمين.

(٣) ذات أسلاف: قديمة متوارثة.

(٤) النجيع: الدم.

فذاك أشهى من الوقوف على ربع لأسماء آية عاف^(١)

خمرتان

وقال أيضاً:

يا بأبي من جاءني زائراً في شهر ذي الحجة من نصفه
بات يعاطيني على خده خمراً بعينيه، ومن كفه
وكنث فيما بين ذا، ربما أدنيت خلخاله من شئفه^(٢)

كشف السر

وقال في جنان:

لما تكشّف عني أنني كلف كسفت أيضاً لهم عمّن به الكلف
جيم لجانب نونين وبينهما لمن تهجى اسمها أو خطه ألف
يضمه من ثقيف بعض دورهم ما بينكم بعد ذا التبيان مختلِف
يا من غدا في هواه الصفو مرّتقي والجانب السهل والمحتل والكشف
قد رق لي من جميع الناس كلهم حتى على الهم ممّن رأوا أسفوا

لا يكتم الطرف الهوى

وقال أيضاً:

خبر طرفي بالذي أخفي ويحك! ما أفشاك من طرف
ويكتّم الطرف هوى عاشق، لكنما يُفشيهِ بالذرف^(٣)
حتى لعيني بك فيما أرى أعلم من نفسي بما أخفي
وذاك أني، والقضا واقع بكفها نفسي، جنت حتفي

وقوف على دار محمد

وقال أيضاً:

رأيت هواي سيرته الوجيف وتحزبني إذا اعترضت ثقيف^(٤)

(١) آية: علاماته. العافي: الدارس، الممحو.

(٢) الشنف: القرط يعلق بالأذن. (٣) الذرف: البكاء.

(٤) الوجيف: الاضطراب. تحزبني، من حزب الأمر: اشتد عليه.

فإن آتني، وذلك بعد كدٍّ، فدار محمدٍ، ثم الوقوفُ

المؤتلف والمختلف

وقال أيضاً:

يا قلبُ ويحك جِدْ منك ذا الكَلْفُ، وَمَنْ كَلِفْتُ به جافٍ كما تَصِفُ
وكانَ في الحق أن يهواكَ مجتهداً كذاك خَبَرَ منا الغابر السلفُ
قل للمليح: أما تروي الحديث بما خالفت فيه وقد جاءت به الصّحفُ
إنّ القلوبَ لأجنادٌ مُجنّدةٌ، لَلَّه في الأرضِ بالأهواءِ تختلفُ
فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ وما تناقضَ فيها فهو مختلفٌ

لا شبيه له

وقال أيضاً:

معقربُ الصّدغِ، ملبوسٌ عوارضُه جَلَبَابَ خَزٍّ عليه النّورُ مقطوفُ^(١)
تحياً النفوسُ به من سفحِ جوهرةٍ فما عليك إذا استدعاكَ تكليفُ
تضمّنَ الراحَ جِسمُ الثّورِ، فامتزجا في عارضٍ فيه أرواحُ وتألّفُ^(٢)
فليسَ يخطرُ في الأوهامِ أنص له عِدلاً وليسَ له في الحسنِ موصوفُ^(٣)

أنحلتني الحوادث

قال يرثي نفسه في مرضه:

شِعْرُ مَيِّتٍ أَتَاكَ في لَفْظٍ حيٍّ، صارَ بيْنَ الحياةِ والموتِ وقفاً
أنحلتُ جِسمَهُ الحوادثُ حتّى كادَ عن أعينِ الحوادثِ يخفى
لو تَأَمَّلْتَنِي لَتُثَبِّتَ وَجْهِي، لم تَبِنْ من كتابٍ وجهي حرّفاً
ولكررتَ طَرْفَ عينِكَ فيمَنْ قَدْ بَرَأهُ السَّقَامُ حتّى تَعَفَّى^(٤)

(١) الصّدغ: الشعر المتدلي بين العين والأذن. عوارضه: العارض صفحة الخد. جلباب: قميص، ثوب. الثّور: زهر أبيض.

(٢) العارض: السحاب المعترض في الأفق. أرواح: رياح.

(٣) العِدل: المثل، الشبيه.

(٤) تعفّى: امحى.

الرغيف المؤله

لبنّي البرمكيّ قصرٌ مُنيفٌ، وجمالٌ، وليسَ فيهِم حنيفٌ^(١)
دارُهُم مسجِدٌ يُؤدّنُ فيهِها، لا تَقْواءَ، وليسَ فيهِها كنيفٌ^(٢)
فإذا أَدْنوا لَوَفّتِ صِلاةٌ، كرّروا: لا إِلَهَ إِلَّا الرّغيفُ

أسرة رخيصة

من رأى مثلاً ما أغالي من البيء ع إذا ما اتّجرتُ عند لَقيفٍ^(٣)
نِلْتُ يحيى وأمه وأباه وأخاه وأختَه برغيفٍ
عشتُ دهرًا يُدالُ مني لقوم فأدال الإله لي من ثَقيفٍ

مهارة وإبداع

خبزُ إسماعيل كالوشّ ع إذا ما انشَقَّ يُرْفَا
عَجَباً من أثرِ الصَّنْ عة فيهِ كيفَ يَخْفَى؟!
إن رَفَاءَكَ هـَذَا أَحْذَقُ الأُمَّة كَفَا
وإذا قابَلَ بالنَّضْ ف من الجَرْدَقِ نَضْفَا^(٤)
يُلصِقُ النصفَ بنُصفٍ، فإذا قد صارَ أَلْفَا
أَلْطَفَ الصَّنْعة، لا ترى مَغَرَّرَ إشفَى
حتى مثلما جاء من التَّنو ر ما غادَرَ حَرْفَا
وله في المَاءِ أيضاً عَمَلٌ أَبْدَعَ ظَرْفَا
مزجُهُ العَذْبَ بماءِ أ بئرٍ كي يزداد ضِعْفَا
فهو لا يسقيكَ مَنهُ، مثلما يشربُ صَرْفَا

غنة الصبا وبحة الاحتلام

وقال أيضاً:

من يَكُنْ يَعْشَقُ النِّساءَ فَإِنِّي مُولِعُ القلبَ بالغلامِ الظريفِ

(١) الحنيف: المسلم.

(٢) الكنيف: المستراح.

(٣) اللقيف: الماهر.

(٤) الجردق: الرغيف.

حين أوفى على ثلاثٍ وعشرٍ، لم يطلْ عهدُ أذنه بالشَّنوفِ
فبِهِ غُنَّةُ الصَّبَا، تَغْتَلِيهَا بُحَّةُ الاحتِلامِ للتَّشْرِيفِ^(١)
حينَ رَامَى النساءَ مِنْهُ بَعَيْنٍ، وطَوَى اخْتَهَا مِنَ التَّنْوِيفِ

قَصْفٌ وَعَزْفٌ وَأَرْضٌ وَسَقْفٌ

وقال أيضاً:

إذا مَضَى من رمضانَ التَّصْفُ تَشَوَّقُ القَصْفُ لَنَا والعَزْفُ
وأُصْلِحَ النِّايُ، ورُمِّ الدَّفُّ واختَلَفَتْ بَيْنَ الزُّنَاةِ الصُّحُفُ^(٢)
لوَعِدَ يَوْمٌ ليس فيه خُلْفٌ، حتى إذا ما اجتمعوا واضطَفُوا
تَكشَفُوا، واعتنقوا، والتَقُوا، فبَعْضُهُمْ أَرْضٌ وبعضُ سَقْفُ!

وصالكِ شهد وهجرِكِ سَمِّ

وقال أيضاً:

فديتُكِ ليس لي عنكِ أنصِرافٌ، ولا لي في الهوى منك انتِصافٌ^(٣)
وصالكِ عندي الشَّهْدُ المُصَفَى، وهجرُكِ عندي السَّمُّ الزَّعَافُ
وقائلةً متى عنها تسألِي، فقلتُ لها إذا شابَ العُدافُ^(٤)
أطوفُ بقُصْرِكُمْ، في كلِّ يومٍ، كأنَّ لِقُصْرِكُمْ خُلِقَ الطَّوْافُ
ولولا حبُّكُمْ للزمتُ بَيْتِي، ففي بَيْتِي لي الرَّاحُ السُّلَافُ
أنا العَبْدُ المَقْرِبُ بطولِ رِقٍّ، وليس عليكِ من عَبدٍ خِلافُ

لمحتان منه: في البدر والظبي

وقال أيضاً:

يا نَظْرَةً سَاقَتْ إلى ناظرٍ أسبابَ ما تدعو إلى حتْفِهِ
من حبِّ ظبيِّ حسنٍ دُلُّهُ يقصِّرُ الواصِفُ عن وصفِهِ
في البدر من صفحتِهِ لمحَّةٌ ولمحَّةٌ في الظَّبيِّ من طرفِهِ

(١) الغنة: صوت من اللهاة والأنف، وأراد بالاحتلام، أنه بلغ مبالغ الرجال.

(٢) رم: أصلح. الصحف: الرسائل.

(٣) انتصاف، مصدر انتصف منه: أي استوفى حقه كاملاً.

(٤) العُداف: الغراب.

إذا مَشَى جاذِبُه رِدْفُه ، كَأَتَمَّا يَمْشِي إِلَى خَلْفِه
مَوَاقِعُ الْأَنْفَاسِ فِي ثَغْرِه وَفِي ثَنَائِيَاهُ ، وَفِي كَفِّه
ابْنُ ثَمَانٍ بَعْدَهَا أَرْبَعُ طِفْلٌ وَكَهْلُ السَّنِ فِي ظَرْفِه

لَسْتُ مُنْصِيفاً

وقال أيضاً:

يَا ذَا الَّذِي هُوَ مَتِّي بِحَالِ خَيْرٍ مَعَا فَي
أَنْتَ أَمْرُؤِيَا حَبِيبِي لَا تَعْرِفُ الْإِنْصَافَا
وَلَسْتُ أَعْرِفُ إِلَّا وَجَدًا بِكُمْ وَاعْتِرَافَا

نَرْجِسَةُ نَدِيَّة

قال في صيرفي:

إِذَا انْتَقَدَ الدِّينَارُ شَبَّهْتُ كَفَّهُ لَدَى صُفْرَةِ الدِّينَارِ فِي وَضَحِ الْكَفِّ
بَنَرْجِسَةٍ أَضَحْتُ ، وَقَدْ طَلَّهَا النَّدَى شَفِيقٌ عَلَيْهَا مُجْتَنِيهَا مِنَ الْقُطْفِ

حرف القاف

ذَلَّ محبٌ وعَزَّ معشوقٌ

وقال يمدح العباس بن الفضل بن الربيع :

كنتُ منَ الحبِّ في ذُرَى نيقٍ ، أروُدُ منه مَراذَ مَوموقٍ ^(١)
 مجالُ عَيني في يانِعِ زاهرِ الرو ضِ وشُربي من غيرِ ترنيقٍ ^(٢)
 حتَّى نَفاني عنه تَخَلَّقُ وا شِ كذِبَةً لَقَّها بِتَزويقٍ ^(٣)
 جِئتُ قَفا ما نَمِثُه مَعْتَذِراً وقد فَتَّرتُ مِنْهُ بَعْدَ تَخْريقٍ ^(٤)
 يا أَيُّها المَبْطِلونَ مَعذِرتي أراكُم اللُّهُ وَجَهَ تصديقي
 نَمَّ بِما كُنتُ لا أَبوُحُ به على لسانِ بالدِّمَعِ مِنطِيقٍ ^(٥)
 شوقاً إلى حُسنِ صُورَةٍ ظَفِرتُ من سلسبيلِ الجنانِ بالريقِ
 وَصِيفُ كَأَسٍ ، مَحَدَّتْ ، ولِها تيهُ مُغْنٍ وَظَرْفُ زنديقِ
 تشوبُ ذِلاً بَعزَةً فلِها ذَلَّ محبٌ وعَزَّ معشوقِ
 وردفُها كالكثيبِ ، نيطَ إلى خصرِ دَقِيقِ اللِّحاءِ مَمشوقٍ ^(٦)
 أمشي إلى جَنبِها أزا حُمُها عَمداً ، وما بالطَّريقِ من ضيقِ
 كَقولِ كِسرى فيما تَمَثَّلُه من فُرْصَةِ اللِّصِّ ضِجَّةُ السَّوقِ
 فالحمدُ لِلَّهِ يا رَفاقَهُ ما كُلُّ محبٍّ أيضاً بِمَرزوقٍ ^(٧)
 وسبَسَبٍ قد علوتُ طامِسَهُ بِنَاقَةٍ فوَقَّةٍ مِنَ النُّوقِ ^(٨)

(١) النيق : أعلى مكان في الجبل . أروُد : أطلب . الموموق : المحبوب .

(٢) الترنيق : تكدير الماء . (٣) التخلق : اختلاق الكلام .

(٤) قفا ما نمته : أراد طول المدة التي اختلقت فيها الكذبة . فتت منه : جعلته فاتراً لا يكثر له .
 التخریق : التوسع في الكرم .

(٥) المنطيق : الناطق .

(٦) نيط : علق . وأراد بقليل اللحاء : قليل اللحم .

(٧) الرفقة : الرفقة .

(٨) السبَسَب : الفلاة ، طامسه : طريقه الخفية أعلامها . الفوقة : الطويلة المضطربة .

كأنما رجلها قفا يدها كأنما أسلمت قوائمها
 إلى امرئ أم مال له أبداً، نداء كالأرض والسماء، فما
 فإن يكن من سواء شيء فمنه فكَمْ ترى من مجودٍ أظهر العبا
 وأنت، إذ ليس للقضاء حصي، وكان بالمرهفات ضربهم،
 أغلب، أوفى على برائنه كأنما عينه، إذا التهبّت
 لما تراءؤك قال قائلهم: فانصدعوا وجهه، كأنهم
 لما تداعى بمكة العاجز الرأ سجيّة منك حزتها عن أبي الـ
 وكان سيفُ الربيع يأذب ذا فيأله سُودداً خلا لأبي الـ
 مَنْ سرّ آل النبيّ في رتب ثم جرى الفضل فانطوى قدماً
 فقيل راشا سهماً يُراد به الـ

رجلٌ وليدٍ يلهو بدّبوق^(١)
 إذا مرّتْهُنَّ من مجانيق^(٢)
 تسعى بجيب في الناس مشقوق^(٣)
 تُنقص قُطريه كف مخلوق
 وهو في ذاك غير مسبوق^(٤)
 س من طبع مستوق^(٥)
 غير أكف الكماء والسوق
 ضرب بني الحي بالمخاريق^(٦)
 يغتر عن كُلاح الشباروق^(٧)
 بارزة الجفن عين مخنوق
 قد جاءكم قابض البطاريق
 جناة شر يُنفون بالبوق
 ي على ضلّة وتفريق
 فضل فما شبتها بترنيق
 السّفهه منها، وراكب الموق^(٨)
 فضل لغمر النجاد بطريق^(٩)
 قال لها اللّه بالتقى فوقي^(١٠)
 دون مداه من غير ترهيق^(١١)
 غايه، والنصل سابق فوق^(١٢)

- (١) الدبوق: لعبة يلعب بها الصبيان معروفة في تلك الأيام.
- (٢) مرّتْهُنَّ: سحت بهن الأرض. المجانيق: الواحد منجنيق: آلة لقذف الحجارة وغيرها.
- (٣) أم ماله: أصل ماله، وأراد أنه سخي كأنما وضع ماله في جيب مشقوق.
- (٤) المستوق: الدرهم المزيف.
- (٥) المخاريق: ما يلعب به الأطفال من الخرق المفتولة.
- (٦) الكلاح: المكشرة في عبوس. الشبا: أراد أسنانه على التشبيه بشباة العقرب أي إبرتها. الروق: التي طالت أسنانها العليا على السفلى.
- (٧) يأذب: يدعو إلى الطعام. وأراد بالطعام المنية. الموق: الحرق.
- (٨) غمر النجاد: طويل حمائل السيف. بطريق: أراد السيد القائد.
- (٩) فوقي: استعلي.
- (١٠) الترهيق: المشقة.
- (١١) أراد أن أباه سابق له الفضل كما يسبق نصل السهم فوفه، أي موضع الوتر منه.
- ولم أجد معنى لكلمة (راشا).

وإنَّ عباسَ مثلاً والديه
تأنقَ الله حينَ صاعَكمَا
فصوّرَ الفضلَ من ندىِّ وحجى
ليسَ إلى غايةٍ بمسبوقٍ
لأنَّ تفوقا، أي تأنيق
وأنّت من حكمةٍ وتوفيقٍ

لك العرضُ الموقى

وقال يمدح الأمين:

عَجَبًا لي كيفَ أبقي،
لم يُقاسِ الناسُ داءَ
أي شيءٍ بعد أن الـ
ولقد شقَّ عليَّ الحـ
ليت شعري هكذا كا
وفصيح قال: لا تعـ
كدتُ من غيظٍ عليه،
ويك إنَّ الحبَّ لم يمـ
لي مولى أرتجي منه
قمرٌ بينَ نجومٍ
أفعمَ الأردافُ منه وانطـ
وإذا ما قامَ يمشي
ثم لوَّ يفضحُ الخمـ
حبُّ هذا لا سوى ذا
فأشدُّنَّ بالحبِّ كفاً
إنما أسعدَ ربي
وبلادٍ في بلادٍ
قد شققتُ الليلَ عنها

ولقد أنخنتُ عشقا
كالهوى يُبلي ويبقى
دمع فيه ليس يرقا
بُ ما شا أن يشقّا^(١)
ن أخي عروّة يلقى^(٢)
جَلُّ بهلكِ النفسِ خرقا
إذ لحاني أتفقّا^(٣)
لك سوى رقي رقا
على رغمك عتقا
ناصر في الصدرِ حقا
وى الككشخ ودقا
مالتِ الأردافُ شقّا^(٤)
ر صفا منه ورقا
محقّ الأعمارَ محقا
وصلن بالحبِّ ربقا^(٥)
بالهوى قوماً، وأشقى
أوحش البلادان طرقا
ببناتِ الريح شقّا^(٦)

(١) شا: مهمل شاء، أراد.

(٢) عروّة بن حزام.

(٣) أتفقاً: اتشقق، من تفقأ جلده إذا تشقق.

(٤) الشق: الجانب، الناحية.

(٥) الربق: الحب، القيد.

(٦) أراد بنات الريح: النوق السريعة.

طافيات، راسيات،
نحو إبراهيم حتى
فوقها الورد المصقّى
مال، إبراهيم بالما
فكفاني بخل من يخ
واجداً من غير وجد،
قسم الرحمن للـ
فلك المال الملقى
جاد إبراهيم حتى
وإذا ما حلّ في أرض
كان ذاك الأفق منها
فلو أني قلت أو آليـ
ما ترى النيلين إلا
أيها الشاتم وهناً،
كل يوم أنت لاقٍ
اكتسي ريش جناحي
وتنقى من قريش
وجرى جري جوادٍ

جبتُها عنقاً فعنقا
نزلت في العدو وفقا
والمديح المتنقى
ل كذا غرباً وشرقاً
نُق حلق الكيس خنقا
لاوياً خطماً وشذقا
أمة من كفيك رزقا
ولك العرض الموقى
جعلوه الناس حُمقا
من الأرضين شقاً
أخصب الآفاق أفقا
ت يوماً قلت حقاً
من ندى كفيك شقاً
من أبي إسحاق برقاً
وجهه للجود طلقاً
جعفر ثم ترقى
جوهر العز المنقى
فاق كل الخيل سبقاً

موسم العشاق

وقال يصف قومًا قدسكروا من النعاس فمالت أعناقهم:

رُكِبَ تساقوا على الأكوار بينهم
كأس الكرى فانتشى المسقي والساقى^(١)
كأن رؤسهم والنوم واضعها
على المناكب لم توصل بأعناق^(٢)
خاضا إليكم بحار الليل، آونة،
حتى أناخوا إليكم قلل أشواق^(٣)
ساروا فلم يقطفوا عقداً لمرحلة

(١) الأكوار، الواحد كور: الرحل.

(٢) أراد أن رؤوسهم التي جعلها النوم ملتوية على مناكبهم تظهر كأنها غير موصولة بأعناقهم.

(٣) الغل: المنهزمون. أراد أن الشوق أجهدهم.

مَنْ كُلَّ جَائِلَةِ النَّسْعَيْنِ، ضَامِرَةٍ مَشْتَاقَةٍ حَمَلْتُ عِبْنًا لِمَشْتَاقٍ^(١)
والحسنُ منك يطوف العاشقون به، فأنتِ موسمُ رَوَادٍ وَعِشَاقٍ

ويل الحمام

وقال يرثي أبا البداء الرياحي وكان راوية شعره:

هَلْ مَخْطِئٌ حَتَفَهُ غُفْرٌ بِشَاهِقَةٍ، رَعَى بِأَخْيَافِهَا شَتًّا وَطُبَّاقًا^(٢)
مَسُورٌ مِنْ حَيَاءِ اللَّهِ أَسُورَةً، يَرْكَبُنْ مِنْهَا وَظِيفَ الْقَيْنِ وَالسَّاقَا^(٣)
أَوْ لَقْوَةً أَمْ أَنْهِيْمَيْنِ فِي لُجْفٍ، شَبِيهَتَيْهَا شَفَا خَطْمٍ وَأَمَاقَا^(٤)
مَهْبَلٌ دَيْنُهَا، يَوْمًا، إِذَا قَلَبْتُ إِلَيْهِ مِنْ مَسْتَكَفِّ الْجَوِّ حِمْلَاقَا^(٥)
أَوْ ذُو شِيَاهٍ، أَعَنَّ الصَّوْتِ أَرْقَهُ وَبَلَّ سَرَى مَاخَضَ الْوَدَقَيْنِ غَيْدَاقَا^(٦)
حَتَّى إِذَا جَعَلَ الْإِظْلَامُ يَعْرِضُهُ شَمَائِلًا، وَرَأَى لِلصَّبْحِ إِيْلَاقَا
عَدَا كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاطِرِهِ، بَحِيثٌ يَسْتَوْدِعُ الْأَسْرَارَ أَخْلَاقَا^(٧)
أَوْ ذُو نَحَائِصَ أَشْبَاهٍ إِذَا نَسَقَتْ مَنَاسِجًا، وَثَنَتْ مَلَطًا وَأَطْبَاقَا^(٨)
شَتَوْنَ حَتَّى إِذَا مَا صِفْنِ ذَكْرَهَا مِنْ مَنَهْلٍ مَوْرَدًا فَاشْتَقْنَ وَاشْتَاقَا
يَوْمٌ عَيْنًا بِهَا زَرْقَاءَ طَامِيَةٍ يَرَى عَلَيْهَا لَجِينَ الْمَاءِ أَطْرَاقَا^(٩)

(١) النَّسْع: سير تشد به الرحال.

(٢) الغُفْر: ذكر الخنازير، ولعله أراد به الخنزير البري لجعله إياه في مكان شاهق. الأخياف، الواحد خيف: كل هبوط وارتقاء في سفح الجبل، وما ارتفع عن مسيل الماء. الشث والطباق: نوعان من النبات.

(٣) مَسُورٌ: لابس أسورة. القَيْن: موضع القيد من ذوات الأربع.

(٤) اللقوة: أنثى العقاب. الأنهيْمان: الواحد أنهيم وهو الإفراط في الشهوة إلى الطعام، ولم نجد لها لنحقيقها، مفتوحة الهمزة أم مكسورتها. اللُجْف، الواحد لجف: ما كان ناتئاً في الجبل ومشرفاً على الغار. الشفا: الحرف.

(٥) المهبل: ذو اللحم، المورم وجهه. دينها: شأنها، حالها، سيرتها. مستكف الجو: أعلاه.

(٦) ذو شياه: أي ثور وحشي. الويل: المطر الغزير الماخض. إما من مخض الشيء: حركه شديداً، أو من خُضت الحامل: أتاها الطلق لتلد، استعاره للسحاب الماطر. الودقان الواحد ودق: المطر. الغيداق: الشديد الانهمار.

(٧) قواطره: أمطاره. مستودع الأسرار: كناية عن الصدر. الأخلاق: الثوب البالي.

(٨) النحائص، واحدها نحیصة: الأتان الوحشية. نسق الشيء: جعله على طريقة نظام واحد. المناسج الواحد منسج: وهو من الدابة ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق. المלט: عضد البعير. الأطباق، الواحد طبق: عظم رقيق يفصل بين فقرتين.

(٩) الأطراق: منافع الماء، الواحد طرق.

زَارَ الْجِمَامُ أَبَا الْبَيْدَاءِ مَخْتَرِمًا
وَيُلْمُهُ صَلُّ أَصْلَالٍ إِذَا جَفَلُوا
يَا رَبِّ عَوْرَاءِ ذِي قُرْبَى كَتَمْتَ وَلَوْ
وَمِنْ قَوَارِعَ قَدْ أَخْرَسْتَ نَاطِقَهَا
وَمِنْ قَلَائِدَ قَدْ قَلَدْتَ بَاقِيَهَا
فَقُلْتُ، لَا حَصْرًا بِمَا وَعَتَ أَذْنَا
صَلُّ إِذَا مَا رَأَى الْقَوْمُ عَامِدَهُمْ
فَلَيْسَ لِلْعَلَمِ فِي الْأَقْوَامِ بَاقِيَةٌ،
وَلَمْ يَغَادِرْ لَهُ فِي النَّاسِ مِطْرَاقًا^(١)
يَرُونَ كُلَّ مُعَيِّ الْقَوْلِ مِغْلَاقًا^(٢)
فَشَتُّ لَأَلَقْتُ عَلَى الْأَعْنَاقِ أَطْوَاقًا^(٣)
يَحْمِلْنَ مِنْ مُخْطَفَاتِ الْقَوْمِ أَوْسَاقًا^(٤)
مِنْ أَهْلِ فَنِّكَ أَجْنَادًا وَأَعْلَاقًا^(٥)
دَاعٍ، وَلَا نَدْسًا لِلْإِفْكِ خَلَاقًا^(٦)
أَزَاحَ نَاطِقَهُمْ صَمْتًا وَإِطْرَاقًا
عَاقَ الْعَوَاقِي أَبَا الْبَيْدَاءِ فَانْعَاقًا^(٧)

أنا بمدحكم خليق

وقال أيضاً:

أَخْلَاطِي أَذْمَكُكُمْ إِلَيْكُمْ،
فَلَا وَأَبْيَكُكُمْ مَا الْفَضْلُ دَائِي،
إِذَا اسْتَبْطَأْتُكُمْ عَنَّفْتُمُونِي
فَأَقْسِمُ لَوْ تَكُونُونَ الْأَسَارَى،
إِذَا لَجِهْتُ فَوْقَ الْجُهْدِ حَتَّى
فَلَا وَاللَّهِ أَذْخَرُكُمْ هَجَاءً
وَكُنْتُ بِمَدْحِكُمْ قَمِينًا خَلِيقًا^(٨)
وَلَكِنْ فِي (حَرَامِكُمْ) صَدِيقًا^(٩)
وَقُلْتُ إِنْ فِيهِ لَذَاكَ ضَيْقًا
وَكُنْتُ أَنَا الْمَخْلَى وَالطَّلِيقًا
أُطِيقَ خِلَاصَكُمْ أَوْ لَا أُطِيقًا
وَشَتُّ مَا بَقِيْتُ، وَلَا عُقُوقًا

(١) المطراق: الشبيه.

(٢) أراد بصل أصلال: الداهية الدهياء. معي القول: الذي يقول قولاً يعيا عن فهمه، المغلاق: أراد به القول المغلق، المبهم. ويلمه: أصلها: ويل أمه، وهو تعبير خاص بالذم.

(٣) العوراء: الكلمة أو الفعل القبيحة.

(٤) القوارع: قوارص الكلام. مخطفات القوم: لعله أراد أسلابهم. الأوساق: الأحمال، الواحد وسق.

(٥) باقيها: خالدها. الأعلاق: ما يعلق في العنق من قلائد وغيرها.

(٦) الندس: من تندس الرجل الأخبار وعن الأخبار: بحث عنها ليعلم منها ما هو خفي على غيره. الإفك: الكذب.

(٧) العواقي: العوائق.

(٨) القمين والخليق، في معنى واحد: الجدير بالشيء.

(٩) ورد عجز هذا البيت في رواية أخرى: إذا ما لم أجد منكم صديقاً.

لا أَرُدُّ أَحَدًا يَطْلُبُ حَاجَةً

وقال أيضاً غفر الله له :

وَأَخْ إِنْ جَاءَنِي فِي حَاجَةٍ ، كَانَ بِالْإِنْجَازِ مِنِّي وَاثِقَا
وَإِذَا فَجَأْتُهُ فِي مِثْلِهَا كَانَ بِالرَّدِّ بِصِيرًا حَاقِقَا

قَلَمُ زَانٍ وَآخِرُ سَارِقٍ

وقال يهجو إسماعيل بن صبيح كاتب سر الأمين :

أَلَسْتَ أَمِينَ اللَّهِ ، سَيْفُكَ نَقْمَةٌ إِذَا مَاقَ يَوْمًا فِي خِلَالِكَ مَائِقُ^(١)
فَكَيْفَ بِإِسْمَاعِيلَ يَسْلَمَ مِثْلُهُ عَلَيْكَ ، وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مُنَافِقُ
أَعْيَذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ ، لَهُ قَلَمُ زَانٍ ، وَآخِرُ سَارِقُ
أَحْيَمَرَ عَادٍ إِنْ لِلْسَيْفِ وَقْعَةٌ بِرَأْسِكَ فَانْظُرْ بَعْدَهَا مَا تَوَافِقُ
تَجَهَّزْ جِهَازَ الْبَرْمَكِيِّينَ وَانْتَظِرْ بَقِيَّةَ لَيْلٍ صَبْحُهُ بِكَ لَاحِقُ

يَزْدَادُ بَخْلًا إِذَا زِيدَ رِزْقًا

وقال يهجو جعفر بن يحيى البرمكي :

عَجِبْتُ لِهَارُونَ الْإِمَامِ ، وَمَا الَّذِي يُوَدُّ وَيَرْجُو فِيكَ يَا خِلْقَةَ السُّلُقِ^(٢)
قَفَا خَلْفَ وَجْهِهِ قَدْ أُطِيلَ كَأَنَّهُ قَفَا مَالِكٍ يَقْضِي الْهَمُومَ عَلَى ثُبُقِ^(٣)
وَأَعْظَمُ زَهْوًا مِنْ ذِبَابٍ عَلَى خَرَا وَأَبْخُلُ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقِ
أَرَى جَعْفَرًا يَزْدَادُ بَخْلًا وَدَقَّةً إِذَا زَادَهُ الرَّحْمَنُ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ
وَلَوْ جَاءَ غَيْرُ الْبَخْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ لَمَا حَسِبْتُهُ النَّاسُ إِلَّا مِنَ الْحَمَقِ

عَرَبِيٌّ مِنْ صِنْعَةِ السُّوقِ

وقال يهجو الفضل بن عبد الحميد الرقاشي :

يَا عَرَبِيًّا مِنْ صِنْعَةِ السُّوقِ وَصِنْعَةُ السُّوقِ ذَاتُ تَشْقِيقِ
مَا رَأَيْكُمْ يَا نِزَارُ فِي رَجُلٍ يَدْخُلُ فِيكُمْ مِنْ خَلْقٍ مَخْلُوقِ

(١) ماق: حمق .

(٢) السُّلُق: الذئب .

(٣) الثبُق: سرعة اندفاق الدمع من العين .

ويَحْمِلُ الْوُطْبَ وَالْعِلَابَ، وَلَا
لَقَدْ ضَرَبْنَا بِالطَّبْلِ أَنْكَ فِي الْـ
قَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْ رَقَاشٍ عَلَى
فَالنَّاسُ يَسْعَوْنَ لِلْعَلَى قُدُمًا،
هَذَا كَذَاكُمْ وَفِي الْهِجَاكِ إِذَا
يَصْلُحُ إِلَّا لِحَمَلِ إِبْرِيْقٍ^(١)
قَوْمٍ صَحِيحٍ، وَصِيحٌ فِي الْبُوقِ
تَرْكِيهِمُ الْمَجْدَ، بِالْمَوَاشِيْقِ^(٢)
وَهُمْ وَرَاءَ مَكْسَرِ السُّوقِ^(٣)
هِيَجٌ فَمَا شِئْتُ مِنْ بَوَاشِيْقٍ^(٤)

الموت لا يخبر عن طعمه

وقال يهجو زنبورا:

وَأَثْمَرِ الْجِلْدَةِ صَيْرُتُهُ
إِذَا رَأَيْتُ صَدَنِي جَانِبًا
وَالْمَوْتُ لَا يُخْبِرُ عَنْ طَعْمِهِ
مَا زِلْتُ أُجْرِي كُلَّكَلِي فَوْقَهُ
نُبِّئْتُ زُنْبُورًا غَدَا أَنْفًا
فَقُلْتُ كُفُّوا بَعْضَ سُخْرِيَّكُمْ
مَرَّ عَلَى الْكَرْخِ وَقَدْ أَوْسَعَتْ
مَلْتَفِتًا يَسْحَبُ مِنْ خَلْفِهِ
وَكُنْتُ قَدْ شِمْتُ لِمَحْتَوِيكُمْ
حَتَّى إِذَا اسْتَجَلَيْتُهَا لَمْ أَجِدْ
يَا شَاعِرَانِ اشْتَرَكَا فِي قَدْ
لَمْ تُسْعِدَانِي بِهِجَائِكُمَا
فِي النَّاسِ زَاغًا أَوْ شِقْرَاقًا^(٥)
كَأَتَمَّا جُرْعَ غَسَّاقًا^(٦)
إِنْ أَنْتَ سَاءَلْتِ كَمَنْ ذَاقَا
حَتَّى دَعَا مِنْ تَحْتِهِ قَاقَا^(٧)
مَتِّي، وَاسْتَصَحَبْتُ أَبَاقَا^(٨)
فَلَيْسَ بِالْهَيِّنِ مَا لَاقَى
يَدُ الْهَجَاءِ الْوَجْهَ أَلْيَاقَا^(٩)
أَزِمَّةً تَتَرَى وَأَزْبَاقَا^(١٠)
سَحَابَةً تَبْرُقُ إِبْرَاقَا
لَبَرَقَهَا ذَلِكَ مَصْدَاقَا
كُنْتُ إِلَى ذَا الْيَوْمِ مُشْتَاقَا
أَكُلُ ذَا بَخْلًا وَإِشْفَاقَا

(١) الوطْب: سقاء اللبن. والعِلَاب: جمع غُلبة بالضم، وهو ما يحلب فيه اللبن.

(٢) السوق: جمع ساق.

(٣) البواشيْق: يقصد البواشق: جمع باشق، وهو طائر من أصغر الجوارح.

(٤) الزاغ: غراب صغير. الشقْراق: طائر أكبر من الحمام، ويعرف بالشقْرق.

(٥) الغساق: الممتن.

(٦) قاق: حكاية صوت الدجاج.

(٧) زنبور: اسم شخص. أنفًا: أي أنفًا أن يضام. الأباق: العبد الهارب من سيده، ولعله اسم شخص.

(٨) الألياق، الواحدة ليقة: الطينة اللزجة يرمى بها الحائط فتلزق.

(٩) الأرباق، الواحدة ربقة: العروة في الحبل.

تَتَارَكَا أَنْ رَأَيْتَنِي إِلَى مَا هَيَّجَا أَغْلَبَ مِعْنَاقَا
فَاكْتَسَبَا مِنْ يَدَّعِي ذَا وَذَا قَلَائِدًا تَبْقَى وَأَطْوَا

الدنيا عدوٌّ في ثياب صديق

وقال في الزهد:

أَيَا رَبِّ وَجْهِ، فِي التَّرَابِ عَتِيقِ، وَيَا رَبِّ حَزْمِ، فِي التَّرَابِ وَنَجْدَةِ،
فَقُلْ لِّغَرِيبِ الدَّارِ إِنَّكَ رَا حَلِّ إِلَى مَنْزَلٍ نَائِي الْمَحَلِّ سَحِيقِ^(١)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكِ وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقِ^(٢)
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشِفُ لَهُ عَنْ عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ^(٣)

كلُّنا إلى فناء

ومن محاسن شعره في الزهد:

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى، كَأَنَّكَ لَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقًّا،
أَلَا يَا ابْنَ الَّذِينَ فَتَنُوا وَبَادُوا، أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لَتَبْقَى،
وَمَا لِلنَّفْسِ عِنْدَكَ مِنْ مَقَامِ، إِذَا مَا اسْتَكْمَلْتُ أَجَلًا وَرَزَقَا،
وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَلَا أَحَدٌ بِذَنْبِكَ مِنْكَ أَشْقَى،
وَلَا لَكَ غَيْرُ تَقْوَى اللَّهِ زَادٌ إِذَا جَعَلْتُ إِلَى اللَّهِوَاتِ تَرْقَى^(٤)

لونٌ يخفى ومذاق طيب

وقال أيضاً:

أَعَاذُلُ لَا أَمُوتُ بِكَفِّ سَاقِ، وَلَا أَبَى عَلَى مَلِكِ الْعِرَاقِ،
هَجَرْتُ لَهُ الَّتِي عَنْهَا نَهَانِي، وَكَانَتْ لِي كُمُوسِكَةِ الرِّمَاقِ^(٥)

(١) العتيق: الجميل.

(٢) ورد صدر هذا البيت في رواية أخرى: فقل لقرير الدار إنك ظاعن.

(٣) ورد صدر هذا البيت في رواية أخرى: أرى كل حي هالكاً وابن هالك.

(٤) اللهوات، جمع لهاة: وهي اللحمة المشرفة على الحلق إلى أقصى سقف الفم. والتاء في جعلت تعود إلى الروح.

(٥) الرماق: الرمح، بقية الحياة.

وَقَدْ يَغْدُو إِلَى الْحَانُوتِ زَقَى ، فَيَأْخُذُ عَفْوَهُ قَبْلَ الزَّقَاقِ ^(١)
وَكِنْ إِذَا نَزَعْنَ إِلَى يَدَاهُ حَوَى قَدَامَهَا قَصَبَ السَّبَاقِ
نَتِيجَةُ مَزْنَةٍ مِنْ مَاءٍ كَرَمٍ ، تَضِيءُ اللَّيْلَ مَضْرُوبَ الرِّوَاقِ ^(٢)
بَلُونِ رَقٍّ حَتَّى كَادَ يَخْفَى عَلَى عَيْنِي ، وَطَابَ عَلَى الْمَذَاقِ
فَتَجْرِي مَا يُحَسُّ لَهَا حَسِيسٌ إِذَا مَرَّتْ بِمَزْدَرَدِ الْبُصَاقِ
أَتَتْ مِنْ دُونِهَا الْأَيَّامُ حَتَّى تَفَانِيَ جَسْمُهَا وَالرُّوحُ بَاقٍ ^(٣)
سَبَقْتُ بِشَرْبِهَا لَوْمَ الْأَدَانِي مَعَ الْوَصْفَاءِ فِي السُّلْبِ الرِّقَاقِ ^(٤)
وَأَحْوَرَ لَا تَجَاوِزُهُ الْأَمَانِي حَلَبْتُ لَوْدَهُ مَاءَ الْمَآقِي
دَعَنْتَنِي عَيْنُهُ دُونَ النَّدَامِي وَأَذْنَنِي : مَتَى مَتَا التَّلَاقِي
فَبْتُ عَلَى شِفَا الْمَوْعُودِ الْقَى جَوَى لِلْقَائِهِ كَجَوَى الْفِرَاقِ ^(٥)
فَأَصْبَحْتُ اعْتَجَرْتُ عَلَى مَشِيبٍ وَوَقَرْنِي الْخَلِيفَةُ عَنْ نَزَاقِي ^(٦)

خمرة هرمة

وقال أيضاً :

يَا لَيْلَةً طَابَ لِي بِهَا الْأَرْقُ حَتَّى بَدَا مِنْ صَبَاحِهَا الْفَلَقُ ^(٧)
نُسْقَى سَلَفًا مِنْ بَنْتِ دَسْكَرَةٍ ، مَا شَابَهَا فِي دِنَانِهَا الرَنْقُ ^(٨)
اخْتَارَهَا فِي الْقِطَافِ سَائِمَهَا حُمَرًا وَسُودًا ، كَأَنَّهَا الْحَدَقُ
حَتَّى إِذَا فِي الْحِيَاضِ صَيَّرَهَا خَالَطَهَا الزَّعْفَرَانُ وَالْعَلَقُ ^(٩)
حَصَّنَهَا فِي الْحِيَاضِ فَاحْتَجَبَتْ مَا رَاعَهَا رَهْبَةً ، وَلَا فَرَقُ ^(١٠)
خَمْسِينَ عَامًا ، حَتَّى إِذَا هَرَمَتْ وَاخْضَرَ مِنْ نَبْتِ نَبْتِهَا الْوَرَقُ

(١) عفوه : أجود ما فيه .

(٢) رواق الليل : مقدمه وجانبه .

(٣) وردت جملة (تفاني جسمها) في رواية أخرى : (تعادم جسمها) .

(٤) السلب ، الواحد سليب : الثوب الأسود .

(٥) الشفا : حرف كل شيء وحده .

(٦) اعتجرت : لففت عمامتي . النزاق : النزق والطيش .

(٧) الفلق : ضياء الصباح .

(٨) الرنق : الكدر .

(٩) العلق : الدم ، ولعله أراد بالدم ، اللون الأحمر للخمرة .

(١٠) الفرق : الخوف الشديد .

- نارَ عَها سادَّةٌ غطارِفَةٌ، كَأَنَّهُم مِّنْ شَقِيقَةٍ شُقِقُوا^(١)
 جاءَ بها كالخَلوقِ في قدحٍ، تَزْهَرُ في جوفِهِ، فتَأْتَلِقُ^(٢)
 أَعْطَوْا بها رَبَّها حَكومَتَهُ، بِيضاً كَمِثْلِ السَّيَوفِ تَبْتَرِقُ^(٣)
 ثمَّ أَتَتْ في الحِجابِ يَخفِرها، مَشْيٌ هُوَيْنِي ما إِنْ به نَزَقُ^(٤)
 فبادَروا لافْتِضاضِ عُذْرَتِها، بِنَاقِدٍ في شَبابَتِهِ زَلَقُ^(٥)
 فسالَ منها مِثْلَ الرِّعافِ دَمٌ يُشْفى بِهِ من سَقامِ الصَّعِقُ^(٦)
 كَأَنَّها والمزاجُ يَعْرِفُها، شهابُ نارٍ في الجَوِّ يَحْتَرِقُ
 كأَنما حَفَّ من قَراقِرِها، بطَوِّقِها جلدُ حَيَّةٍ يَفَقُّ^(٧)
 في مَجْلِسٍ لَيسَ فيه فاحِشَةٌ، إلّا حَدِيثٌ، ومَنطوقٌ أُنقُ^(٨)
 يُسَقِّونَ من قَهْوَةٍ مَعْتَقَةٍ، لَها دَبيبٌ في المَخِّ يَسْتَبِقُ
 كأَنَّ إِبْرِيقَنا إذا صُفِقَتْ، في الكَاسِ شَيْخٌ مَزْمَزِمٌ شَرِقُ^(٩)

هاتِ اسقنا بالدوارق

وقال أيضاً:

- ومَجْلِسِ خَمَّارٍ، إلى جَنبِ حانَةٍ بِقُطْرَبَلٍ بَينَ الجَنانِ الحَدائِقِ^(١٠)
 تَجاءَ مِيادينَ، على جَنبائِها رِياضٌ غَدَتْ مَحْفوفَةً بالشَقائِقِ
 فقمنا بِها مَعَ فَتيةٍ خَضَعَتْ لَهمْ رِقابُ صناديدِ الكُماةِ البطارِقِ^(١١)
 بمَشْمولَةٍ كالشَمسِ، يَغشاكِ نورُها إذا ما تَبَدَّتْ مَن نَواحي المِشارِقِ

(١) الشقيقة، واحدة شقائق النعمان: زهر أحمر اللون منقط بأسود. وقوله شققوا: فك الإدغام للوزن.

(٢) الخلق: نوع من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران. تزه: تضيء.

(٣) ربها: أراد صاحبها. البيض: الدراهم.

(٤) النزق: الطيش.

(٥) الناقد: المثقب. الزلق: الحدة.

(٦) الرعاف: الدم. الصعق: المغشي عليه.

(٧) قراقرها: صوت فقايعها. اليقق: الأبيض.

(٨) الأنق: الأنيق.

(٩) الشرق: الغصان.

(١٠) قطربل: مر ذكرها في أكثر من قصيدة.

(١١) البطارق، الواحد بطريق: القائد من قادة الروم.

لها تاجٌ مَرَّجان، وإكليلٌ لؤلؤ
وتسحبُ أذيالاً لها بكؤوسها،
يدور بها ظبيٌّ غريّرٌ، متوجّج
فليسَ كمثلِ الغصنِ في ثقلِ ردّفه،
له عقرباً صُدغَ على وردِ خدّه،
فلما جرّت فيه، تغنّى، وقال لي
وترنيمُ نشوانٍ، وصفرة عاشقٍ
تحرّأ لها الأبصارُ من كلِّ رامقٍ
بتاجٍ من الريحانِ، ملكُ القُراطقِ
إذا ما مَشى في مُستقيمِ المناطقِ
كأنّهما نونانِ من كفٍّ ماشقٍ^(١)
بسكِرٍ: ألا هاتِ اسقِنَا بالدوارقِ^(٢)

خلقه ربي فسوّاه

وقال أيضاً:

وقهوة كَجَنِيّ الوردِ، خالصةٍ
كأنّ إبريقنا ظبيٌّ على شرفٍ،
يسقيكها أحورُ العينين ذو صُدغٍ
ما البدرُ أحسنُ منه حينَ تنظره
لا شيءٌ أحسنُ منه حينَ تُبصره
لا زالَ يمزجُها طوراً، ويشرّبها
ثم تغنّى، وقد دارت بهامته،
(إن الخليطَ أجدّ البينَ فأنفَرَقَا،
قد أذهبَ العِتقُ فيها الدّامَ والرّنقا)^(٣)
قد مدّ منه لخوفِ القانصِ العُنقا^(٤)
مشمّرٌ، بمزاجِ الراحِ قد حدّقَا
سبحانَ ربّي، لقد سوّاه إذ خلّقَا
كأنّه من جنانِ الخُلدِ قد سُرقَا
طوراً إلى أن رأيتُ السكرَ قد سبّقَا
فما يكادُ يُبينُ القولَ إذ نطقَا
وعُلّقَ القلبُ من أسماءِ ما عَلِقَا)^(٥)

اشرب وسقّ الحبيب

وقال أيضاً:

اشرب وسقّ الحبيبَ يا ساقِي،
وسقّه فضلَ ما أُخْلِفُه
أشرب من فضله، ويشرب من
جئت رسولاً فصرت ساقينا
وسقّني فضلَ كأسِه الباقي
في الكأسِ، عمداً بغيرِ إشفاقِ
فضلي كذا فعل كلُّ مشتاقِ
حيّيت من مُرسِلٍ ومن ساقِ

(١) الماشق: الكاتب الذي يمشق الحروف أي يمدّها.

(٢) الدوارق، الواحد دورق: الإبريق الكبير.

(٣) الدام: العيب.

(٤) الشرف: المكان العالي.

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى.

أدْرِهَا عَلَيْنَا

وقال أيضاً:

أدْرِهَا عَلَيْنَا قَبْلَ أَنْ نَتَفَرَّقَا وهَاتِ اسْقِنَا مِنْهَا سُلَافاً مُرَوِّقَا
فَقَدْ هَمَّ وَجْهُ الصَّبْحِ أَنْ يُضْحِكَ الدَّجَى وَهَمَّ قَمِيصُ اللَّيْلِ أَنْ يَتَمَزَّقَا

ادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ

وقال أيضاً:

ولاح لحاني كي يجيء ببدعة، وتلكَ لعمري خطَّةٌ لا أطيَّقُهَا
لحاني كي لا أشربَ الراح، إنها تورُّتُ وزراً قَادِحاً مَنْ يذوقُهَا
فما زادني اللاحونَ إلا لجاجةً عليها، لأنِّي، ما حييتُ، رفيقُهَا
أأرْفُضُهَا، واللَّهْ لم يَرْفُضِ اسْمَهَا وهذا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صديقُهَا
هي الشمسُ إلا أن للشمسِ وقدةً، وقهوتُنا من كلِّ حسنٍ تفوقُهَا
فنحن، وإن لم نسكنِ الخلدَ عاجلاً، فما خُلِدْنَا في الدهرِ إلا رحيقُهَا
فيا أيُّهَا اللاحي اسقِنِي ثم غَنَّنِي، فإِنِّي إلى وَقْتِ المِمَاتِ شقيقُهَا
(إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِّي عَظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرُوقُهَا)^(١)

هكذا العيش...

وقال أيضاً:

لا الصَّوْلُجَانُ، ولا المَيْدَانُ يُعْجِبْنِي ولا أَحَنُّ إِلَى صَوْتِ البَوَاشِيْقِ
لَكُنَّمَا الْعَيْشُ فِي اللَّذَاتِ، مَتَكِناً وَفِي السَّمَاعِ، وَفِي مَجِّ الْأَبَارِيْقِ

لو رآها أنوشروان

وقال غفر الله له:

لَمَّا رَأَيْتُ مَحَلَّ الشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ وَضَوْؤَهَا شَامِلٌ لِلدُّوْرِ وَالطَّرْقِ
صَيَّرْتُهَا لِلَّتِي أَحْبَبْتُهَا مَثَلًا، إِذْ لَا يَنَالُهُمَا شَيْءٌ مِنَ الْحَدَقِ
فَلَوْ رَأَاهَا أَنْوَشُرَوَانٌ صَوَّرَهَا فِيمَا يَحْوُكُ مِنَ الدِّيْبَاجِ وَالسَّرَقِ^(٢)

(١) هذا البيت لأبي محجن الثقفي.

(٢) السرق: الحرير الأبيض.

وقال لأبنيّه ضنّا، عندَ بيعِكما، شيئاً قليلاً لتزدادَ من الورق^(١)

قلبٌ مقسّمٌ أثلاثاً

وقال أيضاً:

جنانٌ حصّلتُ قلبي لها الثلاثانِ من قلبي
وثلثا ثلثه الباقي وثلثُ الثلثِ للباقي
وثلثا ثلث ما يَبقى فتَبقى أسهُمُ ستّ،
فما إن فيه من باقٍ^(٢) وثلثا ثلثه الباقي
وثلثُ الثلثِ للباقي تُجزأُ بينَ عُشاقٍ

يعجز اللسانُ عن وصفها

وقال في مكنون:

لقد صُبّحت بالخير عينٌ تصبّحت مفرّطّةً لم يحنّها لينٌ خصرها
تشارك في الصنع النساءُ وسلّمتْ ومطمومةً لم تتّصل بذؤابة،
كأنّ مخطّ الصدغ فوق خدودها، ندته بماء المسك، حتى جرى لها
غلامٌ، وإلا فالغلامُ شبيهُها تجمعَ فيها الشكلُ والزّي كُلُّه
فطائفةً زنديقي ولحظةً قيّنةً وتقطيبٌ سجّيتي وتكريه شاطر
بوجهك يا مكنون في كلّ شارِقٍ^(٣) ولا نازعتها الريح فضل البنائِقِ^(٤)
لهنّ صفوفُ الحلّي، غير المناطق ولم تعتقّد بالتاج فوق المفارقِ^(٥)
بقيّة أنقاس بأصبع لائقٍ^(٦) إلى مُستقرّ بين أذنٍ وعاتِق
وريحانٍ دنيا، لذة للمعانِقِ فليس يوفّي وصفها قولُ ناطِق
بعين الذي يهوى ومنية عاشقٍ ونظرةً جنّي ولحظٌ منافِق

ما إن يرجعُ حتى يعود

وقال أيضاً:

نابذتُ من باصطباري عنك يا مُرني ما يرجعُ الطّرفُ عنها حين أبصرها
لأنّ مثلكَ روحي عنه قد ضاقتُ حتى يعودَ إليها الطرفُ مُشتاقا

- (١) الورق: الدراهم المضروبة. (٢) حصّلت قلبي: أراد أخذته جميعاً.
(٣) مكنون: اسم جارية يعرفها الشاعر. (٤) البنائِق: لعله القماش الواسع للثوب.
(٥) المظمومة: المقصورة الشعر على طريقة الغلمان.
(٦) أنقاس، الواحد نفس: الحبر. اللائق: الذي يليق الدواة، أي يضع لها لبة أي صوفة تمتص الحبر.

جمرة في القلب تحرق

وقال أيضاً:

يالايمَ العاشقِ، أنتَ الذي لكلِّ من يهوى ومن يعشَقُ
فحديثٌ من كَلَمَني طرْفُه سِراً من الناسِ ومن ينطِقُ
أوماً بعينيَّه بتسليمةٍ، وقلْبُه من وجلٍ يخفِقُ
فرُحْتُ مسروراً بما نلتَه والقلبُ فيه جمرةٌ تحرقُ
ليتَ الذي لأمَ على حبِّه من حيثَ يرجو فرجاً ضيقُ

خطر الخمرة

وقال يصف نديماً:

ومُسْتَطِيلٌ على الصُّبْهَاءِ باكرها بفتيةٍ بأصطباحِ الراحِ حُذَاقِ^(١)
فكلُّ كَفٍّ رآها ظنَّها قَدْحاً وكلُّ شخصٍ رآه ظنَّه السَّاقِي
حتَّى حسَّاهَا فلمْ يلبَثْ وما لبَثَتْ أنْ خرَّ مَيْتاً صريعاً ما له راقِ

هو في عيني جديد

وقال أيضاً:

لِبِقِّ الْقَدِّ، لذيذُ الْمُعْتَنَقِ، يُشْبِهُ الْبَدْرَ، إِذَا الْبَدْرُ اتَّسَقَ
مُثْقَلُ الرَّدْفِ إِذَا وَلَّى حَكِي موثقاً في القيدِ يمشي في زَلْقِ
وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَعْيُنُ نحوهً تَجْرَحُ فِيهِ بِالْحَدَقِ
هُوَ فِي عَيْنِي جَدِيدٌ دَائِماً، وَسِوَاهُ الدَّهْرِ فِي عَيْنِي خَلَقُ

لَمْ تَغْضَبْ عَلَيَّ وَأَنَا مَطِيعٌ لَكَ

قُلْ لِّذِي الْوَجْهَ الرَّقِيقِ وَلِذِي الْحُسْنَ الدَّقِيقِ
وَلَمَنْ يَرْتُوبَ عَيْنَيَّ رَشِياً أَحْوَى وَمَوْقِ^(٢)
وَلَمَنْ يَدْعُو إِلَيْهِ أَلْـ حُسْنُ مُرَارِ الطَّرِيقِ
وَلَمَنْ يُعْنَقُ فِي الْمَشْـ يَةً كَالطَّرْفِ الْعَتِيقِ^(٣)
لَمْ تَغْضَبْتَ عَلَيَّ عُبْـ دَكْ ذِي الطَّوْعِ الشَّفِيقِ

(١) مستطيل: متطاول. الحذاق، الواحد حاذق: ماهر.

(٢) الموق: طرف العين مما يلي الأنف. (٣) يعنق: يسرع. الطرف: المهر.

حرف الكاف

أصبحتُ مولاك

وكتب إلى الفضل بن الربيع بعد إطلاقه :

أَصْبَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ مَوْلَاكَ وَالْحِظُّ لِي أَتِي أَكُونُ كَذَاكَ
لَلَّهِ دَرِي أَيِّ رَهْنٍ مَنِيَّةٍ بِالْأَمْسِ كُنْتُ، وَهَالِكُ لَوْلَاكَ
أَصْبَحْتُ مَعْتَدًا عَلَيَّ بِنِعْمَةٍ، مَا كَانَ يُنْعِمُهَا عَلَيَّ سَوَاكَ

لا ضحك سني بعدك!

وقال يرثي صديقاً له :

أَحَقًّا مِنْكَ أَتُكُّ لَنْ تَرَانِي عَلَى حَالٍ وَأَتِي لَنْ أَرَاكَ
وَأَتُكُّ غَائِبٌ فِي قَعْرِ لَحْدٍ وَمَا قَدْ كُنْتَ تَعْلُوهُ عَلاكَ
فَلَا ضَحِكْتُ، وَقَدْ غُيِّبْتُ، سَنِي، وَلَا رَقَاتٍ مَدَامُعُ مَنْ سَلَكَ

لا تدنسُ الأعراضُ من هجوك

وقال يهجو الرقاشي :

قُلْ لِلرَّقَاشِيِّ، إِذَا جِئْتَهُ، لَوْ مِتُّ يَا أَحْمَقُ لَمْ أَهْجُكَ
لَأَنْنِي أَكْرَمُ عَرْضِي، وَلَا أَقْرَنُهُ يَوْمًا إِلَى عَرْضِكَ
إِنْ تَهْجُنِي تَهْجُ مَنْى مَا جَدًّا، لَا يَرْفَعُ الطَّرْفَ إِلَى مِثْلِكَ
دُونَكَ عَرْضِي فَاهْجُهِ رَاشِدًا، لَا تَدْنِسُ الْأَعْرَاضُ مَنْ هَجَوْكَ
وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ جَرِيرًا لَمَا كُنْتُ بِأَهْجَى لَكَ مِنْ أَصْلِكَ

ما حنَّ صبٌّ ولا شكا

وقال يهجو أيوب بن محمد الكاتب :

رَأَيْتُ الْمُحِبِّينَ الصَّحِيحَ هَوَاهُمْ، إِذَا بَلَّغُوا الْجَهْدَ اسْتَرَا حُوا إِلَى الْبُكََا
وَلَكِنْ أَيُّوبًا إِذَا مَا فَوَّادُهُ تَذَكَّرَ مَنْ لَسْنَا نَسْمِي تَحْرَكَا

دَعَا بدَوَاةٍ عِنْدَ ذَاكَ مُلَاقَةً، فحَطَّ اسْمَهُ فِي كَفِّهِ ثُمَّ دَلَّكَ
فَلَوْ كَانَ يَرْضَى الْعَاشِقُونَ بِمِثْلِ مَا رَضِيتَ بِهِ مَا حَنَّ صَبُّ وَلَا شَكَا

مرض وملل

وقال يهجو شهر الصوم:

أَلَا يَا شَهْرُ كَمْ تَبْقَى؟ مَرِضُنَا، وَمَلَلُنَاكَ
إِذَا مَا ذَكَرَ الْحَمْدُ لَشَوَالٍ، ذَمَمْنَاكَ
فِيَا لَيْتَكَ قَدْ بَنْتَ وَمَا نَطْمَعُ فِي ذَاكَ
وَلَوْ أَمْكَنَ أَنْ يُقْتَلَ لَشَهْرٌ لَقَتَلْنَاكَ!

بكاء أو ضحك

وقال أيضاً:

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مَكْتَباً يَنَاقِي الْخُبْزَ وَالسَّمَكَ
فَأَسْبَلَ دَمْعَهُ لَمَّا رَأَيْتَنِي قَادِمًا وَبَكَى^(١)
فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ بِأَنِّي صَائِمٌ ضَحِكََا

ليس لي مُسْعِد

وقال في صديق يقال له عبد الملك:

تَفَرَّدَ قَلْبِي فَمَا يَشْتَبِكُ بِحَبِّ الطَّبَاةِ وَبُغْضِ السَّمَكَ
وَلَمْ أَرَلِي فِيهِمَا مُسْعِداً، يُسَاعِدُنِي غَيْرَ عَبْدِ الْمَلِكِ
فَتَى يَنْهَشُ الْكِتَفَ مِنْ ظَهْرِهَا وَلَا يَتَأَتَى لَشَعْبِ الصَّدُوعِ،
وَأَوْصَى صَبَاهُ بِحِفْظِ اللُّوَاطِ وَلَكِنْ يَصِيرُ بِصَدْعِ الْفَلَكَ
خُرُوقٌ جَهْلٌ بِحَلِّ الْإِزَارِ إِلَيْهِ فَقَامَ بِهِ مَذْهَلُكَ
رَقِيقٌ بِصِيرٍ بِحَلِّ التَّكَا رَقِيقٌ بِصِيرٍ بِحَلِّ التَّكَا

أرضى بشاهدٍ واحدٍ

وقال يهجو الرقاشي:

إِنِّي أَتَيْتُ بَنِي الْمَهْلِ هَلِ أَنْفَاءً بِهِجَائِكَ

(١) ورد هذا البيت في رواية أخرى:

فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي، وَنَكَّسَ رَأْسَهُ، وَبَكَى

فَاسْتَوْحَـشُوا مِنْ ذَاكُمُ أَنْفِينَ مَنْ عَرَفَانِكَ
 فَشَهِدْتُ أَنَّ مُهْلَهْلًا كَبْنِيهِ فِي إِنْكَارِكَ
 فَهَلُمَّ بَيْنَهُ تَقِيًّا ثُمَّ شَهَادَةً بُولَائِكَ
 فَلَقَدْ رَضِيتُ بِشَاهِدٍ مِنْ شَاهِدِينَ بِذَلِكَ
 أَوْ لَا فَمَنْ أَهْجُو إِذَا أَنْكَرْتَ عِنْدَ دَعَائِكَ
 سَيَانَ قَلْتُ الشَّعْرَ فِي الْـ جِعْلَانٍ أَوْ ضُرْبَائِكَ^(١)

اختتم بخير عمك

وقال حين حج :

إِلَهْنَا مَا أَعْدَلَكُ، مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
 لَبَّيْكَ قَدْ لَبِيتُ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
 وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ
 أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَأَلَكَ لَوْلَاكَ يَا رَبُّ هَلَّكَ
 لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ
 كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلَكٍ وَكُلُّ مَنْ أَهْلَ لَكَ
 وَكُلُّ عَبْدٍ سَأَلَكَ سَبَّحَ أَوْ لَبَّى فَلَكَ
 لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ
 وَاللَّيْلُ لَمَّا أَنْ حَلَّكَ وَالسَّابِحَاتُ فِي الْفَلَكَ
 عَلَى مَجَارِي الْمُنَسَّلِكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
 وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ يَا خَاطِئًا مَا أَغْفَلَكَ
 اَعْمَلْ وَبَادِرْ أَجَلَكَ وَاخْتُمْ بِخَيْرِ عَمَلِكَ
 لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ

نَدْمَانُ أَعْطَانِي مَوَدَّتَهُ

وقال وهي من خمرياته :

وَنَدْمَانِ صَدَقِ بَلْ يَزِيدُ فُكَاهَةً عَلَى الصَّدَقِ ، لَمْ يَخْلُطْ مَوَاتَاتَهُ مُحْكَا^(٢)

(١) الجعلان، الواحد جعل: نوع من الخنافس. الضرباء: النظراء.

(٢) المواتاة: الموافقة. المحك: المنع.

حَمُولٍ لَمَّا حَمَلَتْهُ، غَيْرِ ضَيِّقٍ
دُعَانِي، وَأَعْطَانِي مِنْ ابْنَةِ نَفْسِهِ
فَقُلْتُ لَهُ لَا يَشْهَدُ الصَّبْحُ صَحْوَةً
وَبَادِرُ بَقَايَا اللَّيْلِ يَبْلُغُكَ سُكْرُهُ
فَأَتَّحَفْنَا الْخَمَّارُ حِينَ طُرُقْنَا
ذَخِيرَةَ نُوحٍ فِي الزَّمَانِ الَّذِي اجْتَنَى
فَلَمَّا عَمَدْنَا لِلنَّفْسِ بَادَرْتُ
كَأَنَّ أَكْفَ الْقَوْمِ وَالْآلَةَ الَّتِي
فَمَا لَاحَ ضَوْءُ الشَّمْسِ حَتَّى رَأَيْتُنَا
تَرَى عِنْدَنَا مَا يُسْخِطُ اللَّهَ كُلَّهُ

ذَرَاعاً بِمَا ضَاقَ الْكَرَامُ بِهِ مَسْكاً^(١)
مُودَّتَهُ الْمَثْلَى، وَفِي مَالِهِ الشَّرْكََا
فَدَيْتُكَ، مَنِي يَا نَدِيمُ وَلَا مِنْكَ
يُحَدِّثُ مَنْ لَاقَى الصَّبَاحَ بِهِ عَنْكَ
بِرَاقُودٍ خَمِرٍ شَكَّ فِي جَنْبِهَا شَكَا
فَأَدْخَلَهَا فِي الْفُلْكِ إِذْ رَكِبَ الْفُلْكََا
تَبَاشِيرُ رِيَّاهَا وَنَكْهَتَهَا السَّفْكََا
يُرِيدُونَ فِيهَا أَمْرَهَا ضَمَخَتْ مِسْكََا
نَقُولُ لَوَقَعَ السُّكْرُ فِي هَامِنَا (قَدْكََا)
مَنْ الْعَمَلُ الْمُرْدِي الْفَتَى مَا خَلَا الشَّرْكََا

لَوْلُو فَوْقَ لَوْلُو

وَقَالَ أَيْضاً:

عَاذِلِي فِي الْمَدَامِ لَا أَرْضِيكََا،
لَا تَسْمُ الْمَدَامَ، إِنْ لَمْتُ فِيهَا،
اسْقِيَانَا يَا سَاقِيَيْنَا، عُقَاراً
وَإِذَا الْمَاءُ شَجَّهَا خَلَّتْ فِيهَا

إِنَّ جَهْلًا مَلَامٌ مَنْ يَعْصِيكََا
فَتَشِينَ اسْمَهَا الْمَلِيحَ بِفِيكََا
بَنْتَ عَشْرٍ تَخَالُ فِيهَا السَّبِيكََا
لَوْلُوًّا فَوْقَ لَوْلُوٍّ مَسْلُوكَا

فَلَكُ مِنْ لَوْلُو

وَقَالَ أَيْضاً:

لَا تَصْحَبَنَّ أَخَا نَسْكِ وَإِنْ نَسَكَا،
وَنَاعِمَ قَامَ يَسْقِينِي، فَقُلْتُ لَهُ:
فَقُلْتُ بِالشُّكْرِ مَنْ عَيْنِيكَ آخِذُهُ،
مَا قُلْتُ مَا قُلْتُهُ إِلَّا لِأَخْجِلَهُ
وَبَنْتِ كَرَمَ سَفَكْنَاهَا بِدِرْهِمِنَا

وَإِنْ فَتَكَتَ، فَكُنْ حَرْبًا لِمَنْ فَتَكََا^(٢)
نَفْسِي الْفِدَاءُ، لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ لَكََا
فَصَدَّ مَنْ خَجَلَ مَنِي وَمَا ضَحَكََا
وَلَوْ أَعَدْتُ عَلَيْهِ مِثْلَهُ لَبَكَيَا
مَنْ بَطْنٍ أَسْحَمَ مُسَوِّدٌ وَمَا سُفِكََا^(٣)

(١) المسك: الجلد. ضيق المسك: كناية عن التبرم.

(٢) الفتك: ركوب ما دعت إليه النفس من الأمور.

(٣) أراد بالأسحم: الدن المطلي بالقار.

كَأَنَّ أَكْرَعَهُ أَيْدٍ مَقْطَعَةً لَا يُرْتَجَى قَوْدًا مِنْهَا، وَلَا دَرَكًا
حَتَّى إِذَا مَزَجَتْ بِالْمَاءِ وَاخْتَلَطَتْ حَاكَ الْمِزَاجُ لَهَا مِنْ لَوْلُوٍ فَلَكَا

لَمْ أَتْلُكَ بِغَيْرِ طَرْفِي

وَقَالَ أَيْضاً:

فَدَيْتُكَ لَمْ أَتْلُكَ بِغَيْرِ طَرْفِي فَكَلِّي حَاسِداً طَرْفِي عَلَيْكَ
لِئِنْ أَثَرْتُ بَعْضِي دُونَ بَعْضِي وَذَلِكَ يَا مُنَائِي فِي يَدَيْكَ
لَقَدْ أَوْدَعْتَ مَنْ لَمْ تُسْعِفْ فِيهِ بِحَاجَتِهِ تَبَارِيحاً إِلَيْكَ

كَأَنَّ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ أَصَمُّ

لَوْ أَنَّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ، قَرَّتْ بِطَيْبِ عَيْنٍ دُنْيَاكَ
هِيَ هَاتِ! هَذَا مِنْكَ أُمْنِيَّةٌ، مَنِّيَّتَهَا الْقَلْبُ، وَمَنَّاكَ
مَاذَا تَرْجِي، وَالْهَوَى دَائِبٌ، يَقْدَحُ فِي زُنْدِ مَنَّاكَ
غَرَسْتَ غَضْنَ الْحَبِّ حَتَّى إِذَا أَثْمَرَ كَانَ الْهَجْرُ مَجْنَاكَ
يَا لَيْتَ شُعْرِي مَاذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِالْحَبِّ، وَمَاذَاكَ
هَلْ غَيْرَ أَنْ كُنْتَ فَتًى عَاشِقاً، أَهْلَكَ الْحَبَّ، وَأَغْوَاكَ
دَعَاكَ دَاعِيَهُ، فَلَبَّيْتَهُ، وَجِئْتَ تَسْعَى، خَابَ مَسْعَاكَ!
تَشْكُو فَلَا تَلْقَى رَحِيماً وَلَا تَلْقَى مَجِيباً عِنْدَ شُكْوَاكَ
كَأَنَّ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ الْهَوَى أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ نَجْوَاكَ

أَنْتِ تَعْلَمُ مَا صَنَعَ حَبِّكَ فِي قَلْبِي

وَقَالَ فِي رَحْمَةِ بْنِ نَجَاحٍ وَكَانَ مَحْمُوماً:

إِنِّي حُمِمْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِحُمَاكَ حَتَّى تَحَدَّثَ عُوَادِي بِشُكْوَاكَ
فَقُلْتُ: مَا كَانَتْ الْحِمَى لِتَعْهَدَنِي، مِنْ غَيْرِ مَا عَلِيٍّ إِلَّا لِحُمَاكَ
وَحَصْلَةٌ هِيَ أَيْضاً يُسْتَدَلُّ بِهَا، عَافَانِي اللَّهُ مِنْهَا حِينَ عَافَاكَ
أَمَّا إِذَا اتَّفَقَتْ نَفْسِي وَنَفْسُكَ فِي هَذَا وَذَاكَ، وَفِي هَذَا وَفِي ذَاكَ
فَكُنْ لَنَا رَحْمَةً، نَفْسِي فَذَاكَ، وَلَا تَكُنْ خِلَافاً لِمَا ذُو الْعَرْشِ سَمَّاكَ
فَقَدْ عَلِمْتَ يَقِيناً، أَوْ سَتَعْلَمُهُ، صَنِيعَ حَبِّكَ فِي قَلْبِي وَذِكْرَاكَ

ليس لله شريك

وقال في وصف النرجس واتخاذهُ دليلاً على التوحيد:

- تأمل في نبات الأرض وانظر^(١) إلى آثار ما صنع المليك^(١)
 عيون من لجين شاخصات^(٢) بأبصار هي الذهب السبيك^(٢)
 على قصب الزبرجد شاهداً^(٣) بأن الله ليس له شريك^(٣)

(١) وانظر: أي وشاهد نتائج صنع الله.

(٢) اللجين: الفضة. والسبيك: المسوك: أي المذاب (والمعنى) أن النرجس بأوراقه البيض الدائرية وما في وسطه من الكرات الذهبية يشبه عيوناً محيطاتها من فضة. ووسطها من ذهب.

(٣) يعني أنها قائمة على قوائم لونها أخضر مثل الزبرجد، وهي تشهد أن الله واحد لا شريك له جلّت قدرته.

حرف اللام

نفسي فداءً أبي العباس

قال يمدح الفضل بن الربيع :

يا رُبَّ شغلِكَ أني عنك في شُغلٍ لا ناقتي فيكَ، لو تدري، ولا جَملي
عليَّ عينٌ وأذنٌ من مذكَرةٍ موصولةً بهوى اللوطي والغزلي
كلاهما نحوها سام بهمته إذا ضربنا بجود غاية المثل
كم قائل لك من دأق وقائلة: نفسي فداءً أبي العباس من رجل
يفديانك ما اسطاعا بجهدهما ويسألان لك التأخير في الأجل

جامع الدنيا والدين

وقال يمدحه أيضاً:

لعمرك ما غاب الأمين محمدٌ عن الأمر يعنيه، إذا شهد الفضلُ
ولولا مواريتُ الخلافة أنها له دونه ما كان بينهما فضلٌ^(١)
فإن تكن الأجسام فيها تباينت فقولهما قولٌ وفعلهما فعلٌ
أرى الفضلَ للدنيا وللدين جامعاً كما السهمُ فيه الريشُ والفوقُ والنَّصلُ^(٢)

الله خلّصني

وكتب إلى الفضل بن الربيع بعد إطلاقه من السجن:

يا ربّة الوجه الجميل والخال في الخدّ الأسيل
جودي ولو بكُدادٍ ما تسخوبه نفسُ البخيل^(٣)
الله خلّصني، ورأى في الفضل من حلقِ الكبول^(٤)

(١) أراد بالفضل الزيادة في الشرف.

(٢) الفوق: رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٣) الكداد: أراد به الشيء القليل، وهو في الأصل ما بقي في آخر القدر.

(٤) الكبول: الواحد كبل وهو القيد.

وَأَقَالَ مِنْ عَنَّتِ الزَّمَانِ، وَقَدْ يئُسْتُ مِنَ الْمُقِيلِ^(١)

لا تفسدوا ما كان من فضلكم

وكتب إلى الفضل بن الربيع:

أَسْلَمْتَنِي يَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ فَمَنْ لِي إِذَا أَسْلَمْتَنِي يَا أَبَا الْفَضْلِ
وَأَيُّ فَتًى فِي النَّاسِ أَرْجُو مَقَامَهُ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَأَنْتَ أَخُو الْفَضْلِ
وَقُلْ لِأَبِي الْعَبَّاسِ إِنْ كُنْتُ مَذْنِبًا فَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ
وَلَا تَجْحَدُوا بِي وَدَّ عِشْرِينَ حِجَّةً وَلَا تَفْسِدُوا مَا كَانَ مِنْكُمْ مِنَ الْفَضْلِ

وقاك الردى مالي ونفسي

وقال أيضاً:

لَقَدْ نَامَ عَمَّا قَدْ عَنَّاكَ أَبُو الْفَضْلِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ مَوْعِظٍ لَكَ كَالْفَضْلِ
فَقُلْ لِأَبِي الْعَبَّاسِ مَبْتَدِئًا لَهُ: وَقَاكَ الرَّدَى مَالِي، وَنَفْسِي مَعَ الْأَهْلِ
أَجْدُكَ لَمْ تَسْمَعْ بِبَيْتٍ مَهْزَةٍ لَدَى الْمُطْلِ، يَا دُخْرِي، فَنَصَحُوا مِنَ الْمُطْلِ
مَتَى مَا أَقْلُ يَوْمًا لِطَالِبِ حَاجَةٍ نَعَمْ! أَقْضِيهَا حَتْمًا، وَذَلِكَ مِنْ شَكْلِي
فَإِنْ قُلْتَ قَدْ قَصَّرْتَ فِيهَا، وَلَيْسَ مَنْ بَغَى حَاجَةً إِلَّا كَمَا قَالَ ذُو الْفَضْلِ
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مَمَّنْ يَرُومُهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْمَصْبِحُونَ عَلَى رَحْلِ
فَقَدْ كَانَ مِنِّي ذَاكَ فِيهَا تَعَمُّدًا، لَمَّا قَالَ فِي الْأَمْثَالِ جُرُولٌ مِنْ قِبَلِي:^(٢)
تَأَنَّ مَوَاعِيدَ الْكِرَامِ فَرَبِّمَا حَمَلْتَ مِنَ الْإِلْحَاحِ سَمَحًا عَلَى الْبَخْلِ

خبزُ كعنقاء مُغرب

وقال يهجو إسماعيل بن أبي سهل بن نبيخت:

عَلَى خَبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَّةَ الْبَخْلِ فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ
وَمَا خُبْزُهُ إِلَّا كَأَوِي يُرَى ابْنُهُ وَلَمْ يُرَ أَوْي فِي حَزُونٍ وَلَا سَهْلٍ
وَمَا خُبْزُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءِ مُغْرَبٍ تُصَوَّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمَثَلِ
يَحْدُثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ سِوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تَمُرَّ وَلَا تُحْلِي
وَمَا خُبْزُهُ إِلَّا كَلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ وَمَنْ كَانَ يَحْمِي عِزَّهُ مِنْبَتَ الْبَقْلِ

(١) المقييل، من أقال عثرته: رفعه منها.

(٢) جرول: لقب الحطيئة الشاعر.

وإذْ هَوَ لَا يَسْتَبَّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ وَلَا الصَوْتُ مَرْفُوعٌ بِجَدٍّ وَلَا هَزَلٍ
فَإِنْ خَبِرُ إِسْمَاعِيلَ حَلَّ بِهِ الَّذِي أَصَابَ كَلِيباً لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ دُلٍّ
وَلَكِنْ قَضَاءٌ لَيْسَ يُسْطَاعُ رُدُّهُ بِحِيلَةٍ ذِي مَكْرٍ وَلَا فِكْرٍ ذِي عَقْلِ

أولُ في حلبة الفرار

وقال يهجو هاشم بن حديج:

سَابَقَ النَّاسَ هَاشِمٌ بَنُ حَدِيجٍ، يَوْمَ مُوسَى بَنِ مُصْعَبِ الْمَقْتُولِ
جَاءَ فِي حَلْبَةِ الْفِرَارِ أَمَامَ الْـ قَوْمٍ فَلَّا لِلْعَسْكَرِ الْمَغْلُولِ

لا شيء سوى خرق النعال

وقال يهجو جعفر بن يحيى البرمكي:

قَالُوا امْتَدَحْتَ فَمَاذَا اعْتَضْتَ؟ قُلْتُ لَهُمْ: خَرَقُ النِّعَالِ وَابِلَاءُ السَّرَاوِيلِ
قَالُوا فَسَمِّ لَنَا هَذَا! فَقُلْتُ لَهُمْ: وَصْفِي لَهُ يُعَدُّ التَّصْرِيحُ فِي الْقِيلِ
ذَاكَ الْأَمِيرُ الَّذِي طَالَتْ عِلَاوَتُهُ كَأَنَّهُ نَاطِرٌ فِي السِّيفِ فِي الطُّولِ^(١)

قَدْرُ الشَّيْخِ

وقال يهجو الفضل بن الربيع الرقاشي:

وَدَهْمَاءُ ثَرَسِيهَا رِقَاشٌ إِذَا شَتَّتْ مَرْكَبُهُ الْآذَانَ أُمُّ عِيَالٍ
يَعَصُّ بِحِيزُومِ الْجَرَادَةِ صَدْرُهَا وَيُنْضِجُ مَا فِيهَا اتِّقَادُ ذُبَالٍ^(٢)
وَتَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مَنْ غَيْرِ حَرِّهَا وَيُنْزِلُهَا الطَّاهِي بِغَيْرِ حِبَالٍ
وَلَوْ جِئْتَهَا مَلَأَى عَبِيطاً مُجَزَّلاً لِأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا بَعُودَ خِلَالٍ^(٣)
هِيَ الْقَدْرُ قَدْرُ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ رَبِيعِ الْيَتَامَى عَامَ كُلِّ هُزَالٍ

شكوى قدر

وقال يهجو ه أيضاً:

قَدْرُ الرَّقَاشِيِّ مَضْرُوبٌ بِهَا الْمَثَلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خِلا النَّيْرَانِ تُبْتَذَلُ

(١) العلاوة بفتح العين: نقيض السفل. وبكسرهما: أعلى الرأس والعنق.

(٢) حيزوم الجرادة صدرها. الذبال: الواحدة ذبالة: الفتيلة.

(٣) الخلال: عود يجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع.

تَشْكُو إِلَى قِدْرِ جَارَاتٍ إِذَا التَّقَّتَا : الْيَوْمَ لِي سَنَةٌ مَا مَسَّنِي بَلَلٌ

الفضل أكرم

وقال يهجوهُ أيضاً :

هَجَوْتُ الْفَضْلَ دَهْرًا وَهُوَ عِنْدِي رَقَاشِي، كَمَا زَعَمَ الْمَسْئُولُ^(١)
فَلَمَّا سَوَّيْتُ عَنْهُ رَقَاشٌ لِنَعْلَمَ مَا تَقُولُ وَمَا يَقُولُ
وَجَدْتُ الْفَضْلَ أَكْرَمَ مِنْ رَقَاشٍ لِأَنَّ الْفَضْلَ مَوْلَاهُ الرَّسُولُ

بريء من هواها

وقال يهجو عشيقته :

أَكْثَرِي، أَوْ فَأَقِلِّي، قَدْ مَلَلْنَاكَ فَمَلِّي
مَا إِلَى حَبِّكَ عَوْدُ مَا دَعَا إِلَّاهُ مُصَلِّي
قَدْ وَهَبْنَاكَ لِعَمْرِي وَتَصَدَّقْنَا بِحِمْلٍ
لَمْ يَكُنْ مِثْلُكَ لَوْلَا سَفَهُ الرَّاْيِ هَوَى لِي
أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهَا اسْمِعِ الْلفْظَ الْمُحَلِّي
شَخْصُهَا شَخْصٌ قَبِيحٌ، وَلَهَا وَجْهٌ مُوَلِّي
وَحَفَّتْ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ وَخَفَّتْ عَنْ كُلِّ دَلٍّ
وَلَهَا ثَغْرٌ كَأَنَّ اللَّ هَ غَشَّاهُ بِكُحْلٍ
تَصِفُ النِّكْهَةَ مِنْهَا جِيْفَةً فِي يَوْمِ طَلٍّ
وَتُقَالِي حِينَ تَلْقَا لَكَ لَتَحْظَى بِالتَّفَلِّي
رَدُّهَا طُسْتُ، وَلَكِنْ بَطْنُهَا زُكْرَةٌ خَلَّ^(٢)
اشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ هَوَاهَا، مُتَخَلِّي

لا يردُّ رسولي

وقال يهجو سعيد بن وهب :

أَيَا سَعِيدَ بْنَ وَهَبٍ اسْمَعْ فِدَيْتُكَ قِيلِي
إِنِّي هَوَيْتُ غَزَالَا مَسَاعِدًا لِي بِسُؤْلِي

(١) المسؤل: مخفف المسؤل.

(٢) الزكرة: وعاء من جلد للخمر ونحوها.

إِذَا أَتَاهُ رَسُولِي ، فَلَا يَرُدُّ رَسُولِي
حَتَّى إِذَا كَانَ سُكْرِي وَحَانَ حِينُ مَقِيلِي
أَدْخَلْتُ أَصْبَعَ بَطْنِي فِي غَيْرِ ظَهْرِ خَلِيلِ

أَمْلُ غُرُور

وقال أيضاً:

سَهَوْتُ وَغَرَّنِي أَمْلِي ، وَقَدْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي
وَمَنْزِلَةٍ خُلِقْتُ لَهَا جَعَلْتُ لغيرها شُغْلِي
يَظُلُّ الدَّهْرُ يَطْلُبُنِي ، وَيَنْجُو بي عَلَى عَجَلِ
فَأَيَّامِي تَقْرُبُنِي ، وَتُدْنِيَنِي إِلَى أَجَلِي

الناس محسنٌ ومسيء

وقال أيضاً:

النَّاسُ مِنْ مُحْسِنٍ لَهُ صِفَةٌ ، وَمِنْ مُسِيءٍ يَكْفِيكَهُ عَمَلُهُ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ عَامِلٌ نَصِبٌ لَا يَنْقُضِي حَرْصُهُ وَلَا أَمْلُهُ
يَرْجُو أُمُوراً عَنْهُ مَغِيبَةً جَهْدَ لَأْ وَمِنْ دُونِ مَا رَجَا أَجْلُهُ^(١)

خيمة الناطور

وقال أيضاً وهي من خمرياته:

وَخِيْمَةَ نَاطُورٍ بِرَأْسِ مُنِيفَةٍ ، تَهْمُ يَدَا مَنْ رَامَهَا بِزَلِيلِ^(٢)
إِذَا عَارَضَتْهَا الشَّمْسُ فَاءَتْ ظِلَالُهَا ، وَإِنْ وَاجَهَتْهَا آذَنْتْ بِدُخُولِ
حَطَطْنَا بِهَا الْأَثْقَالَ فَلَّ هَجِيرَةٍ ، عَبُورِيَّةٍ ، تُذَكِّي بِغَيْرِ فَتِيلِ^(٣)
تَأَيَّتْ قَلِيلاً ثُمَّ فَاءَتْ بِمِزْقَةٍ ، مِنَ الظِّلِّ فِي رِثِ الْأَبَاءِ ضَيْئِلِ^(٤)
كَأَنَّ لَدَيْهَا بَيْنَ عَطْفِي نِعَامَةٍ ، جَفَا زَوْرُهَا عَنْ مَبْرَكٍ وَمَقِيلِ

(١) في صدر البيت خلل في الوزن.

(٢) الزليل: الانزلاق.

(٣) أراد بفَلَّ هَجِيرَةٍ: أنهم منهزمون من شدة الحر. العبورية: نسبة إلى الشعري العبور وهي نجم يظهر عند اشتداد الحر.

(٤) تأيت: انتظرت. المزقة: القطعة من الثوب أو غيره. الأباء: القصب.

حَلَبْتُ لأصحابي بها دِرَّةَ الصَّبَا ،
 إِذَا مَا أَتَتْ دُونَ اللِّهَاءِ مِنَ الْفَتَى
 فَلَمَّا تَوَقَّى اللَّيْلَ جَنَحَ مِنَ الدَّجَى
 وَأَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِحَقْوِي مُسَاعِدِ
 وَأَصْبَحْتُ أَلْحَى السَّكْرَ وَالسَّكْرُ مُحَدِ
 وَعَاطَيْتُ مَنْ أَهْوَى الْحَدِيثَ كَمَا بَدَا
 فَغَنَى وَقَدْ وَسَدْتُ يُسْرَايَ خَدَّهُ ،
 كَفَى حَزْناً أَنَّ الْجَوَادَ مَقْتَرُ
 سَأْبَغِي الْغِنَى إِمَّا نَدِيمَ خَلِيفَةٍ
 بِكُلِّ فَتَى لَا يَسْتَطَارُ جَنَانُهُ ،
 لَتَخْمُسَ مَالَ اللَّهِ مَنْ كُلَّ فَاجِرٍ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ عَوْنٌ عَلَى التَّقَى

بصهباء من ماء الكروم شمول^(١)
 دعا همُّه من صدره برحيل
 تصابيت واستجملت غير جميل
 وإن كان أدنى صاحبٍ ودخيل^(٢)
 سن، ألا رب إحسانٍ عليك ثقل
 وذللت صعباً كان غير ذلول
 ألا ربما طالبت غير منيل
 عليه ولا معروف عند بخيل
 يقيم سواء أو مخيف سبيل
 إذا نوه الزحفان باسم قتيل
 وذو بطنه للطيبات أكل^(٣)
 وليس جواد معدم كبخيل

حططت عن ظهر الصبا رحلي

وقال أيضاً:

كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ
 كَانَ الْجَمِيلُ إِذَا ارْتَدَيْتُ بِهِ
 كَانَ الْبَلِيغُ إِذَا نَطَقْتُ بِهِ
 كَانَ الْمَشْفَعُ فِي مَآرِبِهِ ،
 وَالباعثي ، والناس قد رقدوا ،
 وَالْآمِرِي ، حتى إذا عزمتم
 فَالآن صرْتُ إِلَى مُقَارَبَةٍ
 وَالرَّاحُ أَهْوَاهَا وَإِنْ رَزَأْتُ

ومحسن الضحكات والهزل
 ومشيت أخطر صيت النعل^(٤)
 وأصاحت الأذن للمعلي
 عند الفتاة ومدرك الثبل^(٥)
 حتى أكون خليفة البعل
 نفسي أعان يدي بالفعل
 وحططت عن ظهر الصبا رحلي^(٦)
 بلغ المعاش وقللت فضلي

(١) الشمول: البارد من الخمر .

(٢) يقال لاذ بحقوقه: أي فزع إليه (والحقو) الإزار وأصله الخصر .

(٣) خمس المال: أي أخذ خمسة، والخمس هو حق الناس في الغنائم .

(٤) صيت النعل: أي لعله صوت .

(٥) الثبل: النار .

(٦) المقاربة: أراد أن خطواته صارت متقاربة لكبره في السن .

صفراء، مجدها مرأزبها، جلت عن النظرات والمثل^(١)
 ذخرت لآدم قبل خلقته فقدّمته بخطوة القبل
 فأذاك شيء لا تلامسه فتروّد منها العين في بشر
 فإذا علاها الماء البسها حباً شبيه جلاجل الحجل^(٢)
 حتى إذا سكنت جوامحها خطت بمثل أكارع التمل^(٣)
 خطين من شيء ومجتمع غفل من الإعجام والشكل
 فاعذر أخاك، فإنه رجل مرنت مسامعه على العذل

عصير الأرجل

وقال أيضاً:

ياربّ صاحب حانة قد رعته، فبعثته من نومه المتزمل^(٤)
 عرفت ثياب الطارقين كلابه فيبتن عن سنن الطريق بمعزل
 ما زلت أمتحن الدساكر دونه حتى دفعت على خفي المنزل
 فعرفته والليل ملتبس بنا برفيف صلعته وشيب المسحل
 يا صاحب الحانوت لا تك مشعياً إن الشراب محرّم كمحلل^(٥)
 فدع الذي عصرت يدك وعاطني لله ذرك من عصير الأرجل
 مما تخيره التجار، ترى لها طعماً إذا ذقت كطعم الفلفل
 ولها ديب في العظام كأنه قبض النعاس، وأخذه بالمفصل
 عبقّت أكفهم بها فكأتما يتنازعون بها سخاب قرنفل^(٦)
 تسقيكها كف إليك حبيبة لا بدّ إن بخلت، وإن لم تبخل
 والقرم حسان امتثلت بشعره في أسم القصيد وبيته المتمثل:
 (إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلته فهاتيه لم تقتل)

(١) مرأزب: جمع مرزبان بفتح فسكون فضم وهو رئيس الفرس.

(٢) الحجل: الخلخال.

(٣) أكارع، الواحد كراع بالضم: وجمعه أكرع وجمع الجمع أكارع.

(٤) المتزمل، من تزمل بثوبه: التف به.

(٥) لا تك مشعياً: لا تهتم لما هو حلال وما هو حرام.

(٦) سخاب: قلادة.

خمرة معتقة بكر

وقال فيها أيضاً:

لا تُعَرِّجْ بدارسِ الأطلالِ واسقنيها رَقِيقَةً السَّربالِ
مات أربابُها وبأدتْ فُراها وبَراها الزمانُ بَرِيَّ الخلالِ^(١)
عُتِّقْتُ في الدَّنانِ حتَّى استفادت، نورَ شمسِ الضَّحى وبرَدَ الظلالِ
فهي بكرٌ كأنها كلُّ شيءٍ حسنٍ، طيبٍ، لذيذٍ، زُلالِ
ولعمرِ المدامِ إن قلتَ فيها إنَّ فيها لموضعاً للمقالِ

العيش في سكرٍ يدوم

وقال أيضاً:

اسقني الحرامَ قَبْلَ الحلالِ ودعاني مِنْ دارسِ الأطلالِ
إنما العيشُ في مِباكَرَةِ الخَمِ رٍ، وسكرٍ يدومُ في كلِّ حالِ
وتمامُ السرورِ فيها بساقٍ، حسنِ الوجهِ مستنيرِ الجَمالِ
لو بدأ وجهه إذا الشمسُ دارَتْ قلتَ نورانِ صُوراً من مِثالِ
فاسقني رَقِيقَةً السَّربالِ تُعِدِّماني معارفَ الأطلالِ

يلائمني الحرامُ

وقال أيضاً:

أمالكُ باكرِ الصَّهْبَاءِ مالٍ وإنْ غَالُوا بها ثَمناً فَعَالٍ^(٢)
وأشَمَطَ رَبِّ حانوتٍ تَراهُ لنفخِ الزَّقِّ مَسوَدَّ السَّبَالِ^(٣)
دعوتُ، وقد تخوَّنَه نَعاسُ فوسَّدهَ بِراحَتِهِ الشَّمالِ
فقامَ لدعوتي فزِعاً مَرُوعاً وأسرعَ نحوَ إشعالِ الذُّبالِ
عدَدْتُ بكفِّه ألفاً لشَهرٍ بلا شرطِ المُقِيلِ ولا المُقالِ
فظلْتُ لَدَى دِساكرِهِ عَروساً بعُذراوينِ مِنْ خَمِرٍ وآلٍ^(٤)

(١) الخلال: ما تُخلَّل به الأسنان، تنظف مما علق بها.

(٢) مالٍ: مرخم مالِك.

(٣) السبال: ما على الشارب من الشعر.

(٤) أراد بالعدراوين الخمر والفئة التي سامرته.

كَذَلِكَ لَا أَزَالُ وَلَمْ أَزَلْهُ ذَرِيعَ الْبَاعِ فِي دِينِي وَمَالِي^(١)
يُلَاقِيَنِي الْحَرَامُ إِذَا اجْتَمَعْنَا وَأَجْفُو عَنْ مُعَاشِرَةِ الْحَلَالِ

من يده الخمر ومن فمه السكر

وقال أيضاً:

دَعِ الْوُقُوفَ عَلَى رَسْمٍ وَأَطْلَالِ وَدِمْنَةٍ كَسَحِيقِ الْيَمْنَةِ الْبَالِي^(٢)
وَعُجْ بِنَا نَصْطَبُحْ صَفَرَاءَ وَاقْدَةً فِي حُمْرَةِ النَّارِ أَوْ فِي رَقَةِ الْآلِ^(٣)
لَمْ يُذْهِبِ الدَّهْرُ عَنْهَا حَدَّ سَوَرَتِهَا وَلَمْ يَنْلُهَا الْأَدَى فِي دَهْرِهَا الْخَالِي
قَامَ الْغَلَامُ بِهَا فِي اللَّيْلِ يَمْزُجُهَا كَالْبَدْرِ، ضَوْءُ سَنَاهُ لِلدُّجَى حَالِ
تَكَادُ تَخْطُفُ أَبْصَارًا إِذَا مُزِجَتْ بِالْمَاءِ وَاجْتُلِيَتْ فِي لَوْنِهَا الْجَالِي
تَفْتَرِّ فِي أَوْجِهِ النَّدْمَانِ ضَاكِكَةً كَمَثَلِ دُرٍّ وَهِيَ مِنْ كَفِّ لَأْلِ^(٤)
تَرَى الْكَرِيمَ عَنِ الْأَنْدَالِ يَصْرِفُهَا، يُبْقِي عَلَيْهَا، وَلَا يُبْقَى عَلَى مَالِ
فِي بَيْتِ كَافِرَةٍ بِالْخَمْرِ تَاجِرَةٍ شَمْطَاءَ، شَاطِرَةٍ، تَعْتَزُّ بِالْوَالِي
فَبَيْتُهَا حَرَمٌ وَقَوْلُهَا نَعَمٌ، وَكَيْلُهَا حَكَمٌ فِي كُلِّ مَكْيَالِ
وَعِنْدَهَا قَمَرٌ فِي طَرَفِهِ حَوْرٌ، فِي دَلِّهِ خَفَرٌ فِي حَسَنِ تَمَثَالِ

كل شيءٍ إلى زوال

وقال أيضاً:

وَمَجْلِسٍ مَالُهُ شَبِيهُ حَلٍّ بِهِ الْحَسَنُ وَالْجَمَالُ
يَمْطُرُ فِيهِ السَّرُورُ سَحًّا، بَدِيمَةً مَالُهَا انْتِقَالُ
شَهِدْتُهُ فِي شَبَابِ صِدْقِ مَا إِنْ يَسَامِي لَهُمْ فِعَالُ
نَاخِذُ صَهْبَاءَ بَنَتْ كَرَمَ، عِذْرَاءَ لَمْ تُؤْوِهَا الْحِجَالُ^(٥)
نَشْرُبُهَا فِي الْكِبَارِ صِرْفًا وَلَيْسَ فِي شَرْبِنَا مُطَالُ^(٦)

(١) ذريع الباع: فظيعه.

(٢) السحيق: الثوب البالي. اليمنة: البرد اليميني.

(٣) الآل: السراب.

(٤) اللآل: الذي يعالج اللؤلؤ ويصنعه ويبيعه.

(٥) الحجال، الواحدة حجلة: ستار العروس.

(٦) المطال: الصب القليل من الزق.

يَسْعَى بِهَا مُخْطَفٌ غَرِيرٌ، كَأَنَّهُ الْبِدْرُ أَوْ مِثَالُ^(١)
 فَضْرَعُ الْقَوْمِ وَاسْتِدَارَتْ رَحَى الْحُمَيَّا بِهِمْ فَمَالُوا
 كَأَنَّمَا الشَّرْبُ بَعْدَ هَذَا صَرَعَى تَمَادَى بِهِمْ كَلَالُ
 حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ سَهِيلٌ وَحَانَ مِنْ لَيْلِنَا ارْتِحَالُ
 نَبَّهْتُ طَلَقَ الْيَدَيْنِ سَمَحاً يَمْطُرُ فِي كَفِّهِ النَّوَالُ
 مُحَمَّدًا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى يَقْصُرُ عَنْ وَصْفِهِ الْمَقَالُ
 فَقُلْتُ خُذْهَا فَدَتُّكَ نَفْسِي فَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ زَوَالُ
 فَقَامَ، وَالنَّوْمُ فِي الْمَاقِي، كَأَنَّمَا مَسَّهَ خَبَالُ
 ثُمَّ احْتَبَى مُسْرِعاً وَغَنَى بِخُسْرَوِيٍّ لَهُ دَلَالُ^(٢)
 (عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا وَشَالُ^(٣))

لَذَّةُ الْقُبْلِ

وقال أيضاً:

يَا مُبِيحَ الدَّمْعِ فِي الطَّلَلِ رَاكِباً مِنْهُ إِلَى أَمَلٍ
 إِنَّ تَنَاجَى دَمْعِهِ دَمِينٌ شَطَّ عَنْهَا الْأَهْلُ مِنْ مَلَلٍ
 فَاسْتَبَاحَ الدَّهْرُ بِهَجَّتِهَا كَاسْتَبَاحَ الْمَوْتَ لِلْأَجَلِ
 فَهِيَ مِنْ إِفْضَاءٍ دَقَّتْهَا لَاعْتَدَاءِ الدَّهْرِ كَالْجَدَلِ
 وَهِيَ لَوْلَا الْأَلْفُ زَائِرُهَا فِي زَمَانٍ لَيْتَ لَمْ يَزَلِ
 لَمْ تَبُخْهُ الْعَيْنُ مَعْرِفَةً لِرَسُومِ خَشَّعِ ذُلَلِ
 أَلْهُ عَمَّا أَنْتَ طَالِبُهُ مِنْ جَوَابِ النُّوْزِيِّ وَالطَّلَلِ
 بِبَنَاتِ الشَّمْسِ مَا مَنَعَتْ نَفْسَهَا مِنْ لَمَسِ مَبْتَذِلِ
 مَا لَهَا فِي الْكَأْسِ مِنْ نَسَبٍ غَيْرُ مَا تَجْنِي مِنَ الشُّعْلِ
 يَذْهَبُ الْجَانِي جِنَايَتَهَا فِي مَقَرِ النَّفْسِ بِالْمَهَلِ
 تَتَمَرَّى بِالْعَيُونِ لِمَا يَتَغَشَّاهَا مِنَ الْوَشَلِ^(٤)

(١) مخطف الخصر: ضامره.

(٢) بخسروي: يعود خسروي.

(٣) السجال، الواحد سجل: الدلو. شأنهما، واحدها شأن: مجرى الدمع. الوشال: الماء القليل.

(٤) تتمرى: تنزين. ولعله أراد بالعيون ما يعلوها من فقاقيع.

فإذا ما الماء واقَعَهَا أظهرت شكلاً من الغزل
لؤلؤات ينحدِرْنَ بها كانحدار الدَّمع في عَجَلِ
فإذا ما المرءُ قَبَّلَهَا أسكَّرته لذة القُبَلِ

طالما واقعتُ غير محلَّل

وقال أيضاً:

لقد جُنَّ مَنْ يبكي على رَسَمِ مَنْزِلِ يندُبُ أطلالاً عَفْوَنَ بجِرْوَلِ^(١)
فإن قيل: ما يُبكيكَ؟ قال: حمامةٌ تنوحُ على فرخ بأصواتٍ مُعُولِ
تُذَكِّرني حياً جِلالاً بقَفْرةٍ وآخيةً شُدَّتْ بفَهْرٍ وجَنْدَلِ^(٢)
ولكنني أبكي على الراح أتها حرامٌ علينا في الكتابِ المنزلِ
سأشربها صِرفاً وإن هي حُرِّمَتْ فقد طالما واقعتُ غيرَ مُحَلَّلِ
وبتُّ على أوراكِ طرفٍ مُحَجَّلِ سَبوحٍ إلى خلفٍ بسعيٍ مهزُولِ

عَذْلُكَ في المُدَّامَةِ مستحيل

وقال أيضاً:

أعاذلُ ما على مثلي سَبيلُ وعَذْلُكَ في المُدَّامَةِ يَسْتَحِيلُ
أعاذلُ لا تُلْمِني في هَواها فإنَّ عتابنا فيها يَطُولُ
كلانا يدَّعي في الخمرِ علماً فدعني لا أقولُ ولا تَقُولُ
أليسَ مَطِيتي حَقْوِي غلامُ ورحلُ أناملي كأسِ شَمُولُ
إذا كانتُ بناتُ الكرمِ شُرَبي، وقبلةُ وجهي الحسنُ الجميلُ
أمنتُ بذَيْنِ عاقبةِ الليالي وهانَ عليَّ ما قالَ العَذُولُ
ومعتدلٍ إليَّ بشطرِ عَيْنِ لَهُ مِنْ كَسَرِ ناظرِهِ رَسُولُ
صرفتُ الكأسَ عنه حينَ غَنَى وأنَّ لسانه منها ثَقِيلُ
(أرْحَني قد تَرَفَّعتِ الثَّريا وغالتُ جُنَحَ ليلي عنكَ عُولُ)

لا يظفرُ بحاجته العجولُ

وقال أيضاً:

وخَمَّارٍ حَطَطْتُ إليه رحلي، فقامَ مُرَنِّحاً، ثَمِلاً، يَمِيلُ

(١) الجرول: الأرض ذات الحجارة.

(٢) الجلال: النازلون. الآخية: الحبل يشد به الطنب. الفهر: الحجر، وكذلك الجندل.

فقلتُ له: اتَّيِدْ، فالرفقُ يُمنُّ، ولم يَظفَرْ بِحاجتِهِ العَجولُ
فردَّ عليَّ ردَّ فتَّى أديبٍ: خليلي لستُ أفهمُ ما تقولُ
وقامَ إلى التي عَكَفْتُ عليها بناتُ الدهرِ، والزمنُ الطويلُ
فودَّجَ خَصَرَهَا، فبدا لسانُ، كأنَّ لعبابه علقَ يَسِيلُ^(١)
بكفٍّ مزنَّراً علاهُ غصنٌ، وأسفلُ خصرِهِ ردْفٌ ثَقِيلُ
أقولُ وقد بدا للصبحِ نجمٌ خليلي إنَّ فعلَكَ بي جميلُ
(أرحني قد ترفعتِ الثريا، وغالتُ جنحَ ليلي عنكَ غولُ)^(٢)
فقال: الآنَ تأمرني بهذا وقد عِلَقْتُ مفاصِلِي الشَّمولُ^(٣)

إِنَّا مُحَيَّوْكَ

وقال أيضاً:

ومُعتدٍ بالذي تحوي أناملُهُ من كأسٍ مُنتخبٍ، لم يَثْنِهِ المَلُلُ
لكنَّ حاجَزَ عنها أنْ تُعَجِّزَهُ بينَ الندامى، فلا عذرٌ ولا عِللُ
نَبَّهْتُهُ بعدَ ما حلَّ الرقادُ له عقداً من السَّكرِ، إلَّا أَنَّهُ ثَمِلُ^(٤)
فقلتُ: كَأْسُكَ خُذْهَا! قالَ محتَجِزاً: حسبي الذي أنا فيه أَيُّها الرجلُ^(٥)
ثمَّ استدارَ به سكرٌ فمالَ به، فقمْتُ أسعى إليه، وهو مُنْجِدِلُ
قد دبَّتِ الخمرُ سرّاً في مفاصله، فماتَ سُكْراً ولكنَّ حاطَهُ الأجلُ^(٦)
فلَم أَزلُ أتَفدِّاهُ، وأرفُعه عن وَهْدَةِ الأرضِ، والنشوانُ مُحْتَمِلُ
حتَّى أَفاقَ وثوبُ الليلِ منحرفٌ وغارَ نجمُ الثريا واعتلى زُحَلُ
فقلتُ هلْ لك في الصهباءِ نأخذُها من كفِّ ذاتِ هَنٍ فالعيشُ مُقْتَبِلُ
حِيريَّةٌ، كشعاعِ الشمسِ، صافيةٌ يحيطُ بالكأسِ من لآئِها شَعْلُ
فقال: هاتِ وأسمِعي على طربٍ: (ودَّعْ هُريرةً إنَّ الركبَ مرْتَجِلُ)^(٧)
فأَحَسَنْتُ فيه، لم تخرمَ مواقِعَهُ والكأسُ في يديها في جوفها خللُ^(٧)

(١) ودَّجَ: الودَّج، كالقصد للإنسان. العلق: الدم.

(٢) غال: أهلك. الغول: الهلكة.

(٣) الشمول: الخمر الباردة.

(٤) الثمل: السكران، يريد أن سكره خفف عنه النوم.

(٥) المحتجز: الممتنع.

(٦) حاطه الأجل: أراد صانه عدم حلول أجله، أي وقت موته.

(٧) لم تخرم: لم يدخلها الفساد. وقوله: في جوفها خلل، لعله أراد أن الكأس فارغة.

ثم استَهَشَّتْ إلى صوتِ تملّحه
فما تمالكتُ عيني أن تبادرها
فقال: أحسنتِ. ما تدعين؟ قلتُ له
فطارَ وجداً بها والخمرُ يأخذها،
إنّ العيونَ التي في طرفها مَرَضٌ
فخرٌ مُعتَجِزٌ ممّا ترادفه
فاستخجلتُ، فتبدّى الوردُ يضحكُ في

(إنا محيوك فاسلم أيها الطفلُ)
دمعي، وعادَها مِن دَلْها حَيْلٌ^(١)
منكوسُهُ لبقٌ هذا هو المثلُ^(٢)
وقال: هاتي فأنتِ العيشُ والأملُ
فرجّعته بلحنٍ وقعُهُ شَكِلٌ^(٣)
منها، وقلتُ لها: أحسنتِ يا قُبْلُ
خدّ أنيتِ لها يا حَبْذا الخَجَلُ

فاز بالطيبات الماجن الهزل

وقال أيضاً:

بادِرِ صبوَحَك، وانعمْ أيها الرّجلُ
واخلعْ عذارَكَ أضْحِكْ كلُّ ذي طربٍ
نالَ السرورَ، وخَفَضَ العيشَ في دَعَةٍ
سُقياً لمجلِسِ فتیانٍ أنادُمُهُم
هذا لَذاك كما هذا وذاك لَذا،
أكرِمَ بِهِم وبِنَعْمٍ من مَغْنِيَةٍ
هيفاءُ تُسمعنا، والعودُ يُطربنا

واعصِ الذين بجهلٍ في الهوى عَدَلُوا
واعِدِلْ بنفسِكَ فيهِم أينما عَدَلُوا
وفازَ بالطيباتِ الماجنُ الهزلُ
ما في أديومِهِم وَهْيٌ ولا خَلَلُ
فالشمْلُ منتظمٌ والحبلُ متَّصِلُ
ففي الغناءِ بنغمٍ يُضربُ المثلُ
(ودّعْ هُريرةً إنَّ الركبَ مُرتَحِلُ)^(٤)

طلبُ النجدة من إبليس

وقال أيضاً:

أَحْسَنُ مِنْ وقفةٍ على طَلَلٍ
يُديرُها أَحورٌ، بِهِ هَيْفٌ
على شبابٍ ما فيهِمُ خَرِقٌ،
إذا استدارَتْ بكفُّه وبَدَتْ
تحكي لنا الجَلَنارَ وجنُّه

كأسُ عُقارٍ، تجري على ثَمَلٍ
معتدِلُ الخَلْقِ، راجحُ الكَفَلِ
ولا سَفِيهٌ، ولا أَخورَ زَلَلٍ
رأيتَ فيها كهيئَةَ الشُّعَلِ
إذا علاها تَوَرَّدُ الخَجَلِ

(١) الخَيْلُ: الإعجاب بالنفس، الكبرياء.

(٢) منكوسه لبق: أي أن اسمها قُبْل.

(٣) الشطر الأول لجري. وقد ورد فيه: في طرفها حَوْرٌ بدلاً من (مرض). الشكل: ذو الغنج والدلال.

(٤) ودّع هُريرة الخ. . صدر لمطلع قصيدة للأعشى.

فإن ترُمَّ عنده مداعبَةً، وما لمن رام منه جَلَوَتَهُ،
فحين منه خَشِيتُ جَلَوَتَهُ دعوتُ إبليسَ ثم قلتُ له:
حَبلي، وَحَبْلُ الذي كَلِفْتُ بهِ فرده الشيخُ عن صعوبَتِهِ،
قال لك: أَحذر من ذلك العَمَلِ
أكثرَ في جودِهِ من القَبَلِ
وصرتُ من حَبِّه على وَجَلِ
قد أعجزتُني مَذهبُ الحِيلِ
على تَدانِيهِ، غيرُ مُتَّصِلِ
وصار قَوادِنَا ولم يَزَلِ

الماجنُ الخجولُ

وقال أيضاً:

إني وإن كنتُ ماجنًا خَرِقًا، لَذو حياءٍ وذو محافَظَةٍ،
فإن دَنَسَ المالُ عَرَضَ ذي شَرَفٍ وأعشَقَ الجَوْدَرُ الرَّخِيمَ ولا
وَخَنَدَرِيسَ باكرتُ حانتَها، فسالَ عَرَقٌ على تَرائِبِها،
حتَّى إذا صَبَّها مَفْدَمَةٌ، دَعوتُ إبليسَ، ثم قلتُ له:
فَبِتُ أُسقى، ومن كَلِفْتُ بهِ، لا يخطرُ النسكُ لي على بالِ
مبتاعُ حَمْدِ الرجالِ بالغالي
فإنَّ عَرَضِي يُصانُ بالمالِ
أَكُتُمُ حُبِّي له فيخفي لي
فَوَدَّ جَوا خَصَرِها بِمِيزالِ^(١)
كَأَنَّ مَجْراهُ فَتْلُ خَلخالِ
تَضْحَكُ عَنْ جَوهَرَاتِ لَأالِ^(٢)
لا تَسْقِ هذا الشَرابَ عُدْالي
مَدامَةٌ صُفِّقَتْ بِسَلْسَالِ^(٣)

ذاتُ الخالِ والخلخالِ

وقال أيضاً:

لا تَمزُجِ الخمرَ على حالٍ، عَتَّقْها الكَرْدِيُّ في مَجْلِسِ
ثُمَّ أَتانا ناكِساَ رَأْسَهُ إِبْرِيقُهُ في كَفِّهِ مُثَرَّعٌ،
وسقَّنيها بنتُ أحوالِ^(٤)
بَيْنَ بَسَاتينَ وأجبالِ
مُنْحدراً مِنْ مَرَقَبِ عالِ
مَغْتَرَفٌ مِنْ دَوْبِ جَرِيالِ^(٥)

(١) الخندريس: اسم من أسماء الخمر.

(٢) اللأال: الذي يعالج اللؤلؤ ويصنعه ويبيعه.

(٣) السلسال: الماء العذب البارد.

(٤) بنت أحوال: بنت سنين، المفرد: حول.

(٥) الجريال: الخمرة الحمراء اللون.

نأخُذُها من كفِّ ذي غُنَّةٍ كأَتَمَّا خُطَّ بِتِمثالِ
يسقيكَ بالعينينِ خَمراً إذا ناغاكُ بالكأسِ بإعْجالِ
ليسَ بِمُحتاجٍ إلى مِكْحَلٍ ولا دَماليجَ، وخَلخالِ
خالٌ بهِ في خَدِّه واضِحٌ، وا بآبِي ذلِكَ مِنْ خالِ

يا طيبها عروساً

وقال يصف النخل :

مالي بدارٍ خلَّتْ من أهلِها شُغْلُ ولا شَجاني لها شخصٌ ولا طَلَلُ
ولا رسومٌ، ولا أبكي لمنزلةٍ للأهلِ عنها وللجيرانِ مُنْتَقَلُ
ولا قَطَعْتُ على حرفٍ مذكرةً في مرفقيها، إذا اسْتَعَرَضْتُها، فَنَلُّ^(١)
بِيداءٍ مقفرةٍ يوماً فَأَنَعْتُها ولا سَرَى بي، فأحكيه بها، جَمَلُ
ولا شَتَوْتُ بها عاماً، فأدركني فيها المصيفُ فلي عن ذاكِ مرْتَحَلُ
ولا شَدَدْتُ بها من خيمةٍ طُنباً جاري بها الضَّبُّ والحرباءُ والوَزَلُ^(٢)
لا الحَزَنُ مني برأي العينِ أعْرِفُه، وليسَ يَعْرِفني سَهْلٌ ولا جَبَلُ^(٣)
لا أَنَعْتُ الروضَ إلا ما رأيتُ بهِ قَصراً منيفاً عليه النخلُ مُشْتَمِلُ
فهاكُ مِنْ صِفَتِي إن كنتَ مُختَبِراً ومُخْبِراً نَفَراً عني إذا سَأَلُوا
نخلٌ إذا جُلِيتِ إِبَّانَ زِينَتِها، لاحَتْ بأعناقِها، أَعْداقُها النُحْلُ^(٤)
أَسْقَاطُ عَسَجَدَةٍ فيها لآلُها منضودةٌ بِسَمَوطِ الدُرِّ تَتَّصِلُ^(٥)
يَفْتَضُّها فِطْنٌ عِلْجٌ بها خَبِرٌ، فضَّ العذارى حُلاها الرِّيطُ والحُلُلُ^(٦)
فافتَضَّ أولُها منها وآخِرُها فأصَبَحَتْ وبها مِنْ فحلِها حَبَلُ
لم تَمْتَنِعْ عِفَّةً مِنْهُ ولا ورعاً بلا صِداقٍ ولم يوجَدَ لها عَقْلُ^(٧)

(١) الحرف : الناقة الضامرة .

(٢) الطنب : حبل الخيمة . الورل : دابة كالضب طويلة الذنب صغيرة الرأس .

(٣) الحزن : ما غلظ من الأرض .

(٤) الأعداق ، الواحد عذق : قنو النخل أي عنقوده . النحل ، الواحدة نحيلة : السقيمة الدقيقة .

(٥) الأسقاط ، الواحد سقط : ما يسقط من الشيء . العسجد : الذهب .

(٦) الخبر : الخبير . الریط ، الواحدة ريطرة : كل ملاءة ذات لفقين كلها من نسيج واحد وقطعة واحدة .

(٧) الصداق : مهر المرأة . العقل : الدية .

حتى إذا لَحَحَتْ أَرْحَتْ عَقَائِصَهَا فمال منتَثراً عرجونُها الرَّجْلُ^(١)
فبيئتما هي والأرواحُ تَنفَحُها شهرينِ بارحةً وهناً وتنتَجِلُ^(٢)
أَرْحَتْ عَقوداً مِنَ الياقوتِ مدمجةً صُفْراً وَحُمْراً بها كالجمْرِ يَشْتَعِلُ
فلم تَزَلْ بِمدودِ الليلِ تَرْضِعه حتَّى تمكَّنَ في أوصالِهِ العَسَلُ
يا طيبَ تلكَ عروساً في مجاسِدها لو كَانَ يَصْلُحُ منها الشَّمُّ والقُبْلُ^(٣)
خِلا لَهَا شَجَرٌ في فيئِهِ نَقْدٌ لا يَرْهَبُ الذَّبَبُ فيها الكِبشُ والحَمْلُ^(٤)
إِنْ جِئْتَ زَائِرَهَا غَنَّاكَ طَائِرُهَا برْجِعِ الحِنَةَ في صوتِها هَدْلُ^(٥)
مَنْ بلبِلَ غَرْدٍ ناداكَ مَنْ غُضِنَ يبكي لبُلْبُلَةٍ أودَى بها خَبَلُ
هَذَا فَصِيفُهُ وَقَلٌّ في وَصْفِهِ سَدَدٌ مُدَّتْ لَوَاصِفِهِ في عَمْرِهِ الطُّولُ^(٦)
ما بَيْنَ رِيعٍ وَلَا رِسمٍ وَلَا طَلِيلٍ أَقْوَى وَبَيْنِي في حِكمِ الهوى عَمَلُ
مَالِي وَعَوَسَجُهَا بِالقَاعِ جَانِبُهَا أَفْعَى يَقَابِلُهَا عَنْ جَحْرِه وَرَلُ
إِنِّي امْرُؤٌ هَمَّتِي، وَاللَّهُ يَكْلُوْنِي، أَمْرَانِ مَا فِيهِمَا شَرٌّ وَلَا أَكْلُ
حَبِّ النَّدِيمِ وَمَا فِي النَّاسِ مِنْ حَسَنِ كَفِّي إِلَيْهِ إِذَا رَاجَعْتَهُ خَضِلُ
لَا أُمْدَحَنَّ وَلَا أَخْطِي خِلَائِقَهُ مَنْ عِنْدَهُ لِي إِذَا مَا جِئْتُهُ نُزْلُ

النجاة من اللص

وقال أيضاً:

نجوتُ من اللصِّ المغيرِ بسيفِهِ إِذَا مَا رَمَاهُ بِالتَّجَارِ سَبِيلُ
وسَلَطْتُ خَمَّاراً عَلَيَّ بِخَمْرِهِ فراحَ بِأَسْلَابِي، وَرَحْتُ أَمِيلُ

وصيتي لكم

وقال أيضاً:

خَلِيلِي بِاللَّهِ لَا تَحْفِرَا لِي الْقَبْرَ إِلَّا بِقُطْرُبُلٍ

- (١) عقائصها، الواحدة عقيسة: الضفيرة. عرجونها: عذقتها.
(٢) الأرواح: الرياح. تنفحها: تهب عليها. وهناً: ليلاً. وقوله تنتجل: لم نجد ما يناسب معناها في البيت وربما كان المعنى أنها تصبح نحيلة ضعيفة.
(٣) مجاسدها، الواجد مسجد. ثوب يلي الجسد.
(٤) النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل.
(٥) الهدل: الهديل، وهو صوت الحمام. (٦) الطول: الحبل.

خلال المعاصر بين الكرو
لعلّي أسمع في حفرتي
م ولا تُدنياني من السنبل^(١)
إذا عُصرت ضجة الأرجل
وقال أيضاً:

سألت أخي أبا عيسى
فقلت: الراح تعجبني!
وجبريل له عقل
فقال كثيرها قتل
فقلت له: فقدّر لي!
فقال، وقولُه فصل
رأيت طبائع الإنسا
ن أربعة هي الأصل^(٢)
فأربعة لأربعة
لكل طبيعة رطل

وقال في جنان (وروي) أن أبا حاتم لما سمع هذه القصيدة قال:

كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس (وورد) على العتابي بحلب عدة من الكبار من أهل قسرين^(٣) فدخلوا وسلموا وكان في يده رقعة ينظر إليها فقال لهم: لقد سلك صاحب هذه الرقعة وادياً ما سلكه أحد قبله، فنظروا فإذا هو شعر أبي نواس في جنان (جارية آل عبد الوهاب الثقفي) وهو قوله:

صورة لا شبيه لها ولا مثيل

ربع الكرى بين الجفون محيل
يا ناظراً ما أقلعت لحظاته
عفى عليه بُكا عليك طويل^(٤)
حتى تشحط بينهن قتيل^(٥)
أحللت قلبي من هوائك محلة
ما حلّها المشروب والمأكول
بكمال صورتك التي من دونها
يتحير التشبيه والتمثيل
فوق القصيرة والقصيرة فوقها
دون السمين ودونها المهزول

خيبة رسولي وانكساره

وقال أيضاً:

فديتُك، فيم عتبك من كلام
نطقت به على وجه، جميل؟

(١) السنبل: نبات طيب الرائحة.

(٢) الطبائع الأربع هي عند الأقدمين: الماء والهواء والتراب والنار.

(٣) قسرين: كورة بالشام منها حلب.

(٤) محيل: أي أتت عليه أحوال أي سنون.

(٥) تشحط: أي تضرع بالدم.

وقولك للرسول: عليك غيري
فقد جاء الرسول له انكسارٌ
ولو ردت جناناً مردّ خير
فليس إلى التوصل من سبيل
وحال ما عليها من قبول
تبين ذاك في وجه الرسول

محاسنُ حُسن

وقال رحمه الله:

إني وذكري من حُسن محاسنها
أحدثُ الناس أني قد وقعت لهم
قد أكتفى الناس من علمي بعلمهم،
مثل الذي قال: ما أحلاك يا عسل^(١)
من وجه حُسن على الأمر الذي جهلوا
فالرد مني عليهم علمهم نقل^(٢)

قلتُ وقالت

وقال في نبات:

نبات! بنت، سبالك الله من أمة
كم قد عدلت، وكم عاتبت مجتهداً،
ما أنت إلا عروس يوم جلوتها
أما نبات فقد أضحت مخضبة
قالت: تعللت بالحناء فقلت لها:
هذي التطاريف من غنج ومن عبث
قالت: كحلت بعدر العين من رمد
قالت: مطرنا، ولم تُمطر، فقلت لها:
قالت: برمت به حملاً، فأثقلني
قالت: غلبت على نفسي، فقلت لها:
زال الخمار وكانت تلك منيته
كم اعترتك على الدهر المشاغيل^(٣)
وقلت لو أخذت فيك الأقاويل
على المنصة تجلوها العطابيل^(٤)
والشعر مفترق بالبان مغسول
ما بالتطاريف بالحناء تعليل
كما زعمت فما للطرف مكحول
فقلت: عذراً! فما للشعر مبلول؟
ما بال مئزرك المصقول محلول؟
هذا الإزار، فلم حل السراويل
هذا زنأك، فما هذي الأباطيل
في الطين إن خمار سوء موحول

لولا قوة الرجل

وقال أيضاً:

أتعبت لما بدلت الوعد بالعلل
لو صح منك الهوى أرشدت للجبل

(١) حُسن: اسم امرأة. (٢) النقل: الكلام المروي.

(٣) نبات: اسم أمة. بنت: بعدت، غبت.

(٤) العطابيل، الواحدة عطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة، الطويلة العنق.

لكن نعللکم عهداً لنعذرکم
قد كنتُ مما أراه مشفقاً وجلاً
قد رُميت باليأسِ قلبي يا معذبتي
ما أضيقت العذرَ لولا كثرة العِللِ
ولن تری عاشقاً إلا على وجلٍ
واليأسُ يُبطلُ لولا قوة الرجلِ^(١)

افتضاحُ العاشق

وقال أيضاً:

دمعة كاللؤلؤ الرطـ
قطرت في ساعة البيـ
إنما يفتضح العا
بِ على الخد الأسيلِ
ن من الطرف الكحيلِ
شق في وقت الرحيلِ

سجد الجمال لجمال وجهك

وقال أيضاً:

سجدَ الجمال لحسن وجـ
وتشوقت حور الجنا
فعشقت وجهك إذ رأيت
يا ظالمي ليس المحب،
هك، واستراح إلى جمالِك
ن من الخلود إلى مثالك
تُك واعتمدتُ على وصالِك
وإن تجلّد من رجالِك

أحبّ ولا أحبّ

وقال أيضاً:

مالي أحبّ ولا أحبّ
إن كان قد بطل الحديث
خالفتم الخير الذي
وإن وصلتُ فليست أوصل
فكلما يروى سيُبطّل
يُروى لنا عن خير مُرسل

إليك عنا

وقال أيضاً:

ومعشوق الشمائل والدلال
تأزّر بالملاحة وارْتداها
ضيا شمس تفرغ في قضيب
كقرن الشمس في قد الغزال
وسربل بالكمال وبالجمال
ودعص نقا ترجرج في اعتدال

(١) يُبطل: يُضعف ويُهزل.

له في خدّه خالٌ مليحٌ بنفسي ذاك من خدّ وخالٍ
أقولُ له وأقبلُ ذا ابتهالٍ من أين تجيء يا بقر الرمالِ
فقال: إليك يا جمّاش عنّا فإني من حديثك في اعتزالِ

تجرحه العيون

وقال أيضاً:

مرّ بنا، والعيونُ تأخذه، تجرحُ منه مواضعُ القُبَلِ
أفرغَ في قالبِ الجمالِ، فما يصلحُ إلا لذلك العَمَلِ

المهرُ الغالي

أقولُ لها لِمَا أتتني تدلّني على امرأةٍ مؤصوفةٍ بجمالِ:
أصبتَ لها يا أختُ فحلاً كما اشتئتُ، إذا أغفلتُ منّي ثلاثَ خلالِ
فمنهنّ فسقٌ، لا يُنادى وليده، ورقّه إسلام، وقلّةُ مالِ
ولو أنها في الحُسنِ كانتُ كيوسفَ وبلقيسَ، أو كانتُ كخطّ مثالٍ^(١)
وقالت: تزوّجني على مهرٍ درهمٍ، لقلتُ: اذهبي عني فمهرُك غالٍ

هل سمعتَ بفاسقٍ ناسكٍ

خلعتُ مُجونِي فاسترحْتُ من العَدْلِ، وكنْتُ وما بي، والتماجنُ من مثلي
أيا ابنَ أبانٍ هل سمعتَ بفاسقٍ يُعدّ من النّسائِ، فيمن مضى قبلي
ألم ترَ أنّي حينَ أغدو مُسبّحاً بسمتِ أبي ذرٍّ وقلبِ أبي جهلٍ^(٢)
وأخشعُ في نفسي وأخفِضُ ناظري وسجّادتي في الوجه كالدرهم المظلي
وأمُرُ بالمعروفِ لا من تقيّةٍ، وكيف وقولي لا يصدّقه فعلي
ومحبرتي رأسُ الرّياءِ، ودفتري، ونعلايَ في كفيّ من آلة الختلِ^(٣)
أوّمّ فقيهاً ليس رأيي بفقهه، ولكنّ لربّ المُردِّ مُجتمعُ الشملِ^(٤)
فكم أُمردٍ قد قال والدّه له: عليك بهذا، إنّه من أولي الفضلِ

(١) خطّ مثال: رسم تمثال.

(٢) السمت: هيئة أهل الخير. أبو ذر: أحد أفاضل الصحابة. أبو جهل: الحكم بن هشام.

(٣) الختل: الخداع.

(٤) أوّم: أقصد.

يَفْرَبُهُ مَنْ أَنْ يُصَاحِبَ شَاطِرًا، كَمَنْ فَرَّ مِنْ حَرِّ الْجِرَاحِ إِلَى الْقَتْلِ

يا حبذا الحمام

وَفِي الْحَمَّامِ يَبْدُو لَكَ مَكْنُونُ السَّرَاوِيلِ
فَقُمْ مَجْتَلِيًا، فَاَنْظُرْ بَعَيْنِي غَيْرَ مَشْغُولٍ
تَرَرْدَفًا يُغْطِي الظُّهُ رَمَنْ أَهْيَفَ مَجْدُولٍ
يُنَاجِي بَعْضُهُ بَعْضًا: بِتَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلِ
أَلَا يَا حَبْذَا الْحَمَّامِ مُمْ مِنْ مَوْضِعِ تَفْضِيلِ
وَإِنْ نَغَّصَ بَعْضَ الطَّيِّ بِأَصْحَابِ الْمَنَادِيلِ! ^(١)

كل صباح هلال

تَمَّتْ، وَتَمَّ الْحَسَنُ فِي وَجْهِهَا، فَكُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَاهَا مُحَالٌ
لِلنَّاسِ فِي الشَّهْرِ هِلَالٌ، وَلِي فِي وَجْهِهَا كُلَّ صَبَاحٍ هِلَالٌ

مطالٌ وعلل

لَا تَهْجُرَنَّ الْحَبِيبَ إِنْ هَجَرَا، وَلَا تُعَاقِبُهُ بِالَّذِي فَعَلَا
إِذَا بَلَّوْنَاهُ فِي الْوِصَالِ، فَمَا أَحْسَنَ إِلَّا الْمِطَالُ وَالْعِلَالُ

لا حرج في الحرام

دَعْ عَنْكَ مَا جَدَّوَا بِهِ، وَتَبَطَّلِ، وَإِذَا مَرَرْتَ بَرَبْعٍ قَصَفٍ فَاَنْزِلِ ^(٢)
لَا تَرْكَبَنَّ مِنَ الذَّنُوبِ خَسِيسَهَا، وَاعْمَدْ، إِذَا قَارَفَتْهَا، لِلْأَنْبِلِ
وَخَطِيئَةٍ تَغْلُو عَلَى مُسْتَامِهَا، يَلْقَاكَ آخِرُ طَعْمِهَا بِالْأَوَّلِ
لَيْسَتْ مِنَ اللَّاتِي يَقُولُ لَهَا الْفَتَى عِنْدَ التَّنَدُّمِ: لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ
حَلَلْتُ لَا حَرْجًا عَلَيَّ حَرَامِهَا، وَلَرُبَّمَا وَسَّعْتُ غَيْرَ مُحَلَّلِ

دعوة للوصال

أَيَا مَنْ دَعَانِي لِلْوِصَالِ كِتَابَةً، مِرَارًا، وَمَنْ بَعْدَ الْكِتَابِ رَسُولُ

(١) أصحاب المناديل: لعله أراد به المحممين الذين يحملون مناديل الحمام ينشفون بها أجسام المستحم.

(٢) التبطل: الركون إلى البطالة.

وما سرّني أنّي أكونُ بحالَةٍ، لمثْلِكَ في الدّنيا عليّ سَبيلُ

لا عيش إلا في الرّحيق

نَزّهَ صَبوحَكَ عَنْ مَقالِ العُدْلِ، ما العيشُ إلّا في الرّحيقِ السّلسِلِ ^(١)
 ما العيشُ إلّا أنْ تُباكَرَ شُرْبُها صَفراءَ، زُقْتُ مِنْ قُرَى قُطْرُبُلِ
 تُهْدِي لِقَلْبِ المُسْتَكِينِ تَخَيلاً، وتُليّنُ قَلْبَ البازِخِ المُتَخَيِّلِ ^(٢)
 وكأَنَّ شاربِها لَطيبِ نَسيمِها وافَتْ مَشارِبُهُ سَحابُ قَرْنُفِلِ
 ولقد دَخَلْتُ على الكَواعِبِ حُسراً، فَلَقِينَنِي بِتَبَسِّمٍ، وَتَهَلَّلِ ^(٣)
 فَأَصَبْتُ مِنْ طَرَفِ الحَدِيثِ لَذاذَةً وَأَصَبَنَها مَتِي، وَلَمّا أَجْهَلَ ^(٤)

(١) الرّحيق السلسل: الخمرة العذبة.

(٢) المستكين: أراد به الذليل. والتخيل: أراد أن هذا الذليل الضعيف يتخيل نفسه عند شربها أنه شجاع، قوي. البازخ: أراد به المتكبر. المتخيل: المختال زهواً وكبراً.

(٣) الكواعب، الواحدة كاعب: الناهدة.

(٤) طَرَف الحديث: الحديث المستحسن، الجديد.

حرف الميم

فقيدُ الندِّ

قال يمدح الأمين :

يا داراً! ما فعلت بك الأيام، عَرَمَ الزمانُ على الذين عهدتهم
أيام لا أغشى لأهلك منزلاً، ولقد نهزت مع العواة بدلوهم
وبلغت ما بلغ امرؤ بثيابه وتجشمت بي هول كل تنوفة
تذر المطي وراءها فكأنها وإذا المطي بنا بلغن محمداً
قرئنا من خير من وطئ الحصى رُفِعَ الحجاب لنا فلاح لناظر
ملك، إذا علق يداك بحبله ملك، توحد بالمكارم والعلا
ملك أغر، إذا شربت بوجهه فالبهو مشتمل ببدر خلافة
سبط البنان، إذا احتبى بنجاده إن الذي يرضى الإله بهديه
ضامتك، والأيام ليس تُضام بك قاطنين ولزمان عرام^(١)
إلا مُراقبةً، عليّ ظلام^(٢) وأسمت سُرح اللهو حيث أساموا^(٣)
فلذا عصاره كل ذاك أثام^(٤) هوجاء فيها، جراً، إقدام^(٤)
صف تقدمهن وهي إمام فظهورهن على الرجال حرام
فلها علينا حرمة وذمام قمر تقطع دونه الأوهام
لا يعتريك البؤس والإعدام فرد، فقيدُ الند فيه، همام
لم يعدك التبجيل والإعظام لبس الشباب بنوره الإسلام
فرع الجماجم والسماط قيام ملك تردى الملك وهو غلام

(١) عرم الزمان: اشتدت شراسته وأذاه.

(٢) أغشى: آتى.

(٣) نهز بالدلو: ضربها بالماء لتمتلي. العواة، الواحد غاوٍ: الضال. أسمت: أرعبت. السرح: المال السارح.

(٤) تجشمت: تكلفت. الهوجاء: الناقة التي تجد في السير كأن بها هوجاً.

مِلِكُ إِذَا عَتَسَرَ الْأُمُورَ مَضَى بِهِ رَأْيِي يَفُلُّ السَّيْفَ، وَهُوَ حُسَامُ
 دَاوَى بِهِ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى حَتَّى أَفْقَنَ وَمَا بِهِنَ سَقَامُ
 أَصْبَحْتَ يَا ابْنَ زَبِيدَةَ ابْنَةِ جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدِ حَبَالِهِ اسْتَحْكَامُ
 فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ، وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ

حَبَّذَا عَيْشُ الرِّجَاءِ

وقال يمدح الفضل بن الربيع :

لِمَنْ دِمْنٌ تَزْدَادُ حُسْنَ رِسُومِ عَلَى طَوْلٍ مَا أَقَوْتُ، وَطَوْلِ نَسِيمِ^(١)
 تَجَافَى الْبَلَى عَنْهُمْ، حَتَّى كَأَنَّمَا لِبِسْنِ، عَلَى الْإِقْوَاءِ ثَوْبَ نَعِيمِ
 مَا زَالَ مَدْلُولًا عَلَى الرَّبْعِ عَاشِقُ حَسِيرُ لُبَانَاتٍ، طَلِيحُ هُمُومِ^(٢)
 يَرَى النَّاسَ أَعْيَاءَ عَلَى جَفْنِ عَيْنِهِ وَلَوْ حَلَّ فِي دَارِي أَخٍ وَحَمِيمِ
 فَوَدَّ بَجْدَعِ الْأَنْفِ لَوْ أَنَّ ظَهْرَهَا مِنَ النَّاسِ أَعْرَى مِنْ سَرَاةِ أَدِيمِ^(٣)
 أَلَا حَبَّذَا عَيْشُ الرِّجَاءِ وَرَجْعَةُ إِلَى دُفٍّ مَقْلَاقِ الْوُضِيِّنِ سَعُومِ^(٤)
 تَرَامَتْ بِهَا الْأَهْوَالُ حَتَّى كَأَنَّهَا تُحَيِّفُ مَنْ أَقْطَارَهَا بِقَدُومِ^(٥)
 وَكَأْسِ كَعِينِ الدِّيكِ بَاتَتْ تَعْلُنِي عَلَى وَجْهِ مَعْبُودِ الْجَمَالِ، رَخِيمِ^(٦)
 إِذَا قَلْتُ عَلَّلْنِي بِرَيْقِكَ أَقْبَلْتُ مَرِاشْفُهُ، حَتَّى يُصْبِنَ صَمِيمِي
 بَنِينَا عَلَى كَسْرَى سَمَاءٍ مُدَامَةٍ، مَكَلَّلَةً حَانَاتُهَا بِنَجُومِ^(٧)
 فَلَوْ رُدُّ فِي كَسْرَى بِنِ سَاسَانَ رَوْحِهِ إِذَا لَاصْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمِ
 إِلَيْكَ أبا الْعَبَّاسِ، عَدِيْتُ نَاقَتِي زِيَادَةً وَدَّ وَامْتِحَانِ كَرِيمِ
 لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِي وَإِنْ كُنْتُ عَالِمًا بِأَنَّكَ، مَهْمَا قَلْتُ، غَيْرَ مَلِيمِ

(١) الدمن، الواحدة دمنة: آثار الدار بعد رحيل القوم. الرسوم، الواحد رسم: ما شخص من آثار الدار. أقوت: خلت.

(٢) الحسير: الكليل، المعبي. اللبانات، الواحدة لبانة: الحاجة. الطليح: المتعب.

(٣) السراة: الظهر.

(٤) الدف: الجنب. أراد بمقلاق الوضيين: الناقة التي شد الحزام على بطنها.

(٥) تحيف: تنقص. أقطارها: نواحيها. قدوم: من آلات النجر.

(٦) تعلني: تسقينني. الرخيم: اللين.

(٧) قوله بنينا على كسرى: أراد على الكؤوس المصورة عليها صورة كسرى. وأراد بالنجوم: فقايع الخمر.

لا يخشى الحوادث جاره

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الحجبي:

خليلي! هذا موقفٌ من متيّم
إذا شئتُ لم تكثُر عليّ ملامّةٌ
وطيفٍ سرى، والهَمُّ مُلقٍ جرّاه
فقلتُ له أهلاً وسهلاً بزائرٍ
سمي خليل الله كنتُ ابنَ صبوّةٍ
وقد تبتُ عنها، يعلمُ الله، توبةً
إذا كان إبراهيمُ جارك لم تجذ
هو المرءُ لا يخشى الحوادث جاره
لقد حطَّ جارُ العبدريّ رحاله
وجدنا لعبد الله جرثومَ عزةٍ
إذا اشتغَبَ الناسُ البيوتَ، فإتّهم
رأى الله عثمانَ بنَ طلحةٍ أهلها
وأخطرتُهم دونَ النبيّ نفوسُكم
فإنْ تُغْلِقُوا أبوابه لا تُعَنَّفُوا
إليك ابنُ مستنّ البطاحِ رمتُ بنا
مهاري إذا أشرعنَ بحرَ تنوفةٍ

(١) فُعوجاً قليلاً وانظُرْه بِسُلَمٍ
(٢) وَأَعْنُفُ أحياناً فيكثُرُ لُؤمي
عليّ وأقرانُ الدجى لم تُصرِّمِ
ألمَ بنا والليلُ بالليلِ يرتمي
تجاللتُ عنها ثم قلتُ لها اسلمي
تبيتُ مكانَ السرِّ متي المُكتمِ
عليك بناتُ الدهرِ من مُتقدِّمِ
فخذُ عصمةً منه لنفسك تسلمِ
إلى حيثُ لا ترقى الخطوبُ بِسُلَمِ
وعاديةٍ أركانها لم تهْدَمِ
أولو الله والبيتِ العتيقِ المحرِّمِ
فكرِّمه بالمستعاذِ المكرِّمِ
بضربِ يُزيلُ الهامَ عن كلِّ مجنِّمِ
وإنْ تَفْتَحُوها نَسْتَطِفُ ونُسَلِّمِ
مقابلةً بينَ الجدِيلِ وشَدَقَمِ
كرعنَ جميعاً في إناءٍ مقسِّمِ

- (١) سلّم: موضع.
(٢) الجران: مقدم عنق البعير، استعاره ليل. أقران، الواحد قرن: الجبل. تُصرِّم: تنقطع.
(٣) بنات الدهر: خطوبه وصروفه.
(٤) العبدري: المنسوب إلى عبد الدار، أسرة الممدوح.
(٥) الجرثوم: الأصل. العادية: القديم من الشرف.
(٦) اشتغبوا البيوت: نهبوا.
(٧) عثمان بن طلحة: جد الممدوح.
(٨) المجنّم: الجسم.
(٩) مستن البطاح: الأسد. المقابلة: الكريمة النسب من والديها. الجدِيل وشَدَقَم: محلان مشهوران عند العرب.
(١٠) أشرعنَ: وُردن. التنوفة: المفازة، استعار لها البحر لسعتها.

نَفَحْنَ اللَّغَامَ الْجَعْدَ ثُمَّ ضَرْبَنَّهُ عَلَى كُلِّ خَيْشُومٍ نَبِيلِ الْمَخْطَمِ^(١)
 حَدَابِيرُ مَا يَنْفُكُ فِي حَيْثُ بَرَكْتُ دَمٌّ مِنْ أَظْلٍ أَوْ دَمٌّ مِنْ مُخْدَمٍ^(٢)
 إِلَى ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى لَقِيَتْهُ عَلَى السَّعْدِ لَمْ يَزْجُرْ لَهَا طَيْرَ أَشَامِ
 فَأَلَقْتُ بِأَجْرَامِ الْأَسْرِ وَبَرَكْتُ بِأَبْلَجٍ يَنْدَى بِالسَّوَالِ وَبَالِدَمِ^(٣)

ذو عفو كريم

وكتب إلى الفضل بن الربيع :

أَبَا الْعَبَّاسِ مَا ضُنِّي بِشُكْرِي إِذَا مَا كُنْتَ تَعْفُو بِالذَّمِّمِ
 وَإِنِّي وَالَّذِي حَاوَلْتُ مِنْي لِمَعْوَجٍّ دَفَعْتُ إِلَى مُقِيمِ
 وَكُنْتُ أَبَا سَوَى إِنْ لَمْ تَلِدْنِي رَحِيماً أَوْ أَبَرَّ مِنَ الرَّحِيمِ
 حَلَفْتُ بِرَبِّ يَسَّ وَطَه وَأُمِّ الْآيِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ
 لَنْ أَصْبَحْتُ ذَا جَرَمٍ عَظِيمِ فَقَدْ أَصْبَحْتَ ذَا عَفْوٍ كَرِيمِ
 وَلِي حَرَمٌ فَلَا أَشْتَطُّ عَنْهَا فَتَدْفَعُ حَقَّهَا دَفْعَ الْغَرِيمِ
 تَغَافُلُ لِي كَأَنَّكَ وَاسِطِي وَبَيْتُكَ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحَطِيمِ

مناقب باقية

وكتب إلى عبد الله بن نعيم وكان أخوه كاتب الفضل بن الربيع :

مَا حَاجَةٌ أَوْلَى بِنُجْجٍ عَاجِلٍ مِنْ حَاجَةٍ عَلِقَتْ أَبَا تَمَامٍ^(٤)
 فَرَعٌ تَمَكَّنَ مِنْ أَرْوَمِ عِمَارَةٍ، بَقِيَتْ مَنَاقِبُهَا عَلَى الْأَيَّامِ
 لَمَّا نَدَبْتُكَ لِلْمَهْمِ أَجَبْتَنِي لَبِيَّكَ وَاسْتَعَذَبْتَ مَاءَ كَلَامِي
 فَدَعَ الْمَوَاعِيدَ الَّتِي أَلْحَقْتُهَا حَتَّى يَكُونَ نَتَاجُهَا لِتَمَامِ
 فَإِذَا بَسَطْتَ يَدًا إِلَيَّ بِغَوَاثَةٍ، فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هَزَّةَ الصَّمْصَمِ

(١) نفحن: حركن. اللغام: الزبد على فم البعير. المخطم: أنف البعير الموضوع عليه الخطام ليقاد به. والخطام: حبل يجعل في عنق البعير.

(٢) الحدابير: النياق الضامرة، الواحدة حدبار. الأطل: باطن منسم البعير. المخدم: موضع الخدمة، الخلخال.

(٣) الأسر: البعير المصاب بالسرر: وجع يصيبه في زوره. يندى بالنوال وبالدم: أي أنه كريم شجاع.

(٤) أبا تمام: كنية الممدوح.

كم نارٍ حربٍ ضلالةٍ أطفأتها ورضاع جهلٍ كدته بفِطام
 إنَّ الملوكةَ رأوا أباك بأعينٍ قد كُحِلَتْ بِمَراوِدِ الإعْظامِ^(١)
 واستودعوا تيجانهم تمثالهُ واللَّهُ يَعْلَمُهُ معَ الأقْوامِ
 مِنْ لَدُنْ أَيْدٍ أَزْدِشَارٍ بِملكه حتَّى تَلْتَهُ دولُهُ الإسلامِ

العظيم يسأل العظيم

وكتب إلى الحسين الخادم مولى هارون :

يا خليلي ساعةً لا تَريما وعلى ذي صِباةٍ فأقيما^(٢)
 ما مَرَرْنَا بدارِ زَيْنَبٍ إلَّا فضَحَّ الدمعُ سِرَّنا المكتوما
 ذَكَّرْتَنِي الهوى، وهنَّ رَمِيمٌ كيف لو لم يَكُنَّ صِرَنَ رَمِيما؟
 تتجافى حوادثُ الدهرِ عَمَّنْ كانَ في الجانِبِ الحَسينِ مقيما
 قال لي الناسُ إذ هزرتُك للحا جةٍ : أبشِرْ فقد هزرتَ كريما
 فاسأَلْنَهُ إذا سَأَلْتَ عَظِيماً إِنَّمَا يَسْأَلُ العَظِيمُ العَظِيما

نظرة المحبِّ العفيف

وقال مفتخرًا :

عَفُ ضَمِيرِي، هازلُ لَفْظِي، وفي نَظَرِي عَرامَهُ^(٣)
 لا أَسْتَهْشِ إلى الصِّبا، إذ لَيْسَ تَتَبَعَنِي النَّدَامَةُ
 مَلَطَفٌ لا أَشْرَبُ، ولا تُوبِّخُنِي المَلامَةُ
 ولَرُبُّما نَزَهْتُ عَيْنِي في مُحاسِنِ ذِي وَسامَةٍ
 أَهْدِي لَهُ طُرفَ الحَديدِ ثِ لا سَتَعِيدَ بِها كَلامَهُ
 لا غايَتِي مِنْهُ هَوَى، تُلَفِي مَغْبِطَتَهُ نَدامَهُ
 إنَّ المَحَبَّ تَبِينُ نَطَ رَتُهُ، إذا نَظَرَ السَّلامَهُ

أُعزِّي نفسي

وقال يرثي الأمين :

أُعزِّي يا مُحَمَّدُ، عنكَ نَفْسي، معاذَ اللَّهِ والمَنَنِ الجِسامِ

(١) المراود، الواحد مرود: الميل يكتحل به.

(٢) قوله: ساعة، أي قفا ساعة. لا تريما: لا تبرحا.

(٣) العرامة: القوة.

فهلّا مات قومٌ لم يموتوا ودفعَ عنكَ لي أجلُ الجِمامِ
كأنَّ الدهرَ صادفَ منك ثأراً أو استشفى بهلكك من سقامِ

كما خرج الحسامُ من غمده

وقال أيضاً:

أرى الإخوانَ في هجرٍ أقاموا، وخانَ الخِلُّ، وافْتَقَدَ الذِّمامُ^(١)
وودَّعني الصِّبا، وعريتُ منه، كما عن غِمدِهِ خرجَ الحُسامُ
فصرتُ ملازماً للذِّئابِ عيشٍ، تضمَّنه اعوجاجٌ، وانهدامُ^(٢)

كريمٌ فوق كل كريم

قال يعاتب نفسه ويمدح هاشم بن خديج ويعتذر إليه من هجائه:

أهاشمُ! خذْ مني رضاك، وإنْ أتى رضاكَ على نفسي، فغيرَ مَلمومِ
فأقسِمْ ما جاوزتُ بالشتَمِ والدي وعِرضي، وما مزَّقتُ غيرَ أديمي
ولا كنتُ إلا كالذي كشفَ أَسْتَه بمِرائِ عيونٍ من عِدَى وحميمِ
فعدتُ بحقوقي هاشمَ فأعاذني، كريمٌ، أراهُ فوقَ كلِّ كريمِ^(٣)
وإنْ امرؤٌ أغضى على مثلِ ذلتي وإنْ جرحتُ فيه لِعَيْنُ حليمِ
تطاولُ فوقَ الناسِ حتى كأنما يروُنَ به نجماً أمامَ نجومِ
إذا امتازتِ الأحسابُ يوماً بأهلها أناخَ إلى عادِيَةٍ وصميمِ^(٤)
إلى كلِّ منصوبٍ به التَّاجُ، مِقُولِ، إليه أتاوى عامِرٌ وتميمِ^(٥)

رُبَّ لَفْظٍ أدى إلى جِمام

وقال وهي من حكمه ونصائحه:

خُلْ جَنبَيكَ لرامٍ، وامضِ عنه بسلامِ
مُتْ بداءِ الصِّمْتِ خيراً لك من داءِ الكلامِ
ربّما استفتحتُ بالمرز حِ مِغاليقِ الجِمامِ

(١) الذمام: العهد.

(٢) ذئاب الشيء: عقبه ومؤخره.

(٣) الحقو: الإزار.

(٤) العاديّ بتشديد الياء كأنه منسوب إلى عاد.

(٥) المقول: الملك من ملوك حمير. أتاوى، الواحدة إتاوة: الخراج.

رَبِّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا لَ نَيَّامٍ وَقَيَّامٍ
 إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلْجَمَ فَاهُ بِلِجَامٍ
 فَالْبَسَ النَّاسَ عَلَى الصَّحَةِ مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ
 وَعَلَيْكَ الْقَصْدَ إِنَّ الـ قَصْدَ أَبْقَى لِلْحُمَامِ^(١)
 شُبِّتَ يَا هَذَا وَمَا تَتْرُكُ أَخْلَاقَ الْغَلَامِ
 وَالْمَنَّا يَا أَكَلَاتُ، شَارِبَاتُ لَلْأَنَامِ!

ذنوبي عظيمةٌ وعفوك أعظم

وقال أيضاً :

يَا رَبِّ إِنَّ عَظُمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةً، فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
 إِنَّ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ، فَبِمَنْ يَلُودُ، وَيَسْتَجِيرُ الْمَجْرُمُ
 أَدْعُوكَ رَبِّ، كَمَا أَمَرْتَ تَضَرَّعاً، فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحُمُ
 مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسَلِّمُ

ترُبُّ الدهرِ في القِدَمِ

وقال غفرَ الله له :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَمَتَ عَنْ لَيْلِي، وَلَمْ أَنَّمِ^(٢)
 فَاسْقِنِي الْخَمَرَ الَّتِي اخْتَمَرَتْ بَخْمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ^(٣)
 ثُمَّتْ أَنْصَاتُ الشَّبَابِ لَهَا بَعْدَ مَا جَاوَزَتْ مَدَى الْهَرَمِ^(٤)
 فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّذِي بُزِلَتْ وَهِيَ تَرْبُ الدَّهْرَ فِي الْقِدَمِ^(٥)
 عُتِّقْتُ حَتَّى لَوْ اتَّصَلْتُ بِلِسَانٍ نَاطِقٍ، وَفَمِ
 لَا حَتَبْتُ فِي الْقَوْمِ مَائِلَةً ثُمَّ قَصَّتُ قِصَّةَ الْأُمَمِ^(٦)

(١) القصد: الاعتدال. الحمام بضم الحاء: السيد الشريف.

(٢) حكم: قبيلة يمانية، كان ينتسب إليها أبو نواس.

(٣) اختمرت: أدركت، صار لها إزباد وغليان، وأراد بأختمرت أنها لبست خمار الشيب مما ستر وجهها من الزبد.

(٤) إنصات الشباب لها: أي رجع الشباب لها بعدما عتقت وصفت وسكن إزبادها، ففارقها الشيب.

(٥) بزلت: ثقب دثها بالبزال، وهو حديدة يفتح بها. ترب الدهر رفيقته في القدم.

(٦) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذه الخمرة قديمة، فلو كان لها لسان يحدث لجلست في القوم محتبة تقص عليهم قصص الأمم السالفة.

قَرَعْتُهَا بِالْمَزَاجِ يَدٌ خُلِقْتُ لِلسَّيْفِ وَالْقَلَمِ ^(١)
 فِي نَدَامَى سَادَةٍ نُجَبٍ أَخَذُوا اللَّذَاتِ مِنْ أَمَمٍ ^(٢)
 فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّيَ الْبُرِّ فِي السَّقَمِ
 فَعَلْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجْتُ مِثْلَ فَعَلِ الصَّبْحِ فِي الظُّلَمِ
 فَاهْتَدَى سَارِي الظَّلَامِ بِهَا كَاهْتَدَاءِ السَّفَرِ بِالْعَلَمِ ^(٣)

لَا أَلَامٌ وَلَا أَلُومٌ

وَقَالَ أَيْضاً، وَهِيَ مِنْ مُحَاسِنِ شِعْرِهِ:
 أَعَاذِلُ مَا عَلَى وَجْهِي قُتُومٌ، وَلَا عِرْضِي لِأَوَّلِ مَنْ يَسُومُ ^(٤)
 يَفْضِّلُنِي عَنِ الْفَتَيَانِ أَتَيْ
 أَعَاذِلُ إِنْ يَكُنْ بُرْدَايَ رَتَا
 شَقِيقَتُ مَنْ الصَّبَا وَاشْتَقَّ مِنْي
 فَلَسْتُ أَسُوفُ اللَّذَاتِ نَفْسِي
 وَلَا بِمُدَافِعٍ بِالْكَأْسِ حَتَّى
 وَمُتَّصِلٍ بِأَسْبَابِ الْمَعَالِي،
 رَفَعْتُ لَهُ النَّدَاءَ: بِقُمْ فَخُذْهَا،
 بِتَفْدِيَةٍ تُزَالِ النَّفْسُ فِيهَا،
 فَقَامَ، وَقَمْتُ مِنْ أَخَوَيْنِ هَاجَا،
 أَجْرُ الزَّقِّ وَهُوَ يَجْرُ رَجُلًا
 سَلِ النَّدْمَانَ مَا أَوْلَتْهُ مِنْهَا،
 كِلَا الشَّخْصَيْنِ مَنْتَصِفٌ وَلَكِنْ

خَمْرَةٌ تَكْسِفُ الْبَدْرَ

وَقَالَ أَيْضاً:

ضَحَكَ الشَّيْبُ فِي نَوَاحِي الظَّلَامِ وَارَعَوَى عَنْكَ زَاجِرُ اللَّوَامِ

- (١) قَرَعْتُهَا بِالْمَزَاجِ يَدٌ: أَيِ كَبَحَتْ حَدَّثَهَا بِمَزَجِهَا بِالْمَاءِ.
 (٢) مِنْ أَمَمٍ: مِنْ قَرَبٍ.
 (٣) السَّفَرُ: الْمَسَافِرُونَ. الْعَلَمُ: شَيْءٌ يَنْصَبُ فِي الطَّرِيقِ لِيَهْتَدِيَ بِهِ الْمَسَافِرُونَ.
 (٤) الْقَتُومُ: غَبْرَةٌ، وَأَرَادَ التَّقْطِيبَ وَالْعَبُوسَ. يَسُومُ: مِنَ الْمَسَاوِمَةِ فِي الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ.
 (٥) دَفَعَ: مَوَظِلٌ. الْغَرِيمُ: الدَّائِنُ.

فاسقنيها سُلَافَةً بَنَتْ عَشْرَ
 مِنْ عُقَارٍ كَطَلْعَةِ الْبَدْرِ، لَا بَلْ
 عَاطِنِيهَا كَمَا وَصَفْتَ خَلِيلِي
 عَلَّمَ السَّحَرُ مَقْلَتِيهِ أَحْوَاراً
 وَجْهَهُ الْبَدْرُ وَالْمَدَامَةُ بَدْرٌ
 كَلَّمَا دَارَتْ الْكُؤُوسُ تَغْتَي:
 خَلَّ لِلْأَشْقِيَاءِ وَصَفَ الْفَيَافِي،
 دَبَّ فِي جَرِمِهَا غِذَاءُ الْحَرَامِ
 تَكْسِفُ الْبَدْرَ فِي رُواقِ الظَّلَامِ
 مِنْ يَدَيَّ شَادِنٍ رَخِيمِ الْكَلَامِ
 شَيْبَ تَفْتِيرُهُ بِلَوْنِ الْمُدَامِ
 يَا لِبَدْرَيْنِ رُكْبَا فِي نِظَامِ
 مَنْ لَصَبٌ مَتِيمٌ مُسْتَهَامِ
 وَاسْقِنِيهَا سُلَافَةً بِسَلَامِ

وجه النديم جالبٌ للنعيم

وقال يصفُ نديماً:

وغيرير الشبابِ محتبكِ الحد
 قد غِذَاهُ التَّعِيمِ، فَاحْمَرَّتِ الْوَجْدُ
 فَهُوَ عَفَّ الْجَفُونِ، فِي النَّظَرِ الْعَمْدُ
 يَتَشَنَّى، إِذَا مَشَى، فَهُوَ لَذَنْ،
 أَنْدَبَتْ كَفَّهُ الزَّجَاجَةُ وَهَنًا
 فَهُوَ الرَّاحِلُ الْمَطِيِّ إِلَيْنَا
 بَنَتْ كَرَمَ بَاحِهَا كَرَمُ الْجَوِ
 تَلَحَّقَ الظُّبْيُ وَالظَّلِيمُ مِنَ الْجَرِ
 وَنَدِيمٌ فَدَيْتُهُ مِنْ نَدِيمِ
 مَجَّ فِي الْكَأْسِ رَيْقَهُ، وَسَقَانِي
 سَنَ، عَلَى جِيْدِهِ مَنَاطُ التَّمِيمِ^(١)
 نَهْ مِنْهُ عَلَى فُسَادِ الْحُلُومِ^(٢)
 حَذَاراً عَلَى فَوَادِ النَّدِيمِ
 فِي اعْتِدَالٍ بِجَوْدَةِ التَّقْوِيمِ
 فَهِيَ فِيهَا جَرَّاحُ تِلْكَ الْكُلُومِ^(٣)
 مِنْ أَبَارِيْقِ صَفْوَةِ الْخُرُطُومِ^(٤)
 هَرَمْنَهُ وَرَقَّةً فِي الْأَدِيمِ
 يَ وَتُزْرِي بِكَرْبَةِ الْمَغْمُومِ
 وَجْهَهُ جَالِبٌ لِكُلِّ نَعِيمِ
 مِنْ شَرَابٍ مَعْتَقٍ مَخْتُومِ

خمرةٌ كأن سناها ضوءُ النار

وقال أيضاً:

وَسَيَّارَةٌ ضَلَّتْ عَنِ الْقَصْدِ بَعْدَمَا تَرَادَفَهُمْ أَفَقٌ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمٍ^(٥)

- (١) المحتبك: الموثق. مناط التميم: معلق التميم، والتميمة هي خرزة تقي من العين.
 (٢) الحلوم: الواحد حلم: العقل.
 (٣) أندبت: أي جعلت فيها ندوباً أي أثاراً.
 (٤) الخرطوم: الخمرة السريعة الإسكار.
 (٥) السيارة: القافلة. القصد: الطريق المستقيم. ترادفهم: من الردف، وهو أن يركب واحد وراء الآخر.

فأصغُوا إلى صوتِ ونحنُ عصابةً، وفيْنَا فتًى من سُكرِه يترنُّمُ
فلاحَتْ لهم مَنَا على النَّأيِ قهوةٌ، كَأَنَّ سَنَاهَا ضوءُ نارٍ تضرُّمُ
إذا ما حَسُونَاهَا أقاموا مكانَهم، وإنْ مُزِجْتَ حَثُوا الرِّكابَ ويَمِّمُوا^(١)

علام قتلْتِ المستهام؟

وقال أيضاً في منية:

أَبْتُ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَنَامَا وكيفَ يَنَامُ مَنْ ضَمِنَ السَّقَامَا
بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ لَمَّا أَلَاقِي وَرَاجَعْتُ الصَّبَابَةَ وَالْعَرَامَا
رَجَعْتُ إِلَى الْعِرَاقِ بَرَّغَمِ أَنْفِي وَفَارَقْتُ الْجَزِيرَةَ وَالشَّامَا
عَلَى شَطِّ الشَّامِ وَسَاكِنِيهِ: سَلَامٌ مَسْلَمٌ لِقِي الْحِمَامَا
مَذْكَرَةً، مَوْثَنَةً، مَهَاءَةً، إِذَا بَرَزْتُ تُشَبِّهُهَا الْغَلَامَا
تَعَاْفُ الْمَاءَ وَالْعَسَلَ الْمَصْقَى وَتَشْرَبُ مِنْ فَتَوْتِهَا الْمُدَامَا
تَقُولُ لِسَيْفِهَا: يَا سَيْفُ أَبْشِرْ، سَتُرَوِي مِنْ دَمٍ وَتَقْدِّ هَامَا
وَقَائِلَةً لَهَا مِنْ وَجْهِ نَصَح: عَلَامَ قَتَلْتِ هَذَا الْمُسْتَهَامَا
فَكَانَ جَوَابُهَا فِي حَسَنِ مَسٍّ أَأَجْمَعُ وَجْهَ هَذَا وَالْحَرَامَا
لَقَدْ رِبَحْتُ تِجَارَةً كُلَّ صَبٍّ تُهَادِيهِ حَبِيبَتُهُ السَّلَامَا

سَبَّيْتَنِي يَا جَمِيل

وقال أيضاً:

يَا قَضِيْباً فِي الْقَوَامِ وَهَلَالاً فِي التَّمَامِ
وَبَدِيْعاً فِي مِثَالِ جَلٍّ عَنْ وَصْفِ الْكَلَامِ
بِأَبِي شَيْءٍ أَنْيَقُ مِنْكَ فِي الْخَدِّ الرَّخَامِ
قَدْ سَبَّانِي مِنْكَ خَدُّ كَمَصَابِيحِ الظَّلَامِ
شَقَّنِي مِنْكَ قَوَامٌ فَوْقَ أُرْدَافِ عِظَامِ
وَكَتَمْتُ الْحَبَّ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي وَائْتِمَامِي

(١) يمموا: ساروا إلى ما يقصدون إليه.

خَدَّهُ شَقٌّ مِنَ الْبَدْرِ مُطْلٌ

وقال أيضاً:

كَأَنَّمَا خَدَّهُ، وَالشَّعْرُ مُلْبِسُهُ، شَقٌّ مِنَ الْبَدْرِ مَنْشَقٌّ عَنِ الظُّلَمِ
كَأَنَّمَا كَاتِبٌ خَطَّتْ أُنَامِلُهُ بِالمِسْكِ فِي خَدِّهِ سَطْرَيْنِ بِالْقَلَمِ

دواء الهموم

إِذَا خَطَرَتْ فِيكَ الْهَمُومُ، فَدَاوِهَا بِكَأْسِكَ حَتَّى لَا تَكُونَ هُمُومُ
ادِرْهَا، وَخُذْهَا قَهْوَةً بَابِلِيَّةً، لَهَا بَيْنَ بُصْرَى وَالْعِرَاقِ كُرُومُ
وَمَا عَرَفْتُ نَاراً، وَلَا قِدْرَ طَابِخٍ سِوَى حَرِّ شَمْسٍ إِذْ تَهِيجُ سَمُومُ^(١)
لَهَا مِنْ ذَكِّي الْمِسْكِ رِيحٌ ذَكِيَّةٌ، وَمِنْ طَيِّبِ رِيحِ الزَّعْفَرَانِ نَسِيمُ
فَشَمَرْتُ أَثْوَابِي، وَهَزَوْتُ مُسْرِعاً، وَقَلْبِي مِنْ شَوْقٍ يَكَاذُ يَهِيمُ
وَقُلْتُ لِمَ لَاحِي: أَلَا هِيَ زَوْرَقِي، وَبِتُّ يُعَنِّيَنِي أَخٌ وَنَدِيمُ

(١) السموم: الريح الحارة.

حرف النون

أبو الأمناء

وقال يمدح أمير المؤمنين هارون الرشيد، وهي من أجود قصائده في المديح:

حَيِّ الدِيَارَ، إِذِ الزَّمَانُ زَمَانُ، وَإِذِ الشَّبَاكُ لَنَا خَوَى وَمَعَانُ^(١)
 يَا حَبْدَا سَفَوَانُ مِنْ مُتَرَبَّعٍ، وَلرَبِّمَا جَمَعَ الْهَوَى سَفَوَانُ^(٢)
 وَإِذَا مَرَزْتَ عَلَى الدِيَارِ مَسْلَمًا، فَلغَيْرِ دَارِ أُمَيَّةَ الْهَجْرَانُ
 إِنَّا نَسَبْنَا وَالْمَنَاسِبُ ظَنَّةُ، حَتَّى رُمِيتَ بِنَا وَأَنْتَ حَصَانُ^(٣)
 لَمَّا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ وَالصَّبَا، وَخَدْتُ بِي الشَّدْنِيَّةَ الْمَذْعَانُ^(٤)
 سَبَطُ مَشَافِرْهَا رَقِيقٌ خَطْمُهَا، وَكَأَنَّ سَائِرَ خَلْقِهَا بُنْيَانُ^(٥)
 وَاحْتَازَهَا لَوْ جَرَى فِي جِلْدِهَا، يَقَقُّ، كَقِرْطَاسِ الْوَلِيدِ، هِجَانُ^(٦)
 وَإِلَى أَبِي الْأَمْنَاءِ هَارُونَ الَّذِي، يَحْيَا، بِصُوبِ سَمَائِهِ الْحَيَوَانُ^(٧)
 مَلِكُ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالُهُ، فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ
 مَا تَنْطَوِي عَنْهُ الْقُلُوبُ بِفَجْرَةٍ، إِلَّا يَكَلِّمُهُ بِهَا اللَّحْظَانُ^(٨)

- (١) الشباك: طريق حاج البصرة قريبة من سفوان. الخوى: الأرض اللينة. المعان: المنزل. يحيي الديار إذ كان الزمان موالياً، وكان الشباك بأرضه اللينة منزلاً له وللأحبة.
- (٢) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة.
- (٣) نسب المرأة: شُببَ بها في الشعر. المناسب، الواحدة منسبة: التشبيب بالمرأة. الظنة: التهمة. رُميتَ بنا: اتُهمت بنا. الحصان: المتعففة المصونة.
- (٤) نزعت عنه: انتهيت عنه. الغواية: الضلال، الشدنية: الناقة منسوبة إلى شدن، وهو فحل أو موضع باليمن. مذعان: منقادة سلسلة.
- (٥) سبط: مسترسل. الخطم: مقدم الأنف والفم.
- (٦) احتازها: جمعها وضمها. يقق: شديد البياض. الهجان: الناقة الكريمة البيضاء.
- (٧) أبو الأمناء: كنية هارون الرشيد والد محمد الأمين وعبد الله المأمون، والقاسم المؤتمن.
- (٨) الصوب: مجيء السماء بالمطر. وأراد بصوب جوده وسخاءه.
- (٨) الفجرة: الكذب والعصيان والمخالفة. اللحظان، مصدر لحظ: نظر بمؤخر عينيه، وأراد أنه يعرف خفايا القلوب من نظره إلى أصحابه.

فيظللُ لاستنبائه، وكأنَّه
 هارونُ ألفنا ائتلافَ مودةٍ،
 في كلِّ عامٍ غزوةٌ ووفادةٌ،
 حجٌّ، وغزوٌ ماتَ بينهما الكرى،
 يرمي بهنَّ نياطُ كلِّ تنوفةٍ
 حتَّى إذا واجهنَّ إقبالَ الصفا،
 لأغرَّ ينفرجُ الدجى عن وجهه
 يضلَّى الهجيرَ بغرَّةٍ مهديةٍ
 لكنَّه في الله مبتذلٌ لها
 ألفتُ منادمةَ الدماءِ سيوفه
 حتَّى الذي في الرِّحمِ لم يكُ صورةً
 حذرَ امرئٍ نصرتُ يده على العدى،
 متبرجُّ المعروفِ عريضُ الندى،
 للوجودِ من كلتا يديه مُحركٌ
 عينٌ على ما غيَّبَ الكتمانُ^(١)
 ماتتُ لها الأحقادُ والأضغانُ
 تنبَّتَ بينَ نواهما الأقرانُ^(٢)
 باليعملاتِ شعارها الوخذانُ^(٣)
 في الله رحالٌ بها، طعانُ^(٤)
 حنَّ الحطيمُ، وأطت الأركانُ^(٥)
 عدلُ السياسةِ حبَّه إيمانُ^(٦)
 لو شاءَ صانٌ أديمها الأكنانُ^(٧)
 إنَّ التَّقِيَّ مسدَّدٌ ومُعانُ
 فلَقَلَّما تختارُها الأجفانُ^(٨)
 لفؤاده من خوفه خفقانُ
 كالدهرِ فيه شراسةٌ وليانُ
 حصِرٌ، بلا، منه فمٌ ولسانُ^(٩)
 لا يستطيعُ بلوغه الإسكانُ

(١) استنبأه: استخبره.

(٢) الوفادة: الحج إلى البيت الحرام، تنبَّت: تنقطع. نواهما: قصدهما أي قصد الحج والغزو. الأقران: الحبال، واحدة قرن. تنبت الأقران: أي تنقطع الصلة بينه وبين أهله.

(٣) مات بينهما الكرى: أي عاف النوم من أجلهما. اليعملات، الواحدة يعملة: الناقة التي يعمل عليها في الأسفار. الوخذان: إسراع النوق.

(٤) النياط: الفؤاد. التنوفة: الفلاة البعيدة الأطراف لا ماء فيها ولا أنيس. في الله: أي في سبيل الله حجاً لبيت الله الحرام. طعان من طعن: سار.

(٥) الإقبال: أوائل الشيء أو ما استقبلك من الشيء، الواحد قبل. الصفا: من مشاعر مكة بحلف أبي قبيس. الحطيم: حجر الكعبة أو جداره. أطت: أتت حينئذ. الأركان: أي أركان الكعبة، وهي الحجارة المكرمة كالركن الأسود والركن اليماني والركن الشامي والركن العراقي.

(٦) لأغر: حرف الجار متعلق بأطت. والأغر: الأبيض الوجه. العدل: العادل.

(٧) يضلَّى: يقاسي الحر. الهجير: شدة الحر. الغرة: الوجه. مهدية: منسوبة إلى والده المهدي. أديمها: جلدها. الأكنان: الواحد كن أي البيت.

(٨) الأجفان: الواحد جفن: غمد السيف.

(٩) متبرج: ظاهر للناس. عريض الندى: يتعرض للناس بالكرم. الحصر: البخيل بالشيء ومن يضيق حتى بالكلام، يريد أن الممدوح يبخل ويضيق بقول لا لطالب معرفته.

خيرٌ من يمشي على قدم

وقال يمدح الأمين :

يا من يُبادِلُنِي عَشَقاً بِسُلُوانٍ ، أَمَ مَنْ يَصَيِّرُ لِي شُغْلاً بِإِنْسَانٍ
 كيما أَكُونَ لَهُ عَبْدًا يَقَارِضُنِي وصلاً بوصلٍ وهجراناً بهجرانٍ ^(١)
 إِذَا التَّقِينَا بِصَلَحٍ بَعْدَ مَعْتَبَةٍ لَمْ نَفْتَرِقْ بَعْدَ مَوْعِدٍ لِلْقِيَانِ ^(٢)
 أَقُولُ وَالْعَيْسُ تَعْرُورِي الْفَلَاةُ بِنَا صُعَرَ الْأَزْمَةِ مِنْ مَثْنَى وَوُحْدَانٍ ^(٣)
 لَذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءٍ عَذَافِرَةٍ ، كَأَنَّ تَضْبِيرَهَا تَضْبِيرُ بَنِيانٍ ^(٤)
 يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تُبْلَغِي مَلِكاً تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرَّكْنَ سَيَّانٍ
 مَتَى تَحْطِي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً ، تَسْتَجْمَعِي الْخَلْقَ فِي تَمَثَالِ إِنْسَانٍ
 مُقَابِلُ بَيْنِ أَمْلَاكِ ، تَفْضُلُهُ وَلَادَتَانِ مِنَ الْمَنْصُورِ ثَنَتَانِ
 مَدَّ إِلَهُ عَلَيْهِ ظِلَّ مَمْلَكَةٍ يَلْقَى الْقَصِيَّ بِهَا وَالْأَقْرَبَ الدَّانِي
 إِنْ يُمَسِّكُ الْقَطْرُ لَا تُمَسِّكُ مَوَاهِبُهُ وَلِيَّ عَهْدٍ يَدَاهُ تَسْتَهْلَانِ
 هُوَ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ الْقَضَاءَ لَهُ ، أَلَا يَكُونُ لَهُ فِي فَضْلِهِ ثَانٍ
 هُوَ الَّذِي امْتَحَنَ اللَّهُ الْقُلُوبَ بِهِ عَمَّا تَجْمِجُمُ مِنْ كُفْرٍ وَإِيمَانٍ ^(٥)
 وَإِنْ قَوْمًا رَجَوْا إِبْطَالَ حَقِّكُمْ أَمَسُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَخَطٍ وَعِصْيَانٍ ^(٦)
 لَنْ يَدْفَعُوا حَقَّكُمْ إِلَّا بِدَفْعِهِمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ آيٍ وَبِرَهَانٍ
 فَقَلَّدُوهَا بَنِي الْعَبَّاسِ إِنَّهُمْ صَنُؤُ النَّبِيِّ وَأَنْتُمْ غَيْرُ صِنْوَانٍ ^(٧)
 وَإِنَّ لِلَّهِ سَيْفًا فَوْقَ هَامِهِمْ بِكَفِّ أَبْلَجٍ لَا ضَرْعٍ وَلَا وَاِنٍ ^(٨)

(١) يقارضني : يجازيني .

(٢) اللقيان : اللقاء .

(٣) تعروري الفلاة : تسير في الفلاة . الصعر ، لعله من أصعرت الإبل : سارت سيراً شديداً ، أو جمع أصعر : وهو الذي مال وجهه إلى أحد الشقين .

(٤) اللوث : القوة . العفرنة : الشديدة . العذافة : الناقة العظيمة . التضبير : شدة اكتناز اللحم واجتماع العظم .

(٥) تجمجم : تخفي .

(٦) يعرض بهذا البيت بالعلوين .

(٧) الصنو : الأخ الشقيق والابن والعم . وأنتم غير صنوان : أي أنتم أبناء البنات ولا حق لكم في الخلافة .

(٨) الأبلج : المشرق الوجه . الضرع : سكن الرءاء للشعر : الضعيف الذليل .

يستيقظ الموت منه عند هزّته فالموت من نائم فيه ويقظان
محمّد خير من يمشي على قدم ممّن برا اللّه من إنس ومن جان

أنا في ذمّة الخصب مقيم

وقال يمدح الخصب بن عبد الحميد المزادي أمير مصر:

ذَكَرَ الْكَرْخَ نَازِحَ الْأَوْطَانِ، فَصَبَا صَبُوءٌ، وَلَاتَ أَوَانِ^(١)
لَيْسَ لِي مُسَعِدٌ بِمَصْرَ عَلَى الشَّو قِ إِلَى أَوْجِهِ هُنَاكَ حِسَانِ
نَازَلَاتٍ مِنَ السَّرَاةِ فَكَرْخَا يَا إِلَى الشَّطِّ ذِي الْقُصُورِ الدَّوَانِي^(٢)
إِذْ لِبَابِ الْأَمِيرِ صَدْرُ نَهَارِي وَرَوَاحِي إِلَى بَيْوتِ الْقِيَانِ
وَاعْتِفَالِي الْمَوْلَى لِأَخْتَلَسَ الْغَمِ زَةَ مَمَّنْ أَحَبَّهُ بِالْبَنَانِ
وَاعْتِمَالِي الْكُؤُوسَ فِي الشَّرْبِ تَسْعَى مُتَرَعَاتٍ كَخَالِصِ الزَّعْفَرَانِ^(٣)
يَا ابْنَتِي أَبْشِرِي بِمِيرَةِ مَصْرِ، وَتَمَنِّي وَأُسْرِفِي فِي الْأَمَانِي^(٤)
أَنَا فِي ذِمَّةِ الْخَصْبِ مَقِيمٌ حَيْثُ لَا تَعْتَدِي صُرُوفَ الزَّمَانِ^(٥)
كَيْفَ أَخْشَى عَلَيَّ غَوْلَ اللَّيَالِي، وَمَكَانِي مِنَ الْخَصْبِ مَكَانِي^(٦)
قَدْ عَلِقْنَا مِنَ الْخَصْبِ حَبَالاً، آمَنَّا طَوَارِقَ الْحِذْثَانِ
سَطَوَاتُ الْخَصْبِ إِحْدَى الْمَنَايَا وَنَدَاهُ سُلَالَةُ الْحَيَّوَانِ^(٧)
كُلَّ يَوْمٍ عَلَيَّ مِنْهُ سَمَاءٌ ثَرَّةٌ تَسْتَهْلُ بِالْعِقْيَانِ^(٨)
حَيَّةٌ تَصْرَعُ الرِّجَالَ إِذَا مَا صَارَعُوا رَأْيَهُ عَلَى الْأَذْقَانِ^(٩)
وَإِذَا مَا جَرَى الْجِيَادُ طَوَاهَا أَوْحَدِي الْعِنَانَ، يَوْمَ الرَّهَانِ^(١٠)

- (١) الكرّخ: من ضواحي بغداد، وقد مر ذكرها. نازح الأوطان: بعيدها. صبا: حنّ. وقوله: ولات أوان بكسر النون والأصل النصب، والتقدير ولات الأوان أوان الصبوة.
- (٢) السراة وكرخايا: موضعان.
- (٣) الاعتمال، من اعتمل: اضطرب في العمل، وعمل عملاً متعلقاً بنفسه، وانفعل.
- (٤) الميرة: ما يمتاره الإنسان، يجمعه من الطعام، وقوله: يا ابنتي، لعله يخاطب جارية من جواريه لأنه لم يذكر أنه كان له ابنة.
- (٥) ذمة الخصب: عهده.
- (٦) الغول: الداهية، الهلكة.
- (٧) السلالة: ما استل من الشيء، والخلاصة، ولعله أراد خلاصة الحياة.
- (٨) الثرة: الغزيرة. العقيان: الذهب الخالص.
- (٩) أراد بالحية: الرجل القوي الشديد. تصرع: تغلب.
- (١٠) أراد بـ طواها: سبقها. أوحدي العنان: أي فريد العنان.

وإذا هزّة الخليفة للجلّى
قاذني نحوك الرجاء فصّد
إنما يشتري المحامد حرّاً،
مضاها كالصارم الهُندواني
قت رَجائي، واخترتُ حمْد لساني
طابَ نفساً لهنّ بالأثمانِ

يهونُ القومُ وجارك لا يهون

وقال يتشفّع بالرشيد وهو في حبسه:
بعفوك بل بجودك عدتُ لا بل
فلا يتعدّرَن عليّ عفو
فإني لم أخنك بظهير غيب،
بَرَكَ اللّهُ للإسلام عزّاً
لقد أرهبتُ أهل الشّرك حتى
تزورهُم بنفسيك كلّ عام
ولو شئتُ اكتفيتُ إلى نعيم،
فشفّعُ حُسنَ وجهك في أسير،
إذا ما الهونُ حلّ بدارِ قوم
بفضلِك يا أمير المؤمنين^(١)
وسعتُ به جميع العالمينا^(٢)
ولا حدّثتُ نفسي أن أخونا
وحصناً دونَ بيضته حصينا^(٣)
تركتُهُم وما يتذمّرونا
زيارةً واصلٍ للقاطعينا
وقاسى الأمرَ دونك آخرونّا^(٤)
يدينُ بحبّك الرحمن دينا
فليس لجارٍ مثلك أن يهونا^(٥)

لم يكن الملكُ شيئاً قبلك

وقال يمدح الأمين:
ألا يا خيرَ مَنْ رأتِ العيونُ،
وفضلك لا يُحدُّ ولا يُجارى،
فأنتَ نسيجٌ وحدك لا شبيه
خُلقتَ بلا مشاكلةٍ لشيءٍ
كأنّ الملكَ لم يكُ قبلُ شيئاً
نظيرُك لا يُحسّ ولا يكونُ
ولا تحوي حيازته الظنونُ
تُحاشيه عليك، ولا خدينُ
فأنتَ الفوقُ والثقلانِ دونُ
إلى أن قامَ بالملكِ الأمينُ

(١) عدت: لجأت، واعتصمت.

(٢) وسعت: أحطت.

(٣) أراد ببيضة الإسلام: عزه وحوزته.

(٤) اكتفيت إلى نعيم؛ أي قنعت بما قمت به من الجهاد وحققت لك الراحة الناعمة بعدما لاقيت من المشقات.

(٥) الهون: الذل والخزي.

غراسنا طعنٌ في النحور

ومما رُوي أن أبا نواس كان دعيّاً يخلط في دعوته؛ فمن ذلك بعض الأبيات من قصيدة يهجو بها عرب البصرة:

أَلَا كُلُّ بَصْرِيٍّ يَرَى أَنَّهَا الْعُلَى مَكْمَهَةٌ سَحَقٌ لِهِنَّ جَرِينٌ^(١)
فَإِنْ تَغْرَسُوا نَخْلًا فَإِنَّ غِرَاسَنَا ضَرَابٌ وَطَعْنٌ فِي النُّحُورِ سَخِينٌ
فَإِنْ أَكُ بَصْرِيًّا فَإِنَّ مُهَاجِرِي دِمَشْقُ وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ شَجُونٌ
مَجَاوِزُ قَوْمٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَوَاصِرٌ إِلَّا دَعْوَةٌ وَظَنُونٌ^(٢)
إِذَا مَا دَعَا بِأَسْمِي الْعَرِيفُ أَجَبْتُهُ إِلَى دَعْوَةٍ مِمَّا عَلَيَّ تَهُونٌ

مظلومٌ يرجو عدلَ المأمون

ومما روي أيضاً أن أبا نواس لما عمل قصيدته التي أولها:

(ومستعبدٌ إخوانه بثرائه) بلغت الأمين فبعث إليه وعنده سليمان بن أبي جعفر فلما دخل عليه افتري عليه وقال: يا مدعي ولأء حاء وحكم أتدري من توليت؟ وإلى من ادعيت؟ إلى الأُم قبيلتين في اليمن علوج^(٣) باغين. أنت تكتسب بشعرك أوساخ أيدي الناس اللئام وتقول: (ولا صاحب التاج المحجب في القصر) أما واللّه ما نلت مني شيئاً بعد ذلك أبداً؟ فقال له سليمان بن جعفر: إي واللّه يا أمير المؤمنين ثم هو مع هذا من كبار الثنوية^(٤) - وكان يُرمى بذلك. فقال له الأمين وهل يشهد عليه شاهد بشيء من ذلك؟ - فأتاه سليمان بعدة نفر فشهدوا عليه أنه شرب في يوم مطير فوقع قدحه تحت السماء في المطر فوقع فيه المطر - فقالوا له -: ما تصنع بذلك ويحك؟... قال: أنتم ترعمون أنه ينزل مع كل قطرة مَلَك فكم تراني أشرب الساعة من الملائكة... ثم شرب ما في الكأس - فغضب عليه الأمين وأمر بسجنه وفي ذلك قال أبو نواس:

يَا رَبُّ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي، وَبِلا اقْتِرَافٍ مَعْطَلٍ حَبَسُونِي
وإِلَى الْجَحُودِ بِمَا عَلَيْهِ طَوَّيْتِي رَبِّي إِلَيْكَ بِكَذِبِهِمْ نَسَبُونِي
مَا كَانَ إِلَّا الْجَرِيُّ فِي مِيدَانِهِمْ، فِي كُلِّ خَزْيٍ، وَالْمَجَانَةُ دِينِي
لَا الْعَذْرُ يُقْبَلُ لِي وَيَفْرَقُ شَاهِدِي مِنْهُمْ، وَلَا يَرْضَوْنَ حَلْفَ يَمِينِي

(١) المكمّهة: الغراس الكثيرة. السحق: الطويلة، وأراد بها النخل. الجرين: الحب المحصود.

(٢) أواصر: جمع آصرة وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف.

(٣) علوج: جمع علج. ويطلق على من ليس من العرب.

(٤) الثنوية: هم الذين يقولون بالهين اثنين: النور والظلمة.

ما كَانَ لو يَدْرُونَ أَوَّلَ مَخْبِلٍ فِي دَارِ مَنْقَصَةٍ وَمَنْزِلِ هُونٍ
 أَمَّا الْأَمِينُ، فَلَسْتُ أَرْجُو دَفْعَهُ عَنِّي، فَمَنْ لِي الْيَوْمَ بِالْمَأْمُونِ^(١)
 قالوا: فبلغت أبياته المأمون فقال: واللّه لئن لحقته لأغنيته غني لا يؤمله؛ ومن
 سوء حظّه أنه مات قبل دخول المأمون بغداد. . . ومن جيّد شعره قوله لَمَّا منعه الأمين
 من شرب الخمر، وذلك أن المأمون أمر الخطباء بخراسان أن يعيبوا الأمير بشعر أبي
 نؤاس ويقولون: هو جليسه ونديمه وينشدون على المنابر شعره فمنعه الأمين فقال:

الخوف من الأمين

غَنَّنَا بِالطَّلُولِ كَيْفَ بَلَيْنَا وَاسْقِنَا نُعْطِكَ الشَّنَاءَ الثَّمِينَا
 مِنْ سُلَافٍ كَأَنَّهُ كُلُّ طَيِّبٍ يَتَمَتَّى مَخِيَّرٌ أَنْ يَكُونَا
 أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقَّى لِبَابِهَا الْمَكْنُونَا
 فَإِذَا مَا اجْتَلَيْتَهَا فَهَبَاءٌ يَمْنَعُ الْكَفَّ مَا يَبِيحُ الْعَيُونَا^(٢)
 ثُمَّ شَجَّتْ فَاسْتَضَحَكَتْ عَنْ لَالٍ لَوْ تَجْمَعْنَ فِي يَدٍ لَا قَتْنِينَا^(٣)
 فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ جَارِيَاتٌ بَرُوجُهَا أَيْدِينَا
 طَالَعَاتٍ مَعَ السَّقَاةِ عَلَيْنَا فَإِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا
 لَوْ تَرَى الشَّرْبَ حَوْلَهَا مِنْ بَعِيدٍ قَلَّتْ قَوْمٌ مِنْ قِرَّةٍ يَصْطَلُونَا^(٤)
 وَغَزَالٍ يُدِيرُهَا بَبْنَانٍ نَاعِمَاتٍ يَزِيدُهَا الْغَمْرُ لِينَا
 ذَاكَ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِي غَيْرَ أَنِي عَفْتُهُ مَكْرَهَا وَخَفْتُ الْأَمِينَا
 أَدِرِ الْكَأْسَ حَانَ أَنْ تَسْقِينَا وَانْقُرِ الْعُودَ إِنَّهُ يُلْهِينَا
 وَدَعَ الذِّكْرَ لِلطَّلُولِ إِذَا مَا دَارَتِ الْكَأْسُ يَسْرَةً وَيَمِينَا

ناقاة محرّمة

وقال أيضاً غفر الله له:

وَبِكْرِ سُلَافَةٍ فِي قَعْرَدَنْ لَهَا دِرْعَانٍ مِنْ قَارٍ وَطِينٍ
 تَحَكَّمَ عُلْجُهَا إِذْ قُلْتُ سُمْنِي، عَلَى غَيْرِ الْبَخِيلِ وَلَا الضَّنِينِ^(٥)

(١) لم يلحق المأمون أبا نؤاس لأن هذا مات قبل دخول المأمون بغداد.

(٢) اجتليتها: نظرت إليها. الهباء: الغبار...

(٣) شجّت: مزجت بالماء. والالائي: الحب أو الفقايع.

(٤) القرة: البرد الشديد.

(٥) أراد بالعلاج: تاجر الخمر غير العربي. سُمْنِي: من المساومة في البيع والشراء.

شَكُكْتُ بُزَالَهَا وَاللَّيْلُ دَاجٌ، فَدَرَّتْ دِرَّةَ الْوَدَجِ الطَّعِينِ
بَكَفٍّ أَغْنَى مَخْتَضِبٍ بَنَانًا، مَذَالِ الصَّدْعِ، مَضْفُورِ الْقُرُونِ^(١)
لَنَا مِنْهُ بَعِينِيهِ عِدَاتٌ، يَخَاطِبُنَا بِهَا كَسْرُ الْجَفُونِ
كَأَنَّ الشَّمْسَ مَقْبِلَةً عَلَيْنَا، تَمْشِي فِي قَلَائِدِ يَاسَمِينِ
أَقُولُ لِنَاقَتِي، إِذْ بَلَّغْتَنِي، لَقَدْ أَصْبَحَتْ عِنْدِي بِالْيَمِينِ^(٢)
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغُرْبَانِ نَحْرًا، وَلَا قُلْتُ اشْرُقِي بَدَمِ الْوَتِينِ^(٣)
حَرُمْتُ عَلَى الْبَرَاذِعِ وَالْوَلَايَا، وَأَعْلَاقِ الرَّحَالَةِ وَالْوُضِينِ^(٤)

خير النساءِ وخير البنين

قال يمدح الأمين وأمه زبيدة:

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَزَلْ تَزْهَوُ، وَتَفْخَرُ بِالْأَمِينِ
وَتَحْنُ مِنْ شَوْقِ إِلَيَّ، هِ حَنِينَ دَائِمَةِ الْحَنِينِ
بَذَرُ الْأَنْثَامِ مُحَمَّدٌ، أَخَذَ الْمَكَارِمَ بِالْيَمِينِ
وَابْنُ الْخَلَائِفِ، سَبَقْتُ بِهِ طَيْبُ الْغُصُونِ
جَاءَتْ بِهِ ابْنَةُ جَعْفَرٍ، قَمَرًا جَلَا ظُلَمَ الدُّجُونِ
مَهْدِيَّةٌ، خَيْرُ النِّسَاءِ، كَذَا ابْنُهَا خَيْرُ الْبَنِينِ
فَاللَّهُ يُبْقِيهِ، وَيُبْنِي قِيَهَا لَنَا حَقَبَ السِّنِينِ

ليس له قرين

وقال يصف حسناء:

مَوْلَايَ عَزَّ فَلَا يَهْوُونُ، وَقَسَا عَلَيَّ فَمَا يَلِينُ
حَيَّتْ لِي مِنْ مُبْغِضٍ، فَعَلَيْكَ رَبِّي أَسْتَعِينُ
يَا مَنْ حَدِيثِي حَيْثُ كُنْتُ، تَبْ وَصَفِهِ أَبَدًا يَكُونُ
حَتَّى يُقَالَ: فَكَمْ إِذْنٌ، مَاذَا هَوَى، هَذَا جَنُونُ؟

(١) مَذَالِ الصَّدْعِ: طويله. القرون: الشعر المجدول.

(٢) اليمين: أراد البركة، لأن العرب تتفاءل باليمين.

(٣) اشْرُقِي: غصبي. الوتين: عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

(٤) الولايا: الواحدة ولية: ما يوضع تحت الرجل. الرحالة: السرج. الوضين: حزام من شعر، أو من جلد مضاف.

ظَلَبِي عَلَيْهِ مَلاَحَةٌ، عُنَيْتَ بَطْلَعَتِهِ الْعَيُونُ
سَبَقَ الْقَضَاءَ لِحُسْنِهِ، أَلَّا يَكُونَ لَهُ قَرِينٌ...

لغز في اسم محمد

وقال أيضاً:

لَمْ أَزَلْ أَخْلَعُ فِي الْحَبِّ الرَّسْنَ، وَفُؤَادِي عِنْدَ ظَلَبِي مَرْتَهَنُ
وَجُفُونِي سَاكِبَاتٌ دُمْعَهَا، وَالْحَشَا فِي حَشْوِهِ مَنِّي الْحَزَنُ
مَنْذُ أَبْصَرْتُ هَلَالاً طَالِعاً، يَتَشَتَّى بِقَوَامِ كَالْغُصْنِ
مِيمُهُ شَفَّ فُؤَادِي فِي الْهَوَى وَبِحَاءٍ فِيهِ قَلْبِي قَدْ فُتِنُ
وَبِمِيمٍ بَعْدَهُ أَقْلَقَنِي، وَبِدَالٍ سَلَّ رُوحِي مِنْ بَدَنُ

ماذا فعلت حتى هجرتني

وقال يعاتب جنان:

مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا بِي، فَأَنْتِ لَا تَجْهَلِينَ
عَنَا يَا شُغْلَ نَفْسِي، يَا أَحْسَنَ الْعَالَمِينَ
أَلْقَيْتَ مِنْكَ عَلَيْنَا سِرَّ الزَّهَادَةِ فِينَا
أَمْ لَا! فَفِي أَيِّ شَيْءٍ هَجَرْتَنِي خَبْرِينَا

شقاء في اليقظة ولذة في الكرى

وقال يصف عادة ويطالبها بالوصال:

إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا، عَادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
يَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ، مَا بَالُنَا نَشْقَى، وَيَلْتَذُّ خِيَالُنَا
لَوْ شِئْتَ، إِذْ أَحْسَنْتَ لِي فِي الْكَرَى، أَتَمَمْتَ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا
يَا عَاشِقَيْنِ اصْطَلَحَا فِي الْكَرَى، وَأَصْبَحَا غَضَبِي وَغَضَبَانَا
كَذَلِكَ الْأَحْلَامُ غَدَارَةٌ، وَرُبَّمَا تَضُدُّ أَحْيَانَا

زدت جنونا

وقال أيضاً:

وَبَدِيعِ الْحُسْنِ قَدْ فَادَا قَ الرِّشَاءَ حُسْنًا وَلِينًا

تَحْسَبُ الْوَرْدَ بِحَدَّيْ هِ يُنَاغِي الْيَاسَمِينَ
كَلَّمَا أَزْدَدْتُ إِلَيْهِ نَظَرًا زِدْتُ جُنُونًا
ظَلَّ يَسْقِينَا مُدَامًا، حَلَّتِ الْخِذْرُ سِنِينَ
وَتَغْتَيْنَا بِحِذْقٍ: يَإِ دِيَارِ الظَّاعِنِينَ
فَأَسْقِنَا، حَتَّى أَوَانِ الْ حَجِّ، لَا تَسْقِ الضَّنِينَ

حرام في الأولى حلال في الآخرة

وقال متسائلاً:

هذه الممنوع منها، وأنا المحتج عنها
مالها تحرُّم في الدُّنْ يَا، وفي الجنة منها!!

صريع الشربتين

وقال أيضاً متغزلاً:

سَقَانِي مِنْ يَدَيْهِ، وَمُقَلَّتِيهِ مَنْ الرَّاحِ الْمُعْتَقِ شَرْبَتَيْنِ
فَبِتُّ مُرَّحاً مِنْ شَرْبَتِيهِ، صَرِيعاً، قَدْ مُنِيتُ بِكَرْبَتَيْنِ
هَلَالٌ مَشْرُقٌ، بِدَرٍّ لَتَسْعِ، وَثَالِثَةٌ مَضَتْ، وَلَلَّيْلَتَيْنِ
يُدِيرُ مِنَ الْمُدَامَةِ بِنْتُ سَبْعِ، وَوَاحِدَةٌ مَضَتْ بَعْدَ اثْنَتَيْنِ
أَقُولُ لَهُ، وَقَدْ طَرَدْتُ كَرَانًا: أَذْرِهَا، وَاسْقِنَا بِالرَّاحَتَيْنِ

الحياة في أربعة

وقال موجزاً:

أَرْبَعَةٌ يَحْيَا بِهَا قَلْبٌ، وَرُوحٌ، وَبَدَنٌ
الْمَاءُ، وَالْبَسْتَانُ، وَالْ خَمْرَةٌ، وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ

أموت إذا أزال الكأس عني

وقال أيضاً:

لَعَمْرِي مَا تَهَيَّجُ الْكَأْسُ شَوْقِي وَلَكِنْ وَجْهٌ سَاقِيهَا شَجَانِي
حَسَدْتُ الْكَأْسَ وَالْإِبْرِيْقَ لَمَّا بَدَا لِي مِنْ يَدَيَّ رَخْصِ الْبَنَانِ
أَمُوتُ إِذَا أزالَ الْكَأْسَ عَنِّي وَأَحْيَا مِنْ يَدَيْهِ إِذَا سَقَانِي

فلي سُكران منه، سكرٌ طرفٍ
تجمّع فيه أصنافُ المعاني
إذا ظفرت به كفي استفادت
أعزُّ العيش وصلُ المردِّ دهري
معاقرهُ المُدام بوجهٍ ظبيٍّ حـ
إذا ما افترّ قلتُ: رفيقُ برقٍ
الذِّليّ من عيشٍ بوادٍ
فصاري عيشهم أكلٌ لضبٍّ
وسكرٌ من رحيقٍ خسرُواني
فما يلقي له في الحسنِ ثاني
لِنفسي عن تجمّعها الأمانِي
وبؤسُ العيشِ وصلي للغواني
موى في الحسنِ غاياتِ الرّهانِ
وإذا ما اهتزّ قلتُ: قضيّبُ بانٍ
مع الأعرابِ مجدودٍ، المكانِ
وشربٌ من حفيرٍ في شنانٍ^(١)

(١) الشنان، الواحد شن: القرية البالية.

حرف الهاء

حَرَّمَهَا اللَّهُ وَحَلَّلْتُهَا

قال غفر الله له :

كم ليلةٍ قد بَتَّ ألهو بها ، لو دام ذاك اللهو لآلهي
حَرَّمَهَا اللَّهُ ، وحَلَّلْتُهَا ، فكيف بالعفو من الله

أما تخاف من الأيام؟

وقال أيضاً غفر الله له :

لا تَفْرُغِ النَّفْسُ من شغلِ بدنيهاها رأيتها لم ينلها من تمناها
إِنَّا لَنَنفَسُ في دنيا موليّةٍ ، ونحنُ قد نكتفي منها بأدناها^(١)
حدّرتك الكبر لا يعلّقك ميسمه فإنه ملبسٌ نازعته الله^(٢)
يا بؤس جلدٍ على عظمٍ مخرقةٍ فيه الخروقُ ، إذا كلّمته تاهها^(٣)
يرى عليك به فضلاً يبينُ به إن نال في العاجل السلطانَ والجها
مُثنٍ على نفسه راضٍ بسيرتها ، كذبت يا خادم الدنيا ومولاها
إني لأمقتُ نفسي عند نخوتها ، فكيف آمنُ مقتَ الله إياها
أنت اللئيمُ الذي لم تعد همتُه إيثارَ دنيا إذا نادته لبّاه^(٤)
يا راكبَ الذنبِ قد شابَتْ مفارقة أما تخافُ من الأيام عُقباها؟

لستُ مولاكِ بل أنتِ مولاتي

وقال في جنان :

مولي جنان وإن أبدى تجلّده ، يهوى جنان ، فيرجوها ويخشها

(١) نفس : نضنّ ونبخل .

(٢) ميسمه : أراد أثره . الملبس : ما يلبس ، الثوب .

(٣) أراد بخروق الجسم : منافذه كالقلم والأنف والأذن .

(٤) إيثار ، مصدر أثره : فضله .

مولاثة هي بالمعنى، وحق لها والناس يدعونه باللفظ مولاها

أغضي عنها بصري خوف سناها

وقال يصف الجارية حُسن:

طِفْلَةٌ، خَوْدٌ، رِدَاحٌ	هَامَ قَلْبِي بِهَوَاهَا
قَدْهَا أَحْسَنُ قَدْ	فَسَأَلُوا مَنْ قَدْ رَأَاهَا
مَا بَرَاهَا اللَّهُ إِلَّا	فَتَنَةً حِينَ بَرَاهَا
تَنْثُرُ الدَّرَّ إِذَا غَنَّى	تُ عَلَيْنَا، شَفَتَاهَا
وَأَرَى لِلْعَوْدِ زَهْوَ	حِينَ تَحْوِيهِ يَدَاهَا
رَبِّمَا أَغْضَيْتُ عَنْهَا	بَصْرِي خَوْفَ سَنَاهَا
هِيَ هَمِّي وَمُنَائِي	لِيَتَنِي كُنْتُ مُنَاهَا

شتان ما بيني وبينهم

وقال أيضاً:

شَتَانٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ صَحَابَتِي،	وَالْعِيشُ بِي وَبِهِمْ تَمَدُّ بُرَاهَا
يُحْصُونَ أُمْيَالَ الطَّرِيقِ وَفِي يَدِي	كَمْ خَطْوَةٌ تَحْتِي الْبَعِيرَ خَطَاهَا

حرف الواو

مَنْ يَشْتَرِي الْحُلُوَّ بِالْحُلُوِّ

وقال في عنان :

مَنْ يَكُ مِنْ حُبِّكَ خُلُوءاً فَمَا أَصْبَحْتُ مِنْ حُبِّكَ بِالْخُلُوِّ
يَقُولُ، وَالنَّاطِقُ فِي كَفِّهِ : مَنْ يَشْتَرِي الْحُلُوَّ مِنَ الْحُلُوِّ؟
فَقُلْتُ بِعَنِي مِنْهُ مَا أَشْتَهِي فَمَرَّ عَجَلَانٌ وَلَمْ يَلُورِ

اللَّهُمَّ صَفْحاً وَغَفْراً وَعَفْواً

(وقال محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي) : دخلنا على أبي نواس نعوذه في عِلته التي مات فيها . فقال له علي بن صالح الهاشمي : يا أبا علي أنت في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، وبينك وبين الله عز وجل هنات فتب إلى الله عز وجل . فبكى ساعة ثم قال : سائِدوني سائِدوني ، ثم قال : أَأَخَوْفُ بِاللَّهِ عز وجل ، وقد حدّثني حماد بن مسلم عن زيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل نبي شفاعة ، وإنني اختبأتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة » أفتراني لا أكون منهم ؟

وقال في مرضه الذي مات فيه :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سَفْلاً وَعَلُوا وَأَرَانِي أَمُوتُ عَضُوءاً فَعَضُوءاً
لَيْسَ يَمْضِي مِنْ لَحْظَةٍ بِي إِلَّا نَقَّصْتَنِي بِمَرِّهَا بِي جُزْواً^(١)
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِحَاجَةٍ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نَضُواً^(٢)
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لِيَالٍ وَأَيَا م تَمَّيَلْتُهُنَّ لِعِبَاءٍ وَلَهْواً
قَدْ أَسَأْنَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالَلْ هُمْ صَفْحاً عَنَّا وَغَفْراً وَعَفْواً

(١) الجزو تسهيل الجزء . يريد جزءاً .

(٢) جِدَّتِي : كوني جديداً . النضو : المهزول .

حرف اللام ألف

وضعت هذه القصائد في قافية حرف اللام ألف وحققها أن تكون مع قافية اللام.

الحُسْنُ والطيبُ

كان الأصمعي يفضل أبا نؤاس على شعراء زمانه بهذه القصيدة:

أما ترى الشمس حلتِ الحَمَلا وطابَ وزنُ الزمانِ فاعتَدَلا^(١)
وغنَّتِ الطيرُ بعدَ عجمَتِها واستوفتِ الخمرُ حولَها كَمَلا^(٢)
واكتستِ الأرضُ من زخارفِها وشيَ نباتٍ تخالُه حُلَلا
فأشربَ على جدَّةِ الزمانِ فقد أصبَحَ وجهُ الزمانِ مُقتَبِلا
من قهوةٍ تذهبُ الهمومَ فلا أَرهَبُ فيها المُلامَ والعدَلا
كرخيَّةٍ تتركُ الطويلَ من العي شِ قصيراً وتبسُّطُ الأَمَلا
تلمعُ لمعَ السرابِ في قدحِ الـ قَومٍ إذا ما حبابُها اتَّصَلا
يقولُ صَرَفٌ! إذا مزجتَ لهُ مَنْ لَم يَكُنْ للكثيرِ مُحْتَمِلا^(٣)
فأسقِ هذا بقدرِ طاقَتِه واحمِلْ على ذا بقدرِ ما احتَمَلا
عُجنا بشيئينِ مِنْ طبائِعِها حُسناً، وطيباً ترى به المَثَلا

جادَ حتى حصَدَ الفاقة

وقال يمدح إبراهيم بن عبد الله الحجي:

هَلْ عَرَفْتَ الرَّبْعَ أَجْلَى أَهْلُهُ عَنْهُ، فَزَالَا^(٤)
بِشَرُّورِي قَدْ عَفَا، أَوْ صَارَ آلاً أَوْ خَيْالَا^(٥)

(١) الحمل: من الأبراج الذي تحل فيه الشمس أول الربيع إذ فيه يعتدل الليل والنهار.

(٢) قولها حولها كمالاً: أراد أن الخمر استوفت سنتها كاملة في الدن، أي صارت معتقة.

(٣) صَرَفٌ: أي أسقني الخمر صرفاً دون مزج بالماء.

(٤) أجلى أهله: جلوا عنه، وغادروه. زال: درس.

(٥) شروري: جبل لبني سليم. آلاً: سراباً.

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَيَّ — هِنَ جَنُوباً وَشِمَالاً
رُبَّ رِيمٍ كَانَ فِيهَا — يَمْلَأُ الْعَيْنَ جَمَالاً
وَلَقَدْ تَقَنِّصُكَ الْحُو — رُبُّهَا الْعَيْنُ الْغَزَالاً^(١)
فِي ظِلِّبَاءٍ يَتَزَاوَرُ — نَ فَيَمَشِينَ ثِقَالاً
قَدْ تَبَدَّلْنَ فُرُوعاً — بَصَائِصِهَا طَوَالاً^(٢)
كَمْ شَفَيْنَ الْعَيْنَ مِنْ — هُنَّ رَمِيقاً، وَاكْتِحَالاً^(٣)
وَقَلَاةٍ أَلْبَسَتْهَا — ظُلْمَةُ اللَّيْلِ جِلَالاً^(٤)
قَدْ تَبَطَّنْتُ بِحَرْفٍ — تَقْدُمُ الْعَيْسَ الْعِجَالاً^(٥)
تُفَعِّمُ الْعُغْبَطُ بِأَخْرَاهَا، — وَتَسْتَوْفِي الْحِبَالاً^(٦)
ذَاتُ لَوْثٍ شِدْقَمِيٍّ — يَسْبِقُ الطَّرْفَ نِقَالاً^(٧)
وَهِيَ فِي ذَاكَ مِنْ إِبْرَا — هِيمَ تَسْتَشْفِي خَالاً^(٨)
خَيْرٌ مِنْ حَطَّ بِهِ الرُّكْ — بُ الْمُخْبُونَ الرَّحَالاً^(٩)
مَالِ إِبْرَاهِيمَ بِالْمَا — لِي يَمِيناً وَشِمَالاً
فَإِذَا عُودُ جُودٍ — مَعَهُ كَانَ مُحَالاً
لَيْتَ أَعْدَائِي كَانُوا — لِأَبِي إِسْحَاقَ مَالاً
جَادَ حَتَّى حَصَدَ الْفَا — قَةً، وَاجْتَثَّ السُّؤَالاً
لَمْ يَقْلُ أَفْعَلٌ، إِلَّا — أَتْبَعَ الْقَوْلَ الْفِعَالاً
أَجُودُ النَّاسِ وَلَوْ — أَصْبَحَ أَسْوَا النَّاسِ حَالاً
يَا أَبَا إِسْحَاقَ لَوْ أَنَّ — صَفَّتْ مِنْكَ الْمَالُ قَالاً:

- (١) الحور، الواحدة حوراء: التي اشتد بياض عينيها وسواد سوادهما. العين: البقر الوحشية، تُشَبَّه بها النساء لجمال عيونها.
(٢) الصياصي: قرون الطباء.
(٣) الرميقي: من رمقه: نظر إليه.
(٤) الجلال: أراد به الكساء.
(٥) تبطن بحرف: أراد ركبت ناقه ضخمة سريعة. العيس: الجمال.
(٦) تفعم: تملأ. الغبط، الواحد غبيط: الرّحل يُشَدُّ عليه الهودج.
(٧) اللوث: القوة. الشدقي: المنسوب إلى شدقم، وهو فحل كان للنعمان بن المنذر. والشدقم أيضاً: الأسد. النقال والمناقلة ضرب من السير.
(٨) قوله تستشفى، هكذا في الأصل. الخال: الكبر.
(٩) المخبون، من الخبب: ضرب من السير سريع.

ما لرجلٍ المالِ أمسَتْ تشتكي منك الكلالا
 ما لأموالك مَنْ شا ء اجتني منها، وكالا
 أتري لاءَ حراماً وتري هاءَ حلالاً^(١)
 يافتى يُرغمُ بالجو درجاً لاً ورجلاً
 كلما قيسَ بك الأق وائم لم يسووا قبلاً^(٢)

(١) لاء: مدّ لـ لا وأراد المنع . وهاء مدّ لـ ها وأراد العطاء .

(٢) القبال: سير للنعل يوضع بين الأصبع الوسطى وما يليها .

حرف الياء

دَعِ التَّسْتَرَّ وَالرِّيَاءَ

وقال غفر الله له :

اشربْ، فُديتْ علانيه أمُّ التَّسْتَرِّ زانِيه
اشربْ فديتُك، واسقني، حتَّى أنامَ مَكانِيه
لا تَقْنَعَنَّ بِسَكْرَةٍ حتَّى تَعُودَ بِشَانِيه
ودعِ التَّسْتَرَّ والرِّياءَ فما هُما مِن شَانِيه

قالت: لذا زرتنا

وقال أيضاً^(١) :

يا ليلةً بت في دياجِيها، أُسْقَى مِنَ الرَّاحِ صَفْوَها فِيها
ما تشتهي العينُ أن تَرى حَسناً إلّا رَأَتْه بِكَفِّ ساقِيها
تدورُ بالسَّعدِ كأُسْنا عَجْلاً قد فُتَّتِ الْمَسْكُ فِي نِواحِيها
وصيفةٌ كالْغُلامِ، تصلُحُ لَلْأَمِ رَيْنُ كَالْغَصَنِ فِي ثَنِيها^(٢)
في قُرْطِقِ زانِه تَخْرُسُها قد عَقَرَبَتْ صُدْعُها مَداريها^(٣)
كَلَمَها اللّهُ ثُمَّ قالَ لها، لما اسْتَمَتَّ فِي حُسْنِها إِيها!
لو قِيلَ لِلْحَسَنِ صِفْ مُحاسِنَها ما اسْطاعَ ضَعْفاً بِذاكِ يَحْكِيها
أَشْرَبُ كَأْساً مِنْ كَفُّها، ولِها كأسُ سقامٍ فِي النَفْسِ تُجْزِيها
حتّى إذا السَّكْرُ كَفَّ نَحْوَتَها ولانَ مِنْ بَعْدِها حَواشيها^(٤)
وأَمَكَّنَتْنِي مِنْها مَخائِلَها مَدَدْتُ رِفْقاً كَفِّي إلی فِيها

(١) وضعت هذه القصيدة في قافية الياء ومن حقها أن تكون في قافية الهاء .

(٢) الوصفة: الجارية .

(٣) تخرسُها: تشبُّهها في لبسها بالخراسانيات، وقد مرَّ ذلك . المداري، الواحد مدرى: المشط .

(٤) النخوة: التعظم .

فَأَعْرَضْتُ عِنْدَ ذَاكَ، وَارْتَعَدْتُ
قَالَتْ: لِيَا زُرْتَنَا؟ فَقُلْتُ لَهَا:
لَوْلَا بِلَائِي. لَمَا تَجَشَّمتُ أَهْوَا
وَلَا تَعَرَّضْتُ لِلْحَتُوفِ بِنَفْسِ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ تَتَّبَعُهُ
فَبِتْ فِي لَيْلَةٍ نَعِمْتُ بِهَا
وَأَجْتَنِي الطَّيِّبَ مِنْ أَطْيَابِهَا
سُقِيًّا لَذَا الْوَصْفِ حَيْثُ كَانَ وَلَا
ثُمَّ تَنَاوَلْتُهَا لِأَرْضِيهَا
يَا أَحْسَنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ تِيهَا
لَا يُرَى الْمَوْتُ فِي أَدَانِيهَا
سِ كَانَ بَعْضُ الْغَرَامِ يُسْلِيهَا
نَفْسِي وَمَنْ كَانَ مِنْ أَمَانِيهَا
أَلْثُمُهَا تَارَةً، وَأَسْقِيهَا
وَأُمَكِّنُ النَّفْسَ مِنْ أَمَانِيهَا
سُقِيًّا لِدَارِ أَقْوَتِ مَغَانِيهَا

الدُّنْيَا فَانِيَةٌ

وقال أيضاً:

أُتْرِكَ الْأَطْلَالَ لَا تَعْبَأُ بِهَا
وَاشْرَبِ الْخَمْرَ عَلَى تَحْرِيمِهَا
مِنْ عُقَارٍ، مَنْ رَأَاهَا قَالَ لِي:
إِنَّهَا مِنْ كُلِّ بَوْسٍ دَانِيَةٌ
إِنَّمَا دُنْيَاكَ دَارٌ فَانِيَةٌ
صِيدَتِ الشَّمْسُ لَنَا فِي بَاطِنِهَا

أَهْجُو وَتِيهِ

وقال يهجو الرقاشي:

أَصْبَحَ فَضْلٌ ظَاهِرَ التِّيهِ،
لَلَّهِ شِعْرِي أَيَّ مَفْوَاهَةٍ
كَمْ بَيْنَ فَضْلٍ مِنْذُ هَاجِيَّتِهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ
رَضِيْتُ أَنْ يَشْتَمَنِي سَاقِطٌ
وَذَاكَ مَذْ صِرْتُ أَهَاجِيهِ
لِكُلِّ مَنْ دُونِي قَوَافِيهِ^(١)
وَبَيْنَهُ قَبْلُ أَنْ أَهَاجِيهِ
أَحْفَلُ بِقَوْمِ نَصَحُوا فِيهِ
شِئْسَعِي خَيْرٌ مِنْ مَوَالِيهِ^(٢)

لِلْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ بَدْعٌ

ومما أنشده العتابي لأبي نؤاس فقال، وقد أحسن وأجاد:

مُتَتَايَهُ بِجَمَالِهِ صَلِفٌ، لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهُ تِيهَا^(٣)

(١) مفواهة: هكذا في الأصل.

(٢) الشسع: قبال النعال.

(٣) الصِّلَف: المتكبر المعجب بنفسه. وحق هذه الأبيات أن تكون مع حرف الهاء.

لِلْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ بَدَعٌ ما إن يملّ الدرسَ قاريها
لو كانتِ الأشياءُ تَعْقِلُهُ أَجَلَّتْهُ إِجْلَالُ باريها
لو تَسْتَطِيعُ الْأَرْضُ لَانْقَبَضَتْ حَتَّى يَصِيرَ جَمِيعُهُ فِيهَا

نداك أغرر من السحاب (*)

وقال أيضاً:

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرْتُ إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا
حَتَّى تَهَمَّ بِإِقْلَاعٍ فَيَمْنَعُهَا خَوْفٌ مِنَ السَّخَطِ مِنْ إِجْلَالِ مُنْشِيهَا

الباحث عن حتفه بنفسه

وقال أيضاً:

بِنَفْسِي مَنْ أَمْسَيْتُ طَوَعَ يَدِيهِ أَبْنْتُ لَهُ وَدِّي فَهِنْتُ عَلَيْهِ
إِذَا جَاءَ ذَنْبًا لَمْ يَرُمْ مِنْهُ مَخْلَصًا وَإِنْ أَنَا أَدْنَبْتُ اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
عُقُوبَتُهُ عِنْدِي لَهُ الصَّفْحُ كُلَّمَا أَسَاءَ وَذَنْبِي لَا يَقَالُ لَدِيهِ^(١)
وَإِنِّي وَإِنْ عَرَضْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى كُمُبْتَاحٍ عَنْ حَتْفِهِ بِيَدِيهِ^(٢)

آخر الداء الكي^(٣)

وقال أيضاً:

يَمُوتُ مِنِّي كُلُّ يَوْمٍ شَيْءٌ، وَالْجِسْمُ مِنِّي ثَابِتٌ وَحَيٌّ
وَالْمَرءُ يَبْلَى نَشْرُهُ وَالْطَّيُّ، وَكَمْ عَسَى مِنْ أَنْ يَدُومَ الْحَيُّ
وَأَخْرُ الدَّاءِ الْعِيَاءِ الْكِيَّ

(تم الكتاب بعون الله تعالى).

(*) هذه الأبيات حقها أن تكون مع قافية الهاء .

وكذلك الأبيات التي بعدها بعنوان: الباحث عن حتفه بنفسه .

(١) لا يقال: لا يغفر .

(٢) الحتف: الموت .

(٣) وقد ورد أيضاً: آخر الدواء الكي .

فهرس المحتويات

٥	مقدمة المحقق
٨	ترجمة الشاعر
١٠	أولاً: أبو نؤاس وقيمتة الشعرية
٢٢	ثانياً: نواتره
٢٢	كلام الليل يمحوه النهار
٢٣	حُسن تخلُّص
٢٥	مباراة في وصف جارية
٢٦	إغراءات
٣٠	أرني يدك الاثنتين
٣٠	غباء رئيس الشرطة
٣١	بيع وشراء
٣٢	وصفة ناجعة
٣٢	اللهم لا تبخل به على جهنم
٣٣	أبو نؤاس قاضي المنافقين
٣٣	رسالة إلى جهنم
٣٣	من يأكل الشعير يذهب إلى البيطار
٣٣	المرأة الصادقة
٣٤	فتوى صحيحة
٣٤	هجاء لا يضرب بين أبي نؤاس والشاعر الذي هجاه
٣٥	هجاء وحسن تخلُّص
٣٥	اللبن يحمر خجلاً
٣٥	إنه حرٌّ لا يباع
٣٧	حيلة مدبرة
٣٨	الشعراء يسجدون لأبي نؤاس

٤٠	أبو نواس لم يرَ سكراناً
٤٠	حصّة الخليفة
٤٢	نصيحة تؤدي إلى الطرد
٤٣	أعجبني البيت ولكن
٤٣	البيت الخالي من كل شيء
٤٤	أيُّهما الحمار؟
٤٤	لا يحتاج إلى طبيب
٤٤	ماءٌ أم غائط؟
٤٦	ثالثاً: أشعارٌ ومعارضات
٥٩	رابعاً: قصائد بحسب القوافي

حرف الهمزة والألف

٥٩	إمامٌ يخاف الله
٥٩	لا تلمني
٦٠	الخمرة الشَّمطاء
٦١	العداوة بين الماء والخمر
٦١	ضياءُ الخمرة
٦٢	خمرةٌ من دُخر آدم
٦٢	أقداح كالكواكب
٦٣	خمرةٌ من كفّ ساقية
٦٤	كأن البرقَ في لمعانها
٦٥	إزاحةُ الهمِّ بشربة
٦٦	صلاةٌ كُلُّها قضاء
٦٦	اسمك ناقص
٦٦	غناء بارد
٦٧	ما طَبّي الماء
٦٧	يكفي الإيماء
٦٧	نجومٌ في كؤوس
٦٧	المشي على الماء
٦٨	ظفرتُ بمن أهوى
٦٨	أسيرُ بين الهموم وكروب الحب
٦٨	نار في الكبد والأحشاء

- ٦٩ يعذب من يشاء ويفعل ما يشاء
 ٦٩ ماءُ الفرات من دموعي
 ٧٠ فدَيْتِكَ

حرف الباء

- ٧١ عصا موسى
 ٧١ كلّ نفس ذاهبة
 ٧٢ إفلاس دائم
 ٧٢ بولك يجري فوق الساق
 ٧٤ كآبة الديوان
 ٧٤ خبزك محرّم على بنيك
 ٧٤ كذب وكرب
 ٧٤ يا ويل من يطلب فضله
 ٧٥ الناس أنواع
 ٧٥ ما عُذري وما جوابي؟
 ٧٥ استغفري يا نفس غفّار الذنوب
 ٧٦ ذنوبٌ تتلوها ذنوب
 ٧٦ العفو عند المقدرة
 ٧٦ فتية كالسيوف
 ٧٨ ليس لها شبهة
 ٧٨ عينٌ لا يجفّ لها دمع
 ٧٩ منية ألدّ من الخمر
 ٧٩ يكاد يذوب دلالاً
 ٨٠ ليلة في بيت خمار
 ٨١ سنا الصهباء
 ٨٢ مهرها درّ وياقوت
 ٨٣ حمّل يسطو على ذيب
 ٨٣ قاهرة الهمم
 ٨٤ صبّ معذب
 ٨٤ من ذاقها مرة لم ينسها أبداً
 ٨٤ النية الصادقة في الهوى
 ٨٥ لا يحفظون زلّة السكران

٨٥	لكلّ هوى سبب
٨٥	قَمَرٌ في مَأْتَمٍ
٨٦	حسنا ترعى ثمرَ القلوب
٨٦	قولي ما بدا لك
٨٦	الحبّ دواؤه الحبيب
٨٧	أغيبُ عنك ولا يغيب قلبي
٨٧	كتاب دون جواب
٨٨	أموت غمّاً ولا أعاتبك
٨٨	لم يبقَ سوى التمتّي
٨٨	تضحكين والحبيبُ ينتحب
٨٩	غريبُ الحسن في قدّ غريبٍ
٨٩	بدّت في الخدّ لحيته
٨٩	كأنها البدر يمشي
٨٩	خالٍ من العيوب
٩٠	أنسيتني كلّ حبيب
٩٠	يتجنّى ثم يغضب
٩٠	كسبت صفوتها
٩١	أنت أعفّ وأطيب
٩١	حبّاً المهيب المحبّب
٩١	ملك تقصر المدائح عنه
٩٢	ما أبقى لنا الموتُ باقياً
٩٢	قفّ وسلّم يا حبيبي
٩٣	ما لي على الحبّ عتبٌ
٩٣	يزهو بذنبه
٩٣	البدر صورته والشمس جبهته
٩٤	أما تخشى من الربّ
٩٤	علامة العشق في وجه العاشق
٩٤	حبّي لها صيرني عبداً
٩٥	فرتُ بقبلية وطلبت أخرى
٩٥	مثلك لا يعشق مثلي
٩٥	لا أسبُّ من سبّني

- ٩٥ خمرة دهرية
- ٩٦ أحفظ الإخوان

حرف التاء

- ٩٧ عظة الأحداث
- ٩٧ يا ليت حظي
- ٩٨ كأنها دمعة في عين غانية
- ٩٨ لا خير في العيش إذا لم تكن صريع غزلان
- ٩٨ قهوة كأنها الشمس
- ٩٩ فتية كالمصابيح
- ١٠٠ خمرة من نتاج النخلات الباسقات
- ١٠٢ خذها من يدي وهات
- ١٠٣ أدعو لك الله في صلاتي
- ١٠٣ تفضيل البنين على البنات
- ١٠٣ حسيبه الله
- ١٠٤ يميلون حيثما ملت
- ١٠٤ يا لآعباً بحياتي
- ١٠٥ ثيابي تجرّ عظامي

حرف الثاء

- ١٠٦ تسبني ولا أرد
- ١٠٦ منتصب حين يمتلى

حرف الجيم

- ١٠٧ شخصه مني بعيد
- ١٠٧ الخمرة العذراء
- ١٠٨ أذقنيها لأعلم ذاك منها
- ١٠٨ بارز نشيط
- ١٠٩ لا فرج الله عني إن مددت يدي
- ١٠٩ عينه سفاكة
- ١٠٩ حتى لبن الدجاج نؤمّنه لك
- ١١٠ متى الفرج؟
- ١١٠ قاتل وليس معه سلاح

- ١١٠ كأنما وجهه بدر
- ١١١ قلت وقالوا
- ١١١ متى ترضى؟
- ١١١ دلفين الأمين

حرف الحاء

- ١١٣ جواذ بالمال شحيح بالعرض
- ١١٣ كأن فيض يديه باب السماء
- ١١٥ أموالكم جمّة والبخل عارضها
- ١١٥ ما قلته فيكم سيبقى
- ١١٥ لا تصلح لأي شيء
- ١١٦ الشيب الواعظ
- ١١٦ لا تغرنك الدنيا
- ١١٦ بادِر صباحك بالصّبح
- ١١٧ عاشوا بأسيافهم
- ١١٧ رهبان الدير
- ١١٨ ومدامة سجد الملوك لها
- ١١٩ تمتّع من شباب ليس يبقى
- ١١٩ أرّتني القبيح غير قبيح
- ١٢٠ يجنح القلب إليها
- ١٢٠ هبوا خذوها
- ١٢٠ بالله لا تحبسوا الأقداحا
- ١٢١ بين مخمور ومُصطبّح
- ١٢١ قوس قزح
- ١٢١ نعم سلاح الفتى المدام
- ١٢٢ عليك نفحة الخمر
- ١٢٢ «ألستم خير من ركب المطايا؟»
- ١٢٣ عتيق الراح تحفّتهم
- ١٢٣ أسقي حبيبي ثم الثمه
- ١٢٤ لها شعاع كلمع البرق
- ١٢٤ كدنا، على علمنا، نسأله
- ١٢٤ هات اسقني وغنّ لنا

- ١٢٥ روحان في جسد
- ١٢٥ لَيْتَكَ في مَهْجَتِي
- ١٢٥ بَاكِرِ الصَّبَوحِ واعصِ التَّصَوِّحَ
- ١٢٦ قُمْ فاسقِنِي
- ١٢٦ أَطِيبُ اللِّذَاتِ
- ١٢٦ لَا يُدَاوِي الهمُّ بالماءِ
- ١٢٦ خَمْرَةٌ من قبل نوح
- ١٢٧ رِيحُهَا أَطِيبُ من رِيحِ الوردِ
- ١٢٧ جَعَلْنَا صِلَانَا الرِّاحَ
- ١٢٧ قَهْوَةٌ مُرَّةٌ
- ١٢٨ لَهَا، وَلَا ذَنْبَ لَهَا
- ١٢٨ قَلْبٌ مجروح
- ١٢٨ سِلَاحُ الحبِّ
- ١٢٩ قَتَالَ لَا جُنَاحَ بِهِ
- ١٢٩ يَا حَبْذا لَيْلَةٍ

حرف الخاء

- ١٣٠ سَلَاةٌ كَرِيمَةٌ الجَدِّينِ
- ١٣٠ عَتَابٌ

حرف الدال

- ١٣١ لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ عَلَى اللَّهِ
- ١٣١ شَكْوَى
- ١٣١ أَدْرَكْتَنِي عَلَى يَدَيْكَ السَّعَادَةَ
- ١٣٢ نَدِمْتُ عَلَى ذُنُوبِي
- ١٣٢ كُنْ عِمَاداً
- ١٣٢ لَا تَخَافِي عَلَيَّ
- ١٣٣ إِمَامٌ هَدَى
- ١٣٣ هُوَ سَيِّدٌ أَبَا عَنْ جَدِّ
- ١٣٣ حَصَارٌ لَا مَفْرَءَ مِنْهُ
- ١٣٤ لَوْلَا فَضْلُهُ مَا جَادَ شَعْرِي
- ١٣٥ عَيْشٌ شَرَنْبُثٌ

- واحدةً بواحدة ١٣٦
- دار تأديب ١٣٧
- لو في غير مصر ١٣٨
- بئس ما قدّمت أيديكم ١٣٨
- صاحبٌ أثقل من أحد ١٣٩
- تعفّف في الحبس ١٣٩
- الحِرْصُ يُفْقِرُ أهْلَهُ ١٣٩
- ما لذّةٌ إلا ويموتُ معها شيء ١٤٠
- حتى متى لا ترعوي عن لذة ١٤٠
- خمرةٌ معتّقة ١٤١
- إشرب ابنّة التسعين ١٤١
- لومٌ بين التصح والحسد ١٤٢
- خَرَّ إلى الأرض سكرًا ١٤٣
- أسبوع الخمر ١٤٣
- مدامٌ تقادم عهدُها ١٤٤
- خمرةٌ من عهد نوح ١٤٥
- كأسٌ في عرس ١٤٥
- ما زال يسقي ويُسقى ١٤٦
- في الملاهي راحٌ ونائيٌ ومِزْهَرٌ وعود ١٤٧
- أشرب وحدي ١٤٧
- صَفراءٌ تحكي التبر ١٤٨
- شوقٌ إلى الطرب ١٤٨
- تفاحٌ وخمر ١٤٩
- خمرٌ ومعانقة ١٤٩
- بين الخنا والعريضة ١٤٩
- محاسنٌ ليس تنفد ١٥٠
- طوافٌ ولقاء ١٥٠
- مراسلة غريبة ١٥٠
- جوذي عليّ أو فاقتليني ١٥١
- اترك الزّمام ١٥١
- أدنو منها فتبتعد ١٥١

- الذكرى تقرّب الحبيب ١٥٢
- نحولي شاهد عليّ ١٥٢
- تناومت ولم أرقد ١٥٢
- ما أفسى حبيبي ١٥٣
- عادة الحب ١٥٣
- وَجَدَ وشكوى ١٥٣
- وَقَوْدُ الحب ١٥٣
- سَمَّهَا وَأَعَدَّ ١٥٣
- إِنْ كُنْتُ قَبِيحاً فَإِنِّي شاعر ١٥٤
- سُخْطُكَ عَلَيَّ هَيِّن ١٥٤
- عيدان في عيد ١٥٤
- توبّة وصفح ١٥٥
- لون الخد أم لون الورد ١٥٥
- جودٌ بعد رُقية ١٥٥
- أسرفت في هجري ١٥٦
- لا يردُّ السلام ١٥٦
- خالع العذار ١٥٦
- كأنّنا، من السكر، قتيلان ١٥٧
- علاجٌ شافٍ ١٥٧
- الناسُ حولي ولا أرى أحداً ١٥٧
- لا تضربِ الوددَ في النخالة ١٥٧
- الديك الشجاع ١٥٨
- الحبيب الملتحي ١٥٨
- ذو القلب القاسي ١٥٨
- أنت تطمع بغير ما تطلب ١٥٩
- شهادة الأُلحاظ ١٥٩
- لا تبك ليلى ١٥٩

حرف الذال

- هل يحجُّ من يرتادُ هذه المواضع ١٦١
- ما أبعدَ التَّسكَّ عني ١٦١
- صحبةٌ مادّية ١٦٢

حرف الراء

- ١٦٣ ملكٌ قلَّ الشبيهُ له
- ١٦٥ يقولون في الشيب الوقار
- ١٦٦ أغنيتَ ما أغنى المطر
- ١٧٠ أنتَ المعظمُ في الصدور
- ١٧٢ رأيتُ الفضلَ يأتي كلَّ فضل
- ١٧٢ كأتاك الجنةُ والنار
- ١٧٤ لا أبأكُرُ بعدك لذَّة
- ١٧٥ يصيرُ الجودُ حيثُ يصير
- ١٧٦ هو النيلُ وأنتَ الجودُ
- ١٧٦ آملُ اليسارَ على يدك
- ١٧٧ يُنثرُ الدرُّ على الدرِّ
- ١٧٨ عدتُ إليكم من القبر
- ١٧٨ أشارَ إليه الناسُ
- ١٧٨ أنتَ خيرُ الماضينَ والباقيين
- ١٧٨ الشمسُ والقمرُ يغيبان ونورُك دائم
- ١٧٩ بدرٌ في السماء وأنتَ على الأرض
- ١٧٩ زينَ اللهُ دُنيانا به
- ١٧٩ هديك محمودٌ وعزُّك وافر
- ١٨٠ أحذرُ الموتَ وحدَه
- ١٨٠ لا خيرَ للأحياءِ بعدك
- ١٨٠ ليس لي عُذر
- ١٨٠ لا أطلبُ حاجةً من الناس
- ١٨١ مثلي لا يقيم على صُغر
- ١٨١ البادئُ أظلمُ
- ١٨١ من حالٍ إلى حال
- ١٨٢ مثلُ بائعةٍ أستها
- ١٨٢ قولاً لإبراهيم
- ١٨٢ قدرٌ لم يُصِبْها الجمرُ
- ١٨٣ أنتَ كواوٍ عمرو
- ١٨٣ ليس لك منها شيءٌ

- ١٨٣ أعجزُ عن هَجْوِكَ
- ١٨٣ سخَّنتَ من شدة البرودة
- ١٨٣ قيان موسى وغناؤهن
- ١٨٤ لصٌّ في وَضَحِ النهار
- ١٨٤ جزاء المديح
- ١٨٤ دون رغيته قلعُ الثنايا
- ١٨٥ الله المدبِّر
- ١٨٥ مَنْ يسأل اللهَ يَفْزُ بِالظفر
- ١٨٥ عفوك، ربي، أعظمُ
- ١٨٦ الخوف من الموت والحساب
- ١٨٦ بعفوك، اللهم أستجير
- ١٨٦ خمرٌ وفسق
- ١٨٧ خمارٌ يهوديٌّ
- ١٨٨ لا ينزلُ الليلُ حيث حَلَّتْ
- ١٨٨ بنتُ عشر
- ١٨٩ أَصْبَحُ أم ضوءَ العقار
- ١٩٠ شرابٌ طبَّخته الشمس
- ١٩٠ خمرٌ مزاجه القطر
- ١٩١ قُمنَا إليه حين نام
- ١٩٢ مدامٌ كعين الديك صافيةٌ
- ١٩٣ كانت أيام... ليتها تعود!
- ١٩٤ صفاتٌ لا تُضاهي
- ١٩٦ كلُّ شيءٍ ما عدا الشركُ بالله
- ١٩٦ خالِعُ العذار
- ١٩٧ أرضى بمدامٍ وشادنٍ
- ١٩٨ موتٌ ونشورٌ
- ١٩٨ مركبٌ وغر
- ١٩٨ العذرُ عن العار أقبحُ منه
- ١٩٩ خذِ الجنةَ ودَعْ لي النار
- ١٩٩ صلاةُ الميت
- ١٩٩ له حسبٌ وليس له مال

- أثَقُّ بعفو الله ٢٠٠
- كفى بالشمس نارا ٢٠٠
- إشرب فقد لاح الصباح ٢٠١
- بيع بخسارة ٢٠١
- أحسبُ الديك حمارا ٢٠٢
- من يشترِ الراح يربح ٢٠٢
- لا يجتمع العقارُ والهَم ٢٠٣
- جرّبُ غيري ٢٠٤
- عذابُ النار ٢٠٤
- الأحسنُ عندي ٢٠٤
- دعوني فأنا منشغل ٢٠٥
- أشربُ وليكن التعزير ٢٠٥
- شمس تدور حول البدر!؟ ٢٠٥
- حياءٌ وخَفَر ٢٠٦
- لا تشربُ بلا طربٍ ولهو ٢٠٦
- فتية فطموا الحياء ٢٠٦
- إشربُ من كفّ ظبي غنج ٢٠٧
- استقني المدامَ بالكبير ٢٠٧
- ذلتُ لنا رقابُ الدهور ٢٠٧
- خمرة معتقة وعمرها الدهر ٢٠٨
- خذها من بنات الكرم ٢٠٨
- أطيبُ من فارة ٢٠٩
- اجعلُ منزلك بيت الخمار ٢٠٩
- بين الطيش والعيش ٢٠٩
- المطلبُ العسير ٢٠٩
- الجارُّ للجار ٢١٠
- دمعٌ ودرّ ٢١٠
- ارضَ عني يا حياتي ٢١٠
- الربّ يغفرُ لمن خطئ ٢١١
- أين الفرار؟ ٢١١
- أجبْ إن دعاك الهوى ٢١٢

- ٢١٢ بين الخلد والنار
- ٢١٣ استجابة إبليس
- ٢١٣ قوموا إلى منزل خمار
- ٢١٣ خاتم بسوار
- ٢١٤ سفرٌ على الظَّهر
- ٢١٤ يهوديةٌ وخمر

حرف الزاي

- ٢١٥ اليؤيؤ والبازي

حرف السين

- ٢١٦ عباسٌ لدى الباس
- ٢١٦ حبستني ولم تُنصف
- ٢١٦ مَنْ ذا يكون أبا نواسك؟
- ٢١٧ الإفلاسُ المذل
- ٢١٧ أناسٌ ليسوا بناس
- ٢١٧ الغنى يقطعُ حبلَ الصفا
- ٢١٨ الشاكي
- ٢١٨ المياسير المفلسون
- ٢١٨ ما بال النعاج ثَعَتْ بشتمي
- ٢١٩ زواج أفسى من القتل
- ٢١٩ مُطاعٌ هنا مُدللٌ هناك
- ٢٢٠ عشق القصريات
- ٢٢٠ السفينةُ لا تجري على اليَس
- ٢٢٠ دارٌ معطلة
- ٢٢١ كيف النزوغُ عن الصَّهباء
- ٢٢١ حياة الفتى نعيمٌ وبؤس
- ٢٢٢ تهتِكُ الأستار وتُبدي الأسرار
- ٢٢٢ لا خيرَ بالعيشِ بغير المدام
- ٢٢٢ دَغْ كُلِّ شيءٍ سوى الكاس
- ٢٢٣ كأنَّ كاساتنا سُرُجٌ تتوقد
- ٢٢٣ أليفان مقرَّهما العينُ والراس

- ٢٢٤ مرةً من ريقه ومرةً من كاسه
- ٢٢٥ اربعَ على الطلل الذي كانَ مرابعَ الأنس
- ٢٢٦ اتركِ الربَّ واصطبج
- ٢٢٦ اسقني خمرَةً حُبِسَتْ في الدنَ زمناً
- ٢٢٦ حبذا حانَةٌ تجمعنا
- ٢٢٧ يا موقدَ النارِ أقبسْ من قلبي
- ٢٢٧ من رَدَّها صُبَّتْ على راسه
- ٢٢٧ تخيّرْ جُلاسك
- ٢٢٨ زهدتْ في ما رغبْتُ فيه
- ٢٢٨ ديني لنفسِي ودينُكم لكم
- ٢٢٨ صدِّقْ أو لا تصدِّقْ
- ٢٢٨ هكذا هُم البرامكة

حرف الشين

- ٢٢٩ بخُلكَ كسماحتِهِ
- ٢٢٩ ما ذنبي إنْ فشا حبي في الناسِ؟
- ٢٢٩ ماتوا جوعاً

حرف الصاد

- ٢٣٠ بهاءٌ وجهك لا ينقص
- ٢٣٠ الانصرافُ إلى المعاصي

حرف الضاد

- ٢٣١ أقتلُ نفسي لترضى
- ٢٣١ أفديك ولو أبغضتني
- ٢٣١ صارَ خلًّا بعد ما كانَ خمرا
- ٢٣٢ ذهبَ المُخّ وبقي الغرقى
- ٢٣٢ ما يريدُ الدهرُ مني؟

حرف الطاء

- ٢٣٣ خُلِقَ الغفرانُ للخاطي
- ٢٣٣ كسرَ الحبِّ نشاطي

حرف الظاء

- ٢٣٤ يكظُّ أسرابُ الطباء

حرف العين

- ٢٣٥ دهر لم يرعَ الذمام
- ٢٣٥ زمان القروء
- ٢٣٥ ليلةً اجتمعتم بإبليس
- ٢٣٦ لا بارك الله في ضيفٍ إذا شبع
- ٢٣٦ الله أجود وأرحم
- ٢٣٦ أمرك مطاع يا أمير
- ٢٣٧ عصياناً وطاعة
- ٢٣٧ لوئك أغراني
- ٢٣٧ الخمرة تدفع الهم
- ٢٣٧ اسمٌ على مسمى
- ٢٣٨ العبدُ الأصم
- ٢٣٨ إقرار الجميع بحسنها
- ٢٣٨ قال الفؤاد: لا أستطيع
- ٢٣٨ ليس لي إلا المني
- ٢٣٩ شمسُ الليل
- ٢٣٩ قادَ الندى وتسربل المعروف
- ٢٤٠ عباس وفضل وربيع

حرف الغين

حرف الفاء

- ٢٤١ منه نغترف ونجني
- ٢٤١ كان أحرى بك لو لم تُجبه
- ٢٤٢ لا أعدك بتركها
- ٢٤٢ نطوي الدهر بالقصف
- ٢٤٣ خيرٌ هذا بشرٌ ذا
- ٢٤٣ ثلاثون قبلة
- ٢٤٤ هاتِها جهراً
- ٢٤٤ الأطلالُ لا تعني لي شيئاً
- ٢٤٥ خمرتان
- ٢٤٥ كشفُ السر

٢٤٥	لا يكتم الطرف الهوى
٢٤٥	وقوف على دار محمد
٢٤٦	المؤتلف والمختلف
٢٤٦	لا شبيه له
٢٤٦	أنحلثني الحوادث
٢٤٧	الرغيف المؤله
٢٤٧	أسرة رخيصة
٢٤٧	مهارة وإبداع
٢٤٧	غنة الصبا وبحة الاحتلام
٢٤٨	قصف وعزف وأرض وسقف
٢٤٨	وصالك شهد وهجر كسم
٢٤٨	لمحتان منه: في البدر والظبي
٢٤٩	لست مُنصفاً
٢٤٩	نرجسة نديّة

حرف القاف

٢٥٠	دُلّ محب وعزّ معشوق
٢٥٢	لك العرض الموقى
٢٥٣	موسم العشاق
٢٥٤	ويل الحمام
٢٥٥	أنا بمدحك خليك
٢٥٦	لا أردُّ أحداً يطلب حاجة
٢٥٦	قلم زانٍ وآخر سارق
٢٥٦	يزداد بخلاً إذا زيد رزقاً
٢٥٦	عربيّ من صنعة السوق
٢٥٧	الموت لا يخبر عن طعمه
٢٥٨	الدنيا عدوٌّ في ثياب صديق
٢٥٨	كلُّنا إلى فناء
٢٥٨	لونٌ يخفى ومذاق طيب
٢٥٩	خمرة هرمّة
٢٦٠	هات اسقنا بالدوارق
٢٦١	خلقه ربي فسواه

- ٢٦١ اشربْ وسقِّ الحبيب
- ٢٦٢ أدِرْها علينا
- ٢٦٢ ادْفِني إلى جنبِ كرمه
- ٢٦٢ هكذا العيش . . .
- ٢٦٢ لو رآها أنوشروان
- ٢٦٣ قلبٌ مقسَّم أثلاثاً
- ٢٦٣ يعجز اللسانُ عن وصفها
- ٢٦٣ ما إن يرجعُ حتى يعود
- ٢٦٤ جمرةٌ في القلب تحرق
- ٢٦٤ خطرُ الخمرة
- ٢٦٤ هو في عيني جديد
- ٢٦٤ لِمَ تغضبُ عليّ وأنا مطيعٌ لك

حرف الكاف

- ٢٦٥ أصبحتُ مولاك
- ٢٦٥ لا ضحك سَنِي بعدك!
- ٢٦٥ لا تدنسُ الأعراضُ من هجوكِ
- ٢٦٥ ما حنَّ صبٌّ ولا شكا
- ٢٦٦ مرضٌ ومَلَل
- ٢٦٦ بكاءٌ أو ضحكٌ
- ٢٦٦ ليس لي مُسعد
- ٢٦٦ أرضى بشاهدٍ واحدٍ
- ٢٦٧ اختم بخيرِ عمَلِك
- ٢٦٧ نَدْمَانُ أعطاني مودته
- ٢٦٨ لؤلؤ فوق لؤلؤ
- ٢٦٨ فلك من لؤلؤ
- ٢٦٩ لم أنلِكَ بغير طُرْفِي
- ٢٦٩ كأنَّ من تشكو إليه أصم
- ٢٦٩ أنت تعلمُ ما صنع حبُّك في قلبي
- ٢٧٠ ليس لك شريك

حرف اللام

- ٢٧١ نفسي فداء أبي العباس

- ٢٧١ جامع الدنيا والدين
- ٢٧١ الله خلّصني
- ٢٧٢ لا تفسدوا ما كان من فضلكم
- ٢٧٢ وقاك الردى مالي ونفسي
- ٢٧٢ خبز كعتقاء مُغرب
- ٢٧٣ أول في حلبة الفرار
- ٢٧٣ لا شيء سوى خرق النعال
- ٢٧٣ قدّر الشيخ
- ٢٧٣ شكوى قدر
- ٢٧٤ الفضل أكرم
- ٢٧٤ بريء من هواها
- ٢٧٤ لا يردّ رسولي
- ٢٧٥ أمل غرور
- ٢٧٥ الناس محسن ومسيء
- ٢٧٥ خيمة الناطور
- ٢٧٦ حطّطت عن ظهر الصبا رحلي
- ٢٧٧ عصير الأرجل
- ٢٧٨ خمرة معتقة بكر
- ٢٧٨ العيش في سكر يدوم
- ٢٧٨ يلائمني الحرام
- ٢٧٩ من يده الخمر ومن فمه السكر
- ٢٧٩ كل شيء إلى زوال
- ٢٨٠ لذة القبل
- ٢٨١ طالما وقعت غير محلّل
- ٢٨١ عدّلك في المدامة مستحيل
- ٢٨١ لا يظفر بحاجته العجول
- ٢٨٢ إنا مُحَيّوك
- ٢٨٣ فاز بالطيبات الماجن الهزل
- ٢٨٣ طلب النجدة من إبليس
- ٢٨٤ الماجن الخجول
- ٢٨٤ ذات الخال والخلخال

- ٢٨٥ يا طيّبها عروساً
- ٢٨٦ النجاة من اللص
- ٢٨٦ وصيتي لكم
- ٢٨٧ صورة لا شبيه لها ولا مثل
- ٢٨٧ خيبة رسولي وانكساره
- ٢٨٨ محاسن حسن
- ٢٨٨ قلت وقالت
- ٢٨٨ لولا قوة الرجل
- ٢٨٩ افتضاح العاشق
- ٢٨٩ سجد الجمال لجمال وجهك
- ٢٨٩ أحب ولا أحب
- ٢٨٩ إليك عنا
- ٢٩٠ تجرحه العيون
- ٢٩٠ المهر الغالي
- ٢٩٠ هل سمعت بفاسق ناسك
- ٢٩١ يا حبذا الحمام
- ٢٩١ كل صباح هلال
- ٢٩١ مطال وعلل
- ٢٩١ لا حرج في الحرام
- ٢٩١ دعوة للوصال
- ٢٩٢ لا عيش إلا في الرحيق

حرف الميم

- ٢٩٣ فقيد الند
- ٢٩٤ حبذا عيش الرجاء
- ٢٩٥ لا يخشى الحوادث جاره
- ٢٩٦ ذو عفو كريم
- ٢٩٦ مناقب باقية
- ٢٩٧ العظيم يسأل العظيم
- ٢٩٧ نظرة المحب العفيف
- ٢٩٧ أعز نفسي
- ٢٩٨ كما خرج الحسام من غمده

٢٩٨		كريمٌ فوق كل كريم
٢٩٨		رُبَّ لفظٍ أدى إلى حِمام
٢٩٩		ذنوبي عزيمةٌ وعفوك أعظم
٢٩٩		تربُّ الدهر في القَدَم
٣٠٠		لا ألامُ ولا ألوم
٣٠٠		خمرةٌ تكسِفُ البدر
٣٠١		وجهُ النديم جالبٌ للنعيم
٣٠١		خمرةٌ كأن سناها ضوءُ النار
٣٠٢		علامٌ قتلتِ المستهام؟
٣٠٢		سَيِّتَنِي يا جميل
٣٠٣		خذه شقٌّ من البدر مُطلٌّ
٣٠٣		دواء الهموم

حرف النون

٣٠٤		أبو الأمناء
٣٠٦		خيرٌ مَنْ يمشي على قدم
٣٠٧		أنا في ذمّة الخصيب مُقيم
٣٠٨		يهوونُ القومُ وجارك لا يهون
٣٠٨		لم يكنِ الملُكُ شيئاً قبلك
٣٠٩		غراسنا طعنٌ في النحور
٣٠٩		مظلومٌ يرجو عدلَ المأمون
٣١٠		الخوفُ من الأمين
٣١٠		ناقة محرّمة
٣١١		خير النساءِ وخير البنين
٣١١		ليس له قرينٌ
٣١٢		لغز في اسم محمد
٣١٢		ماذا فعلتُ حتى هجرتني
٣١٢		شقاء في اليقظة ولذة في الكرى
٣١٢		زدت جنوناً
٣١٣		حرامٌ في الأولى حلالٌ في الآخرة
٣١٣		صريع الشريبتين
٣١٣		الحياة في أربعة

أَمُوتُ إِذَا أزالَ الكأسَ عَتِي ٣١٣

حرف الهاء

حَرَمَها اللهُ وحَلَلْتُها ٣١٥

أما تخاف من الأيام؟ ٣١٥

لَسْتُ مولاكِ بل أنتِ مولاتي ٣١٥

أُغْضِي عنها بَصري خَوْفَ سناها ٣١٦

شَتان ما بيني وبينهم ٣١٦

حرف الواو

مَنْ يَشْتري الحلوَ بالحلو ٣١٧

اللهم صفحاً وغفراً وعفواً ٣١٧

حرف اللام أَلِف

الحُسْنُ والطيبُ ٣١٨

جَادَ حَتَّى حَصَدَ الفاقَةَ ٣١٨

حرف الياء

دَعِ التَّسْتَرَ والرياء ٣٢١

قَالَتْ: لَذا زَرَرْتنا ٣٢١

الدُّنيا فانية ٣٢٢

أَهْجَوُ وتِيه ٣٢٢

لِلْحُسْنِ في وجناته بدع ٣٢٢

نَداكَ أَغْزَرُ من السحاب ٣٢٣

الباحثُ عن حتفه بنفسه ٣٢٣

آخِرُ الداءِ الكَيّ ٣٢٣